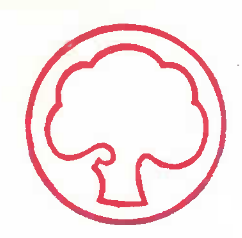
جامعة ابن طفيل
كلية الآداب والعلوم الانسانية
القنيطرة



منشورات كلية الآداب والعلوم الانسانية بالقنيطرة

سلسلة : نصوص ووثائق
رقم 1

عبد الله ابن ابراهيم التاسافتي

رحلة الوافد

لحظات من تاريخ أدرار ن ـ درن (أطلس مراكش) وسوس
في القرن 12 الهجري / 18 الميلادي

تحقيق

علي صدقي ءازايكو



Université Ibn Tofail
Faculté des Lettres et des Sciences Humaines
Kénitra

Publications de la Faculté des Lettres et des Sciences Humaines de Kénitra

Série : Textes et documents : N°1

Abdallah Ibn Ibrahim At-Tasafti

RIHLAT AL - WAFID

Un épisode de l'histoire de l'Adrar n Dern (Atlas de Marrakech)
et du Sous au 12e S. H/18e S.J.C.

Edition annotée

ALI SADKI AZAYKOU

تصـــديـــر

- - - - - - -

فــي سنــة 1940 قـام الكـولـونيـل جـوستـيـنـارColonel Justinard. بنشر تـرجـمـة لمـا كـان إذاك يظنــه النـص الكـامــل لـرحلــة الــوافــد تحـت عنــوان رحلــة مــرابــط تـاسـافـت La Rihla du Marabout de Tasaft. وقـد كـان فـي ترجمتــه هذه قد اختـزل الكثيـر من المعلومات التي كانت تبدو لـه عديمة الاهمية . إلا أنـه أكد إذاك علـى أهمـيـة هـذا النـص في مـعـرفـة تنظيم مـا أسـمـاه " بالبـلاد السـائبـة"، واعتبـرتـه فعلا الكتابات الاستـعمارية من النصوص التـي كانت تجسد نظرية التوازن القبلي التي تقـوم عليـها الحياة فـي هـذه " البـلاد السائبـة " .

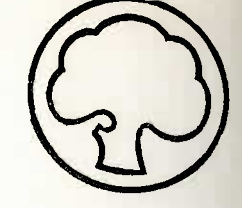
وقد تم العثور بعد التاريخ المذكور على نسخ أخرى لهذه الرحلة في كل من الخزانة الملكية والخزانة العامـة . ويـرجع الفضل للاستاذ علـي صـدقـي أزايكـو مـن خـلال مقـارنته للنصوص المتوفرة وبعد جهد كبير في تحقيق نـص هـذه الـرحلة على أكمل صيغة ممكنة بالنظر الى حالة ما هو متوفـر من نسخ. وقد زاد من أهمية هذا التحقيق كذلك الهوامش الغنيـة التي علق فيها المحقق على مظاهر من حضارة الوسط الجبلي للاطلس الكبير الذي له دارية جيدة به ،وضبطه لأسماء أماكن المنطقة في الصيغ الحقيقية لها .

وقد قدم الاستاذ علي صدقي أزايكولهذا النص بنبذة تاريخية مقتظبة ودقيقة حول المؤلف والـوسط الـذي عاش فيـه والظروف التي تمت فيـهـا الرحلـة زاد مـن أهـمـيـة هذا التقديم ما يتميـز بـه المحقق مـن حس تاريخي ضروري لاستحضار الماضي الحي من خلال النصوص الجامدة . كما ختـم النـص بفهارس يعرف الباحثون فـي التاريـخ أهميتها القصوى في تسهيـل مهمتهم .وهـذه كلها مزايا نفخر فـي كون كليتنا تشرع فـي نشر اول نص لسلسلتها " نصوص ووثائق " بعمل تتوفر فيه .

القنيطرة في 12 فبراير 1993 .

العـربي مـزيـن
عميد كلية الآداب والعلوم الانسانية

جامعة ابن طفيل
كلية الآداب والعلوم الانسانية
القنيطرة



منشورات كلية الآداب والعلوم الانسانية بالقنيطرة

سلسلة : نصوص ووثائق
رقم 1

عبد الله ابن ابراهيم التاسافتي

رحلة الوافد

لحظات من تاريخ أدرار ن ـ درن (أطلس مراكش) وسوس
في القرن 12 الهجري / 18 الميلادي

تحقيق

علي صدقي ءازايكو

الايداع القانوني : 1992/442

كلمة شكر

أرجو أن يكون خروج هذا الكتاب على هذا الشكل أحسن عبارات الشكر والامتنان التي يمكن أن أوجهها لأصدقائي وزملائي وأساتذتي الذين لم يبخلوا علي بمساعداتهم وتشجيعاتهم والتي كانت أحسن عون لي في الظروف الصعبة التي أنجزت فيها هذا العمل.

كما أتوجه بالشكر الجزيل لصديقي قيدوم كلية الآداب والعلوم الانسانية بالقنيطرة الأستاذ العربي مزين الذي حرص على أن تخرج رحلة الوافد في أحس حلة.

المحقق

معاني المختصرات

1) ـ الواردة بالعربية

ت. = نسخة تينمل.
ج. = جزء.
خ.ع. = الخزانة العامة بالرباط
ط.ح. = طبعة حجرية.
(كذا) = هو ما يوجد في النص.
م. = نسخة مكناس.
ن. = الجزء المبتور

2) ـ الواردة بالفرنسية .

B.G. = Bibliothèque Générale de Rabat.
C.F. = Confer, Comparez.
éd. = édition, éditeur
I F A N = Institut Fondamental de l'Afrique Noire.
I G N F = Institut Géographique National - France.
I H E M = Institut des Hautes-Etudes Marocaines.
S N E D = Société Nationale d'Edution et de Diffusion (Alger).
S i c = Le texte donne bien la leçon indiquée.
S q. = et suivant (e), (page).
S q q. = et suivants (es), (pages).
t. = tome.
V. = Voir.

الطريقة المستعملة في الكتابة

بالنسبة إلى ما هو بالعربية ومكتوب بالحروف العربية، ليس هناك أي تغيير يستوجب التنبيه.
بالنسبة إلى ما هو بالأمازيغية ومكتوب بالحروف العربية، ثمة بعض التعديلات الضرورية، نذكرها فيما يلي :

(ـُـ): تدل على أن حركة الحرف الذي قبلها هي بين السكون والضمة، مثل : ءاغـُبار، ءاكّـُنضيس، أوكّـُدمت...

ز : هي الزاي المفخمة. وقد ترد اللام والجيم كذلك مفخمة، فيشار إلى التفخيم بنفس العلامة، مثل : تامزرار، .زينيت، ءانزال...

گـ : هي ما يعبر عنها بجيم بدوى أو مصرى. وهنا نشير إلى أن هذا الصوت في الأمازيغية متميز تماما عن الجيم والقاف. لذلك وجب التعبير عنه بحرف مستقل : أوگـُدمت، ءاگوگور، تامگروت...

كما أننا كتبنا الحركات حروفا، وذلك قصد تسهيل القراءة الصحيحة للكلمات الأمازيغية حتى في حالة انعدام الشكل. والجدير بالذكر أن هذه التعديلات لم نقم بها إلا في الهوامش والفهارس.
مثال ذلك : تَزَلَغْتْ = تَازَالَاغْتْ، إِگِل = إِيگِلِي، أُفُغَلْ = ءَافُوغَالْ.
وفي هذه الحالة لا تقرأ هذه الحروف مدا.

بالنسبة إلى ما هو بالفرنسية، فقد استعملنا طريقة الموسوعة الاسلامية (E.I) في كتابة اللغات الشرقية. وسنورد هنا الحروف اللاتينية التي تقتضي الضرورة التنبيه إليها :

ء = **A**	ث = **<u>th</u>**	ج = **<u>dj</u>**	ح = **ḥ**	خ = **<u>Kh</u>**
ش = **<u>Sh</u>**	ص = **Ṣ**	ط = **ṭ**	ظ = **Ẓ**،	ض = **ḍ**
ع = '	غ = **<u>gh</u>**	ق = **Ḳ**	و = **W**	ي = **y**.

الحركات :ـَـ= a ، ـُـ = u ، ـِـ = i.

الحركات الممدودة : آ = ā ، أو = ū، إي = ī.

مقدمــة التحقيــق

أولا : رحلة تاسافت مصدر متميز لتاريخ عميق

1 . الرحلة وأدب التاريخ في المغرب .

تعتبر الرحلة مصدرا متميزا، لأنها تختلف إلى حد كبير عن أدب التاريخ التقليدي في المغرب. تتميز عنه، بصفة عامة، على مستوى الموضوع والمضمون وموقع مؤلفها تجاه الأحداث التي يرويها، وتجاه صانعيها هذه الملاحظات يمكن التوسع فيها عند الحاجة، لابراز حقائق تاريخية شبه متجاهلة، ولا تكاد تتطابق مع التي يستعرضها الاخباريون المغاربة في كل العصور. فإن كان هؤلاء الأخيرون يختزلون عمليا الكتابة التاريخية لتصبح عبارة عن وصف أفقي لأعمال من بيدهم السلطة، فإنهم لا يتمكنون من الحدث التاريخي إلا تمكنا سطحيا، وغالبا ما لا يحتفظون منه إلا بالمظهر المسر أو الحكائي الغريب، سواء كان واقعيا أو متخيلا. كما أنهم لا يعطون للعملية التاريخية، جملة وتفصيلا، إلا بعدا «عِبَرِياً» يسلبها فعاليتها ويجردها من طبيعتها كسيرورة متماسكة ومتطورة في الزمان، يلعب فيها الانسان دورا عضويا أساسيا، يجعله أكثر من آلة مسخرة تتقاذفها أمواج قَدَر التاريخ. غير أن أكبر نتيجة سلبية ترتبت عن هذا المفهوم هي ما يسببه للفكر التاريخي من كسل يائس أدى به إلى العقم المزمن، حين تقاعس عن فحص التاريخ، والبحث عن منطق ما وراء أحداثه، واستكشاف عوامل الحركة فيه. وحين جمع الأخبار والوقائع جمعا انتقائيا، أملته هذه النظرة القاصرة إلى التاريخ.

والذي يؤسف له هو أن هذا النوع من الكتابات التاريخية، يكرس وقائع يستعملها الباحثون، في أغلب الأحيان، دون التنبيه إلى أن سبب وجودها وهدفها ـــ الواعي أو غير الواعي ـــ هو تكريس وتركيز وجهة نظر معينة. وإذا كان بعض مؤرخينا اليوم يرفضون اللجوء إلى مصادر أخرى تمكنهم من إتمام أو تصحيح ما تزودهم به الكتابات الرسمية والموالية، يحاولون حقا، وبجهد كبير، أن يستخرجوا من هذه الكتابات الرسمية أقصى ما يمكن من الوقائع العرضية المجهولة، فإنهم غالبا ما ينتهون، في آخر المطاف، إلى قبول إطارها العام ووجهتها القصوى. وبذلك يبقى تاريخنا مبتورا تنقصه جوانب هامة. نحن في أمس الحاجة إلى معرفتها. مع العلم أن منهم من يتعمد الوصول إلى هذه النتيجة بدافع المصلحة، ومنهم من ينساق إليها مضطرا تحت ضغط المصادر المعتمدة.

في بلد تغلب فيه الثقافة الشفوية كبلدنا، حيث تتميز الكتابة التاريخية في آخر الأمر بكونها ناقصة كما وكيفا، لا نرى كيف يسمح الباحثون لأنفسهم برفض الاستعمال المفيد والبناء للوثائق الشفوية واللغوية

والاثنوكرافية والسوسيولوجية والتي لها علاقة بدراسة أسماء الأعلام... في مجال الدراسات التاريخية. يبدو أن أصل هذا الموقف يعود إلى تمكن ما يمكن أن نسميه بمركب المحافظة على المتعارف المتوارث، والذي تغذيه ضغوط سائدة، مصدرها ذاتي أكثر منه خارجي. فالبحث في التاريخ مغامرة في حد ذاته، والمغامرة (بمعناها النبيل) تدفع إلى طرق كل السبل التي يمكن أن تودي إلى الحقيقة. «إن الكتابة التاريخية تنجز ـــ بدون شك ـــ بواسطة الوثائق المكتوبة، حينما تكون متوفرة. ولكن يمكن أيضا إنجازها، بل تجب محاولة إنجازها بكل الوسائل، بدون وثائق مكتوبة في حالة انعدامها» (1).

لقد سمحنا لأنفسنا بإثارة هذه المشاكل بشكل موجز، لأننا نعتقد أن «الرحلة»، نظرا لكونها تختلف عن كتب التاريخ التقليدية الأخرى في تعاملها مع الأحداث، زودتنا بمادة تاريخية أولية، أكثر غنى وأكثر إيحاء، وحبذا لو كانت المصادر الأخرى كذلك.

إن الرحلة تعتبر بالفعل سردا حيا ومثيرا لوضعية تاريخية معاشة، تروى كما لوحظت، بلغة تجهل كل الأساليب المنمقة التي نصادفها في الكتب الأخرى. حينما نقرأها نلمس بالحس تاريخا حقيقيا، مليئا بالحياة. وهذه الميزة بالذات هي التي تضع الباحثين أمام أولى العقبات، ذلك لأنهم متعودون على أدب تاريخي من صنف آخر. في حين توفر لهم الرحلة كمية من المعلومات ذات طبيعة مخالفة للتي تعودوا عليها. فنظام «اللّف» مثلا، الذي يتحكم في تحديد العلاقات بين الجماعات والأفراد في كل هذه المنطقة من الجبل (جبال حوض نهر نفيس)، و «إِيمْغَارْنْ» أو الشيوخ ودورهم الحقيقي داخل هذا النوع من التنظيم، والعلاقات الموجودة بين المؤسسات الدينية (الاشارة هنا إلى زاوية تاسافت بصفة خاصة) ورؤساء الجماعات في مجتمع ثنائي أي الذي يسود فيه نظام اللّف... كل هذه المسائل وأخرى كثيرة، لا نجد لها بحال من الأحوال في الكتابات التقليدية المتداولة لا التفسير الكافي ولا مراجع التصحيح بالمقابلة. وذلك لسبب بسيط هو أن هذا النوع من المسائل لا وجود له فيها. فبما أن اهتمامات هذين النوعين من الآداب المعنيين هنا، ليست واحدة، فإنهما يصفان لنا بالتوالي وجهين لتاريخ واحد، يتكاملان منطقيا، ولكن دون أن تكون لهما، في غالب الأحيان، مراجع مشتركة.

---

(1) أنظر :

— L. Febvre, **Vers une autre histoire,** in «Revue de Métaphyque et de Morale», 54e année, N° 3 - 4, Juillet — Octobre, 1949, p. 235.

وعن الأفكار الواردة أعلاه، انظر الكتب التالية :

— Paul Veyne, **Comment on écrit l'histoire,** éd. du Seuil, 1978. (Coll. Points) pp. 51 sqq. et passim.

— E. Lévi- Provençal, **Les historiens des chorfa,** Paris, 1922, pp. 1 sqq.

— M. Arkoun, **Contribution à l'étude de l'humanisme arabe,** Avertissement p. 10 et p. 345.

— A. Laroui, **Les Origines sociales et culturelles du nationalisme marocain** (1830-1912), Paris, 1977, pp. 178 sqq.

— A. Oumlil, **L'histoire et son discours,** Editions Techniques Nord-Africaines, 1979, pp. 12 sqq.

— J. Berque, **Les Nawâzil el-Muzâra'a du Mi'yâr al-Wazzânî,** étude et traduction, Rabat, 1940, p. 73.

وباختصار فإن رحلة تاسافت تتحدث لنا عن عالم ليست فيه للتاريخ ولا للذين يصنعونه أية صفة خارقة للعادة، أناس يصنعون التاريخ لأنهم يُمَارسون الحياة. أناس لا يشعرون بأنهم يملكون أية سلطة ذات صبغة إلهية. والتاريخ الذي ينجز، لأنه ضروري، ليس إلا صفحة قد انطوت من حياتهم اليومية. إنه تاريخ متواضع ولكنه حقيقي، تاريخ بسيط في الظاهر، ولكنه عميق، لأنه مرتبط بحياة الناس. تاريخ لا تنشط حركيته إلا الطموحات المشروعة : تحقيق الأمن والسلام، والوقوف في وجه كل أشكال الهيمنة، وتحقيق التوازن الضروري لحياة الجماعة.

2 . موضوع الرحلة

تقتصر الغاية من كتابة الرحلة بالنسبة إلى المؤلف، على إثبات مجمل الوقائع التي نتجت عن عدم امتثال أبيه، شيخ زاوية تاسافت، لأوامر السلطان المولى إسماعيل. وقد لخص قصده هذا في الصفحة الأولى من رحلته، حيث يقول :

«وبعد فهذه ورقات مشتملة على نبذة قليلة مما تمس إليه الحاجة من أخبار ما جرى على والدنا رحمه الله تعالى من أول مبدإ سبب هجرته والخروج عن وطنه إلى وفاته بها، ومكثنا من ورائه بأمر الله تعالى هناك، على اذنه والأشياخ، إلى رجوعنا للبلاد (...) وضعتها تذكرة للاخوان، ولمن لا يغفل عن دوائر الزمان...».

أما بالنسبة إلى الباحث، فإنه يلاحظ وهو يقرأ كتاب الرحلة، أنه يضم معلومات وأخبارا جد متنوعة، سواء عن منطقة وادي نفيس أو عن الجهات المجاورة لها، وكذا عن كل الأماكن التي زارها المؤلف، قبل تحرير مؤلفه. فكتاب الرحلة يشتمل بالفعل على كنز من المعلومات النادرة عن التاريخ الاجتماعي لسكان جبل أطلس مراكش، في القرن الثامن عشر. ويمكن اعتباره كذلك من أهم المصادر التي تعكس آنذاك سياسة المخزن تجاه سكان الجبال بصفة عامة، وتجاه أشياخ الزوايا الذين كان موقفهم من السلطة المركزية موقفا فيه كثير من التحفظ. كما يعكس بوضوح مواقف سكان الجبال من السلطة المخزنية، مما يلقي أضواء جديدة على مسألة اللاخضوع الفعلي للادارة الحاكمة من قبل سكان بعض المناطق، أي عن الظاهرة التي اصطلح على تسميتها بظاهرة «السيبة».

إن الأحداث التي ترويها الرحلة تتناول أساسا قصة النزاع الذي وقع بين باشا مراكش عبد الكريم بن منصور التكني وشيخ زاوية تاسافت الحاج ابراهيم المسمى الزرهوني. والذي أدى إلى محاصرة جبال كَنفيسة (جبل درن الغربي) من جهة السفح الشمالي والجنوبي، انتهى بدخول «حركة» ابن منصور إلى وادي نفيس وتغريم سكانه، واحراق زاوية تاسافت، وإتلاف بعض ممتلكاتها، والاستيلاء على مدخراتها وذلك في صيف عام 1715 م.

أما السبب المباشر، ظاهريا على الأقل، لهذه الأحداث، فهو امتناع شيخ الزاوية عن القدوم إلى حضرة السلطان بمكناس، مصحوبا بسيف جيد، أخبر السلطان بأنه كان في حوزته. هذا الموقف من قبل الشيخ اعتبر تنطعا وعصيانا سياسيا، دفع بالسلطة المركزية إلى توطيد العزم على حسمه وايقاف عدوى انتشاره.

غير أن الأسباب الحقيقية يبدو أنها أعمق من ذلك. فإذا كانت الرحلة تضم إشارات واضحة إلى بعض تلك الأسباب، تظهر من خلال كلام مختلف الأطراف المحلية، أو من خلال رسائل السلطان ورسائل الباشا، إلى شيخ الزاوية...، فإنها تتضح أكثر، إذا وضعت الأحداث المعنية في الاطار العام للسياسة المخزنية في الفترات الأخيرة من حكم المولى إسماعيل والتي تتميز بصفة خاصة بحاجة السلطان الملحة إلى موارد متزايدة من الأموال، تمكنه من سد حاجيات أجهزة دولته الكثيرة، والتي تتمثل على الخصوص في حاجيات جيش كثير العدد، ونفقات «حركاته» المتتالية لقمع الثورات التي ظهرت في الجنوب على الخصوص، ولكسر شوكة «القبائل» الصنهاجية في الأطلس المتوسط وتافيلالت. حدث كل هذا في وقت تراجعت فيه موارد القرصنة البحرية ثم التي تدرها التجارة الخارجية عموما، تراجعا كبيرا. وبذلك حرم السلطان من مداخيل هامة، واتجه حينئذ يبحث عن مصادر مالية داخلية لسد ذلك النقص. وهكذا تنقلت جيوشه تطرق كل المضان، وخاصة مواطن الجماعات التي لم تؤد من زمان، ما عليها من واجبات المخزن، ومنها الأطلس الكبير وسوس بأطلسه الصغير.

يمكن لهذه الأسباب أن تتضح أكثر من جهة أخرى، إذا أدخل في عين الاعتبار التطور الايجابي لأوضاع الديموغرافية والاقتصادية في الجبل آنذاك، وما نتج عن ذلك من نمو سلطة بعض الشيوخ أو إِيمْغَارْنْ مثل يحيى بن عبد الكريم الهرغي، كبير «قبيلة» هرغة تينمل، وصديق شيخ زاوية تاسافت، فإن تدخل المخزن في أطلس مراكش، يمكن ادماجه في سياق السياسة الوقائية للمخزن، الرامية إلى الحيلولة دون نمو أية سلطة، كيفما كانت، خارج مدار نفوذه، وفي منطقة الجنوب بالذات، التي لم تُنسَ فيها بعد ذكرى الأحداث التي شهدتها في بداية القرن الثامن عشر بزعامة محمد العالم على الخصوص.

إن طبيعة الموضوع الذي تتناوله الرحلة، وطبيعة العلاقة الموجودة بين المؤلف والمجال الجغرافي والبشري لهذا الموضوع، ساهمتا إلى حد كبير في إعطاء هذا الكتاب خصوصيات تميزه عن غيره من كتب الاسطوغرافية المغربية التقليدية. ومن أبرز هذه الخصوصيات، أن الأمر يتعلق بلحظة من التاريخ القروي، وبمنطقة جبلية زيادة على ذلك. والذي سجل وقائعها هو واحد من أبناء الناحية، يعتبر طرفا في الموضوع. هذه المعطيات طبعت مجمل السرد بطابع محلي يتجلى من خلال النص شكلا ومضمونا : في بنية اللغة المستعملة وأسلوبها، وفي مفاهيم المؤسسات المجتمعية والسياسية، وفي الآليات المتحكمة في ردود الفعل الفردية والجماعية، وفي أسماء الأعلام البشرية والجغرافية... وفي اهتمامات ومعارف المؤلف التي تُظهِر، على وجه الخصوص، تأثره بالماضي التاريخي للمنطقة.

وإذا كانت الخصوصيات المذكورة تثلج صدر الباحث في التاريخ الاجتماعي للمجتمعات الزراعية، فإنها كانت كذلك مصدر أهم الصعوبات التي واجهتنا أثناء قراءة الرحلة. وتعتبر بالتالي الموجه الأساسي لمنهج التقديم الذي اتبعناه أثناء التحقيق. مع العلم أن مخطوط الرحلة يطرح بالاضافة إلى ذلك كل المشاكل المعتادة في المخطوطات التقليدية.

إن رحلة تاسافت تحتل اذن — كما سبق أن ذكرنا — مكانة ممتازة بالنسبة إلى مجموع المؤلفات التاريخية المغربية المعاصرة لها. ولكي نبرهن على ذلك سنعطي هنا لمحة موجزة عن مجالها ومضمونها [2].

نعني بمجال الرحلة، الاطار الجغرافي والمجتمعي الذي تعطينا عنه أكثر ما يمكن من المعلومات. وهذا المجال الجغرافي يضم أساسا وادي نفيس، وخاصة حوضه الذي توجد فيه تينمل، بالاضافة إلى روافده العليا : أَكْنْضِيسْ وأُوكْدْمْتْ و أَغْبَارْ [3]، وأخيرا بلاد إِيدَاوْسَاطُوكْ [4]. أما المجال المجتمعي فيتكون من مختلف المجموعات البشرية المستقرة بوادي نفيس وروافده مضافة إليها مجموعات إِيدَاوْسَاطُوكْ وَإِمْسْكَانْ وإِيمْدْلَاوْنْ وإِيسْكْسَاوَانْ وإِيكْدْمِيوْنْ [5]. كل هذا يكون جغرافيا وبشريا نفس المجال تقريبا، الذي شهد بداية الموحدين الأولى [6]. إن أهمية هذه المصادفة بالنسبة إلى الباحث، تكمن في كون هذا الأخير، ويمكنه أن يتتبع تطورا مجتمعيا يكاد يستحيل تتبعه في مناطق أخرى من سلسلة جبال الأطلس. ومما يساعد على أن يكون هذا التتبع ممكنا أكثر، وجود مصادر أخرى وسيطة، يمكنها أن تملأ ولو جزئيا، الثغرات الفاصلة بين العصرين.

يكتسي مجال الرحلة، في نظرنا، أهمية قصوى لأنه يعتبر كذلك، بالاضافة إلى ما سبق، من بين الأقاليم المغربية التي لم تتأثر كثيرا بما يلحق البنيات المجتمعية والسياسية عامة، من تصدع واضطراب بسبب التدخلات المتتالية للمخزن المركزي منذ عصر المرابطين. فالبنيات المجتمعية — السياسية، كما تبدو من خلال الرحلة بقيت فيه، نتيجة لذلك، أقرب إلى النموذج المثالي لتطور بطيء في مجتمع جبلي تتحكم الجغرافية إلى حد كبير في مختلف بنياته. ومما يزيد هذا الواقع أهمية، كون المنطقة المعنية هي موطن هؤلاء المصامدة القدامى، الذين هم فلاحون مستقرون في مغرب أصبح مضطربا إلى حد ما منذ أن وصل إليه رحل زناتة أو إِيزْنَاتْنْ وصنهاجة أو إِيزْنَاكْنْ.

من المصادفات الحسنة أن الرحلة كشفت لنا عن مظاهر جد مفيدة من الحياة السياسية والمجتمعية والاقتصادية لهذه الاثنيات [7]، إذ نجد فيها مثلا معلومات غير معروفة عن تحالفات اللّف. هذه اللفوف التي

---

(2) ينبغي الرجوع إلى نص الرحلة لاتمام ما يمكن أن يبدو هنا ناقصا من حيث التفاصيل.

(3) هذه المنطقة هي التي توجد فيها قرى تاسافت (قرب تينمل) المقر الأصلي لعائلة زاوية تاسافت.

(4) هو البلد الذي التجأ إليه شيخ زاوية تاسافت وأسرته، بعد دخول جيش عبد الكريم بن منصور باشا مراكش، إلى وادي نفيس. وقد بقي بها الحاج ابراهيم شيخ الزاوية آنذاك أربع عشرة سنة، وبها توفي. وقبره موجود الآن بقرية أَمْكْزْنِيسْ.

(5) كل هذه المجموعات مجاورة لوادي نفيس وبلاد إِيدَاوْمْسَاطُوكْ. وينبغي التنبيه إلى أن المجال المجتمعي أكثر اتساعا من المجال الجغرافي، والذي نقصد به على وجه التحديد البلدين اللذين أقامت بهما عائلة تاسافت قبل وبعد تدخل ابن منصور باشا مراكش.

(6) وبالتالي فإن «رحلة تاسافت» و «أخبار المهدي» للبيذق يعتبران، في نظرنا، رغم القرون الستة التي تفصل بين فترتي تأليفهما، كتابين متكاملين.

(7) استعملنا هذه الكلمة هنا بنفس المعنى الذي يوجد في المعجم. ولكنه مع ذلك يقتصر على تعيين كل هذه المجتمعات التي انبنى نظامها المجتمعي على أساس تعدد الاثنيات، التي تكون فيها علاقات القرابة مبنية على أساس بيولوجي أوترتيبي (Classificatoire).

اتحدت في كتلة واحدة لتواجه الجيوش المحاصرة، بالرغم من أنها تكون متعادية في أيام السلم. هذا السلوك تبرزه الرحلة بوضوح كبير. بل انهم وصلوا إلى حد قبول الخضوع الارادي لقائد حربي واحد، حينما كان باشا مراكش يحاول اقتحام جبال إِيدَاوْزْدَاغْ (8).

أما الوضعية في وادي نفيس، فهي تعطينا — على العكس — فكرة واضحة عن الأثر السيء لمناورات المخزن التي ترمي إلى جعل صراعات اللف أكثر حدة للحيلولة دون قيامها بعملها العادي في مثل تلك الظروف (9). هذه المناروات أعطت بالفعل ثمراتها بصفة كاملة، أو تكاد تكون كذلك، في نواحي الدير الخاضعة لسلطة المخزن، وكذلك في مناطق مرور محلاته (10).

من جهة أخرى، تكشف لنا الرحلة عن الدور الرئيسي الذي كان الشيوخ أو إيمغارن يلعبونه في الحياة السياسية لمجتمعات المنطقة المعنية. فعددهم المرتفع نسبيا، واحتكارهم التصرف في الشؤون العمومية، والغياب شبه التام لمجالس إِينْفْلَاسْ (أو أيت أربعين أو الجماعة)، دليل على أن هذه المجالس فقدت سلطة القرار (11). وبذلك بدأت السلطة الفردية تتغلب على السلطة الجماعية منذ ذلك الوقت أو قبله. وستبلغ أوجها في النصف الثاني من القرن التاسع عشر والنصف الأول من القرن العشرين مع ظهور أسرة أيت تْكْنْتَافْتْ أي كَنتافة (12).

---

(8) انظر الرحلة، ص 128.

(9) توجد في «الرحلة» عبارات كثيرة تدل على ذلك، منها على سبيل المثال : «... وذلك منه [من الباشا ابن منصور] حيلة وتدبير يدخل بها البلاد [أي وادي نفيس]، ويرسل لأشياخهم، فمن بلغه منهم يكسيه، ويعطيه ما يليق به...» (الرحلة ص 66). «...والباشا مجتهد في دفع المال، والارسال به مع رسله لأشياخ القوم، يروم أن يوقع بينهم العداوة والبغضاء، على عادة الأمراء بناحية جبل نفيس وجدميوة وسكساوة وما والاهم من القبائل إلى بلاد حاحة، فكل من وصله منهم يكسيه». (الرحلة ص 84)، أنظر كذلك الصفحات 91 وما بعدها.

(10) يلاحظ أنه في القرن الثامن عشر، لم يعد اللف يلعب إلا دورا ثانويا في الدير الشمالي والجنوبي لجبل درن، وكذلك في سهل سوس وحوز مراكش. ويبدو أن هذا الدور تقلص كثيرا في المنطقة الجبلية الواقعة على الطريق الرابطة بين مراكش وواررزات مع وادي درعة. أي في منطقة قريبة جدا من وادي نفيس، الذي احتفظت فيه تنظيمات اللف في نفس الفترة بكل فعاليتها. ومعلوم أن هذا الطريق الجبلي كان طريقا للحركات المخزنية منذ القدم.
بينما يوجد ما يؤكد أن جبل درن كان في القرن السابع عشر منطقة تسود فيها أنظمة اللف. ففي جواب لأبي مهدي عيسى بن عبد الرحمان السكتاني (— 1062 هـ) على سؤال وجهه أبو زكرياء يحيى بن عبد الله بن سعيد بن عبد المنعم الحاحي إلى فقهاء مراكش يتعلق بالتنظيمات العرفية في الجبال، في هذا الجواب وردت العبارة الآتية : «لأن بلدهم بلاد عصبية ولفوف» (السؤال والأجوبة في حوزتنا).

(11) توجد في الرحلة أمثلة كثيرة تؤكد ذلك.

(12) انظر على سبيل المثال :

— F. de la Chapelle. **Les tribus de haute montagne de l'Atlas Occidental,** in «Revue des Etudes Islamiques» Année 1928, Cahier III, Paris, 1928, pp. 339-360

— R. Montagne, **Le développment du pouvoir des Caïds de Tagountaft.** Grands-Atlas in Mémorial Henri Basset, Paris, 1928, pp., 170-184

— Colonel Justinard, **Un grand Chef berbère, Le Caïd Goundafi, Casablanca, 1951.**

لقد زودتنا الرحلة كذلك بمعلومات فريدة من نوعها عن وجهة نظر سكان تلك الجبال فيما يخص علاقاتهم مع السلطة المركزية. إن أهمية هذا الجانب بالنسبة إلى المؤرخ المغربي، تزداد أكثر، بسبب غيابه شبه التام في مصادرنا الأخرى المعروفة. الشيء الذي جعل فهمنا لمسألة «السيبة» فهما يعتريه النقص، ودفع بتفسيراتنا لها في مسالك مسدودةقلما تغني مجال البحث بجديد.

إن موقف سكان تلك الجبال من المخزن، كان بشكل واضح موقفا معارضا (13). وسبب ذلك لم يكن فقط ذلك الدافع الذي أبرزه مختلف الباحثين، أي رفض أداء الضرائب أو الخوف من أدائها (14)، ولكن لأنهم كانوا يخافون من المخزن خوفا شديدا (15)، ويخافون كذلك مما يمكن أن يقع، في حالة دخول الجنود إلى بلادهم (16)، سواء بالنسبة إلى الأشخاص وعائلاتهم أو بالنسبة إلى ممتلكاتهم (17). ولكي يضفوا على حالة الرفض هذه صفة المشروعية، أدلوا بحجة تاريخية : «... لأن أهل جبل درن لم تجر عليهم أحكام الأمراء والسلاطين كلهم من مدة الامام المهدي، فيما أخذناه عن الثقات إلى الآن جيل بعد جيل...». «...وبيدهم ظهير وادي نفيس كله، وتحريره من الوظائف المخزنية، بحيث لا يقربه أحد من خلفائه الساكنين بمراكش، بمغرم جل أو قل. وإنه موقر لوجه الله، ووجه الطريق الممر (كذا) ببلادهم لناحية سوس وغيره، مرتكبين جادة طريق الأمان. وأن لا تخرق عليهم عادة. والواقف عليه يعمل بمقتضاه.» (18)

وكيفما كان الأمر، فإن سكان الجبال لا يطعنون في مشروعية السلطة المركزية مادامت تغض الطرف عنهم (19).

غير أننا نعتقد أن دوافع هذا الرفض، يمكن أن تكون أعمق مما ظهر منها لحد الآن. ولكي نشير فقط إلى الاتجاه الذي اتخذته لدينا هذه الفكرة — التي يتعذر التوسع فيها هنا — نطرح التساؤل التالي : لماذا يقف سكان الجبال ضد أي تركيز للسلطة السياسية حتى إذا تعلق الأمر بسلطة انبثقت من وسطهم المجتمعي ؟ ولماذا يطيحون بكل شخص أو أسرة منهم نجح أو نجحت، في ظروف معينة، في الاستبداد بالسلطة دون الجماعة ؟

يبدو إذن أن مسألة اللاخضوع هذه مسألة معقدة، لأنها، في نظرنا، وثيقة الارتباط بمفعول الارث النبوي لدى مجتمعات الجبال، والذي أجهضت تطوره الطبيعي سرعة ما يجري من تغييرات في الأراضي

---

(13) انظر الرحلة، الصفحات : 59، 71 — 72، 77 — 78، 97، 137 138، 138 — 139، 150.

(14) أنظر مثلا :

— H. Terrasse, **A propos de la «Rihla» du Marabout de Tasaft,** in «Revue Africaine», 1942, pp. 56-71 et surtout p. 64.

(15) أنظر الرحلة، ص 150.

(16) نفسه، ص 124، 125،137، 138 — 139.

(17) نفسه، ص 97 — 98، 138.

(18) نفسه، ص 59 — 60، 77 — 78.

(19) نفسه، ص 71 — 72، 72، 77 — 78، 126، 228 — 229.

المنخفضة، وحالة الانحصار الذاتي الناتج عن ذلك. مع ما يترتب عن كل هذا من تصلب في المواقف وتجذر في التعارض، تنعدم معه أو تكاد كل عناصر التواصل الايجابي.

أما موقف شيخ زاوية تاسافت، فإنه قلما يختلف عن موقف إخوانه سكان الجبل، وذلك بالرغم من الحياد الذي يظهره كلما اضطر إلى الاعلان عن موقفه تجاه السلطة المركزية. يوجد مع ذلك اختلاف دقيق، يتمثل في كون الحاج ابراهيم شيخ الزاوية، رغم أنه يعترف بخضوعه لخلائف الله في الأرض، يتلافى ذكر سلطان الوقت باسمه [20].

وفيما يخص ابنه عبد الله، مؤلف الرحلة، يمكن القول بأن موقفه المعادي للسلطة المركزية يَسْهل اكتشافه. ففي الصفحات الأولى من كتابه يتحدث بالفعل عن الصبغة الظرفية المؤقتة لكل ممالك الأرض، بما فيها ممالك كبار الملوك في الماضي، المعروفين بثرواتهم وبطشهم واستبدادهم وانتصاراتهم [21] ثم هاجم الملوك بصفة عامة مستشهدا بالآية القرآنية المعروفة (النمل — 34). وبيت من الشعر يسير في نفس الاتجاه. ولم ينس أن يشير، بنفس المناسبة إلى : «مكائد الملوك ونكايتهم وغدرهم بعد أمان واحسان» [22]. بل انه وصف وقته وإمام عصره، بأنه غير عادل عكس ما كان عليه الأمر في عهد الخليفة عمر [23].

كان المخزن من جهته قد جعل نصب عينيه هدفا محددا، هو دفع شيخ زاوية تاسافت — وبكل الوسائل — إلى التعامل معه، ومحالفته ليجعل حدا لحالة اللاخضوع التي يعيش فيها سكان الجبال، فجميع المراسلات الرسمية التي تتضمنها الرحلة، تدعو الحاج ابراهيم، تصريحا أو تلميحا، إلى القيام بهذا الاختيار. لأنه كما قيل له، هو الوحيد الذي سيضمن سلامته وسلامة زاويته [24].

---

(20) نفسه، ص 71، 77 — 78، 92، يبدو أن الحاج ابراهيم، شيخ زاوية تاسافت، بقي — بهذا الموقف — محافظا على تقليد قديم، كانت الزاوية الناصرية متمسكة به حتى عهد مولاي رشيد، انظر :

— Georges Drague, **Esquisse de l'histoire religieuse du Maroc,** Paris (sans date), pp. 81 sq.

— Marcel Bodin, **La Zawiya de Tamégrout,** in «Les Archives Berbères» Vol. 3, Fasc, 4, (1918). p. 269 et 292.

وقد كتب محمد المنوني عن أحمد بن محمد الدرعي المعروف بأدفال (— 1023 هـ) مايلي : «ومما يجسم اتجاهاته في الحياة هذه الفقرات الواردة في وصيته لأولاده لما حضرته الوفاة : «... وأوصيهم أن لا يخالطوا المخزن، ولا أبناء الدنيا ولا علماء الدنيا ولا مبتدعة الفقراء...»

حضارة وادي درعة من خلال النصوص والآثار ،«دعوة الحق» العدد 2 و 3، السنة 16، 1973، فصلة من المجة،ص 13.

(21) أنظر الرحلة، ص 43—44.

(22) نفسه، ص 45.

(23) نفسه، ص 45—46 : لابأس أن نورد هنا رأي أحد معاصري مؤلف الرحلة، بخصوص الموضوع نفسه : وهو محمد الصغير اليفرني، حيث يقول : «... لأن هذا المغرب كثير فيه الحيف من الولاة في الأموال والدماء وغير ذلك، فجعل المظلومون يلوذون بضرائح الأولياء، فيتحصنون بذلك منهم...» أنظر : مخطوط درر الحجال لليفرني، «المناهل» عدد 36 السنة الرابعة عشرة، يوليوز 1987، ص 410.

(24) أنظر بصفة خاصة رسالة الباشا عبد الكريم بن منصور الموجودة في الرحلة ص 70 ورسالة السلطان بها، ص 135 — 136

من جهة أخرى، تتضمن الرحلة معلومات مفيدة عن سكان وادي نفيس، وإيداوْمْساطُوك وإيمْدْلاوْنْ وإيمْنْتاكْنْ... وعن المجموعات الأخرى المجاورة [25]. وتعطينا كذلك إشارات حول إقتصاد الجبل [26] وأخرى عن بعض ما عرفته المنطقة من مجاعات [27]. كل هذه المعلومات وغيرها [28]، يمكن استغلالها في إطار دراسة شاملة لاعادة بناء صورة تجسم على وجه التقريب أنماط عيش سكان الجبال في ذلك العصر. وهذا شيء ما كان ليتأتى لو لم تكن الرحلة موجودة.

وفي الأخير نشير إلى أن الرحلة تشتمل كذلك على كمية من الأخبار لا تقل أهمية عن التي سبق التلميح إليها. ولكنها تتعلق بمناطق أخرى مجاورة، غير نفيس ونواحيه القريبة. وعلى سبيل المثال، نذكر منها تلك التي تعطينا معلومات هامة ومدققة على التعليم في تافيلالت أيت تَأمّنْتْ وكذلك في سوس الأعلى (أي إيمي نْ — وَاسِيفْ) [29]. هذه المعلومات تكون، في نظرنا، حلقة هامة، يمكنها، إذا أضيفت إلى أخرى مثل التي توجد في وفيات الرسموكي ومناقب الحضيكي وفوائد التامانرتي ومؤلفات محمد المختار السوسي...، أنْ تملأ ثغرة تعرقل كل محاولة للتعرف على تاريخ التعليم في هذا الجزء من منطقة سوس [30].

في هذه المقدمة السريعة، حاولنا أن نعطي نظرة جد موجزة عن أهمية الرحلة ومضمونها. وهذا لا يغني بحال من الأحوال عن القراءة المتأنية للنص الأصلي، إذا كان المرء يريد أن يلمس، من خلال نص بسيط وكثيف، واقعا متحركا مليئا بالحياة، وجوانب جذابة، يندر العثور عليها في أماكن أخرى.

ثانيـا : مؤلف الرحلـة *

1 . اسمـــه .

لقد ترجم الكولونيل جوستينار كتاب رحلة الوافد إلى الفرنسية، غير أنه أخطأ في اسم مؤلفها [31]. وبالفعل فإن اسمه الحقيقي هو عبد الله بن الحاج ابراهيم الزرهوني، وليس محمدا... كما اعتقد مترجم الكتاب.

(*) انظر ابن ابراهيم، **الاعلام** (1977) ج 8، ص 319.

(25) أنظر والرحلة ص 127 — 128، 137 — 138.

(26) أنظر والرحلة، ص 174 — 175، 241 — 242.

(27) أنظر الرحلة، ص 227 — 228، 241 وما بعدها.

(28) كالتي تتعلق باهتمامات السكان، وبطريقة لباسهم، وتنظيماتهم الدفاعية، وبدور المرأة داخل الجماعة، وبسلوكهم الفردي والجماعي، وبمعتقداتهم، إلى غير ذلك.

(29) الرحلة، ص 195 وما بعدها .

(30) أما المناطق الأخرى في سوس، وخاصة تلك التي تقع داخل المثلث الواقع بين تارودانت وتيزنيت وتارروالت، فإنها تعتبر أكثر حظا في هذا المجال. لأن مؤلفات المرحوم محمد المختار السوسي مثلا، تعطي معلومات وأخبارا كثيرة ومفيدة عن الحركة العلمية في هذه المنطقة أكثر من غيرها.

(31) — La Rihla du Marabout de Tasaft : Sidi Mohammed (sic) ben Haj Brahim ez-Zerhouni, Notes sur l'histoire de l'Atlas. Texte arabe du XVIIIe siècle, trduit et annoté par le colonel justinard, 1 vol. in 8° de 212 p. et 2, cartes. (Publications de la Section Historique du Maroc. Documents d'histoire et de géographie marocaines, Geuthner, Paris 1940).

ونعتقد أن هذا الخطأ ليس إلا نتيجة لعدم التمعن في قراءة النص العربي للرحلة. ذلك لأن اسم المؤلف منصوص عليه في متن المخطوط بشكل واضح (32). نعم، لقد كان للحاج ابراهيم الزرهوني ابنان آخران، يسميان بالتوالي : محمد الكبير ومحمد الصغير (33)، ولكن الطريقة التي أشير بها إليهما في النص، تبرهن بشكل واضح أن تأليف الرحلة يرجع إلى أخيهما عبد الله. وقد وقع في الخطأ نفسه الركراكي وعلوش (34) وكذا عبد السلام بن سودة (35). في حين نجد أن عباس بن ابراهيم التعارجي في الاعلام (36)، والمختار السوسي في ملاحظة تصحيحية كتبها على هامش نسخة مكناس (37)، يؤكدان أن اسم كاتب **رحلة الوافد** هو عبد الله بن الحاج ابراهيم الزرهوني.

2 . طفولتـه .

ان الرحلة لا تعطينا معلومات تساعد على التحديد الدقيق لتاريخ ولادة الحاج عبد الله. غير أنه يمكن حصره بصفة عامة في الربع الأخير من القرن السابع عشر. إن هذا الافتراض يبدو لنا ممكنا لسببين إثنين :

أ. لقد ازداد والد المؤلف عام 1070 هـ/ 1659 م (38). ومن المحتمل جدا أن يكون قد تزوج بين الثامنة عشر والعشرين من عمره، وذلك لأننا لا نتوفر على أي دليل يثبت أن ابراهيم الزرهوني قضى وقتا طويلا في طلب العلم فأخره عن الزواج. أضف إلى ذلك أن عمر ابنه عبد الله يؤكد بشكل مّا هذه الفرضية.

ب. أن المؤلف نفسه يشير في رحلته إلى أنه كان لا يزال صغير السن في سنة 1120 هـ / 1708م (39). قد يكون عمره آنذاك، في نظرنا، حوالي عشرين سنة. وفي الرحلة إشارات تؤكد ذلك. منها على سبيل المثال كونه أقام في مراكش وفاس من أجل الدراسة قبل عام 1708 بسنتين (40)، وكونه ذهب إلى المشرق لأداء فريضة الحج سنة 1121 هـ/1710م (41)، وكونه قام بزيارة منطقة أغْبَارْ عام 1122 هـ/

(32) الرحلة، ص 241 — 244.
(33) الرحلة، ص 103، 200 — 201.
(34) ي. س. علوش وعبد الله الركراكي، **فهرس المخطوطات العربية المحفوظة في الخزانة العامة برباط الفتح** (المغرب الأقصى)، القسم الثاني (1921 — 1953)، الجزء الثاني، الرباط، 1958، ص 236.
(35) عبد السلام بن عبد القادر بن سودة، **دليل مؤرخ المغرب الأقصى** ، الطبعة الثانية، الدار البيضاء، 1965، ج 2، ص 346.
(36) العباس بن ابراهيم، **الاعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام** ، ج 6 الرباط 1977، ص 331.
(37) الرحلة، ص 43، تعليق رقم 1، وص 241 — 244.
(38) نفسه، ص 242
(39) نفسه، ص 162.
(40) نفسه، ص 225.
(41) نفسه، ص 109 — 230.

1711م (42) ولأنه أخيرا كان في إقامة دراسية في الزاوية الناصرية بتامكْروت سنة 1120 هـ/ 9ـ1708م (43).

أما تنقلاته داخل منطقة نفيس الجبلية، فقد اقتصرت على الزيارة التي قام بها «لصالحي مدينة تِنْمَلّ» عام 1111 هـ/1700م، والتي كانت أولى زياراته لهم (44)، وعلى أخرى قام بها في سنة 1120 هـ/9 — 1708م لضريح الولية للاعزيزة بِزِينِيتْ، في بلاد إِيسِكْسَاوَانْ أوسكساوة، الواقعة شمال غرب تينملّ (45). بالاضافة إلى التي قام بها إلى أغبار في أعلى وادي نفيس، وقد أشرنا إليها أعلاه.

يلاحظ أن المؤلف لا يذكر أنه قام بسفر مّا قبل عام 1706م، خارج منطقة تينملّ وتَاسَافْتْ. وهذا ما جعلنا نعتقد أنه قضى فترة طفولته وشبابه الأول بمسقط رأسه تَاسَافْتْ.

3 . تكوينـــه .

يظهر من خلال قراءة الرحلة أن تكوينه العلمي مر بمرحلتين أساسيتين وحاسمتين : الأولى منهما تمت داخل الجبل، أي في منطقة نفيس وسوس الأعلى (46) وتافيلالت أيت تَامّنْتْ (47) ثم في تامكْروت بوادي درعة قرب زاكُورة. هذه هي أطول المرحلتين وأكثرهما اجتهادا. أما الثانية فهي عبارة عن إقامة قصيرة نسبيا بكل من مراكش وفاس، لأنها لم تدم إلا ما يقرب من أربع سنوات على أكثر تقدير.

3 . 1 . في مراكز التعليم بالجبل وتامكْروت .

ا . في تاسافْتْ وتينْمَلّ (48).

من المعلوم أن مؤلف الرحلة ولد بتاسفت، غير بعيد عن تينملّ الموحدية. وزاوية تاسافت كانت ضريحا للولي المؤسس ومدرسة في آن واحد، ففيها إذن حصَّل عبد الله بن الحاج ابراهيم المبادىء الأولى في اللغة العربية وفي العلوم الدينية. ورغم الصمت المؤسف للمؤلف حول هذه النقطة، يمكننا أن نقول — اعتمادا على معلومات متفرقة التقطناها من الرحلة — أن التعليم في زاوية تاسافت كان قد بلغ مستوى لا

(42) نفسه، ص 121 — 122.
(43) نفسه، ص 128.
(44) نفسه، ص 173.
(45) نفسه، ص 161 — 162.
(46) «إيمي نْ — وَاسِيفْ» بالامازيغية، وهي المنطقة الشرقية من سهل سوس الواقعة عند قدم جبال تِيزِي نْ — تَاسّتْ وَتِيفْنَوتْ.
(47) في وادي أيت تَامّنْتْ بالأطلس الكبير، شمال شرق تارودانت.
(48) تقرأ «تاسافت» (= شجرة البلّوط)، ويطلق هذا الاسم على مجموعة من القرى منها قرية زاوية تاسافت التي تنتمي إليها أسرة المؤلف. وإلى الغرب منها، على بعد قليل، تقع تينمل التي ليست اليوم إلا قرية صغيرة تشهد بماضيها ببقايا المسجد الموحدي. (أنظر الرحلة، ص 55).

يستهان به (49). ونتيجة لذلك، فإن المؤلف كانت له حظوظ كبيرة في أن يحصل على مستوى من التعليم متقدم بما فيه الكفاية، قبل الذهاب إلى مراكش وفاس وتامكروت لتمحيص معارفه (50).

إن دور تينمل على هذا المستوى لا يمكن تجاهله، فزيادة على تأثير مجدها الديني والتاريخي، كانت — حسب الرحلة — مكان التقاء يجتذب الناس بكثرة — طلبة وفقراء — سواء من منطقة وادي نفيس أو من خارج الوادي. وكانت خزانتها في النصف الأول من القرن الثامن عشر لا تزال تضم من بين ما تحتوي عليه، كتبا يرجع عهدها إلى العصر الموحدي (51). وفي هذا الصدد كتب مؤلف الرحلة (ص 60 — 61) ما يلي : «وقد شاهدنا تصانيفه [ابن تومرت] الموضوعة في فن التوحيد المفروضة على أهل التوحيد وغيرها. ومن رأى شغل بنيان مسجده العتيق الذي بتينمل وأسفار خزانته الموضوعة فيه لتدريس العلوم وسرد الحديث، تنبئه عن خبر ما قلنا».

وينبغي التذكير، رغم ذلك، أن التعليم المرتكز على القراءة والكتابة، لا يمثل في وادي نفيس، حيث تسود التقاليد الشفوية بصفة أساسية، إلا مظهرا ثانويا بالنسبة إلى الثقافة المحلية المحيطة، والتي تلقن شفويا في حلقات الذكر عند الفقراء، وفي لقاءات «أحواش» أو الرقص الجماعي عند غيرهم (52).

ب . في تافيلَالْتْ أَيْتْ تامَنْتْ .

كانت زاوية تافيلالت أَيْتْ تَامَنْتْ في القرن السابع عشر مركزا سياسيا ودينيا ذا أهمية كبيرة جدا. ولا يزال قبر شيخها سيدي عبد الله بن سعيد، المتوفى عام 1012 هـ/1603م، مزارا مقدسا لسكان المنطقة إلى يومنا هذا. وقد تمكن ابنه يحيى في بداية القرن السابع عشر من أن يسود سياسيا على أودية الأطلس الكبير المحيطة بتافيلالت وعلى مدينة تارودانت بل وعلى مراكش كذلك (53).

في عهد مؤلف الرحلة أصبحت زاوية تافيلالت مكانا للحج والتعليم لا أقل ولا أكثر. وكانت تتوفر على خزانة ذات أهمية (54). وقد تعرف عليها عبد الله بن الحاج ابراهيم أثناء إقامته بالزاوية. بفضل علاقات

---

(49) أنظر :

SADKI ALI, **La Zawiya de Tasaft**, dans «Hespéris Tamuda», vol. XVI - XXVII, 1988 - 1989, pp. 67 - 92.

(50) — أكد العباس بن ابراهيم في كتاب **الاعلام** (ج 6، ص 331)، أن عبد الله بن ابراهيم التاسافتي كان تلميذ محمد بن علي الصنهاجي «الموقت الحيسوبي المعدل عارف بعلم الفلك وبأحكام التنجيم وتدريس الكواكب وأسرارها ورسم أعمال نصبة الكواكب...»، غير أن ما يعرفه ابن ابراهيم عن الصنهاجي، يبدو أنه استقاه من الرحلة.

(51) الرحلة، ص ، 60 — 61، 64 - 65، 100.

(52) وهذا هو ما يفسر كون بعض الأشخاص الذين لم ينخرطوا قط في المدرسة، يتوفرون عن الاسلام والتاريخ المحلي بصفة خاصة، على معلومات تختلف من حيث درجة دقتها.

(53) الرحلة، ص 203 — 204.

(54) الرحلة، ص 220، 221.

الصداقة التي كانت تربطه بحفدة الشيخ (55). وشارك فيها في قراءة صحيح البخاري خلال شهر رمضان مدة ثلاث سنوات متتابعة (56). وفيها تعرف على سيدي محمد بن أحمد بن ابراهيم التافينكولتي الذي قال عنه المؤلف (ص 220) : «كان فقيها جليلا متفننا في علوم شتى، وكان أديبا من شعراء الوقت، ولازمت خدمته والجلوس معه في مجالس اقرائه واحكامه، لأنه هو المتولي فصل نوازل الناس في تلكم النواحي وزدّاغه» (57). وكان يلازمه طيلة المدد التي أقام فيها بتافيلالت (58). ويبدو أن آخر إقامة له فيها — وكانت أطول إقاماته بها على ما يظهر — تمت في سنة 1134 هـ/1722م (59).

جـ . في سوس الأعلى (إيمِي نْ — وَاسِيفْ).

كان مؤلف الرحلة يتردد بصفة خاصة، في سوس الأعلى، على مركزين من مراكز التعليم : زاوية سيدي عمرو أُوهَارُونْ (60)، وزاوية تَاكُرْكُوسْتْ (61). الأولى منهما توجد بقرية أُومْسْلَاخْتْ ببلد إِيرْحَّالْنْ أو رحالة، الواقعة بين تَافِينْكُولْتْ و أُولُوزْ (62) والثانية بقرية تَاكُرْكُوسْتْ ببلد زَاكْمُوزْنْ (63).

جـ . 1 . في زاوية سيدي عمرو ءُوهَارُونْ .

يذكر مؤلف الرحلة، في مناسبتين إثنتين، أنه نزل إلى سوس (إِيمِي نْ — وَاسِيفْ) قصد الزيارة من أوليائها (64) وقصد الدراسة كذلك (65). تمت السفرة الأولى في سنة 1128 هـ/1716م، بعد رحيل الجيوش المخزنية من بلد إِدَاوْزْدَّاغْ في اتجاه تِيُوتْ (66). هذه الاشارة الأخيرة هي التي جعلتنا نفترض أن المؤلف بقي ملازما لأبيه بتاسافت ثم بِأَمْكْزْنِيسْ طيلة المدة التي كانت فيها جيوش المخزن محاصرة لجبال كنفيسة أو إيكْنْفِيسْنْ. ومما يؤكد احتمال ذلك أنه لا يذكر أي سفر قام به خارج الجبل، ما بين سنة

---

(55) الرحلة، ص 101، 203 — 204، 220 — 221.

(56) نفسه، ص 220، 221.

(57) لتكوين نظرة عن التافينكولتي ومستواه العلمي، تراجع رسالته إلى الصغير الافراني والمتضمنة في الرحلة، ص 233 وما بعدها.

(58) الرحلة، ص 220.

(59) الرحلة، ص 232 — 233.

(60) الرحلة، ص 152، تعليق 1070، و ص 196، تعليق 1519.

(61) نفسه، ص 197، تعليق 1528.

(62) نفسه، ص 196، تعليق 1528.

(63) نفسه، ص 58، تعليق 142.

(64) نفسه، ص 195 — 196.

(65) نفسه، ص 213 — 214.

(66) نفسه، ص 153.

الزاوية إلى القدوم إلى مكناس، وسنة 1128 هـ/1716م (67).

إن هذه الزاوية، أي زاوية سيدي عمرو ءُوهارون، كانت ــ كما يقول المؤلف ــ زاوية يفد عليها كثير من الطلبة لمتابعة دروس الفقيه سيد أحمد بن الحسن الأوزالي، قاضي الجماعة ببلد إيرْحَالَنْ. ويضيف بأنه كان هو بدوره، خلال هذه المدة، يحضر بانتظام دروس الأوزالي، ودروس سيدي عبد الله بن محمد يِيذْ يُوسْف حول المختصر والرسالة ومواد فقهية أخرى (68). هذه الزيارة لم تدم إلا شهرا واحدا، لأنه، كما قال، كان في طريقه إلى تَاكْرْكُوسْتْ (69).

أما الثانية فقد قام بها عام 1129 هـ/1717م (70)، بعد عودة الباشا عبد الكريم بن منصور من مكناس إلى مراكش (71). وقد دامت هذه ثلاثة أشهر (72). ووضح أن نزوله بالمدرسة، خلال كل هذه الفترة، كان بغرفة محمد بن سعيد وهو ابن الشيخ سعيد المزغني صديق عائلته (73). ورحل عن المدرسة المذكورة في متم شعبان من السنة نفسها، للذهاب، مرة أخرى، إلى تاكْرْكُوست (74)، غير أنه لم يقل أي شيء لا عن نشاطه الدراسي ولا عن لقاءاته الشخصية.

جـ . 2 . في زاوية تاكْرْكُوسْتْ .

كان المسؤول عن هذه الزاوية في عصر المؤلف هو سيدي محمد بن ابراهيم بن أحمد العثماني، أحد حفدة سيدي مْحَنْدْ ءُويعقوب الذي توجد زاويته في إيمي نْ ــ تَاتْلْتْ (75). وقد قال عنه مؤلف الرحلة: «...المرابط الخير الدين الصالح الفقيه المحدث...» (76)، وقال عنه كذلك: «فهو من أخيار رجال سوس وصلاحه» (77).

لقد أقام عبد الله بن الحاج ابراهيم بِزَاكْمُوزْنْ أول مرة في سنة 1128 هـ/1716 م. وحضر فيها،

(67) نفسه، ص 45.
(68) نفسه، ص 196 وما بعدها.
(69) الرحلة، ص 195، 196، 197.
(70) الرحلة، ص 215.
(71) الرحلة، ص 206.
(72) نفسه، ص 214.
(73) نفسه، ص 213، 214.
(74) نفسه، ص ، 214، 215.
(75) نفسه، ص 196، تعليق 1511، ص 197، تعليق 1527.
(76) نفسه، ص 197.
(77) الرحلة، ص 197.

تشمل، في حقيقة الأمر، دروسا أخرى حول موطأ مالك وشفاء عياض والجامع الصغير والخصائص الكبرى للسيوطي وغيرها من الكتب (79). هناك ثلاث جلسات يومية تكون برنامج هذا «المجمع» إن صح التعبير، الأولى تنعقد عند وقت الضحى، لتستمر إلى منتصف النهار على وجه التقريب، وتنعقد الثانية بعد الزوال مباشرة بعد صلاة الظهر، وتبقى منعقدة إلى وقت العصر. أما الثالثة فإنها تبتدىء بعد صلاة العصر وتنتهي عند غروب الشمس أو الاصفرار على حد قول المؤلف (80). وكان الشيخ يحضر في درسه اثنين وسبعين كتابا، ذكر مؤلف الرحلة عناوين بعضها (81). ويجد مسؤول عن الخزانة يقوم بمهمة اعارتها للطلبة الراغبين في قراءتها ونسخها (82).

لقد اعترف عبد الله بن ابراهيم أنه قضى شهر رمضان في زاوية تاكْرْكُوست خلال ثلاث سنوات متتابعة (83).

وفي سنة، 1129 هـ/1717 م عاد إليها بدافع الأغراض السابقة نفسها (84)، لينصرف عنها، بعد إقامته بها مدة خمس وعشرين يوما، في اتجاه بلد منفى أبيه أَمْكْرْنِيسْ (85). أما مقامه الثالث بها، فيبدو أنه تم عام 1130 هـ/1718 م، حينما كان متوجها إلى درعة (86). وقد اعتقدنا ذلك لسبب بسيط هو أنه لا يمكنه أن يذهب إلى تِينْفَاتْ الواقعة ببلد إِيسْكْتَانْ أو سكتانة دون المرور بتَاكْرْكُوست (87)، وذلك لسببين على الأقل: أولهما لأن هذه الأخيرة تقع على الطريق إلى تِينْفَاتْ، وثانيهما لأن له علاقات حميمة بتاكْرْكُوست لابد أن يصلها في جميع الحالات.

مما سبق يمكن أن نخلص بكثير من الثقة إلى أن الأسفار الثلاثة المعنية هنا، وقعت بالتوالي في السنوات 1716 و 1718، وبالتالي فإن التي قام بها إلى تافيلالت أَيْتْ تَامْنْتْ لم تتم إلا في السنوات الثلاثة التي تلت عام 1718 (88).

(78) نفسه، ص 197.
(79) نفسه، ص 197.
(80) نفسه، ص 197.
(81) نفسه، ص 197 ــ 198.
(82) نفسه، ص 197 ــ 198.
(83) نفسه، ص 198، أنظر كذلك مارسيل بودان، المرجع السابق، ص 259 وما بعدها.
(84) الرحلة، ص 214 ــ 215.
(85) نفسه، ص 216.
(86) نفسه، ص 224.
(87) نفسه، ص 224.
(88) نفسه، ص 225، 220.

3. في زاوية تامكروت [89]

الزاوية الناصرية [90] واحدة من الزوايا المشهورة جدا في مغرب القرن السابع عشر. وترجع أهميتها بصفة خاصة إلى الانتشار الواسع لتأثيرها كطريقة [91] وإلى مستوى تعليمها الرفيع من حيث الكيف [92].

لقد كان لمؤلف الرحلة حظ الدراسة بها في عهد شيخها أحمد بن محمد بن ناصر [93] المتوفى — حسب الرحلة — في سنة 1129 هـ/1717م [94]. إنه لا يذكر أنه كان تلميذا له، ولكن يمكننا أن نستنتج ذلك، لأنه يشير إلى أنه في سنة 1120 هـ/9—1708 كان يتلقى دروس جهابذة أساتذة الزاوية : «...بالزاوية الناصرية وقت قراءتنا على جهابذتها» [95]. غير أننا لا نعرف بالضبط المدة التي قضاها بها. وكل ما نعرف هو أنه كان قد رجع إلى بلده تاسافت في السنة نفسها [96]، وأنه عاد إلى تامكْروت، في زيارة قصيرة، عام 1130 هـ/1718م [97]، وبخصوص هذا السفر الأخير، ينبغي التذكير بأنه كان القصد منه أساسا هو زيارة شيخه وشيخ أجداده — على حد قوله — سيدي محمد بن عبد الرزاق [98].

بعد هذا التاريخ يسود الانطباع بأنه كان قد أمسك عن القيام بالأسفار البعيدة. لانه أولا لا يذكر شيئا من ذلك، وربما كان ذلك بسبب تدهور صحة أبيه الذي توفي عام 1134 هـ/1722 م من ناحية ثانية [99]، وذلك بعد ثلاث سنوات فقط من وفاة أمه [100]، وأخيرا لأننا نجده في السنة نفسها بتافيلالت أيْتْ ئامْنْتْ التي كان يزورها — كما قال — كل رمضان، طيلة ثلاث سنوات [101]. وفي السنة الموالية

---

(89) نفسه، ص 206، تعليق 1652.

(90) نفسه، ص 128، تعليق 783.

(91) هذا التأثير الذي شمل قسما كبيرا من الجنوب المغربي بصفة خاصة، مكنها من تكوين أملاك واسعة عن طريق الهبة أو الوقف. (انظر الرحلة ص 213).

(92) كان الحسن بن مسعود اليوسي من بين طلبتها كما مارس بها مهمة التدريس بعد ذلك (انظر الرحلة، ص 81، تعليق 353).

(93) الرحلة، ص 206.

(94) نفسه، ص 206.

(95) نفسه، ص 128.

(96) نفسه، ص 76، 78، يبدو أن الأمر يتعلق بلا شك، برجوع مستعجل بسبب ما كان يتهدد بلده من خطر دخول «حركة» المخزن إليه.

(97) الرحلة، ص 216، في سنة 1131 هـ/1719 م، توفيت والدته، وكان حاضرا بأمْكْرْنِيسْ وقت وفاتها (انظر الرحلة، ص 217).

(98) الرحلة، ص 213، تعليق 1738، ص 189، تعليق 1439.

(99) نفسه، ص 242.

(100) انظر أعلاه، تعليق 97.

(101) انظر أعلاه، تعليق 58 و 59.

(1135 هـ/1723 م) كان في بيته بأمْكْرُ نِيسْ [102]. بعد هذا نجد أنفسنا مضطرين إلى أن لا نقبل إلا إحتمالا واحدا هو أن الاقامة الدراسية للمؤلف بِتَامْكْرُوتْ كانت ما بين سنة 1120 هـ/9—1708 [103] وسنة 1121 هـ/10—1709 م [104].

ومع ذلك فإن مؤلف الرحلة يتحدث عن زيارة أخرى قام بها إلى زاوية سيدي أبي القاسم بن عبد الرزاق، ولكنه لم يذكر التاريخ الذي تمت فيه. غير أننا نعرف أنها وقعت في الوقت الذي كان يجمع فيه مواد الرحلة [105]. إن الأمر هنا لم يعد يتعلق برحلة دراسية، ولكن بزيارة تبرك وبحث عن معلومات [106] وقعت ما بين سنتي 1135 هـ/23 — 1722 م و 1142 هـ/1730 م [107].

2.3 . في مراكز التعليم الحضرية .

أ . في مراكش .

إن قراءة الرحلة تظهر أن مدارس مراكش كانت تعرف في هذا العصر نشاطا لا يستهان به [108]. وكان الطلبة مغرمين بالدراسة إلى حد نشوب صراعات بينهم بسبب اختلاف الآراء [109]. وكان العلماء بدورهم يتنافسون فيما بينهم تنافسا حادا [110]. وأعطتهم سلطتهم العلمية والدينية سمعة حسنة في الجنوب برمته. وهكذا كانت فتاويهم جد مطلوبة، وبعد الحصول عليها كانت تنتشر بسرعة وخاصة في أوساط فقهاء وطلبة سوس [111].

إنه من الطبيعي إذن أن يجتذب هذا الجو طالبا شابا من نُفِّيسْ، سليل عائلة مرابطية موسرة نسبيا، هذا الجو توفره له بقدم الجبل مدينة مراكش التي تذكره بها دوما مدينة تينمل (مسجدها على الأقل) القريبة من قريته. وبالفعل فقد كان بمراكش سنة 1118 هـ/1706 م [112]. إلا أنه لا يعطينا معلومات مضبوطة لا على الدروس التي تابعها بها ولا عن المدة الزمنية التي استغرقتها. ولكن بما أننا نجده يتابع دراسته بفاس خلال السنة نفسها 1706 [113]، فقد جعلنا نفترض أنه قضى سنتين من قبل بمدينة مراكش. وذلك لأنه

---

(102) الرحلة، ص 167.

(103) الرحلة، ص 166.

(103) الرحلة، ص 128.

(104) نفسه، ص 166.

(105) نفسه، ص 189.

(106) نفسه، ص 189 وما بعدها.

(107) نفسه، ص 189.

(108) نفسه، ص 226 — 227.

(109) نفسه، ص 226 — 227.

(110) نفسه، ص 226 — 227.

(111) نفسه، ص 182 — 183، 226 — 227، 232 وما بعدها.

(112) الرحلة، ص 168.

(113) نفسه، ص 172، 225، 227.

من الصعب بمكان أن يذهب مباشرة إلى فاس وهي مدينة بعيدة ومختلفة نسبيا. كانت مراكش إذن هي المرحلة الأولى في رحلته عبر الحواضر، وهي التي مكنته من التكيف مع حياة المدينة في ظروف أحسن.

إن سنتين دراسيتين بمراكش تبدو قليلة في هذه الحالة، ولكن هي كل ما يمكن أن نقبله كفرضية. إن الأمر يتعلق بالسنتين 1116 — 1117 هـ/1704 — 1705م. لأنه في سنة 1111 هـ/1700 م كان لا يزال صغير السن، وبالتالي فتنقلاته كانت مقتصرة على المناطق المجاورة لمسقط رأسه[114]. وفي سنة 1118 هـ/1706م كان قادرا على مناقشة مواضيع علمية مختلفة مع فقيه مراكشي مر بداره بنفيس [116]. وهذا دليل على أن مستواه التعليمي كان قد بلغ درجة مقبولة.

ب. في فاس.

لا يعطينا مؤلف الرحلة، بالنسبة إلى هذه المرحلة كذلك، إلا معلومات قليلة حول إقامته بفاس. إلا أنه يخبرنا بأنه كان بفاس عام 1118 هـ/1706 م [117] وكان يسكن فيها، على ما يبدو بمدرسة مولاي رشيد [118]. أما الدروس فكانت تعطى بمسجد القرويين [119]. ومن جهة أخرى يشير إلى حدث جدير بالتسجيل : اهتمام العلماء بمحمد العالم ابن السلطان مولاي اسماعيل، وبمشروعه السياسي الذي كان يرمي إلى قلب نظام حكم أبيه [120]. إن معارضة علماء المغرب للسلطان كانت تبدو شبه عامة. ويبدو أنه من الأهمية بمكان معرفة الدوافع العميقة لمثل هذا الموقف [121].

أما بخصوص إقامته بفاس فسنكتفي مرة أخرى، بأن نفترض أنها دامت سنتين على أكثر تقدير، 1118 و 1706/1119 م و 1707 م. والحجة الوحيدة التي يمكن الادلاء بها لاثبات ما افترضناه، هي أن المؤلف لا نصادفه — بعد قراءة الرحلة — بأي مكان خلال سنة 1119 هـ/8 — 1707 [122]. ونتيجة لذلك فإننا نميل إلى الاعتقاد بأنه قضى هذه السنة، أو جزءا منها، بمدينة فاس.

---

(114) انظر أعلاه، تعليق 13 و ص 63 وما بعدها.
(115) الرحلة، ص 63، 166، 222.
(116) الرحلة، ص 221 — 222.
(117) نفسه، ص 172.
(118) نفسه، ص 227.
(119) نفسه، ص 227.
(120) نفسه، ص 221 — 222، 225.
(121) تجدر الاشارة هنا إلى أن نزول محمد العالم بتارودانت قد أدى إلى هجرة حقيقية لعلماء مراكش في اتجاه عاصمة سوس، وخاصة منهم من كان أصله من جنوب الأطلس (انظر الناصري (أحمد بن خالد)، **الاستقصا**، ج VII، الدار البيضاء، 1956، ص 92، محمد المختار السوسي، **سوس العالمة**، الطبعة الثانية، الدار البيضاء، 1984، ص 64 وما بعدها).
(122) انظر أعلاه، تعليق 39، 40.

لكي نلخص هذا المسار الغامض جدا، نحتفظ بما يلي : بدأ عبد الله بن ابراهيم دراسته الأولى بتاسافت. وسافر بعد ذلك إلى مراكش ثم إلى فاس. ذهب إليهما برصيد ثقافي يكفي ليمكنه من الاطلاع على ما يجري في عاصمتي العلم آنذاك، في أربع سنوات فقط. وقد استكمل تكوينه فيما بعد، خلال مُدَد مختلفة في الطول، بمتابعة دروس في المراكز الأربعة التي كان يتردد عليها في الجنوب وهي : تَاسَافْتْ وسُوس الأعلى وتَافِيلَالْتْ أيْتْ تَامْنْتْ وتَامْكْرُوتْ.

ومن الجدير بالذكر أن نشير، من جهة أخرى، أن مؤلف الرحلة كان يستغل كل الفرص المتاحة ليضيف إلى معلوماته أو لتعميق ما اكتسب منها [123]. وهذا لا يتأتى له، من حيث الوقت، إلا في مسقط رأسه والنواحي المجاورة له.

4. اهتماماته.

لقد تلافى عبد الله بن ابراهيم في رحلته الحديث عن كل ما له علاقة بحياته الخاصة. وعلى العكس من ذلك، يمكن أن نتعرف من خلالها، على بعض المجالات التي كانت تنصب عليها اهتماماته، كالتاريخ والآثار والمعادن والتنجيم.

يبدو أن تاريخ الموحدين يستهويه بصفة خاصة [124]. ولسنا ندري هل كان ذلك بسبب تأثير مسجد تينملّ البارز [125]، الأثر الموحدي الوحيد في الوادي ؟ أو بسبب تأثير تراث شفوي انطبع في خياله منذ طفولته ؟ [126] أو بفعل تعليم يمجد التاريخ الموحدي [127]، أو نتيجة لقراءاته التي أمكنه القيام بها بفضل وجود كتب عن تاريخ الموحدين في عين المكان [128].

إن المؤلف لا يضيف — بطبيعة الحال — أي شيء جديد إلى هذا التاريخ اللهم إلا بعض التفاصيل التي تروج في عصره عن طريق التراث الشفوي [129]. غير أن إلحاحه على جمع مزيد من التاريخ الموحدي يسمح لنا، بفضل الأجوبة التي تلقاها من محاوريه، بأن نلاحظ أن ذكرى الموحدين لا تزال عالقة بذاكرة الناس في عصره.

---

(123) الرحلة، ص 100، 152، 165 — 166، 175، 189، 195 وما بعدها، 221 — 222.
(124) الرحلة، ص 54 — 55، 59 وما بعدها، 63 — 64، 155 وما بعدها، 167 وما بعدها، 182 وما بعدها، 188 وما بعدها، 192 وما بعدها.
(125) الرحلة، ص 174 وما بعدها.
(126) الرحلة، ص 63، 64، 65، 162.
(127) ليس هناك ما يمنع وجود هذا النوع من التعليم، ما دامت توجد بتاسافت وتينمل كتب تسمح بذلك، مثل ابن صاحب الصلاة **المن بالامامة والحلل الموشية والبيان المغرب وتاريخ ابن خلدون** ... التي ذكرها مؤلف الرحلة
(128) انظر أعلاه، تعليق 27، والرحلة، ص 60.
(129) الرحلة، ص 59 — 60، 61 — 62، 155 — 156، 193 — 194.

إن اهتمامه بالأركيولوجيا أو بالأحرى بالآثار التاريخية، أثاره، على ما يبدو، اتصاله بمسجد تينمل، أو ما بقي منه — على الأقل — آنذاك (130). فقد لاحظنا، بالفعل، أن الأشياء القديمة غالبا ما تلفت نظره أينما حل وارتحل. وهكذا نجده يهتم بوصف مدينة تينمل، والأجزاء الباقية من أسوارها، ومسجدها ومقبرتها (131). كما سجل المعلومات التي جمعها عن مدينة تَامْدُولْتْ (132). وفي المكان المسمى أَغْفْرِي بسوس الأعلى، نراه يحاول التأكد — في عين المكان — من المعلومات التي سمعها عن المكان المذكور من فم سيدي بوزيد التَافِينْكولْتِي (133). وفي تيزي بزاكُورة زار أطلال قصبة قديمة، وجد فيها — على حد قوله — مثل ما وجد في أَغْفْرِي، من رماد وخيوط النحاس الأصفر والحديد وأدوات العمل التي يستعملها صانعو الحلي (134). وفي تونس أصابه العجب من خرائب جزء من مدينة قابس، فسأل عن ذلك «طالبا» من أهل المدينة وسجل ما أخبر به (135). وتوجد في الرحلة أمثلة أخرى من هذا النوع. ومع ذلك فإننا سنكتفي بما ذكر، للتنبيه إلى الأهمية التي يمكن أن تكون لها في مجال التاريخ، لو كانت هذه المعلومات معمقة أكثر، ومفصلة بما فيه الكفاية. خصوصا وأنها تتعلق بمواقع أثرية قليلا ما تسترعي الانتباه (136).

قد تكون هناك دوافع متعددة، جعلت مؤلف الرحلة يهتم بالتنجيم ويكتسب عنها معلومات لابأس بها. نذكر منها أولا ما لها من منفعة في المجال الديني. فبفضلها يمكن فعلا تحديد وجهة المحاريب في المساجد. ولذلك نجد أن مسألة القبلة — التي أثيرت في الرحلة، بمناسبة الحديث عن توجيه المحراب في مسجد تينمل — نوقشت كثيرا من قبل المؤلف (137). ويستعمل كذلك في تحديد أوقات الصلوات الخمس. غير أنه يستعمل كذلك لأغراض أخرى كالتنبؤ بحدث سياسي مثلا. ومن أجل هذا الهدف التجأ إليه شيخ زاوية تاسافت وابنه عبد الله مرتين. وقد شارك المؤلف نفسه في العمليات التي أجراها من أجل ذلك، أستاذه الحيسوبي والفلكي، محمد بن علي الصنهاجي. أولى هاتين الاستشارتين تمت حينما بدأت جيوش المخزن تستعد للدخول إلى وادي نفيس (138). أما الثانية فإنها وقعت في الوقت الذي وصل فيه يزيد بودربالة الولتيتي إلى بلد إِيدَاوْزَدَّاغْ وأعلن فيه رغبته في الوصول إلى الحكم (139).

(130) نفسه، ص 174 وما بعدها.
(131) نفسه، ص 174 وما بعدها، 186.
(132) نفسه، ص 164.
(133) نفسه، ص 165 — 166.
(134) نفسه، ص 165 — 166.
(135) نفسه، ص 168 — 169.
(136) انا على علم بأن مسجد تينمل كان موضوع عدة أبحاث أثرية، ولكن مدينة تينمل ككل لا تزال مفتقرة إلى هذا النوع من الدراسات.
(137) الرحلة، ص 182 وما بعدها، 175 وما بعدها.
(138) الرحلة، ص 96، 97.
(139) نفسه، ص 98 — 99.

وبخصوص المعادن، ينبغي أن نشير أولا إلى أن من بين الاسباب التي جعلت «الحركة» المخزنية، بقيادة باشا مراكش عبد الكريم بن منصور التكني، تتحمل عبء غزو وادي نفيس، وجود معدن للفضة به، يريد السلطان تملكه (140). هذا المعدن الذي يقول عنه مؤلف الرحلة : «وهو معدن الفضة العجيبة، حجره ثقيل أبيض يميل إلى الزرقة، مخلوط بالرصاص لا غير، أسهل في الذوبان. من حفر منه صاعا كبيرا من ترابه، يخرج له منه خمسة عشر مثقالا فضة اسماعيلية دون الرّصاص. فمن وجد ترابه فقد ظفر بحاجته» (141). نرى أن مميزات هذا المعدن كانت معروفة عند المؤلف. وهذا يدفعنا إلى الاعتقاد بأنه من المحتمل أن يكون قد جرب استغلاله على يد أشخاص وسطاء. قد لا يكون هناك من يمنعه من ذلك، نظرا للسلطة المعنوية التي تتوفر عليها عائلته، والامكانات المادية التي تملكها (142) ونظرا لانعدام تنظيم قانوني يحد من استخراجه.

ويظهر الاهتمام الخاص الذي يحيط به هذا المجال، بشكل واضح، عند وصوله إلى أَغْبَارْ بأعلى وادي نفيس، في الوقت الذي كان فيه هو وعائلته في طريقهم إلى المنفى هروبا من المخزن (143). وبالفعل، فرغم الظروف الصعبة التي يعيشها آنذاك، هو وعائلته، نراه يقوم بإحصاء كامل لجميع المواقع المعدنية الموجودة في وادي أَغْبَارْ : أسيفْ نِ — ءيجَانَاتْنْ وَأسِيفْ نْ — مْسُورْ (144). بل إنه عمل على إذابة شيء من تراب المعدن أخذ في عين المكان، قصد تقويم قيمته ومحتواه. وقد أخبره اليهودي الذي قام بالتجربة — وهو من صانعي الحلي المحليين — بأن عملية التذويب صعبة جدا، نظرا لضعف الوسائل المستعملة (145)، لأن فحم الخشب وهو الوسيلة الوحيدة المستعملة، لا يعطي بعض النتائج إلا بكثير من الصعوبات.

وزيادة على ذلك يكشف لنا المؤلف عن اهتمام آخر من اهتماماته، يسير في الاتجاه السابق ذاته : الكنوز المدفونة أو المخفية. إنه لا يعترف بأنه وجد منها شيئا، ولكنه يتحدث عن التي اكتشفها الاخرون أو أشاروا إلى وجودها. وهكذا نراه يهتم باعطاء لائحة عن ما وجده أصحاب الباشا عبد الكريم بن منصور في «مطامير» عثروا عليها في بلد ئَالَامْتْ (146). ويخبرنا كذلك بأن أَرْغَنْ أو هرغة سوس عثروا على كنز «دفينة» يحتوي على قطع نقدية ذهبية وفضية، وعلى كمية من الأسلحة المتنوعة، ويضيف قائلا : «ويقال إنها من مال الامام المهدي الذي عندنا في مدينة تينمل بوادي نفيس» (147). وفي زاكُورة زار المؤلف قصبة خربة (148)، وكتب ما يلي : «وذكرت فيها كنوز كثيرة مملوكة بعفاريت الجن الروحانيين» (149).

(140) نفسه، ص 56 — 57، 57 — 58.
(141) نفسه، ص 56، 57، 57، 58.
(142) انظر : SADKI Ali, **La Zawiya de Tasaft**, pp. 73 sqq
(143) الرحلة، ص 121 — 122، 185 — 186.
(144) نفسه، ص 121 — 122، 185 — 186.
(145) نفسه، ص 121 — 122، 185 — 186.
(146) الرحلة، ص 154 — 155.
(147) نفسه، ص 154 — 155.
(148) انظر أعلاه تعليق 134.
(149) الرحلة، ص 166.

وبعد هذا، هل يمكن أن نفترض إمكانية وجود عامل مشترك بين التاريخ والآثار والمعادن الثمينة وعلم الفلك، هو الذي جعل مؤلف الرحلة يعطيها مجموعة أهمية ظاهرة ؟ إننا لا نريد الاستغراق في المزايدات المبالغ فيها بخصوص هذه المسألة. ومع ذلك فإننا نعتقد أنه ليس من باب المغالطة، أن نتساءل بتحفظ، عن الدوافع غير المعلنة، التي قد يحتمل أن تكون وراء اهتمامات مؤلف الرحلة. ألا يكون الدافع إلى ذلك هو البحث عن ثروة تُمكّن من تحقيق طموح سياسي جنين [150]، طموح قد يستمد مشروعيته — إن صح القول — من التاريخ الموحدي الذي عرف ولادته ونُموّه في تينمل بوادي نفيس ؟ حقا، إننا لسنا مؤهلين لاعطاء الاسئلة المطروحة أجوبة مقنعة، ولكننا نعتقد أنه بإعطاء هذه الأسئلة تفسيرا مجردا من كل طبيعة سياسية — يفرضها السياق التاريخي — سنكون قد جردناه تعسفا من بعدها السياسي. هذا البعد الذي يوحي به النص بين السطور غني من هذا الجانب بالعبر التاريخية [151].

5. وفاة مؤلف الرحلة.

إن الصمت الذي يحيط بتاريخ ازدياده، هو نفسه الذي يكتم تاريخ وفاته. ومع ذلك فإن بعض الاشارات تسمح بتحديد آخر تأريخ ذكر في الرحلة، والذي يمكن أن يكون قريبا من الوقت الذي توفي فيه. أول تأريخ أعطي بمناسبة الزيارة التي قام بها محمد الجبلي، الكاتب السابق لباشا مراكش عبد الكريم بن منصور، إلى تاسافت سنة 1142 هـ/1730 م [152]. والتأريخ الثاني مستنتج من الفقرة التالية : «وبين دولة الامام المهدي إلى وقتنا هذا الذي صنفنا به هذه الرحلة ستمائة سنة ونصف المائة» [153] ويضيف بعد ذلك قائلا : «خرج الامام المهدي من وطنه بسوس ببلد هرغة لطلب العلم في المشرق سنة خمسمائة» [154]. إننا نعتقد أن هذا التاريخ الأخير هو الذي اعتبره المؤلف بداية عصر أسرة الامام المهدي.

فإذا أضفنا 500 إلى 650 المذكورة أعلاه نحصل على 1150 هـ. وهو التاريخ الذي كتب فيه الرحلة في نظرنا، وهو كذلك أقرب تاريخ من تاريخ وفاة المؤلف.

يمكننا أن نستخلص إذن أن عبد الله بن ابراهيم، مؤلف الرحلة، الذي كان لا يزال حيا في سنة 1150 هـ/9 — 1738، وافته المنية في تاريخ متأخر، قد لا يكون بعيدا عن التاريخ المذكور سابقا وآنذاك سيكون قد تجاوز الستين من عمره، إذا أخذنا بعين الاعتبار ما افترضناه أعلاه بخصوص تاريخ ولادته [155].

---

(150) إننا نعلم أن المؤلف يعرف أن العجز والسلطة لا يفصل بينهما إلا المال. (انظر الرحلة، ص 130 — 131، 132، 138-137)

(151) بعد قرن من الزمن اتهم محمد نايت الحسن أمْغار أو شيخ تَاكْنْتَافْتْ (الكُنْتافي) القريبة جدا من تَاسَافْتْ وتينملّ، اتهم بكونه كان يريد إحياء السلطة الموحدية (أنظر الناصري **الاستقصا**، ج IX، ص 146 — 147).

(152) الرحلة، ص 70، بعد ثلاثة أعوام فقط من رجوعه إلى بلده (انظر الرحلة، ص 43، 130).

(153) الرحلة، ص 155 — 156.

(154) الرحلة، ص 156.

(155) انظر ما قبل، ص 16.

ثالثا : رحلة الوافد

1. التعريف بالرحلة.

I. العنوان والمؤلف وتاريخ التأليف.

إن المخطوط الذي نحن الآن بصدد التعريف به، يحمل عنوان : «**رحلة الوافد في أخبار هجرة الوالد في هذه الأجبال بإذن الواحد** [156]. ومؤلف الكتاب هو عبد الله بن الحاج ابراهيم التاسافتي [157]. ويقع تاريخ تأليفه حوالي سنة 1150 هـ/ 8 — 1737م [158].

II. نسخ الرحلة.

رغم البحث الملح الذي قمنا به في كل من تاسافت وتينمل وأكادير ومراكش، فإننا لم نتمكن من العثور على نسخ أخرى للرحلة، مع أننا متأكدون من وجودها في أكثر من مكان من جنوب المغرب [159]. ففي تاسافت، قمنا بزيارة أحد حفدة شيخ الزاوية، وطلبنا منه أن يطلعنا على النسخة التي يمكلها، فاعتذر لنا عن عدم تمكنه من تلبية طلبنا، مقدما لنا — في نفس الوقت — بطاقة كتب عليها اعتراف أحد قواد تافيكَولت السابقين بأنه استعار المخطوط من صاحبه المذكور قصد القراءة.
وبعد أن طلبنا للقائد المذكور إطلاعنا عليها، نفى بشكل قاطع وجودها عنده.

قد تكون نسخة أخرى في خزانة سي الحسن أوتزروالت أو التازروالتي، الكاتب السابق للقائد الكُنفاتي، الذي توفي في الستينات. وقد حاولنا فعلا الاطلاع عليها. ولكن كلما اتصلنا بزوجته المقيمة بمراكش، كانت تعتذر بغياب أبنائها عن المدينة، والذين لم يحضروا قط! [160].

نعتقد كذلك أن عباس بن ابراهيم السملالي، صاحب الاعلام، كان يملك نسخة من المخطوط [161]، ولكننا لا نعرف هل بقيت عائلته محتفظة بها أم لا.

---

(156) **رحلة الوافد في أخبار هجرة الوالد في هذه الأجبال بإذن الواحد**. (الرحلة، ص 44).

(157) أنظر أعلاه، ص 15، والتعاليق 31 — 37.

(158) أنظر أعلاه، ص 28، والتعاليق 152 — 155.

(159) إن كتابا مثل رحلة تاسافت، يمكن بالفعل أن يوجد في أكثر من مكان في جبال درن وسوس. ذلك لأن مؤلفها كان على اتصال مستمر، بل تربطه أحـ'نا علاقات حميمة، بجل رجالات العائلات العلمية الكبيرة الموجود في الجبال وسوس الشمالي الشرقي ووادي درعة، وخاصة في تافيلالت أيت تامنت وتامكَروت وإيمي ن — تاتلت ومدارس إيمي ن — واسيف بسوس الأعلى.

(160) هذه النسخة أشار إليها «جوستينار» في ترجمته للرحلة، ص 13.

(161) أنظر أعلاه، ص 16، تعليق 36.

قبل ما يزيد عن عشر سنوات، أخبرنا الأستاذ «جاك بيرك»، أن في خزانته نسخة من هذا الكتاب، ويبدو أن هذه جاءته من زاوية أونزوط أو مريقة [162].

وأخيرا هناك نسخة «جوستينار» التي لا نتوفر على أي دليل يثبت أنها أعيدت إلى صاحبها القائد محمد أو براهيم الكُنتافي. والنسخة المسجلة في قسم الوثائق بالخزانة العامة بالرباط، تحت عدد 1607 د، ليست إلا صورة شمسية لها [163].

ونتيجة لما ذكر، اضطررنا إلى الاكتفاء بمقارنة نسختين وجزء مبتور من نسخة أخرى، أي نسخة مكناس ونسخة تينمل والجزء المبتور الذي مكننا منه الأستاذ محمد المنوني. وقد رمزنا إلى كل واحدة منها على التوالي بالحروف : م،ت،ن. ومع ذلك ينبغي أن نشير إلى أنه توجد في قسم الوثائق بالرباط، نسختان كاملتان وجزء مبتور، ولكن على شكل ميكروفيلم. الأولى منهما تحمل رقم 1124، وهي، كما تبين لنا، نسخة مكناس نفسها. والثانية مسجلة تحت عدد 82، وهي لا تختلف إلا قليلا عن الأولى. بحيث نجد فيها نفس البياض، بل نفس الأخطاء أحيانا. عدد صفحاتها 212 صفحة، ومقياسها هو 21,5 × 17 سم. وفي كل صفحة 26 سطرا على وجه التقريب. خطها مغربي متوسط. اسم الناسخ غير مذكور، كما هو المعتاد، في آخر النص، بل ذكر في تقديم يقع في حوالي صفحة، كتبه قارىء مجهول في أول النسخة. واسم هذا الناسخ هو شخص يسمى محمد فرفرة. أما تاريخ النسخ فإنه لم يشر إليه.

أما الجزء المبتور الذي يحمل رقم 34، والذي لا يضم في الحقيقة إلا بعض المقتبسات من الرحلة، فإن أهميته لا تكمن إلا في كونه يتضمن خبرا يؤكد وجود نسخة أخرى من الرحلة.
هناك شخص مجهول أكد فيه بالفعل، أنه رأى، في مكان ما من مدينة سلا، رحلة عبد الله بن ابراهيم المكنى الزرهوني (ص. 1). وأضاف بأن سمك النسخة يبلغ مقدار ثلاثة أصابع، وعدد الصفحات يتجاوز المئتين، جيدة الكتابة، وورقها أبيض ومتين. ويعتقد زيادة على ذلك، أنها تمثل النسخة الأصلية. مع أنها تنقصها صفحة أو صفحتان في أول النص [164].

II. 1 . نسخة مكناس :

لقد اعتمدنا نسخة مكناس كنص أساسي لأنها كاملة. ولأننا اعتبرنا كذلك أنه من الأفيد عدم اعتماد نسخة تينملّ، التي استعملها «جوستينار» قبل ذلك، إلا كمستند ضروري، على كل حال، لتحقيق وتصحيح الأخرى. كانت هذه النسخة محفوظة بالخزانة الزيدانية بمدينة مكناس. وهي الآن بالخزانة الملكية

(162) زاوية معروفة، تقع في الدير الشمالي للأطلس الكبير، بين مراكش وإيمي ن ــ تانوت.

(163) أنظر ترجمة الرحلة لـ «جوستينار» ص 8، 13.

(164) كتب «جوستينار» حول نسخة تينمل ما يلي : «كانت تنقص المخطوط بعض الصفحات، واحدة منها ذات أهمية خاصة، فيها معلومات عن موضوع اللّف، نقلنا من مخطوط آخر كاتب القائد سي الحسن التازروالتي. قيل لي بأنه لا يوجد منه إلا هاتان النسختان» ص 13.

بالرباط، مسجلة تحت عدد 11875 ز. مقياسها هو 21 × 13، وعدد صفحاتها يبلغ 249 صفحة. ولكن الرحلة في حد ذاتها لا يتجاوز عدد صفحاتها 216 صفحة. أما الباقي، فعبارة عن ذيل ضمنه المؤلف خليطا من النصوص الدينية والحكايات وفوائد وجداول وأدعية، وغير ذلك [165]. وتضم كل صفحة من المخطوط ما بين 13 و 17 سطرا. وهي مكتوبة بخطوط مختلفة. حيث توالى على كتابتها خمسة نساخ. من بينهم اثنان يكتبان بخط رديء. ولكن المجموع كتب بخط مغربي مقروء على العموم.

هذه النسخة هي بنفسها التي قرأها المرحوم محمد المختار السوسي، وكتب عنها ما يلي : «...وفي هذا الكتاب أخبار لا توجد في غيره، وإنْ لم تكن مدققة كما ينبغي» [166].

II. 2 . نسخة تينملّ

يبدو أن هذه النسخة، نظرا للمكان الذي اقتناها فيه «الكولونيل جوستينار»، وأقصد تينملّ [167]، قد تكون أقرب إلى النسخة الأصلية. ولكن، بما أنها مبتورة [168]، وربما أن سي الحسن أوتزروالت أو التازورالتي، كاتب القائد محمد أو براهيم الكُنتافي، مالك النسخة التي استعملها «جوستينار»، كان يملك نسخة أخرى مختلفة، لأنها كاملة على الأقل [169]، فإن كل ذلك يدفعنا إلى الاعتقاد بأن نسخة أو تزروالت تعتبر أحسن. غير أنه، نظرا لكون هذه النسخة لم يطلع عليها أحد لحد الآن، ليحدد قيمتها، سنقتصر الآن على التي بين أيدينا، لابداء بعض الملاحظات.

يتعلق الأمر هنا بصورة شمسية لمخطوط الرحلة، مسجلة بالخزانة العامة بالرباط (قسم الوثائق)، تحت عدد 1607 د. وقد قسم مجموع النص جزافا إلى خمسة أقسام متميزة ومتساوية على العموم. يصل مجموع الصفحات إلى 933، منها 813 فقط، هي التي تضم الرحلة. والباقي مخصص لمواضيع أخرى متنوعة [170]. أما المقاييس فهي كما يلي : الغلاف 15 × 7 سم، الأوراق 8,5 × 8 سم، الجزء المكتوب من كل صفحة 5، 5 × 5، 5 سم، عدد السطور في كل صفحة يتراوح ما بين 7 و 8 أسطر، وكل سطر يتكون بصفة عامة من 6 أو 7 كلمات. الخط موحد في النسخة كلها. وهو خط مغربي سهل القراءة. ولكن الناسخ لم يشر لا إلى اسمه ولا إلى تاريخ النسخ. تقع التصحيحات أو إضافة الكلمات المنسية، فوق السطر أو على الهامش. هذه النسخة هي التي يعرفها الباحثون أكثر من غيرها.

(165) يستحق هذا الذيل مع ذلك دراسة خاصة، ستكون ــ إذا تمت ــ مفيدة جدا. لأنها ستساعد على التعرف على المؤلف من حيث عقليته ومواقفه السياسية والدينية، ومطالعاته وقناعاته، وغير ذلك.

(166) الرحلة، تعليق 1. ص 43.

(167) «يرجع فضل حصولي على المخطوط [الرحلة] إلى القائد محمد أو براهيم الكُندافي...» «جوستينار»، ترجمة الرحلة، ص 13.

(168) المرجع نفسه، ص 13.

(169) المرجع نفسه، ص 13.

(170) أنظر أعلاه، ص 31، تعليق 165.

II. 3 . الجزء المبتور

هذا الجزء هو، كما قلنا سابقا، في ملك الباحث المغربي محمد المنوني. يشتمل على 58 صفحة. تطابق تقريبا القسم الواقع بين صفحتي 43 و 98 من نسخة مكناس. مقياس صفحاته هو 20 × 14 سم، ومقياس المكتوب منها هو 17 × 10 سم. تضم كل صفحة 21 سطرا، كل واحد منهما يتكون من عشر كلمات تقريبا، أما الخط فمن النوع المغربي الواضح المقروء.

يشبه هذا الجزء في مجموعه نسخة تينمل، غير أنه يختلف عنها كذلك في بعض الجوانب الصغيرة التي لا تخلو، في نظرنا، من أهمية. وبالفعل فإن الضبط الصحيح لبعض أسماء الاعلام، وخاصة منها أسماء الأماكن، أوحى إلينا بإبداء الملاحظات الآتية :

أ ــ قد يكون الناسخ من وادي نفيس أو من المناطق المجاورة له، وكيفما كان الأمر، فإنه كان يعرف جيدا هذه المنطقة. هذه الفرضية لا يمكن ــ في جميع الحالات ــ أن نحققها، لأننا لا نتوفر على أي عنصر يمكننا من ذلك. خصوصا وأن الجزء المبتور الذي يتعلق به الأمر هنا، عثر عليه في الرباط، بعيدا جدا عن البلد الأصلي لمؤلف الرحلة. وإن كان أمر نقله من هناك إلى الرباط شيئا محتملا جدا.

ب ــ قد يكون الناسخ قد اكتفى بنقل دقيق للنسخة التي بين يديه، وفي هذه الحالة، قد تكون النسخة المعتمدة هي النسخة الأصلية، أو واحدة قريبة جدا منها على أقل تقدير. هناك سببان وراء هذا الافتراض : الأول يكمن في أن المؤلف قد يكون هو الذي ضبط بالشكل هذه الأعلام تسهيلا لقراءتها، ما دام لم يتمكن من تعريبها حرفيا كما فعل بالنسبة إلى أسماء أخرى كثيرة. أما السبب الثاني فهو كما يلي : بما أن الجزء المبتور عثر عليه في الرباط (أو في سلا)، وبما أننا لا نتوفر الآن على أية قرينة تثبت مجيئه إليهما من مكان آخر، فإنه يمكن أن ندعي أنه قسم من نسخة سلا التي سبق أن تحدثنا عنها [171]. وبالفعل فإن المعلق المجهول على نسخة سلا [172] يؤكد أنه نقل منها جزءا غير محدد. كما يعتقد في نفس الوقت أنها هي نسخة المؤلف.

III . ترجمة «الكولونيل جوستينار».

يعتبر «الكولونيل جوستينار» صاحب الفضل الأول في التعريف برحلة تاسافت، منذ 1940، لدى المهتمين من الأوربيين بصفة خاصة [173]. وبعد ظهور الترجمة الفرنسية للرحلة، تأكدت إلى حد ما بعض

(171) أنظر أعلاه، ص 30 ــ 31.

(172) «ميكروفيلم» رقم 34، قسم الوثائق بالخزانة العامة بالرباط، ص 1.

(173) أنظر أعلاه، ص 15، تعليق 31.

نظريات «روبير مونتاني» حول التنظيمات المجتمعية والسياسية في الجنوب المغربي [174]. كما أثرت على الدراسات اللاحقة التي ظهرت حول المنطقة [175]. فقد مكنت الباحثين بصفة خاصة من الرجوع إلى وثيقة تاريخية، حينما يدرسون المؤسسات المجتمعية والسياسية للجبل، والتي أشارت إلى وجودها دراسة سوسيولوجية سابقة [176]. ووفرت لهم في نفس الوقت، عناصر جديدة سمحت لهم بإعادة النظر في العوامل العميقة للحركة التاريخية في المغرب، انطلاقا من مثال فريد ولكنه أصيل [177].

ومع ذلك، فبعد الاطلاع على النص الأصلي للرحلة، أدركنا أن ترجمة «جوستينار» للرحلة، لا يمكنها بحال أن تحل محل الأصل، وذلك لأسباب عامة لن نتعرض لها هنا، لأنها ليست أهم المآخذ، ولأسباب خاصة، سنحاول تحديد طبيعتها فيما يلي :

أ ــ ينبغي الاعتراف بأن طبيعة المخطوط نفسها، والطريقة التي كتب بها، لا تشجعان كثيرا على القيام بترجمته كاملا، لأنه فعلا يحتوي على مميزات غير معتادة في هذا النوع من الأدب. فالرحلة، أولا وقبل كل شيء، تهتم بموضوع تاريخي من النوع المونوكرافي، وقعت أحداثه في منطقة لا تكاد تهتم بها كتب التاريخ التقليدية. ونتيجة لذلك، فإنها تشتمل على كمية من المعلومات والتفاصيل والاهتمامات والمواقف، التي قد لا تكون لها أهمية في نظر أولئك الذين يعتبرون أنها تنتمي إلى «التاريخ الصغير» لأن «التاريخ الكبير» في نظرهم هو الوصف الأفقي لبعض أنشطة المخزن!

أما الصعوبة الثانية فترجع إلى الأسلوب الذي كتبت به الرحلة. إنه أسلوب مضطرب، نظرا للاطناب المبالغ فيه، في أكثر من مكان، هذا من جهة. ولكون المؤلف غير متمكن من اللغة العربية بالقدر الكافي، من جهة أخرى. وهكذا يجد فيها القارىء خليطا من العربية الفصحى والعامية والأمازيغية المعربة حرفيا، وجملا اعتراضية طويلة، بعيدة عن الموضوع الأصلي منتشرة هنا وهناك في الرحلة كلها.

ب ــ لم يكن اهتمام المترجم يتجه إلى المخطوط كما هو ككل، بل انصب اهتمامه على وقائع وأحداث اعتبرها أهم من غيرها. أما الباقي فلا أهمية له في نظره. ولذلك فقد تجاهله تماما أو لخصه تلخيصا مخلا، أو اكتفى بالاشارة الخفيفة إليه. لم يصرح «جوستينار» طبعا بكل هذا، ولكن مقارنة بسيطة بين النص الأصلي والترجمة، تكفي للتعرف على ذلك. فهذه الترجمة هي إذن ترجمة انتقائية، تحذف كل ما اعتبر غير مفيد. وخاصة الكلام المنظوم، وعددا من السطور والعبارات، بل صفحات كاملة في بعض الأحيان. ولكي نعطي نظرة عن أهمية هذه الحذوف، نقول بأننا عددنا، مصادفة، 260 سطرا (حوالي 18 صفحة)، و 30

(174) أنظر : R. Montagne, **Les Berbères et le Makhzen dans le Sud du Maroc, Paris, 1930.**
وكذلك مختلف مقالاته المخصصة للأطلس الكبير المراكشي.

(175) نقصد بصفة خاصة دراسة : J. Berque, **Structures sociales du Haut-Atlas, Paris, 1955.**

(176) قابل مع ما ورد في مقال : H. Terrase, **A propos de la "Riḥla"..., PP. 56-71**

(177) يمكن اعتبار انتقادات «أرنست كلنير» الصارمة، لتحليلات واستنتاجات الباحثين الفرنسيين، في هذا المجال، كأنها تسير، رغم ذلك، في نفس الاتجاه.

صفحة أخرى، أي ما يساوي 48 صفحة في المجموع، دون أن نعد الآيات القرآنية والأحاديث والأدعية... كل هذا النوع من التصرف في النص، كيفما كانت مبرراته، يؤدي حتما إلى الاضرار به، وبقيمته، وبدرجة تفهمه، وبأهميته كمصدر وحيد لكل ما يتعلق بشخص مؤلفه.

إذا أضفنا إلى الملاحظات السابقة، الأخطاء في الفهم والأخطاء في التقدير، وكل المنسيات غير المقصودة، التي نجدها في ترجمة «جوستينار»، وكذلك الاهمال شبه الكامل لوضع هوامش لكل ما يستحق ذلك، وكون المترجم لم يطلع إلا على نسخة واحدة من الرحلة... سنقدر بسهولة أهمية وفائدة تحقيق النص الأصلي للرحلة، وطبعه عند الامكان.

2 . قراءة الرحلة .

إن قراءة مخطوط الرحلة، تطرح مشاكل متنوعة، نقترح ترتيبها على الشكل التالي :

I. المشاكل الاملائية واللغوية .

إن هذا النوع من الأخطاء كثير جدا في النص. غير أننا قلما نتمكن من تمييز الأغلاط التي يكون المؤلف هو الذي قد ارتكبها، من التي قد تكون من ارتكاب النساخ. وترمي طريقتنا في هذا المجال إلى إعادة النص أكثر وضوحا يسهل فهمه، دون المس به أو تشويه مميزاته الأصلية. ولتحقيق هذا الهدف، عملنا على الشكل التالي :

أ ـــ إذا كان الخطأ الموجود في نسخة مصححا في النسختين الأخريين أو في واحدة منهما فقط، فإننا نثبت الصحيح، ونشير في الهامش إلى نوع الخطإ المصحح.

ب ـــ إذا كان الخطأ موجودا في كل النسخ، فإننا نقوم بالتصحيح في المتن، ونثبت في الهامش العبارة في شكلها غير الصحيح.

ج ـــ إذا تكرر الخطأ بكيفية واحدة في جميع النسخ، فإننا نشير إليه مرة واحدة في هامش واحد. ويقع تصحيحه فيما بعد، دون ذكر ذلك على الهامش.

د ـــ إذا تبين لنا أن الخطأ المرتكب، لا يمكن أن يقع من المؤلف، فإننا نصحح دون إثبات ما يدل على ذلك في الهامش. وذلك تلافيا للاكثار من الهوامش الزائدة، خصوصا وأن هذا النوع من الأغلاط، يوجد بكثرة في مخطوط الرحلة.

ر ـــ إن الأخطاء الناتجة عن استعمال الكلام العربي الدارج، دون تنبيه سابق للقارىء، متواترة كذلك. ونتيجة لذلك فإننا آثرنا عدم القيام بأي تدخل لتفصيحها. لأننا نعتقد أن ذلك سيؤدي لا محالة إلى إدخال تعديل على النص، إن لم يؤدّ إلى تشويهه. وقد يقع أحيانا تصحيح بعض الأغلاط البسيطة مع الاشارة إلى ذلك في الهامش.

II. مشاكل تفهم النص .

إن هذا النوع من المشاكل أكثر صعوبة من النوع الأول. وقد حاولنا التغلب عليها بإضافة مجموعة من الاشارات التي تستعمل عادة في مثل هذه الحالات. فعلامات الوقف منعدمة تماما ـــ إهمالا من المؤلف أو من النساخ ـــ لذلك ارتأينا ضرورة وضعها، حتى يكون النص أكثر وضوحا. وهكذا استعملنا المزدوجتين لاظهار بداية ونهاية مختلف الوثائق أو الرسائل التي تحتوي عليها الرحلة، وكذا ما أتى به المؤلف من مقتبسات.

أما القوسان فيقتصر وضعها حول كلمة (كذا)، أو حول أرقام التاريخ الميلادي، أو للاشارة إلى وجود ثغرة أو بياض في النص، أو حول أرقام الهوامش.

وفيما يخص الآيات القرآنية وعبارات الأحاديث، فإننا نضعها بين أقواس تتوسطها نجمة.

ونضع المعقفين لحصر ما يكون قد أضيف إلى النص، ولحصر أرقام صفحات مختلف نسخ الرحلة المستعملة. هذه الأرقام الأخيرة، أثبتناها داخل النص ، وبجانب كل منها حرف : حرف الميم (م) للدلالة على نسخة مكناس. حرف التاء (ت) إشارة إلى نسخة تينملّ. وأخيرا حرف النون (ن) لتمييز الجزء المبتور الذي زودنا به الأستاذ محمد المنوني.

ومن جهة أخرى، فقد حاولنا بصفة خاصة، وكلما دعت الضرورة إلى ذلك، أن نفسر، بتعليق نثبته في الهامش، الكلمات أو الجمل أو التعابير التي قد تكون غير مفهومة أو الخليقة بأن تفهم فهما خاطئا، لسبب أو لاخر.

وفيما يخص الاستطرادات التي أقحمها المؤلف في صلب النص، التي تتعلق ببعض المواضيع، مثل تينمل وتاريخها والمهدي بن تومرت والموحدين ومسألة القبلة وتوجيه محاريب المساجد... والتي ليست بصفة عامة إلا فقرات طويلة مقتبسة من كتب أخرى، فقد أبقيناها كما هي، ولم نراجع إلا التي أخذت من كتب غير متداولة أو قليلة التداول. هذه النقول لا حظنا أنها ليست مجرد لواصق أدرجت في المتن دون سبب ظاهر. ذلك لأنها غالبا ما يؤتى بها بمناسبة تناول مسألة لها علاقة ما بالموضوع الرئيسي. غير أن أهميتها البارزة، في نظرنا، هي أنها تلفت النظر إلى اهتمامات المؤلف التي يمكن أن تكون كذلك من اهتمامات معاصريه.

III. مسألة أسماء الأماكن والأشخاص والمجموعات البشرية .

يعتبر مشكل أسماء الأماكن والأشخاص والمجموعات البشرية من أصعب المشاكل التي تطرحها قراءة الرحلة. فلو لم نكن نعرف اللغة المحلية وأسماء الأعلام البشرية والجغرافية، لعجزنا تماما عن تحديد مواقع كثير

منها وإعطائها صيغها الدقيقة [178]. وهذا شرط ضروري للتمكن من ربطها بالواقع الذي تنتمي إليه. ومما يعقد المسألة أكثر، أن هذه الأسماء كثيرة جدا في الرحلة، الأمر الذي يطرح بحدة قضايا متعددة تتعلق بوضع الهوامش والتعاليق الملائمة.

ما هي طبيعة هذه المشاكل ؟

هناك أولا تلك التي نتجت عن الطريقة غير الملائمة التي كتبت بها تلك الأسماء. وبالفعل فإن هذه الأسماء، نظراً لكونها غير متداولة وغير مضبوطة بعلامات الشكل الضرورية، أصبحت قراءتها الصحيحة متعذرة، إن لم نقل مستحيلة على غير المتمرسين. ولكي نذلل هذه العقبة، فكرنا في إضافة علامات الشكل لكل منها. غير أن الصعوبات العملية التي تطرحها الطباعة، اضطرتنا إلى تركها كما هي عليه في المتن، مع كتابتها بالشكل الصحيح على الهوامش. وقبل هذا فكرنا كذلك في أن ندخل عليها، داخل النص، نفس التعديلات التي طبقناها عليها في الهوامش، إلا أننا عدلنا عن ذلك لأن ذلك قد يؤدي، في نظرنا، إلى الوقوع في نوع من التصرف من شأنه أن يؤثر على الفكرة التقديرية المكونة على المؤلف.

النوع الثاني من الصعوبات، يكمن في كون مؤلف الرحلة قلما يستعمل هذه الأسماء كما ينطقها السكان، بل حمل نفسه عبء تعريب معانيها أو إعطائها صيغا معربة [179] هذه العملية تجعل التعرف عليها شيئا غير ممكن، سواء عن طريق السؤال الشفوي المباشر في عين المكان، أو باستعمال مختلف الخرائط المتوفرة [180]. أمام هذه المسألة، ارتأينا أن الحل الوحيد المفيد هو إرجاعها إلى أصولها الأمازيغية المعروفة محليا والمنقولة على الخرائط. وهذا هو ما فعلنا على شكل تعاليق مثبتة في الهوامش.

أما ما قمنا به من تصحيحات داخل النص، فقد اقتصر على بعض الأسماء المعروفة، والتي يكتبها المؤلف أو النساخ، دون مبالاة، بشكل أو بآخر. وهكذا نجد أن الكلمة «نفيس» مثلا تكتب : النفيس،

---

(178) في هذه الحالة تصبح الخرائط الطبوغرافية غير مفيدة، ما دامت الشروط المشار إليها أعلاه غير متوفرة. لأن هذه الأسماء تكتب فيها كما تنطق أصلا، رغم بعض التشويهات التي تلحقها أحيانا. أضف إلى ذلك أن هذه الخرائط لا تحتوي إلا على نسبة قليلة من هذه الأسماء. وبهذه المناسبة، تجدر الاشارة إلى أن خرائط J. Dresch عن الكتلة الوسطى للأطلس الكبير، تعتبر، رغم كل شيء، ذات فائدة لا جدال فيها.

(179) إن الأمر يتعلق هنا بفعل إرادي، وهو من جهة أخرى ذو مدلول هام. ذلك لأن المتعلمين الأمازيغيين قلما يدركون أن لغتهم تستحق أن يكون لها مكان بين الأشياء المكتوبة. ويمكن أن يكون مؤلف الرحلة، في هذا الصدد، معلما يستدل به على مدى ما وصل إليه تطور عملية تعريب البيئة الأمازيغية. فإذا قمنا بمقابلة سريعة بين أخبار المهدى للبيذق، الذي يستعمل في نفس الوقت الأشكال الأمازيغية والعربية للأسماء التي يوردها، والرحلة التي لا يكتبها منها مؤلفها إلا بشكلها المعرب، سنتبين الوجهة التي اتخذها هذا التطور.
وتجدر الاشارة هنا إلى أن «الطلبة» والعدول والقضاة لعبوا، هم كذلك، دورا هاما في تقوية هذا الاتجاه.

(180) أنظر أعلاه، ص 17، تعليق 46.

أو نفيسة أو نفيس [181]، وتكتب «دْرْنْ» : درنة أو دْرْنْ أو درنى... [182].

وفيما يخص أسماء المجموعات البشرية، والتي أدخلت عليها من قبل، تعديلات قصد اعطائها صيغاً معربة (مثل كنفيسة وهرغة وسكساوة...)، فقد احتفظنا بها كما هي عليه في المتن. إلا أننا إرتأينا مع ذلك أنه من المفيد أن نكتبها على الهوامش بشكلها الأصلي الذي هو الشكل الوحيد المتداول محليا، كما أنه هو الوحيد الذي يمكن أن يساعد، بما يتضمنه من مضامين، على إعادة بناء التاريخ الاجتماعي للمنطقة [183].

IV. التعاليـق.

لقد أشرنا أعلاه إلى بعض ما يتعلق بما قمنا به من تعاليق. ومع ذلك فإننا سنضيف ملاحظات لابد من إبدائها :

أ ـ لقد أطلنا الكلام ـ عن قصد ـ في التعاليق المتعلقة ببعض الأعلام. ويرجع سبب ذلك إلى كون جل الأسماء المعنية، تشكل في أماكن أخرى مواضيع لتأويلات خاطئة أو لاستعمالات مغرضة. فحاولنا القيام بنقد ما يستوجب النقد، وبإصدار فرضيات نعتقد أنها ستفيد في نقاش موضوعي وبناء.

ب ـ الأسماء التي يتكرر ورودها في الرحلة، تحظى بتعليق واحد. ولكي نتلافى الاكثار من الهوامش تركنا كذلك الاحالة على التعاليق السابقة المتعلقة بنفس الكلمة. اللهم إلا إذا كان الأمر يتعلق بحالة تستوجب القيام بذلك.

ج ـ لقد تلافينا استعمال بعض الكلمات المتعلقة بالتراتب في مجال المجموعات البشرية، رغم أن مؤلف الرحلة لا يتردد في استعمالها [184]، مثل : قبيلة وفرقة وعشيرة... نظرا لكون دلالاتها السوسيولوجية والتاريخية غير محددة، ولأننا نعتقد أنها غير ملائمة، وقلما تترجم الحقيقة المجتمعية للسكان في المنطقة التي تعنينا. فإذا كانت كلمة «تاقبيلت» المأخوذة من الكلمة العربية «قبيلة» تستعمل حقا من قبل سكان المنطقة الأمازيغية للدلالة على مختلف المجموعات التي يتكونون منها، فإن الأسماء الدالة على مختلف المجموعات

---

(181) الرحلة، تعليق 103.

(182) الرحلة، تعليق 90.

(183) تواجه الباحثين المغاربة مشاكل تاريخية هامة، منها على سبيل المثال : تنقل المجموعات والأسماء، تجمع وتشتت المجموعات البشرية الكبرى، وعلاقات الانسان ببيئته المجتمعية ـ الثقافية... هذا النوع من المشاكل يصعب توضيحها اعتمادا على وثائق وحيدة البعد وعقيمة الجدوى بخصوص أهم المشاكل المذكورة. فالالتجاء إلى مصادر أخرى أصبح إذن ضرورة ملحة.

(184) إن مؤلف الرحلة يستعمل كلمة «قبيلة» للدلالة على أية مجموعة كيفما كانت أهميتها، بل إنه كثيرا ما يطلقها على التجمعات اللّفية. وهذا يعتبر، في نظرنا، حجة إضافية لتأييد الفرضية المطروحة أعلاه.

الصغيرة المكونة للقبيلة (فرقة، فخذ، عشيرة...) تعتبر مجهولة لديهم تماما (185)، أضف إلى ذلك أن معنى كلمة «قبيلة» لا يزال بالنسبة إلى شمال إفريقيا ذا مدلول غير محدد (186).

لكل هذه الأسباب فضلنا استعمال كلمة ذات معنى عام حقا، ولكنه يبدو لنا ملائما للدلالة على حقيقة مجتمعية يوجد في تحديد مضمونها نقص، أكثر من كلمة «قبيلة» التي يتحفظ منها الجميع ويأباها الواقع. استعملنا بدلها إذن كلمة «مجموعة» في المفرد، و«مجموعات» في الجمع، حينما يتعلق الأمر بالتجمعات البشرية الصغيرة والمتوسطة كالقبيلة والفرقة، وكلمة «مجموع» في المفرد، و«مجاميع» في الجمع، حين يشار إلى تجمعات أكثر اتساعا كالكونفدراليات والأحلاف أو اللّف. والجدير بالذكر أن استعمال الكلمتين المذكورتين استعمال يقتصر على المعنى اللغوي المحض لكل منهما. ورغم أنهما عامان، فإن استعمالهما سيجعلنا، نتلافى ما يمكن أن يقع من لبس عند استعمال كلمات ذات مفاهيم لم يقع بعد الاتفاق على مضامينها.

د — وفيما يخص المراجع والمصادر، فقد اكتفينا بذكر ما هو منها أكثر دلالة. وذلك رغبة في عدم تضخيم الهوامش. وقد نعطي في بعض الأحيان أكثر من مرجع، وذلك حينما يكون هناك تطور أو تناقض أو إيحاء نريد إبرازه أو الاشارة إليه.

ر — وأخيرا ينبغي أن نشير إلى أن الطريقة التي كتبنا بها الكلمات ذات الأصل الأمازيغي، تختلف قليلا عن الطريقة المعهودة التي تكتب بها الكلمات بالعربية. ولكن الأمر يقتصر على كتابة الحركات حروفا مدمجة في جسم الكلمة. وهكذا يكتب «ألف» مكان «الفتحة» و«الواو» مكان «الضمة» و«الياء» مكان «الكسرة». ويعني غياب هذه الحروف الثلاثة انعدام الحركة أي وجود السكون. ونتيجة لهذا، فإن هذه الحروف ليست لها قيمة حرف «المدّ» كما هو الشأن في العربية. لأن هذا، إن وجد، يشار إليه بعلامته المعهودة، مع العلم أن حروف المد قليلة جدا في الأمازيغية.

V. الفهـارس .

لقد ميزنا بين ثمانية أصناف من الفهارس : أسماء الأشخاص، وأسماء المجموعات البشرية وأسماء الأماكن وعناوين الكتب الواردة في المتن والمراسلات والآيات القرآنية والأحاديث النبوية وعناوين المصادر والمراجع المستعملة في التحقيق.

---

(185) إننا نلاحظ، على العكس، وجود هذه الألفاظ في المناطق المعربة من البلاد. هل يمكن القول بأن الأمر يتعلق بنظام تراتبي مضاف فقط ؟

(186) وبصفة خاصة، مقال : J. Berque, **Qu'est-ce qu'une tribu Nord-Africaine ?** dans **Maghreb histoire et société,** Alger. 1974. PP. 22 sqq.

هناك بعض أسماء المجموعات البشرية التي يمكن أن تكتسب معنيين مختلفين حسب السياق الذي وردت فيه. إذ يمكن أن تعني المجموعة البشرية تارة أو موطنها تارة أخرى. هذا النوع من الأسماء رتبناه، اعتبارا للسياق، مع أسماء الأماكن أو مع أسماء المجموعات البشرية.

لكي نتلافى ما تخلقه قراءة بعض الكلمات من حيرة، إن هي احتفظت بالشكل الذي رسمها به المؤلف أو الناسخ، فإننا كتبناها بطريقة نرى أنها تسهل قراءتها قراءة صحيحة (187). وبالتالي فإن ترتيبها في الفهارس يتبع الشكل الجديد في كتابتها، وهذا لا يحدث أي خلل أو اضطراب في تجاوب الاحالات.

لقد كتبنا الأسماء المعربة في الفهارس، كما وردت في المتن وذلك تسهيلا لتحديد مواطنها فيه. يستعمل المؤلف أحيانا كلمة واحدة، مرة في شكلها المعرب وأخرى في شكلها الأمازيغي، وقد احترمنا هذا الاستعمال في الترتيب واضعين بين قوسين مقابل الكلمة المستعملة في شكل أو في آخر.

أما الكلمات الموضوعة بين معقفتين، فإنها مضافة لتكمل سابقاتها، قصد تحديدها أو إعطائها شكلها الأصلي.

ونضع بين قوسين مختلف الأشكال الأخرى للكلمات السابقة، والتي يستعملها المؤلف دون مبالاة، أو أوصاف الأشخاص المذكورين. هذه الأوصاف المستعملة من لدن المؤلف، لا يمكن ادخالها في عين الاعتبار عند الترتيب، كما لا يمكن تجاهلها نظرا لأهمية دلالاتها، ولذلك دمجناها في الفهرس حتى تؤخذ بعين الاعتبار.

وأخيرا ينبغي أن نشير إلى أن جل الكلمات ذات الأصل الأمازيغي لا تحتفظ بأية قيمة عملية ما دامت مكتوبة بشكلها المعرب. فمن الأحسن إذن الرجوع إلى التعاليق كلما كانت هناك ضرورة ما.

---

(187) أنظر النقطة المتعلقة بالتعاليق، ص 37 وما بعدها.

الصفحة الأولى من النسخة الزيدانية للرحلة.

الصفحة الأخيرة من النسخة الزيدانية للرحلة.

رحلـة الوافـد

بسم الله الرحمٰن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله

الحمد لله الذي هدم الدار وأبقى [1] المقدار. والصلاة والسلام على سيدنا محمد النبي المختار وعلى آله وأزواجه وذريته وجميع الصحابة الأجلة الأخيار ومن تبعهم باحسان إلى يوم الدين والغفران. وبعد فهذه ورقات مشتملة على نبذة قليلة مما تمس إليه الحاجة من أخبار ما جرى على والدنا [2] رحمه الله تعالى من أول مبدأ سبب هجرته والخروج عن وطنه إلى وفاته بها. ومكثنا من ورائه بأمر الله تعالى هناك على إذنه والأشياخ إلى رجوعنا للبلاد. وفيها يكون الختم الحسنى إن شاء الله تعالى. وضعتها تذكرة للاخوان ولمن لا يغفل عن دوائر الزمان، الذي هو أبو العجائب وحدوث كثرة النوائب. كما قال الشاعر ولله دره :

أحسنت ظنك بالأيـــــــام إذ حسنت	**ولم تخف سوء ما ياتي به القـــــــــدر**
وساعـــدتك الليـــــالي فاغتـــــررت بها	**وعنـــد صفـــو الليـــالي يحدث الكـــدر** [3]

قال في الجمان في أخبار الزمان [4]، من هذا المعنى بعد كلام ذكر فيه شداد بن عاد من الملوك الذين ملكوا الدنيا كلها. وهم أربعة اثنان مسلمان واثنان كافران. فالمسلمان ذو القرنين وسليمان عليهما السلام. والكافران شداد بن عاد وبخت نصر الذي قال الله تبارك وتعالى فيه لشدة قوته وبأسه في سورة

---

(1) كتب المختار السوسي فوق كلمة «هدم» «بنا»، وفوق كلمة «وبقى» كلمة «وأبقى». وقد أبقينا الأولى على ماهي عليه. وصححنا الثانية. لأننا نعتقد أن المؤلف يقصد فعلا أن يقول : إن دارهم هدمت. وأن مقدار الأسرة بقي مع ذلك. وإنه يحمد الله على كل حال. (قارن مع ما ورد في الصفحة 70).

وأضاف المختار السوسي بأعلى يسار الصفحة الأولى من النسخة الزيدانية ما يلي : «اسم المؤلف عبد الله بن الحاج ابراهيم الزرهوني الأصل النفيسي مسكنا ــ نسبة إلى وادي نفيس قرب مراكش ــ وفي هذا الكتاب أخبار لا توجد في غيره. وإن لم تكن مدققة كما ينبغي».

(2) أي والد المؤلف، وهو ابراهيم بن محمد بن عبد الرحمان بن أحمد بن محمد الافراني. وهو المقصود كلما قال المؤلف : الوالد أو والدنا...أنظر تعليق 570.

(3) من البحر البسيط.

(4) في الجزء المعروف من كتاب « **نظم الجمان في أخبار الزمان** » لابن القطان (تحقيق محمود علي مكي ــ بدون تاريخ)، لا وجود لما يدل على المعنى الوارد هنا. الأمر إذن لا يعدو أن يكون واحدا من إثنين : إما أن يكون الزرهوني قد اطلع على الجزء المفقود من كتاب ابن القطان، وهذا شيء مستبعد، لأنه حين أورد نبذا من تاريخ الموحدين اعتمد كتاب «**الحلل الموشية**» و «**البيان المغرب**»، ولم يذكر ألبتة كتاب ابن القطان. أو إنه يقصد هنا «**كتاب الجمان في أخبار الزمان**» لأبي عبد الله محمد بن علي بن عطيه البرجي المتوفي سنة 963 هـ/1554 م. وهذا الكتاب توجد نسخة منه بخزانة القرويين ويحمل رقم 2754. أنظر. ابن سودة، **دليل**... ج 1، ص 156.

الاسراء ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَاداً لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ﴾ [5] الآية. قال أهل التفسير المراد به بخت نصر. ما نصه هذه الأبيات مكتوبة في لوح من ذهب على رأس شداد بن عاد وهو جالس على [6] كرسيه [م. 2] ميتا :

من رأى شداد بن عاد قد أصبـــحت   أناملـــــه مهدومـــــة الأقــــدام

يا من يراني انـــــــــي لك عبرة   فانظـــر عجـــائب قدرة العـــلام

فكأننـــي ضيـــف ترحـــل غاديـــا   وكأنـــــي حلـــــم من الأحـــلام

احـــذر تصاريـــف الزمـــان وريبـــه   لا تأمـــــن حوادث الأيـــــام [7]

انتهى. وخبره مشهور مذكور من أنه هزم ألف جيش وبنى ألف قصر وركب [ت. 2] ألف جواد من أحرار الصافنات الجياد ونكح ألف بكر عذراء من بنات الملوك الأخيار وأذعنت له ملوك الدنيا وتمكن من خزائن الأرض كلها. واختطفته المنية وانخرم ملكه بالكلية حتى عاد الأمر كأنه لم يكن، مع أن القوم الأول أطول منا أعمارا، وأكثرهم منا علما ومعرفة للحرب سجالا [8].

فسبحان من يحكم لا معقب لحكمه [ت. 3] وهو سريع الحساب لكن الأيام هذه [9] حالها يعقب أنعامها زوالها كما قال بعضهم ولله دره :

والليـــالي كما علـــمت حبـــالى   مغريـــــات يلـــــدن كل غريب [10].

وسميتها رِحْلَةُ الْوَافِدِ فِي أُخْبَارِ هِجْرَةِ الْوَالِدِ فِي هَذِهِ الْأَجْبَالِ بِإِذْنِ الْوَاحِدِ. ومن الله تعالى أسأل العون والتوفيق على إتمامها. وأن يسدد [ت. 4] أقوالنا وأفعالنا إلى ما ننال به المرغوب من عذب معينها بمنه

---

(5) سورة الاسراء الآية 5.

(6) من بداية الكتاب إلى «وهو جالس على» مبتور من نسخة تينمل.

وردت في نص النسخة التي اعتمدناها هنا أخطاء متنوعة كثيرة، منها الاملائية والنحوية واللغوية. ومنها التي لها علاقة ببنيات الجمل.

سنحاول تصحيح النوع الأول، مع الاشارة إلى نوع الخطأ المرتكب، وذلك اعتمادا على النسخ الأخرى إن مكنتنا من ذلك، وإلا فالتصحيح سيقع منا مباشرة. أما النوع الثاني فسنتركه كما هو، لأنه كثير. ولأن كل تدخل بالتصحيح، لا يمكن أن يقع دون التأثير على فكرة المؤلف أو تغييرها أو تشويهها وبالتالي تجريد الكتاب من قيمته كنص ذي أهمية تاريخية وسوسيولوجية ولسنية.. ولأن النوع الأول من الأخطاء يمكن أن يكون قد صدر، كلا أو بعضا، عن الناسخين، في حين يصعب ادعاء ذلك بالنسبة إلى النوع الثاني. وسنعمل أيضا على تصحيح ما حرف من أسماء الاعلام الجغرافية والبشرية.

(7) في البيت الأول خلل. والأبيات من البحر الكامل.

(8) قصة شداد بن عاد كما يحكيها الفقهاء عادة، هي أقرب إلى الخيال منها إلى الحقيقة، وقد يكون سبب ذلك هو أن وظيفتها الأخلاقية لا تستوجب تمحيصها. أو لأن تمحيصها يفقدها تلك الوظيفة. ومع ذلك فقد توغلت في الذاكرة الشعبية توغلا عميقا. مما يجعلنا نعتقد أن سر ذلك يكمن في كون مضمونها المجرد يتجدد في الواقع، وأن استعمالها ينم عن نوع من عدم الرضى إن لم نقل من السخط عن واقع ما، أكثر مما يدل على إعجاب ما بالحكمة المجردة التي تتضمنها.

(9) «لكن هذا» في م. أثبتنا ما ورد في ت.

(10) «والليالي كما علمت حبالها» في الأصل. والبيت من البحر الخفيف.

وكرمه وشامل يمنه وبركته آمين. فأقول وفي شهر الله صفر الذي هو من شهور فاتح سنة خمس وعشرين ومائة وألف من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التسليم، ورد علينا من مكناسة الزيتون [11] رسول صاحب الأمير [12] [ت. 5] السلطان الهمام مولانا اسماعيل بن الشريف [13]. وهو القائد عبد الملك المهري السوسي [14] رحمة الله تعالى على المالك والمملوك كلهم، بكتاب متضمنا مجيء الوالد رحمه الله تعالى لبساط الأمير بنصلة [م. 3] ذكرت لسيدنا أيده الله عندكم جيدة، بل من عمل جنتيان [15] ولا بد منها. فأوجس الوالد من القدوم على تلك [ت. 6] الصفة للأمير خيفة، لما يراه العارف بمكائد الملوك ونكاياتهم وغدرهم بعد أمان واحسان. والأمر كما قال الله تعالى في محكم الكتاب العزيز حاكيا عن بلقيس ﴿قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ﴾ [16].

وكما قال الشاعر :

إن الملـــوك بلاء حيثما حلـــوا ليس [ت. 7]   لك في مستقرهـــــــــــــم ظل [17]

وذلك في الصدر الأول، فأحرى الآن الذي فسد [18] فيه الناس لفساد زمانهم ووقتهم وأمانهم. كما قالوا : الزمان على أقسام : الناس عدول والامام عدل، كزمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه. وعكسه، الناس ليسوا بعدول والامام ليس بعدل، كهذا الزمان. والامام عدل والناس ليسوا بعدول [ت. 8] كزمن عثمان بن عفان رضي الله عنه. والعكس، الناس عدول والامام ليس بعدل. وهو رحمه الله تعالى ذو عقل وفطنة وتدبير، يفهم الأمور ومراجع ضمائرها، جليلها وحقيرها. وإن كانت ﴿ طاعة الأمير واجبة﴾ [19]، كما قال

---

11. قال ابن غازي في كتابه **«الروض الهتون في أخبار مكناسة الزيتون»** : وإنما عرف هذا البلد بهذه الاضافة ليمتاز عن مكناسة تازة...» ومكناسة الزيتون أو مكناسة أو مكناس، كانت في عصر المؤلف مقر العائلة السلطانية. أنظر أيضا الناصري ــ **الاستقصا** ج. 7 ص 48.

(12) من خلال السياق يتبين أنه يقصد رسول السلطان اسماعيل.

(13) «اسماعيل بن علي» في النسختين. والصحيح هو ما أثبتنا. (أنظر **الاتحاف**، ج. 2، ص 50).

(14) هذا الاسم من جملة أسماء الاعلام الذين لا نعرف عنهم إلا ما ورد في هذه الرحلة. لأن المصادر الأخرى المعاصرة والمتأخرة لم تذكر حتى أسماءهم بله التعريف بهم. فكتب الفهارس والوفيات والاعلام والمناقب لها اهتمامات يبدو أن جل الأسماء المذكورة في الرحلة، إن لم نقل كلها، لا تدخل ضمنها. أما سبب ذلك فموضوع آخر نتركه الآن.

(15) اعتقد جوستينار أن كلمة «جنتيان» قد لا تكون إلا تحريفا لكلمة (Santiago)، وهذا خطأ. لأنها كلمة تركية تعني النصلة أو حديد السيف.
أنظر (Dozy **Suppl**. I. P. 790.) والجنتي معناها أجود الحديد، أو السيف. أنظر **لسان العرب** ج 2، ص. 128 — 129.

(16) سورة النمل، الآية 34.

(17) في الشطر الثاني من البيت خلل. وهو حسب الشطر الأول من البحر البسيط.

(18) «فسدت» في النسختين.

(19) لم يرد هذا الحديث بلفظه في الصحاح وكتب السنن التي فهرسها وينسينك. وقد وردت أحاديث في هذا المعنى في كتاب مفتاح كنوز السنة الذي وضعه الدكتور وينسينك، وطبع بمصر عام 1934، في مادة «أئمة».

ﷺ، وفي الخبر ﴿ انني أنا الله مالك الملوك، قلوبهم ونواصيهم بيدي، فمن أطاعني [ت. 9] جعلتهم عليه رحمة، ومن عصاني جعلتهم عليه نقمة. ولا تشتغلوا بسبّ الملوك ولكن توبوا إلى أعطفهم عليكم﴾ (20). أو كما قال ﷺ ﴿ والامام اذا عدل في ساعة واحدة تساوي عند الله ستين سنة، وعدل يوم واحد أفضل من سبعين سنة يعبد الله. أفضل الناس يوم [م. 4] القيامة إمام مقسط أي عادل. وشر الناس منزلة عند الله، [ت. 10] رجل أشركه الله في حكمه، وأدخل عليه الجور والوعيد﴾ (21).

في ذلك كثير لا نطيل بذكره. ولنرجع إلى ما نحن بصدده. ولما قرأ الوالد (22) الكتاب المرسول وفهم مضمنه، وخطاب الرسول كما شاع وذاع، ما السلطان الا جلساؤه. وهذا الأمر أصله من أولاد السيد محمد عليلش (23) به عرف من كتاب الأمير ووزرائه بمكناس، هم الذين بلغوا خبر جنتيان (24) المذكور للسلطان. وعلى هذا ترادفت [ت. 11] الرسل الينا من عند الأمير المؤيد بالله، ﴿ لِيَقْضِيَ اللهُ أَمراً كَانَ مَفْعُولاً﴾ (25). ويظهر ما كان في الغيب مجهولا. حسدا منه ومكرا. حين قص الدهر أجنحة عزمنا وقصرت عن القدوم لبساط الملك أقدامنا. ولذلك اشتعل نار أفواه غوغاء العدو حتى ساق (26) من بهذه النواحي للردى. ونعوذ بالله من دعوة السلطان التي تدع الديار بلاقع. جاوبه على العادة بعد أيام ضيافته، [ت. 12] وسافطه (27) بما يليق من صالح القول. فصبرنا منتظرين من الله السلامة والفرج من شر الاعداء. واهتم الوالد من أجل ما ذكر كيف تكون العاقبة. وبعد مدة خمسة أشهر قدم الباشا عبد الكريم بن منصور التكني (28) خليفة الأمير بمراكش لزيارة الملك بجميع مطلب (29) الحاضرة وما انضاف إليها، بمكناس.

---

(20) لم نتمكن من تحقيق ونسبة هذا الخبر.

(21) هذا الحديث يصدق عليه ما قلناه عن الحديث أعلاه (19).

(22) «الوالد» سقطت من م. أثبتنا ما ورد في ت.

(23) أخوه هو عمر عليلش أحد كتاب المولى اسماعيل (أنظر ل. بروفانسال، **مؤرخو الشرفاء**، ص 403. **والجيش العرمرم**، ص. 76. **والاستقصا**، ج 7 ص. 56.) وعن محمد عليلش أنظر «**اتحاف أعلام الناس**» ج. 4 ص. 84 — 85.

(24) أنظر تعليق 15

(25) سورة الانفال الآية 42 أو 44.

(26) «العدا وساق» في م. أثبتنا ما ورد في ت.

(27) «سافط» كلمة مستعملة في الكلام المغربي المعرب. وهي أمازيغية في الأصل، ومعناها : ودع. وشيع. وأرسل.

(28) عبد الكريم بن منصور التكني خليفة المولى اسماعيل بمراكش في العقد الثاني من القرن الثامن عشر. ثم أضاف إليه أقاليم سوس إلى وادي نون.
وفي عهده وقعت الأحداث التي ترويها رحلة الوافد، بل كان المحرك الأول والمنفذ لعملية حصار أطلس مراكش من سفحيه الشمالي والجنوبي.
وقد بحثنا عن ترجمته في الكتب المختصة، ولم نجد عنه شيئا. الشيء الذي جعلنا نعتقد أن ما ورد في الرحلة من أخباره قد يكون هو كل ما يعرف عنه أنظر ما كتب عنه في الصفحة 70.

(29) ما يجب أداؤه للمخزن المركزي.

وخلف على أهل الحمراء (30) القائد حمّ بن عبد الله الزمراني (31)، ووكده [ت. 13] على الرسل الينا من (32) القبض على أهل الجبل بمراكش وأسواق الفحص. ورمى عليهم العيون. وكان يقبض من وجد منهم. ومن جملة من (33) انقبض معهم اثنان من أصحابنا النازلين على زرع الزاوية (34) بكِيكْ، (35) في بلد سجْتَانة (36)، قريب من مراكش، [م. 5] الفقير عبد الرحمان بن ابراهيم الوَمْيُسِي (37) والفقير محمد بن أحمد بني الحسين (38) من النسب، معهما بغلة الزاوية من بغالها، صال [ت. 14] عليهم في النوادر (39) عند دراس الزرع، أصحاب الموس (40) النازل بقصبة فجة الريح، (41) قرب معدن الملح (42). مشهور

---

(30) أي أهل مراكش.

(31) نسبة إلى زمران، أنظر 391.

(32) كذا في م. في ت : «ووكده على قبض أهل الجبل..». ومعنى هذه العبارة هو : وأمره بإكثار الرسل إلى الزرهوني والقبض على أهل الجبل الوافدين على مراكش وأسواق السهل.

(33) «ما» في النسختين.

(34) أي زاوية تاسافت. أنظر 114.

(35) كِيكْ هضبة مستطيلة تقع بين نهري إيغيغايْن ونفيس. عند خروجهما من الجبل بالمكانين المعروفين تحت إسم«تِيبِيضْرْتْ» و«زْڭور» بالتوالي.
هذه الهضبة كانت تحمل نفس الاسم أيام الموحدين (أنظر البيذق، **أخبار المهدي**، النص. 77).

(36) النطق الأصلي هو : «إيسْكْـتَانْ» وهو اسم المجموعة البشرية التي تسكن بالجزء الشمالي من هضبة كِيكْ والسهل المجاور لها.

(37) كثير من أسماء الأشخاص الواردة في الكتاب لا نستطيع التعريف بها أو إضافة معلومات عنها أكثر مما يمكن جمعه من الرحلة نفسها.
فعبد الرحمان هذا من ذلك النوع. ومع ذلك يمكن أن نستنتج من إسمه أنه من فقراء زاوية تاسافت أي من مريديها التابعين لها، وأنه من قرية صغيرة بالقرب من تَاسَافْتْ تسمى «تَاكَادِيرْتْ نْ — ومْيُوسْ»
قارن مع ما وقع فيه جوستنار من الخلط عند كتابة هذا الاسم والذي بعده. Le Colonel Justinard, **La Rihla**...,P. 17.

(38) «بني الحسين» تعريب لـ : «ءايت الحسين».
اعتبار هذا الشخص والذي قبله من نفس العائلة خطأ وقع فيه جوستينار. وسبب ذلك هو عدم فهمه لكلمة «من النسب» التي ترجمها بـ : «من نفس العائلة» (نفسه ص. 17).

(39) «النواذر» في نسخة مكناس. ومعناها في العامية المغربية : البيدر.

(40) «الموس» (أحمد) قائد من قواد الباشا عبد الكريم بن منصور التكني.

(41) الاسم الصحيح هو : «تيزي وُوَاصُو» أو «تيزي نْ — وَاصُو». وتقع على الحافة الجنوبية الشرقية من جرف هضبة كِيكْ (1460 م)، قرب أَمَاسِينْ الممر الذي تمر به الطريق الرابطة بين إِيمَاريغْنْ وَأَسْنِي.

(42) لايزال هذا المعدن موجودا. ويتكون من مجموعة من الآبار الصغيرة تستخرج منها المياه وتجمع في أحواض صغيرة حتى تيبس وتتحول ملحا. تستغله بطريقة عتيقة بعض عائلات بلدة إِيماريغْنْ. ويسمى في بعض المصادر «الملاحة». (أنظر **البيان**، هويسي، ص 35. **والمسالك**، البكري. ترجمة V. Monteil ص. 55).

هناك بِمَرِيغَة (43). ونهبوا جميع الزرع وسجنوهما في القصبة وسرحوهما منه بعد يومين. ودفعوا البغلة للخليفة بمراكش (44).

ولما بلغ المذكوران للزاوية وأخبرا الوالد رحمه الله بما فعل بهما الموس المذكور. فلم يكن غير قليل (45) الا وقد أرسل المقدم أحمد بن يوسف المَغُوسِي، (46)[ت. 15] ومعه الكتاب للخليفة بمراكش، وعرفه فيه بما صدر من القائد أحمد الموس المذكور، بأصحاب الزاوية وبغلتها وزرعها، ووكده على رد الجميع. وقدم به إليه، ولما بلغه رحب به وورد البغلة المنهوبة بنفسها، وكتب للموس برد الزرع.

وبعد خمسة أيام أو عشرة (47)، ورد رسول الباشا عبد الكريم (48)المذكور على المدينة، وأن السلطان [ت. 16] أيده الله خلفه بموضعه بمراكش، وفرح به وزاده على ما بيده من وادي العبيد بناحية تَاسَوْتْ (49) إلى وادي نون (50) بسوس الأقصى، (51) مدائنه وحصونه، وسهله ووعره، جبالا وفحصا. وبدخولنا المدينة، الحركة (52) لوادي نفيس (53) والجبل كله، نتبع من (54) عصا وخالف سيدنا (55) إلى

(43) الاسم الأصلي هو «إيمَارِيغْن» وهم مجموعة من القرى الصغيرة تقع على الطريق الرئيسية التي تصل مراكش بتارودانت على ممر تيزي ن — ئاسْتْ، ولا تبعد عن مراكش ألا بحوالي سبعين كيلومترا.
وكلمة «إيماريغن» وثيقة الصلة بكلمة «مَازْغ» إن لم نقل مأخوذة منها. لأن معنى هذه الأخيرة هو بصفة عامة : الماء المالح أو المائل إلى الملوحة، يقال : «مَازْغْنْ وَامَانْ» إذا غير الملح عذوبته.
أنظر : E. Laoust, **Contribution à une étude de la toponymie du Haut Atlas**. Paris 1942, P. 86.

(44) خليفة عبد الكريم بن منصور أثناء غيابه عنها، وهو القائد حمو بن عبد الله الزمراني. أنظر 31.

(45) «فلم يكن قليلا» في م. «فلم غير قليل» في ت.

(46) «أحمد المغوسي بن يوسف» أثبتنا ما ورد في ت.
لا شك أنه من مقدمي الزاوية، لا من مقدمي السكان. وأصله — حسب اسمه — من «إينْ — مَاغُوسْ» (ماغوسة)، وهم فرقة من إيكْذْمِيوْنْ الذين تقع بلادهم غرب وادي نفيس. أنظر 81. أنظر : J. Dresch., **Documents...**, cartes, Tours, 1941, Planche IV, feuille n° 1 et feuille n° 2

47. «وعشرة» في م. «أو عشرة» في ت.

(48) أنظر 28.

(49) واد العبيد وواد تاساوت رافدان من روافد أم الربيع.

(50) نهر معروف بجنوب عايت باعمران، منابعه من السفوح الشمالية الغربية لجبل بَانِي ويصب في المحيط الأطلسي غرب كْوليمين.

(51) من السياق يفهم أن سوس الأقصى عند المؤلف هو نواحي وادي نون.

(52) «الحركة» في المصطلح المخزني المغربي هو تجمع القوات الموالية للمخزن وخروجها للحرب أو الغزو أو المناورة. كما تطلق في العامية المغربية على أي تحرك مسلح يقصد به الهجوم أوالدفاع، سواء نظمه المخزن أو غيره. (أنظر : H. Mercier, **Dictionnaire**, P. 62. وكذلك : Dozy, **Suppl. I**, P. 276.

(53) أنظر 103.

(54) «والخيل تتبع» في م. أثبتنا ما ورد في ت.

(55) «سيدنا» سقطت من م.

البحر. وفرح من فرح بذلك الخبر من أهل المدينة وما والاها. وانقلبت الحقائق وفي الله [ت. 17] الكفاية والرجاء. والمسلم العاقل المذعن المطيع لله (56) تعالى الذي هو مالك الملوك، يرى بالاصالة (57) أن أفعال الله تعالى كلها عدل [م. 6] وكلماته كلها صدق وحق، قال الله تبارك وتعالى ﴿لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ﴾ (58) وقال أيضا ﴿وَيُحِقُّ «الله» الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ﴾ (59) الآية. وانما يبتلي عباده بالمصائب في الدنيا التي هي دار الامتحان والبلوى، كما قال لهم ﴿لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾ (60) [ت. 18] و﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ (61) وليعلم الذين آمنوا منكم ويعلم الصابرين. و﴿حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ﴾ (62) إلى غير ذلك من الآي. فامتحن الله سبحانه الأنبياء عليهم الصلاة والسلام بأنواع البلاء، كأيوب ويعقوب ودنيال ويحي وزكرياء وعيسى وابراهيم وغيرهم، صلوات الله على جميعهم. وهم خيرته من خلقه، وأحباؤه [ت. 19] وأصفياؤه، زيادة مكانتهم ورفعة درجاتهم عند الله تعالى، وتذكرة لغيرهم وموعظة سواهم، ليتأسوا في البلاء بهم، ويتسلوا في المحن بما جرى عليهم، ويقتدوا بهم في الصبر ليلقوا الله طيبين، ويكون أجرهم عند الله أكمل، وثوابهم أوفر وأجزل لقوله ﷺ ﴿أشد الناس بلاء في الدنيا الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل﴾ (63) أو كما قال ﷺ (64). وقال [ت. 20] أيضا عليه السلام ﴿إذا أراد الله بعبده الخير عجل له العقوبة في الدنيا، واذا أراد الله بعبده الشر أمسك عنه بذنبه حتى يوافي ربه يوم القيامة﴾ (65) وفي حديث آخر ﴿اذا أحب الله عبدا ابتلاه ليسمع تضرعه﴾ (66). كما روى عن لقمان أنه قال يابني، الذهب والفضة (67) يختبران بالنار، والمومن يختبر بالبلاء. قال الله تعالى ﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيءٍ قُتِلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ [ت. 21] فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾ (68). قال

(56) «المطيع» سقطت من م.

(57) «بالاصابة» في م. أثبتنا ما ورد في ت.

(58) إشارة إلى الآية 115 من سورة الانعام.

(59) سورة الشورى، الآية 24. «ويُحِقُّ الحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ».

(60) يونس، 14.

(61) هود، 7.

(62) محمد، 31.

(63) ولفظه عند الترمذي : «يارسول الله أي الناس أشد بلاء، قال الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل، يبتلى الرجل على حسب دينه فإن كان في دينه صلبا اشتد بلاؤه، وإن كان في دينه رقة ابتلى على قدر دينه. فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشي على الأرض وما عليه خطيئة». وقال عنه حديث حسن صحيح. (**الجامع**، ج، 3، ص. 286).

(64) كذا في النسختين. ليس في الأمر تكرار ولا نسيان. هذا التركيب ورد مرارا. ولعل المقصود به هو إظهار عدم تأكد المؤلف من نص الحديث المذكور قبله.

(65) ولفظه عند الترمذي : «إذا أراد الله بعبده الخير عجل له العقوبة في الدنيا، وإذا أراد بعبده الشر أمسك عنه بذنبه حتى يوافي ربه يوم القيامة» (**الجامع**، ج : 3، ص. 285).

(66) لم نعثر على هذا الحديث بنصه الوارد هنا.

(67) «والفضة» سقطت من م.

(68) آل عمران، 146.

ﷺ ﴿ان أعظم [م. 7] الجزاء مع عظم البلاء، وان الله اذا أحب قوما ابتلاهم، **فمن رضي فله الرضى**، ومن سخط فله السخط﴾ (69). وقال المفسرون في معنى قوله تعالى ﴿مَنْ يَعْمَل سُوءاً يُجْز بِهِ﴾(70) : ان المسلم يجزى بمصائب الدنيا فتكون له [ت. 22] كفارة. وقال عليه السلام أيضا : ﴿من يرد **الله** به خيرا يصب منه﴾ (71). وفي رواية أخرى ﴿ما من مصيبة تصيب المسلم الا يكفر **الله** بها عنه، حتى الشوكة يشاكها﴾ (72). وفي رواية أبي سعيد الخدري رضي الله عنه : ﴿ما يصيب المومن من نصب ولا وصب ولاهم ولا حزن ولا أذى ولا غم، حتى الشوكة يشاكها، الا كفر الله به من خطاياه﴾ (73).

وفيما [ت. 23] ذكرته من الأدلة والأحاديث الواردة عن الرسول عليه الصلاة والسلام في تضاعف أجر من صبر على ما كتب الله عليه بقلم القدرة، من المصائب في الحياة الدنيا غنية وكفاية. **والحمد لله** على كل حال، ومنه أطلب أن يصلح لنا الحال والمال، وأن يبلغ آمالنا ويغفر ذنوبنا من **جميع** ما نالنا من الفتن والأهوال والأحزان والمحن. وأن يثيبنا بجنة العلى، فهو اذا أكرم من تفضلا (74) [ت. 24].

وسبب الحركة المذكورة مع قدرة القادر، ما جرى بين الباشا المذكور **والقائد ابراهيم بُوعْبدلّي** الشهير الجدميوى (75)، من بلاد يقال لها تِزْنْخِينْ (76) هناك. كان في غيبة الباشا المذكور **بحاحة** (77) **على مطالب**

(69) ولفظه عند الترمذي «إن عظم الجزاء مع عظم البلاء، وإن الله إذا أحب قوما ابتلاهم فمن رضي **فله الرضى ومن سخط** فله السخط». وقال عنه : حديث حسن غريب. (**الجامع**، ج .3، 285).
(70) «فمن» في م. النساء، 123.
(71) «يصاب» في م. ولفظ الحديث عند البخاري : «من يرد الله به خيرا يصب منه». **صحيح البخاري كتاب** المرضى. المطبعة العثمانية المصرية 1932.
(72) ولفظه عند البخاري : «ما من مصيبة تصيب المسلم إلا كفر الله بها عنه حتى الشوكة **يشاكها**». **صحيح**، ـــ كتاب المرضى ـــ المطبعة العثمانية المصرية 1932.
(73) ولفظه عند البخاري : «ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا أذى ولا غم حتى الشوكة يشاكها إلا كفر الله بها من خطاياه». **صحيح** ـــ كتاب المرضى، المطبعة العثمانية المصرية 1932.
(74) كذا في النسختين.
(75) واحد من أبطال الأحداث التي ترويها الرحلة، وهو كما يدل عليه إسمه، وكما أكد مؤلف الرحلة، من إيكْدْمِيوْنْ (أنظر 230)، من فرقة منهم تسمى تِيزْكِّينْ (أنظر 76).
بعد هجومه على دار الباشا عبد الكريم بن منصور الموجودة بـ كُوزْمْتْ بإيحاحان، هرب إلى الجبل، وأصبح هو والزرهوني أبو المؤلف الهاربين اللذين عمل الباشا المذكور كل ما في وسعه لقبضهما.
في النهاية تدخل أصهاره الأوداية لدى السلطان اسماعيل فعفا عنه.
(76) تنطق «تِيزْكِّينْ» وتقع بين أَمْصْمِيزي وءايت بُورْدْ، على بعد حوالي ستين كيلومترا جنوب غرب مراكش. (أنظر البيذق، **أخبار المهدي**، النص، ص 42).
(77) الاسم الأصلي هو : «إيحَاحَانْ»، وهي منطقة كبيرة تقع بين إيدَاوْتَانَانْ جنوبا، والشياضمة والكرمات وإينْ ـــ تُوكّا شمالا، وإيمِي نْ ـــ تَانُوت وءاسيف نْ ـــ ايْتْ مُوسَى شرقا. أهم مدنهم الصويرة وتمانار.

السلطان ذهب بها له في الغرب (78). وهجم دار عياله التي له بموضع يقال له كُزْمتْ (79) في بلاد حاحة. ودخل عليهم هو وأصحابه، وفعل بهم ما لا يعني. وفضح داره [ت. 25] المذكورة فضيحة فادحة، تجاسرا (80) منه. ولما رجع الخليفة من الغرب على الوصف المذكور سمع به بُوعْبْدلّي، هرب من أرضه [م. 8] بجميع حشمه وأولاده، خوفا منه العقوبة. وطلع لبلاد مَغُوسَة (81) واستحرم بهم (82). ولما صح خبر مجيء الباشا من مكناسة على الوصف المذكور، عند خليفته القائد حمُّ بن بَلّا الزمراني الذي أمر على مراكش هو وابنه منصور، خرج مع أهل المدينة [ت. 26] في زي عظيم مع القاضي والفقهاء وأكابر المدينة، بهداياهم وأنواع الأطعمة اللذيذة والفواكه الكثيرة، سوى العلامة الفقيه الامام شيخ شيوخنا أبو العباس سيدي أحمد بن سليمان الشهير بالرَّسْمُوكِي، (83) قبيلة من قبائل سوس، ينسب إليها كثير من الفقهاء والصالحين، لم يخرج، والعلامة المدرس الفقيه سيدي عبد الله الوَوْكْدْمْتِي (84) الرحالي، كذالك لم يخرج، من الهمة والهيبة التي [ت. 27] أعطاهما الله اياه، بخيلهم ورجلهم. ولا قوه في الجنان الكبير ملاقة (كذا) حسنة. وحمدوه على السلامة من سفره وزيارة سيدنا (85) حامدين شاكرين فرحين برجوعه خليفة على المدينة. لأنه [كان] محسنا (86) بهم. وصلحت حمراء مراكش على يده بهناء الطرق. وصارت القوم تجيء لأسواقها من كل فج عميق، وعمرت مدارسها وأسواقها، ورخص سعرها وزروعها، وكان الناس في أرغد عيش [ت. 28] فيها أيام مدته.

(78) إشارة إلى غياب الباشا عن مراكش، حينما ذهب إلى مكناس لدفع ما جمعه من أموال الاقليم للسلطان، وهجوم القائد بوعبدلي الذي كان آنذاك بإيحَاحَان، على دار الباشا هناك. هكذا ينبغي أن تفهم هذه السطور، لأن التركيب غير سليم. ومن خلال هذه العبارة يفهم أن المؤلف يقصد بكلمة «الغرب» الشمال الغربي بما في ذلك نواحي مكناس وفاس.
(79) تقرأ «كُوزْمْتْ» وتقع في إيدَاوْبُوزْيَا بإيحَاحَانْ.
(80) «تجصرا» في النسختين. ولعل الصحيح هو ما أثبتنا.
(81) النطق الصحيح هو : «إينْ ـــ مَاغُوس». وتقع في بلاد إيكْدْمِيوْن (كْدميوة) شمال أُيْتْ كَايْرْ، وجنوب تِيكِّيدَارْ. وجنوب غرب تِيزْكِّينْ.
(82) استحرم بالمعنى المقصود هنا غير صحيح. والصحيح هو أحرم. وطلب الحماية لدى الأمازيغيين يتم عادة حسب طقوس معينة.
(83) أحمد بن سليمان الجزولي الرسموكي المراكشي، قال عنه صاحب الاعلام : «أحد أعلام مراكش ومشاهيرها» من بين مؤلفاته : معونة الاخوان على مسألة أولاد الأعيان. « أخذ عنه من الأئمة الاعلام سيدي أحمد العباسي» توفي عام 1133 هـ (1720)، ودفن بباب الدباغ بمراكش، (أنظر **الاعلام**، العباس بن ابراهيم، الجزء الثاني، ص 366 ـــ 1974).
أما قبيلته الأصلية فتسمى «إيدَاكُـوَارْسْمُوكْتْ» وتقع شمال شرق تيزنيت، وهي من مجموعة «إيدَاوُولْتِيتْ».
(84) نسبة إلى «أُوكْدْمْتْ» بوادي نفيس، ذكره ابن ابراهيم في **الاعلام**، ج. 8، ص 311. والسوسي في **خلال جزولة**، ج 2 ص 14، وج 4 ص. 40 ـــ 41. **وسوس العالمة**، ص 189. وعده من مؤلفي القرن الحادي عشر.
(85) «سيده» في نسخة تينملّ.
(86) لأنه محسنا» في النسختين.

وكانت النوبة (87) تضرب عليه حتى دخل. وأبطال الجيش تلعب قدامه ووراءه على العادة. ومكث فيها مدة من شهرين كاملين وخمسة عشر يوما. وأوقع النداء والبريح (88) في المدينة وأحوازها وفي جميع (89) أسواق فحص الوطاء، بالحركة لجبال دْرْنْ (90) التي قال فيها (91) المعتمد بن عباد (92) صاحب اشبيلية

---

(87) أي أن سكان مراكش كانوا يتناوبون، حسب ترتيب معين، على إطعام الباشا وأصحابه وتقديم الهدايا خلال مدة معينة. نوع من الضريبة غير المباشرة.

(88) «البريح» إعلان شفوي له صيغته الخاصة. وغالبا ما يكون الشخص أو الأشخاص الذين يقومون بهذه المهمة معروفين بها. (Crieur public) يلقنون مضمون الخطاب ويرددونه عبر الأزقة والشوارع ليسمعه سكان كل أحياء المدينة. والأخبار والتنبيه بهذه الطريقة لا يزال مستعملا في البوادي على الخصوص.

(89) «وفي جميع أسواق...» في نسخة تينمل.

(90) النطق الأصلي هو «دْرْنْ» بسكون الثلاثة. لا بفتح الأولين كما أشاعته المصادر المكتوبة بالعربية. ويبدو أن هذا الاسم كان يطلق على ما يسمى اليوم الأطلس الكبير. ثم اختص بأعلى جزء منه وهو الواقع ما بين تيزي نْ ـــ وَمَاشُو وتيزي نْ ـــ تْلْوَاتْ.

وكيفما كان الأمر، فهذا الاسم قديم. فقد ذكر Strabon وPline من بعده أن الأمازيغ كانوا يطلقون هذا الاسم على الأطلس (أنظر E. Laoust, **Contribution**... pp. 20 sq.) وقد ورد الاسم في كتاب **أخبار المهدي** مرتين: «وقالا له يا فقيه وصلنا من درن من تينمل» ص 57 من النص. «فطلعنا مع إيمي انْ ـــ الزَّاتْ (إيمي نْ ـــ زَّاتْ) حتى وصلنا لدرن... حتى وصلنا تِيفْنُوتْ وتينملل» ص 79 من النص. ومعنى هذا أن الأطلس في جزئه الواقع بين إيمي نْ ـــ زَّاتْ وتِيفْنُوتْ وتينمل كان في عهد الموحدين يحمل اسم دْرْنْ. (أنظر: E. Lévi-Provençal, **documents**...pp. 128 et (88)) وهذا ما يفهم من كلام البكري أيضا (أنظر البكري ـــ **المسالك**. النص، ص 147 و 160 و 161).

غير أن الادريسي أدلى برأي آخر حين قال عن جبل درن: «ومبدؤه من البحر المحيط في أقصى السوس ويمر مع المشرق مستقيما حتى يصل إلى جبل نفوسه...» (أنظر الادريسي ـــ **نزهة المشتاق**)، النص، ص 40).

سنرى من خلال كتاب الرحلة أن «جبال درنة» اسم يطلق على نفس المنطقة مع بعض الامتداد في اتجاه الغرب بحيث يشمل جبال تِيشْكَا وإيدَاوْزْدَّاغْ. (قارن مع ما جاء في **نزهة المشتاق**) ـــ الادريسي، ص 40).

أما فيما يتعلق بأصل الكلمة فقد أبديت فيه عدة فرضيات، يمكن لمن يريد التعرف عليها أن يراجع كتاب (E. Laoust) المذكور أعلاه على نفس الصفحات. وما دمنا في نطاق الفرضيات التقريبية والمؤقتة، لأن الأمر لا يكاد عدو ذلك. ما دامت اللغة الأمازيغية التي يتوقف عليها فهم الكثير مما له علاقة بتاريخنا لم تجمع وتدرس علميا، فإننا نرى أن نضيف إليها أخرى لا تقل عنها إيحاء وغنى:

من بين المواد التي أوردها الأب دوفوكو Ch. de Foucauld, **Dictionnaire..T.I, p. 233** في معجمه الفرنسي ـــ التارڭي مادة «ديران» وجمعها «ديرَانْن» ومعناها: الأمنية، أو التوق إلى شيء غير متوفر. و«سَادَارَانْ» ومعناها: التمني الشبه الدائم. و«أسْدَارَانْ» ومعناها: التمني. أو الانسان الذي يتمنى دائما شيئا ما. وفي صفحتي 226 و 227 من نفس الجزء من الكتاب المذكور أورد مادة «إيدْرْ» ومعناها: حي و«إيمْسُودْرْ» ومعناها: التعايش، و«تَامْدُورْتْ» وجمعها «تِيمْدُورِينْ» ومعناها: كون الانسان حيا أو الحياة. وتجاوزا تعنى: الغذاء الضروري للحياة، أو الغذاء اليومي. ومادة «أدْرْ» ومعناها: الضغط بشدة على شيء أفقي من الأعلى إلى الأسفل. أو الاثقال الشديد على الشيء، أو الانهاك والسحق..

سأكتفي هنا بالاشارة إلى هذه المواد دون التعليق عليها. ولكن العلاقة الشكلية على الأقل واضحة، كما أن العلاقة بين الحياة والغذاء والأماني وضغط الكتلة وبين جبال درن في هذه المنطقة علاقة بديهية.

(91) «الذي قال المعتمد..» في م. أثبتنا ما ورد في ت.

(92) أحد ملوك الطوائف في الأندلس عاش ما بين 1040 و 1095، خلعه يوسف بن تاشفين ونفاه إلى غمات وبها قضى نحبه.

حين أرسله اليها الأمير، ولعله مومن بن علي (93) خليفة الامام المهدي (94) رحمهما الله [ت. 29] تعالى، هذه الأبيات الثلاثة من الرجز المنهوك (95) الطرف لما أشرف عليها [م. 9].

هاذي جبال درني ★ مشوبة بالدرنى ★ ياليتني لم أرها ★ وليتها لم ترني ★ كأنها تخبرني ★ بأنها تقبرني.

ولما سجن فيها أنشأ يتغزل يقول:

مضى زمن والملك مستأنس به — وأصبح عنه اليوم وهو نفور
يراني من الدهر المضلل فاسد — متى صلحت للصالحين دهور (96)

فأجابه ابن حمديس ★ الصقلي (97) بأبيات منها:

تجيء خلافا للأمور أمور — ويعدل دهر في الورى ويجور
أتيأس من يوم يناقض أمسه — وشهب الدراري في البروج تدور
وقد تنتخي الأملاك بعد خمولها — وتخرج من تحت الخسوف بدور (97).

واشبيلية مدينة عظيمة بعدوة الأندلس التي فتحها الله على أيدي (98) الموحدين في القرن السادس، كما نص على ذلك في الكتاب المسمى بالبيان المغرب [ت. 31] في أخبار ملوك المغرب (99). قال صاحبه:

---

(93) المقصود هو عبد المومن بن علي. ولكن المؤلف أخطأ في اسم خالع ابن عباد وهو يوسف ابن تاشفين. (أنظر 105).

(94) اسمه الكامل حسب ما أورده أبو بكر الصنهاجي (البيذق) هو محمد بن عبد الله بن وكليد ابن يا مصل. **أخبار المهدي**، ص 21 النص)، وهو ما أكده ابن القطان (**نظم الجمان**، ص، 34، النص). وقد اختلف المؤرخون في هذا الموضوع اختلافا كبيرا لا مجال لذكره هنا. ومن أراد الاطلاع على ذلك فليراجع: المصدرين المذكورين أعلاه. وابن خلدون (**العبر** ج. 6 ص. 225 و 226). وأمبروسيو هويسي ميراندا (**تاريخ الدولة الموحدية**، ج 1، ص 27) ورشيد بورويبا (**ابن تومرت**، ص 15). وغيرهم ممن اهتموا بالموضوع. وقد أثبتنا اسم ابن تومرت مقتصرين على جده الثاني لأننا نعتقد أن بقية نسبه كما أورده المؤرخون غير ثابت.

وعن تاريخ ولادته التي اختلف فيها أيضا، نرجح التي أوردها ابن خلكان (**وفيات الأعيان**، ج. 4، ص 144)، لأنها أقرب إلى الصحة، أي 10 محرم 484/5 الموافق لمارس 1091، وتوفي اعتمادا على المشهور يوم 25 رمضان 524/. 2 شتنبر 1130 (**أخبار المهدي**، ترجمة، ص 134 وحاشية رقم 1، النص، ص: 83.) أو 13 رمضان 524/20 غشت 1130 (بورويبا، **ابن تومرت**، ص. 75).

وابن تومرت أبرز وأعظم شخصية في تاريخ المغرب الاسلامي، ومحاولته الأصيلة في ميدان التنظيم السياسي والاجتماعي فريدة من نوعها، ورغم ذلك، فإنه لم يحظ بعد باهتمام يكون في مستوى عبقريته.

(95) المنهوك من الرجز والمنسرح: ما ذهب ثلثاه، وبقي ثلثه. (**لسان العرب**، ج 10، ص 500).

(96) «به» الواقعة في آخر الشطر الأول سقطت من م. والبيتان من البحر الطويل.

(97) هو عبد الجبار بن حمديس الصقلي (1055 ـــ 1132). شاعر ولد في صقلية، ولجأ إلى الأندلس حينما احتل النورمان مسقط رأسه، وفيها اتصل بابن عباد. والأبيات الثلاثة من البحر الطويل.

(98) «على أيد..» في م.

(99) **البيان المغرب** (لا المعرب كما ورد في المخطوط) **في أخبار المغرب**. تأليف ابن عذارى المراكشي.

كان الوفد يأتي في مدة ملك [100] أبي يعقوب بن عبد المؤمن [101] المذكور من اشبيلية، والعسكر يأتي حتى يزور من مدينة تنمل [102] بوادي نفيس [103]، قبر [104] الامام المهدي وقبر خليفته مومن بن علي [105] وما (اكذا) فيه من ملوك الموحدين. إلا أنه لم يبين موضع قبرهما بها، ولعل ذلك كان في الدهنيس

---

(100) «الملك» في النسختين.

(101) أبو يعقوب يوسف بن عبد المومن (1163 ــ 1184 م).

(102) اختلف المؤرخون في طريقة كتابة كلمة «تنمل» فقد كتبها البيذق «تينملل» وكذا ابن القطان، وعبد الواحد المراكشي، وابن خلدون وصاحب التشوف. وكتبها الادريسي (**نزهة المشتاق** ص 41) تاتملت، ويبدو أنه انفرد بكتابتها على هذا الشكل.
أما ابن صاحب الصلاة (**المن بالامامة** ص 215 ــ 216)، فقد كتبها مرة متصلة ومرة منفصلة على النحو التالي : تنملل. اوتين ــ ملل. وكتابتها على هذا الشكل الأخير، جعل البعض يميل إلى الاعتقاد بأن الكلمة مركبة من : «تين» و «ايميلال»، ومعناها : ذات المدارج. لأن كلمة «ءاماليل» وجمعها «إيمِيلَالْ» تعنى الجوانب المبنية من المدرجات الزراعية المعروفة في المناطق الجبلية. (أنظر E. Laoust, **Contribution**, pp. 80, 81). أما ابن عذارى (**البيان** ، هويسي، ص. 313) فقد كتبها هكذا : تينمل، والنسبة إليها : التينملي. كما نسب إليها التادلي (**التشوف** ص. 338)، على الشكل الذي نسب إليها به ابن عذارى، أي التينملي.
وكتبها ليون الافريقي «Tenmelle» (**Description**, T. I, p. 113) تنمل، وعلى هذا الشكل كتبها الزرهوني. وينطقها السكان حاليا : «تِينْمْلْ».

(103) يكتبها الزرهوني هنا : وادي نفيس أو النفيس أو نفيسة أو نفيس. وهذا الاختلاف لا يعني وجود فرق في المعنى بين شكل وشكل، بل هو نتيجة عدم الاهتمام، والتأثر بما رآه في مقروءاته السابقة. وبالفعل فإن المصادر القديمة لم تكتب كلمة «نفيس» على شكل واحد، وخصوصا المتأخرة منها. ولكن مقارنة بسيطة بين شكل كتابتها عند البكرى وابن القطان مثلا، وبين رسم نطقها الحالي، تظهر لنا تقاربا كبيرا إن لم نقل تطابقا تاما :
نفيس (البكرى، **المسالك** ، النص، ص. 123)، أو واد نفيس (ابن القطان ــ **نظم الجمان** ، ص. 90)، أو ءايت نفيس (البيذق ــ **أخبار المهدي** ، النص، ص 43)، أو اسِيفْ نْ ــ نْفِّيسْ (كما ينطقها السكان حاليا) وعن أصل الكلمة، يبدو أن أقرب افتراض إلى الحقيقة هو ربطها باسم المجموعات البشرية التي كانت تحتل منطقة تيسْكا أو توشكا ونواحيها الغربية، أي «كْنْفِيسَة» (أنظر البيذق ــ **أخبار المهدي** ، النص، ص. 43). أوإينْ ــ كْنْفِيسْ (البيذق ــ **أخبار المهدي** ، النص، ص. 72). وهذه الكلمة قد تكون مركبة من «كْ، g» ومعناها : المنتسب إلى...، ونفّيس. أو من «إيكْي» ومعناها : **فوق**، أو الأجزاء العليا، أو المرتفع، ونفّيس. (أنظر :
E. Laoust, **Contri**, p.50.
H. Basset et H. Terrasse, **Sanctuaires et fort. alm**, in Hespéris, IV, 1924, p. 27, note 4.
J. Berque, **Magreb Hist et societés**, P. 12.
ولكن نسبة هذه المجموعات إلى نفيس، أو كونها سكنت المنابع العليا لنهر نفيس، لا يحل مشكل أصل كلمة «نفيس»، بل مشكل «كْنفيسة». لذلك يمكن اعتبار «إيكْنْفِيسْنْ» (كْنفيسة) هي الأصل : وإن «نفيس» ترخيم لها، فبعد أن كانت «أسِيفْ نُ ــ وكْنفيسْ، أو نْ ــ كْنفِيسْ» أصبحت أسِيفْ نُ ــ ونْفّيسْ أو نْ ــ نْفّيسْ» وهو النطق الحالي. (أنظر ما بعد، تعليق 211.)

(104) «بقبر» في م. أثبتنا ما ورد في ت.

(105) المقصود هو عبد المومن بن علي أحد مؤسسي الدولة الموحدية. ولد بـ «تَاكْرَا» قرب نيدروما ما بين 1094 و1106 م. وتوفي بسلا عام 1163 م. (أنظر البيذق، **أخبار المهدي** ، النص، ص21 و 83 وما بعدها بصفة خاصة).

تحت المسجد، حسبما يقتضيه [106] بعض من لقيته قائلا : هناك فيه أحد عشر قبرا أو [ت. 32] اثنا عشر [107] على شك مني، والبعض يقول تحت المنار. وقوم آخرون يزعمون أنه مدفون بداره المندرسة في قبلة [م. 10] المسجد. قلت : وبالأشجار [108] التي تحت الدار والمنار علق رأس [109] الملك تاشفين بن علي [110] من لمتون [111] حين قتله مومن بن علي [112] في الغرب [113]. وأرسله إلى هناك. وتِنْمل قريبة من بلادنا بتاسفت [114] على وادي نفيس. وهي لنا من ناحية القطب الشمالي، على مسافة قريبة جدا بميلين أو ثلاثة [ت. 33]، على المسلك القاصد من غير اعوجاج. فليس بيننا وبينها الا كدية جبل يقال له [115] أُرْكْسْ. وهو ممتد هناك بين وادي نفيس ووادي البلوط [116]. نفعنا الله تبارك وتعالى من صالحيها وعلمائها وساداتها الشرفاء والخلفاء المقبورين بها آمين يارب العالمين.

واشتغل يقيم الحركة، مجتهدا في تجهيز الجيش غاية، ورمى [117] على الحدادين أربعمائة فأس، ومثل ذلك من آلة الحفر. أراد [ت. 34] بذلك حفر الطريق وقطع أشجار الغابة ونهب الرفيق [118]. ويروع بذلك البغاة الذين سكنهم الله في جبل العنوة [119] من العصاة. مع أربع وثمانين ألف مسمار ومائتي ألف مسمار لتسمير الخيل. ومن الصفائح ثمانية وأربعين ألف صفيحة. لأن عدد خيل جيشه اثناعشر ألف فارس،

---

(106) كذا في م. «يقتضي ذكر» في ت.

(107) أما ما يخص مدفن الامام المهدي بن تومرت فانظر، H. Basset et H. Terrasse, **Sanctuaires et forteresses...**, p. 33, note 3, et P. 51 note 1. والادريسي، **نزهة المشتاق** ، النص، ص. 41.

(108) «وما لا شجار» في م، أثبتنا ما ورد في ت.

(109) «على رأس» في م، أثبتنا ما ورد في ت.

(110) «يوسف بن تشفنت» في النسختين، والصحيح هو ما أثبتنا (أنظر البيذق، **أخبار المهدى** ، النص، ص. 98).

(111) «من المتون» في م. أثبتنا ما ورد في ت.

(112) أي عبد المومن بن علي.

(113) كذا في النسختين.

(114) «بتاسفت» في النسختين. وتَاسَفْتْ هو اسم مكان توجد فيه مجموعة من القرى الصغيرة تحمل كل واحدة منها اسما خاصا. ومنها «زّاوِيتْ نْ ــ تَاسَافْتْ» (زاوية تاسافت). وهي القرية التي ينتمي إليها المؤلف وعائلته. وكلمة «تَاسَافْتْ» تعني في اللغة الأمازيغية : شجر البلوط.

(115) «يقاله» في م، أثبتنا ما ورد في ت.

(116) هذا مثال آخر لترجمة غير ضرورية لاسم من أسماء الأماكن. فالأصل هو : «إيغْزْرْ نْ ــ تَاسَافْتْ» وهو المستعمل الى اليوم.

(117) «رمى» تعني : كلف وألزم.

(118) تنطق بالأمازيغية «أَرْفّاكْ» وجمعها «إيرْفّاكْنْ»، وتطلق عادة على المسافرين أو التجار المتجولين.

(119) المقصود بجبل العنوة هنا هو الأطلس.
العبارة التي تبتديء من «ويروع بذلك...» وتنتهي عند «من العصاة» واحدة من عبارات كثيرة وردت في هذا الكتاب، التي تبرز الى حد ما مدى الانفصال المعنوي للمؤلف عن بقية مواطنيه الجبليين. ويبدو أن سبب ذلك يكمن في انسلاخه الثقافي، وهذا النوع من الانفصام نلاحظه عند الكثير من فقهاء وكتاب الأمازيغ المعربين.

دون البغال والبعير الحاملين مؤونة القوم والخزانة وغير ذلك، مجموعة من أخلاط العرب [ت. 35] من الغرب والحوز (120) والدير وغير ذلك. وعلى الدباغة جلود السروج. وعلى الخرازة السمائط (121). والدرازة ثمانمائة سلهام والنيف على ذلك من نوع الحائك. وعلى أهل الكتان القمائج والسراويل. ونصول [م. 11] السكاكين تطحن وتصقل بالأرحية مع الخناجر (122) وجميع آلات الحرب. مجتهدا في تسمير خيل الجيش. وعلى أهل البارود مائة قنطار ومن الرصاص ما [ت. 36] يقيمها (123). وعلى أهل المكاحل (124) الزنادية أربعمائة، ومن أشفارها (125) ما لا يحصى. ومن الشواشي وحزامات الخز والكتان ونوع الحرير أزيد من ألف حزام. ومثل ذلك من مضمة جوائد الجلد الأحمر الجيد وبزائمها من الأصفر المفروغ من عمل أهل تَكُمُوتْ (126). ورمى على القبائل رجالا صحاحا دون الأشيب، واما من فيه الشيب فلا كأنه أراد الغزو في بر الكفر أو قطع فيافي [ت. 37] الصحراء أو ملاقاة جيش الابور. ومثل هذا الاستعداد لا يغزو به أحد في المسلمين، بل يتمنى هذا الجيش لنصرة رسول الله ﷺ وسلم، في عزوة تبوك أو غزوة الخندق أو غزوة أحد أو خيبر وغيرها، التي بلغت فيها قلوب المسلمين الحناجر من شدة الأمر، ورسول لله ﷺ بين أظهرهم.

وكل من ورد على الوالد رحمه الله تعالى من المدينة، يخبره بما يرى من قوة الجيش وما هو فيه [ت. 38] من الاجتهاد في جمع الحركة لجبال وادي نفيس وللمعدن الذي ظهر بوَرْتِ (127) قريب من موضع يقال له تِنِسْكْتْ (128) مشهور هناك في بلد صنهاجة (129)، وهو معدن الفضة العجيبة، حجره ثقيل

(120) الناحية القريبة من المدينة. وأصبحت الكلمة تطلق بصفة خاصة على الناحية القريبة من مراكش.
(121) المقصود هنا هو السّموط.
(122) «الخناجير» في النسختين. ولعل ما أثبتناه هو الصحيح.
(123) أي ما يلزمها.
(124) «المكاحيل» في النسختين. ولعل ما أثبتنا هو الصحيح. ومعناها في الاصطلاح المغربي هو البندقية.
(125) جمع شفرة أي السكين، وهذا الجمع غير صحيح. والصحيح هو شفرات.
(126) ئاكُمُوتْ، توجد كفرقة جنوب «إيدَاوْنيضيف». جنوب شرق إيغرْمْ، وتوجد كقرية على الطريق الرابطة بين إيغرْمْ وَطَاطَا، داخل تراب عايت إيسَافَنْ.
وأهل ئاكُمُوتْ الذين يعنيهم المؤلف، هم المعروفون في مراكش بصناعة النحاس والحلي. وتوجد بوادي نفيس، جنوب غرب تينمل، قرية تحمل نفس الاسم.
(127) ويقع في أعلى وادي إيزْنَاكَنْ (أنظر أسفله 129).
(128) «تيبيسكْتْ» قرية تقع على نهر أَيْتْ خْسَايْنْ، وهو أحد روافد نهر نفيس. ويلتقي النهران قرب قرية إيميضْلْ التي تمر بها الطريق الرئيسية المؤدية من مراكش إلى تينمل.
(129) النطق الأصلي هو «إيزْنَاكَنْ» والمقصود بلد صنهاجة هو مجموعة من القرى منبثة في حوض نهر أَيْتْ خْسَايْنْ المذكور، والذي يعرف أيضا باسم أُسِيفْ نِ — يزْنَاكَنْ (نهر صنهاجة). وهؤلاء هم في الغالب، الذين ذكر البيذق أنهم كانوا يعدون من أهل تينمل. (أنظر البيذق، **أخبار المهدي**، النص، ص 41). لأن أهل تينمل «قبائل شتى يجمعها اسم هذا الموضع» (**المعجب**، المراكشي، سلا 1939، ص. 209).

أبيض يميل إلى الزرقة (130)، مخلوط بالرصاص لا غير، أسهل في الذوبان. من حفر منه صاعا كبيرا من ترابه يخرج له منه (131) خمسة عشر مثقالا فضة اسماعيلية دون الرصاص. فمن وجد ترابه فقد ظفر بحاجته. وسبب [م. 12]. [ت. 39] وصول خبو للسلطان أيده الله، رجل من هرغة (132) تينمل المهدية المذكورة، اسمه محمد بن ابراهيم بوگجدي به غرف. وقعت منازعة بينه وبين شيخ قبيلته هرغة هناك، اسمه الشيخ يحيى بن عبد الكريم الهرغي (133) من النسب والقبيل، من أولاد بني منصور (134)، مشهور ومعلوم في ربوة بهومة (135)، قريب من مسجد الامام المهدي بن تومرت (136) المذكور.

اتهمه الشيخ المذكور بغدره، وأنه أراد قتله، ونهب له بلدته [ت. 40] ونفاه عن داره وأرضه مدة (137). ولما رأى المخزن ولهته (138) في الأجبال، قدم لمكناسة وبلغ خبو للأمير، وعرفه بالمعدن المذكور بوادي نفيس على يدي الشيخ يحيى المذكور. وزاد لذلك أكثر ما يوصف. وكلف المعدن والبنيان عليه للباشا عبد الكريم مع ثلاثة رجال، منهم (139) الوالد رحمه الله تعالى والقائد ابراهيم بوعبدلي المذكور، والقائد ابراهيم السجتاني السوسي (140) الشهير البلدة، بموضع يقال له مَخْفَمَنْ (141) [ت. 41] قريب من وادي

(130) «الزروقة» في النسختين. ولعل ما أثبتنا هو الصحيح.
(131) «يخرج له خمسة ...» في نسخة مكناس. أثبتنا ما ورد في ت.
(132) الاسم الأصلي هو «أرْغنْ»، وديارهم كانت توجد غرب تينمل. أما اليوم فلم يبق منها إلا قرية صغيرة احتفظت باسمهم : «دَارْ — وَارْغنْ». ويبدو أن هؤلاء من بقايا أرْغنْ الذين صحبوا المهدي بن تومرت من سوس، غير أنهم لا ينتمون أصلا إلى مجموعة أرْغنْ (هرغة) التي ينتمي إليها محمد بن تومرت وحدها، بل إلى مجموعات أخرى مجاورة لهرغة سوس. (أنظر البيذق — **أخبار المهدي**، النص، ص. 37، الترجمة ص. 55 تعليق رقم 2. وابن خلدون، **العبر**، الترجمة، ص. 259 وما بعدها من الجزء الثاني).
(133) يرد هذا الاسم أحيانا : «يَحْيَى وُ — وَاكْرِيمْ» وهو النطق الأصلي. أو الشيخ واكريم. وسيرد اسمه خلال المخطوط كله، لأنه صديق الزرهوني، وواحد من مطلوبي المخزن، لأنه رفض الخضوع.
(134) أي «عايت منصور».
(135) الاسم الأصلي والمعروف في المنطقة هو : «ئاوْرِيرْتْ نْ — ئاوُوكْتْ»، وتقع غرب تينمل. (أنظر ص. 174).
(136) «تَامُورْتْ» في نسخة تينمل. والمسجد المقصود هنا هو مسجد تينمل.
(137) يعتبر النفي في مجتمع «اثني» كهذا، أقسى عقوبة يمكن أن تنزل بالفرد، لأن فصله عن مجموعته الأصلية يفقده الكثير من حاجياته المادية والمعنوية والعاطفية، ولأن اندماجه في مجموعة أخرى ليس بالأمر السهل، أضف إلى ذلك ما يصيب وضعيته المجتمعية من انهيار شبه كامل، وفعاليته من خمول تام.
لذلك فإن هذا النوع من العقوبة لا يلتجأ إليه — في الأعراف المحلية — إلا في أخطر الحالات، ونادرا ما تقع. (أنظر، G. Surdon, **Esquisses**... p. 109 et 114). نلاحظ في هذه الحالة، أن النفي كان لمدة معينة، ورغم ذلك فإنه جعل المنفي يفكر في تشجيع قوة خارجية (هنا المخزن) على التدخل في المنطقة لتخريب بنيتها السياسية. وهذا دليل على تطور موقف الفرد من جماعته، ووعيه بطبيعة دور المخزن بالنسبة إلى هذه المجتمعات الجبلية.
(138) «ولهته في الأجبال» أي يترقب الجبال طمعا في غزوها.
(139) «منهم» سقطت من م.
(140) لانعرف عنه أكثر مما كتب عنه المؤلف.

زَكْمُوزْنْ (142) المجاور لسُكْتَانَة (143) بِتَاسْرِرْت على وادي المَلّة (144). ولما كان أمر المعدن ما ذكر، وكلف الملك على الخليفة حضور النفر من الرجال الثلاثة المذكورة، بلغ بنا الأمر الغاية. وتأمل متأمل مناكيف النجاة منه فوق النهاية. قال الله تعالى في أهل غزوة الخندق ﴿وَإِذْ زَاغَتْ الأَبْصَارُ وَبَلَغَتْ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللهِ الظُّنُونَا هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُومِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيداً﴾ الآية (145). وقد ذكرلي الرجل المبلغ [ت. 42] خبر المعدن للأمير، ان مراده في التبليغ ضرورة (146) الشيخ وكريم المذكور فقط لاغير. وكان أمر الله قدرا مقدورا. [م. 13] قال في القاموس نفس ونفوس وأنفسة جبال بالمغرب. فيجيب الوالد رحمه الله تعالى لمن أخبو بقوة ما رأى بقوله : لطف الله تعالى أقوى من ذلك، وهذه الشدة أيها الاخوان أشار بها الشيخ (147)، ونرجو الله تعالى أن يصرفها علينا وعليكم برفق. وليس لنا ولكم الا الرضى بالقضاء، والصبر فيما قضاه [ت. 43] الله وأمضاه، فقد ورد في الخبر : من لم يرض بقضائي فليخرج تحت سمائي. فهذا الأمر لا ترده عنا وعنكم هدية ولا مداراة (148). حتى يتصرف باذن الله كما أمر به الشيخ رضي الله عنه. والوالي لا ينطق عن الهوى. لم يبق من بعد معجزات الأنبياء عليهم الصلاة والسلام الا كرامات الأولياء، نفعنا الله وإياكم يا أولادي ببركاتهم أجمعين. كما قال جلال الدين :

حق كرامة الأولياء قال القشيرى بلا انتهاء (149)

(141) «مَاخْفَامَانْ» اسم يطلق على العديد من القرى والأماكن، وخصوصا في الأطلس الكبير والصغير، ومعناه حسب زعم E. Laoust هو رأس الماء، لأن الكلمة تتركب من «إيغْفْ» أي الرأس و «أَمَان» إي الماء. (E. Laoust, **Contrib.**, p 29 et 57)
غير أنه أهمل تماما الجزء الأول من الكلمة، وهو «ما».
وبما أننا لا نظن أن «ما» هنا زائدة، فإننا نعتقد أن التفسير الذي أعطاه لاووست لكلمة «ماخفامان» غير كاف.
ونميل إلى الاعتقاد بأن الكلمة المذكورة تعني حرفيا : «الشيء الذي هو عند منبع الماء، أو بداية الماء». ومعنى ذلك أن النحت هنا شمل ثلاث كلمات، لا اثنتين. (قارن مع «مافامان» في نفس المرجع، ص 57).

(142) «زَاكْمُوزْنْ» منطقة تقع على الجزء الشمالي من الأطلس الصغير، بين أراضي «إيوْزِيوْنْ» وأراضي «إيسْكْتَانْ» (سكتانة)، شمال الطريق المؤدية إلى تَازْنَاخْتْ عن طريق تَالِيوِيتْ.

(143) النطق الأصيلي هو «إيسْكْـتَانْ» بالكاف أو بالگاف.
وكتبها البيذق **أخبار المهدي**، النص، ص، 41)، «أُوسْكْتَانْ». وعدهم من أهل تينمل، في إطار التنظيم الموحدي.
والمقصود هنا هو المجموعة التي تقع أراضيها جنوب شرق تَالِيوِينْ بالأطلس الصغير الشمالي. (قارن مع 36).

(144) «أَسِيف نْ ــ نْمْلْتْ» يطلق على الجزء الأعلى من نهر إيمِيرْكْنْ» وهو رافد من روافد نهر سوس، ومجراه من الجنوب الشرقي، إلى الشمال الغربي من الأطلس الصغير. ولعلّ اسم نهر «نْمْلْتْ» مأخوذ من اسم قرية تحمل نفس الاسم، وتقع على نفس النهر، إلى الجنوب من مجموع تَالِيوِينْ.

(145) سورة الأحزاب. الآية 10 و 11.

(146) أي إلحاق الضرر بالشيخ وَاكْرِيمْ. (يحيى بن عبد الكريم المذكور في صفحة 57)

(147) المقصود بالشيخ هنا هو جد المؤلف الثالث من أبيه أحمد وُمْحَنْدْ، أو سيدي حْمَادْ ــ وُمْحَنْدْ كما ينطق اسمه حاليا، إذ إليه تنسب زاوية تَاسَافْتْ.

(148) «ولا مداريه» في النسختين.

(149) البيت من بحر الرجز.

وكانت [ت. 44] تلك الحركة في زمن الخريف وقت العنب وغيره من الفواكه الربيعة، واعتدال الزمان في غاية حسن ما يكون. وقت وأية وقت يفزع من هولها المحسنون، ويغرق في بحارها المسيئون. وقت تلاحقت أوجالها وترادفت أهوالها إنا لله وإنا إليه راجعون. لمثل هذا فليعمل العاملون، يوم تشيب الولدان لهوله، وتفر الشبان والكماة من حربه، لا منجى ولا ملجأ الا إليك يا من ﴿أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ [ت. 45] فَيَكُونُ (150)﴾ الآية. وكان يصبر الناس ويعظهم موعظة ذرفت منها العيون. وخابت الظنون فساء صباح المنذرين.

لأن أهل جبل دْرْنْ لم تجر عليهم أحكام الأمراء والسلاطين كلهم من مدة الامام المهدي فيما أخذناه عن الثقات إلى الآن جيل بعد جيل. ولذلك [م. 14] اهتموا بذلك. وهم على فرقتين بَنُو مْسِيفِرْ (151) وَغَرْتِيتَة (152). وعليهما قسمت (153) قبائل نفيس من وَرْزْكِيتَة (154) وَبني إِرَتِّنْ (155) وهَرْغَة وسُجْتَانَة

(150) إشارة إلى الآية 82 من سورة يس.

(151) ونطقها الأمازيغي هو : «أَيْتْ مْسِفْرْ، أو إيمْسِيفِرْنْ» (أنظر البيذق، **أخبار المهدي**، النص، ص. 41. والترجمة ص. 62 تعليق رقم 6).

(152) النطق الأمازيغي هو : «إينْدْ ــ غْرْتِيتْ أو إيغْرْتَان».
(أنظر، نفس المرجع أعلاه ونفس الصفحات).
في القرن الثاني عشر الميلادي، كان «إيمْسِيفِيرْنْ» و «إينْدْغْرْتِيتْ» فرقتين من إيكْدْمِيوْنْ (گدميوة) المعروفين إلى اليوم بوادي مَالْ وَأمْصْمِيزِي (اميزمين) (أنظر : البيذق نفس المرجع، ونفس الصفحات، وابن خلدون، **العبر**، الترجمة ص 266 وما بعدها، من الجزء الثاني). ثم أصبح الاسمان يطلقان (حسب رحلة الزرهوني، والتراث الشفوي الأمازيغي)، على الحزبين أو اللفين اللذين انقسم إليهما سكان الأطلس الكبير ما بين تِيزِي نْ ــ تِيشْكَا وتيزي نْ ــ وَماشُو. ورغم أن هذين الحزبين يحملان أسماء مختلفة حسب المناطق (أنظر : R. Montagne, **Les Berbères**, p. 185. **Les leff-s Berbères au début du XVIIIe Siècle chez les Mosmoda**, Hesp., 1941, pp. 92-3 sq).
فإن العلاقة متينة وواضحة بين المنتمين إلى كل منها وفي كتاب الرحلة معلومات ــ لا توجد في غيره تدل على ذلك.

(153) «قسمة» في نسخة مكناس، أثبتنا ما ورد في ت.

(154) تصحيحها هو : «أَيْتْ وَاوْزْكِيتْ» ذكرهم البيذق في **أخبار المهدي** (النص، ص. 41) وعدهم من أهل تينمل.
ومساكنهم الحالية على الضفة اليمنى لنهر نفيس، على جوانب الجزء الغربي من هضبة كِيكْ المعروفة بين مجرى نهري إيغِيغَايْنْ ونفيس.

(155) النطق الصحيح هو : «أَيْتْ ــ إيرَاتْنْ»، وسنرى فيما بعد أن هذا الاسم كان يطلق على واحد من الحزبين أو اللفين اللذين كانا يقتسمان سكان وادي نفيس وروافده. ويرادفه عند إيكْدْمِيوْنْ مثلا : إيمْسِيفِرْنْ. أما اللف أو الحزب المقابل له فيحمل اسم : «أَيْتْ ــ أُتْمَانْ» (أو عايت عثمان)، ويرادفه عند إيكْدْمِيوْنْ : إينْدْ ــ غْرْتِيتْ. (أنظر R. Montagne نفس المصدر أعلاه ونفس الصفحات).
ومن الآثار القليلة التي لا تزال تحتفظ بذكراهم «تَارْكَا نَ ــ أَيْتْ إيرَاتْنْ» وهي قرية تجانب نهر نفيس شمال شرق تينمل.
ورغم أننا لا نستطيع الآن أن نثبت نوع العلاقة التي يوحي بها وجود أَيْتْ إيرَاتْنْ في جبل دْرْنْ ووجودهم في تِيزِي وُوزُو بالجزائر، فإننا لا نشك مع ذلك في وجود علاقة ما بين المجموعتين.

وبَني عثْمَانْ (156) لا غير [ت. 46].

وقد ذكر ابن خلدون رحمه الله أنهما من ذرية جالوت، يهود مكة شرفها الله، الهاربين منها للشام. وافترقوا في جبل دَرْنْ وسكنوه إلى الآن. ولذلك تجدهم لا أمان لهم (157) ولا قول (158). وقد شاهدنا منهم طائفة من ذرية أُفْغُورْ سكنى بلادهم في أعلى وادي زَدَّاغَة (159) بأرض مُسْطُوكَة (160)، موضعا (كذا) يقال له أُمْكَرْنِيسْ (161). وبه وفاة الوالد وقبره، كما ياتي ان شاء الله، وزاويته رحمه الله تعالى، لا يترحم كبيرهم ولا صغيرهم رجالهم ونساؤهم على الامام المهدى الموحدي [ت. 47]، العالم المدرس الامام الهمام، من تلامذة الامام الغزالي رحمه الله. وقد شاهدنا تصانيفه الموضوعة في فن التوحيد المفروضة على أهل التوحيد وغيرها.

ومن رأى شغل بنيان مسجده العتيق الذي بِتِينْمَلّ واسفار خزانته الموضوعة فيه لتدريس العلوم وسرد الحديث، تنبهّ (162) عن خبر ما قلنا. وقد رأيت نسخة الموطأ للامام مالك رحمه الله بخط جيد ملوكي برنامجه كله (163) من ذهب. على [ت. 48] صفحة ظهرها تمليك الامام المهدي رضي الله عنه كلها من ذهب. وخط كأنه خط ابن مقلة. وبعض أجزاء التفسير على الوصف المذكور كذلك. وهذا لا يكون الا من العالم العارف بربه، فكيف بالقوم من البغاة الذين لا يرحمونه. وقد تكلمت مع أعيان طلبتهم، من أخبار أساقفتهم ما السبب في ذلك، بعد أن عرفته بعلم الامام المهدي وقدره ومذهبه وجلالته وسيرته، فقال [ت.

---

(156) «أَيْتْ أُتمَانْ» هو النطق الصحيح، ويطلق هذا الاسم على اللف الثاني بوادي نفيس. ويبدو أنه لم يترك أي أثر معروف بالمنطقة، مع أن الطاعنين في السن لا يزالون يتذكرون أسماء بعض القرى التي كانت تنتمي إليه. ويغلب على الظن أن سبب انعدام أثر هذا الحزب هو عدم تمكنه من استرجاع مكانته السابقة بعد انهزامه أمام أيْتْ إِيرَاتْنْ بزعامة عائلة الكُنتافي التي استبدت بالأمر إلى استقلال المغرب.

(157) «لا امان ولا قول» في نسخة مكناس أثبتنا ما ورد في ت.

(158) سنرى فيما بعد، ومن خلال ما كتبه الزرهوني نفسه، أن الحقيقة هي عكس ما زعم هنا. لأنهم عرضوا بلدهم للخراب، ووقفوا في وجه المخزن رغم ضعف وسائلهم، دفاعا عن أبي الزرهوني، وامتناعا عن تسليمه.

(159) النطق الأصيل هو إِيدَاوْزَدَّاغْ»، وكانوا، حسب البيذق **أخبار المهدي**، النص، ص 43) واحدا من أفخاذ إيكْنْفِيسْنْ. وحسب ما ورد في الرحلة، كان هذا الاسم يطلق على المجموعات الساكنة جنوب وجنوب غرب تيشكا. لذلك ينبغي أن يفهم هذا على أساس أنه اسم لف (حزب أو تحالف). يضم كل هذه المجموعات. أما اللف المقابل لإِيدَاوْزَدَّاغْ، في هذه المنطقة (السفح الجنوبي لجبال درن)، فيحمل اسم «أَيْتْ زُولِيطْ» (أنظر : R. Montagne, **Les Berbères**......, pp. 185 sqq.)

(160) النطق الأصلي هو «إِيدَاوْمْسَاطُوكْ»، وتقع بلادهم جنوب تيشكا مباشرة، ويحدها «أُغْبَار» شرقا، و«تِيكُوكَا» و«إِيدَاوْكَـائِيسْ» غربا. و«ثَالْكَجُونْتْ» و«إِيفُوزَارْنْ» جنوبا.
ويبدو أنهم لم يغيروا مواقع سكناهم منذ القديم.

(161) تقرأ «أُمْكَرْنِيسْ» اسم قرية من قرى «إِيدَاوْمْسَاطُوكْ» بالقرب من أُغْـبَارْ، وسيرد اسمها بكثرة في النص لأنها مقر الزرهوني خلال محنته. وبها دفن بعد موته.

(162) «تنبيك» في نسخة مكناس. «تنبيَه» في ت.

(163) «كلها» في النسختين. «برنامجها» في ت. ولعل ما أثبتنا هو الصحيح.

49] : لما فتح الامام المهدى هذا الجبل بالعنوة على يدي وزير من وزرائه يقال له بجمد (164) سلك هذه الجبال كلها ونزل بموضع يقال له تِشْكَ (165) على رأس جبل درن في أعلى وادي نفيس بين قبائل زَدَّاغَة وَسْكْسَاوَة (166) [م. 15] وَكُنْفِيسَة (167)، بحيث لا مهرب ولا منجي لأحد منهم من قهره وسطوته. ووجد الناس كثرتهم بل كلهم على غير هدى من الله غير داخلين في ملة الاسلام.

ودعاهم إلى الدخول في الملة والاسلام وطاعة الامام [ت. 50] المهدي، وقراءة توحيد الله تعالى، وتعلم الفرائض والصلاة وسور القرآن. وكان يسمي رجالا من كل زمرة من جماعاتهم بأسماء آي الفاتحة ومن السور كذلك، ويمليها عليهم، حرصا على التعليم بأن يقول لهم اسم هذا الحمد لله، وهذا رب العالمين، وهكذا حتى يمكن معرفة قراءة الفاتحة وسور الصلاة في قلوبهم وعقولهم. وعلمهم الفرض والسنة في الوضوء والصلاة والصيام والزكاة، وغير ذلك مما بنى عليه [ت. 51] قواعد الدين والاسلام. فمنهم من آمن ومنهم من كفر به (168). ومن أجل ذلك قتل إِفْغْرَانْ (169) من ذرية أُفْغُورْ المذكور. وحكم فيهم وفي ذريتهم سيوف جيشه المؤيد، حتى أفناهم وأمضاهم وجلى من بقي في البلدان. ودعا لهم بتشتيت رأيهم (170) وتمزيق

---

(164) «بجمد» في م. «يحمد» في ت. والمقصود هو بوجماد (أبو عمران موسى ابن..) واحد من وزراء وقواد محمد الشيخ السعدي. (أنظر، الفشتالي، **مناهل**، ص 109 — 110، والناصري، **الاستقصا**، ج 5 ص 37). وقد صحح الزرهوني نفسه هذا الاسم في ص 240.

(165) تِيشْكَا أو تُوشْكَا : هضبة مرتفعة (2700 م. تقريبا) تحيط بها مجموعات إيكْذْمِيوْن وإِيسْكْسَاوَانْ وإِيدَاوْزَدَّاغْ وأَيْتْ وُغْبَارْ وأَيْتْ أُوكْذْمْتْ. وتستعمل مرعى صيفيا مشتركا بين هذه المجموعات كلها. (أنظر: J. Berque, **Maghreb**: **His. et soc.** p.13 ; وقد زعم لاووست (E. Laoust, **Contri**. p. 45) أن معنى كلمة تيشكا هو : المراعي الجبلية العليا.

(166) النطق الصحيح هو : «إِيسْكْسَاوَانْ» وهؤلاء من أكبر وأقدم المجموعات البشرية الساكنة بأطلس مراكش الكبير. عدهم البيذق من إيكْنْفِيسْنْ **أخبار المهدي**، النص، ص. 43)، بل اعتبرهم ابن خلدون (**العبر**، ج 2. الترجمة، ص. 269 وما بعدها). أهم وأكبر الفرق المكونة لإِيكْنْفِيسْنْ وأرضهم اليوم تقع بين إيكْذْمِيوْن — وإيذْ — وِيرَانْ من ناحية الشرق، وإِيدَاوْ مْحْمُودْ وإِيمْدِيسِيرْنْ (دمسيرة) من الغرب، وتِيشْكَا جنوبا وإِيمي — نْ — تَانُوتْ وإِيشِيشَاوْنْ (شيشاوة) شمالا، وللتعرف عليهم أكثر راجع كتاب (J. Berque, **Structures soc. du H.A.**).

(167) إِيكْنْفِيسْنْ (أنظر ما قبل، تعليق 103). إذا كان هذا الاسم يضم جميع القبائل الواقعة غرب تِيشْكَا، بما فيها إِيسْكْسَاوَانْ، إلى وادي إِيسْنْ (أنظر البيذق، أخبار المهدي، النص، ص 43)، فإنه لم يبق له اليوم أثر، اللهم إلا بعض أسماء الأماكن الغير المسكونة في هضبة تِيشْكَا. وبما أن جل أسماء المجموعات البشرية الصغيرة التي كانت تدخل في القرن الثاني عشر تحت اسم إيكْنْفِيسْنْ لا تزال باقية، فإننا نميل إلا الاعتقاد بأن إيكْنْفِيسْنْ كان اسم لف أو حزب أو تحالف سياسي، زال ونسيه الناس بعد انحلاله، وتكوين أخرى تحمل أسماء مغايرة. يلاحظ نفس الشيء بالنسبة إلى أسماء اللّف في مناطق الأطلس المجاورة، (أنظر ما قبل، تعليق 155 و 156). (وانظر أيضا J. Berque, **Structures soc.** pp. 432-433).

(168) «من كفر به» في نسخة تينمل.

(169) النطق الصحيح هو «إِيفْغْـرَانْ». في التنظيم الموحدي، كانوا ملحقين — بالهجرة — بإيكْذْمِيوْنْ (أنظر البيذق، **أخبار المهدي**، النص، ص. 42).

(170) «واتيم» في م. أثبتنا ما ورد في ت.

جمعهم. ولذلك تجد في كل قبيلة وناحية شيئا [منهم] (171)، ولا تجدهم الا مفرقين من الله ومن دعوة المهدى، شيء بوادي مْسَطُوكَة وشيء بسَكْسَاوَة وتَغْرَتّ (172) [ت. 52] وشيء بفَمِ وَادِي مَالْ (173) هناك، وشيء بوادي أَكْنْضِيس (174) في وادي نفيس وشيء بوادي تِفْنُوتْ (175) وشيء في بلد إِدَاوْ مَحْمُودْ (176)، إلى غير ذلك من المواضع. ولما قتلهم شر قتلة كما ذكرنا وجد الالواح (177) في محاضر (178) مساجدهم، يقرأون فيها سور القرآن، وندم على (179) قتل الذراري والصبيان الذين لا ذنب لهم. ومن أجل ذلك تجد أولاد أَفْغُورْ لا يترحمون على الامام المهدي لا غير. والله سبحانه هو الرحمان [ت. 53] الرحيم. قلت لان استباحة دماء المصلين الموحدين لله تعالى خطأ، والخطأ في ترك ألف كافر أهون من الخطأ في سفك محجمة من دم مسلم واحد. وقد قال ﷺ [م. 16] فاذا﴿ قالوا يعني الشهادة فقد عصموا منى دماءهم وأموالهم الا بحقها. وحسابهم على الله تعالى﴾ (180). وقد روي عن أبي ذر وعلي وأبي أمامة وغيرهم في هذا الحديث نفسه (181)، يخرج من أمتي وسيكون [ت. 54] في أمتي. والحروف المعاني (كذا) مشتركة فلا تعويل على اخراجهم من الامة بفي (182)، ولا على ادخالهم فيها بمن. لأن الكفر عند الايمة

(171) «منهم» أضفناها، وهي غير موجودة في النسختين.
(172) النطق الصحيح هو «ثَاغْرَاثْ». وهي قرية بأيت كَّاسَا.
(173) الأصل هو «إِيمي — نْ — وَاسِيف — نْ — مَالْ»، ينبع من جبال تِيشْكَا ويخترق أراضي إِيكّْدْمِيوْنْ إلى أن يصب في نهر تانسيفت.
وقد ذكر مارمول (أنظر : L'Afrique de Marmol, livre troisième chap, xxxvi p. 47) ان اسم هذا النهر معناه : الضجيج الناتج عن سرعة المياه الكثيرة.
(174) «أَسِيف نُ — وكّْنْضِيسْ» رافد من الروافد اليمنى لنهر نفيس. ينبع من السفوح الجنوبية لكتلة تُوبْقَالْ وَوَانْكْرِيمْ وثَازَاغَارْثْ، والسفوح الشمالية لجبل أُفْرَا. ويلتقي بنهر نفيس عند قرية إِيجُوكَاكْ التي تمر بها الطريق الرئيسية المارة بالوادي.
(175) «أُسِيف نْتِفْنُوتْ». ومنابعه العليا من توبقال وأُدْرَارْ نْ -- تِفْنُوتْ». يجري من الشمال إلى الجنوب ويصب في نهر سوس بأراضي «إِيوْزِيوْنْ».
(176) «إِيدَا وْمَحْمُودْ» مجموع بشرى كبير وقديم بالأطلس الكبير الغربي، في المنطقة الواقعة ما بين «إِيمِي — نْ — ثَانُوتْ» شمالا، وتارودانت جنوبا، وقد عدهم البيذق من المهاجرين (**أخبار المهدي** ، النص، ص 43).
(177) المقصود بالألواح هنا، هي التي يتعلم عليها الصبيان قراءة وكتابة القرآن.
(178) تستعمل كلمة «لِيمْحْضَارْ» في منطقة نفيس لتدل على عملية توظيف رجل حافظ للقرآن ليقوم بمهمة تعليم الأطفال، وإمامة الناس في الصلاة... والمقصود هنا بالمحاضر هو الأماكن المخصصة لتعليم الصغار داخل المساجد (أنظر.. R. Dozy, **Supplement**. I, p. 298).
(179) «وندم في قتل..» في النسختين.
(180) ولفظه عند البخاري : «أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الاسلام وحسابهم على الله تعالى».
صحيح البخاري ، كتاب الايمان.
(181) «نفسها» في النسختين.
(182) «يعنى» في م. أثبتنا ما ورد في ت. ولعله الصحيح.

خصلة واحدة، وهو الجهل بوجود الباري سبحانه وتعالى. إذ لا يكفر أحد بغير ذلك. والايمان والاسلام هو العلم بوجود الباري تعالى، وتصديق الرسل كما هو مقرر في كتب التوحيد. نص عليه عياض عن أبي المعالي الجويني رحمهما الله تعالى. واما من أقر [ت. 55] بالوحدانية لله تعالى، وصحة النبوة للأنبياء عليهم الصلاة والسلام، ونبوة نبينا كذلك عليه السلام، ولكن جوز على الأنبياء الكذب في ما أتوا به، ادعى في ذلك المصلحة بزعمه أولم يدعها، فهو كافر باجماع. ومثل ذلك من استحل المحرمات كالقتل وشرب الخمر والزنى، وأنكر وجوب الخمس الصلوات (كذا) أو عدد ركعاتها وسجداتها، ويقول انما أوجب الله علينا في كتابه [ت. 56] الصلاة على الجملة. وكونها خمسا وعلى هذه الصفات والشروط لا أعلمه، اذ لم يرد به في القرآن نص جلي، والخبر به عن الرسول ﷺ خبرا واحدا. فمن صدق منه شيئا من ذلك فهو كافر بالله قد خلع ربقة الايمان والاسلام من رقبته، فهو حلال الدم. ومثل هذه الأمور لا يستغرب وقوعها من القوم المذكور (183).

ويؤيد ما قلناه من كونهم من (184) ذرية جالوت، لعدم معرفتهم بمن خلقهم، كما شاهدنا في سيرتهم والعياذ بالله [ت. 57] لأن الكفر عند العلماء والمحققين بالله سبحانه وتعالى، لايكون إلا بأحد ثلاثة [م. 17] أمور : أحدها الجهل بالله تعالى كما تقدم، والثاني أن يأتي فعلا أو يقول بخبر الله ورسوله، أو بجمع المسلمين أن ذلك لا يكون إلا من كافر كالسجود للصنم والمشي الى الكنائس بالتزام الزنانير وزي أصحابها في أعيادهم، أو يكون ذلك القول أو الفعل لا يمكن معه العلم بالله تعالى. قال عياض فهذان الضربان وإن لم [ت. 58] يكونا جهلا بالله تعالى فهما علم. ان فاعلهما كافر منسلخ من الايمان.

وقد رافقت الوالد (185) رحمه الله تعالى في قدومه من الزاوية (186) على العادة، عام ثلاثة عشر ومائة وألف (1701 م)، ومعه من أشياخ سَكْسَاوَة وأعيانهم الشيخ ابراهيم بن أحمد المْسْمَتْرِتي (187) والشيخ غَدّي بن بلقاسم من ساقية بني علي (188)، والفقير محمد بن ابراهيم من بني محزم التّنَمّْرْتِي (189)، كلهم بأعلى وَادِي مَالْ، لبحيرة السلطان (190) بأسفل أوطان تَاسَفْتْ [ت. 59] قادما لدارنا الشهيرة على الهبطة هناك، ولما وصلنا لسور مدينة تِينْمّل المهدية، الممتد (191) الخارج لفحص تَاسَفْتْ وكانوا يسألونه عن (192)

(183) «من هذه القوم المذكورة» في النسختين، لعل ما أثبتنا هو الصحيح.
(184) «من» سقطت من م. أثبتنا ما ورد في ت.
(185) أبو المؤلف.
(186) أي زاوية تَاسَافْتْ.
(187) نسبة إلى «أمْسْمَاتْرْتْ» وهو اسم فرقة من إِيكّْدْمِيوْنْ توجد ما بين «أُوكّْدْمْتْ» شرقا و «إِيوْنْسْكْتْنْ» غربا.
(188) الاسم الصحيح هو «ثَارْكّا نَ — أَيْتْ غلِي». وهي قرية على أَسِيف نْ — مَالْ في إِيوْنْسْكْتْنْ.
(189) نسبة إلى «ثَانَامْرْتْ» وهي قرية تقع في إِيوْنْسْكْتْنْ جنوب «ثَارْكّا نَ — أَيْتْ غلِي» السابقة الذكر.
(190) «البحِيرَة» في النسختين. يقصد بالسلطان هنا أحد خلفاء الموحدين والمكان معروف بهذا الاسم إلى اليوم.
(191) «الممتد» سقطت من ت.
(192) «على» في النسختين.

أخبار المهدي المذكور وخلائفه من الموحدين، وما سبب السور الخارج لعدوة وادي نفيس إلى تاسفت.
فأملى عليهم بأنه محدث بعد حركته بجميع الجيش لعدوة الأندلس، فاتفق رأي خليفته بتينمل من بعده أن يعمل سورا يمتنع منه ومن [ت. 60] غيره. ولعل بانيه بنته إن صح أو من يشبهها رغما على أنف من يقول : لا فائدة في بنته المتخلفة في البلد ومن معها. ولذلك قامت على ساق الجد من ورائه، وقد ذكر أنها قاتلته حين رجع حتى عرف كل ذي حق حقه. ولما دخل البلد دعاها بالخير. وقالت له انما فعلنا بك هذه المقابلة لكي يطمئن قلبك بمن تركت وراءك خليفة في مدينتك وأرضك هذا، لئلا يصول [ت. 61] عليها عدو من لمتون يكون ذلك فضيحة لنا ولك بين ملوك الغرب. فشكر لها ذلك القول وسربه كل [م. 18] السرور. وأعطى لها (كذا) مالا جزيلا من كل نوع، رحمة الله على جميعهم أجمعين. وتعجبوا من ذلك وذكر لهم الوالد أيضا وأنا أسمعه ما هو أقوى وأقوى من ذلك عجبا، وهو ما تقولون في رجل حي بزماننا هذا قد أكل قمح زمان الامام المهدى، له خمسمائة سنة، غير مبدل [ت. 62] ولا مغير عن صفته. فقالوا له هذا عجب وغرائب، كيف يحيى الرجل خمسمائة (193) سنة أو يبقى الزرع مثل ذلك غير فاسد، والنبي ﷺ يقول ﴿أعمار أمتي من ستين إلى السبعين، (194)﴾ قليل من يبلغ المائة، فكيف بخمسمائة عام. كقصة العزيز الذي أماته الله مائة عام ثم بعثه لقوله تعالى فيه ﴿قَالَ كَمْ لَبِثْتَ، قَالَ لَبِثْتُ يَوْماً أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ (195)﴾ قال أهل التفسير لأن الله أماته في آخر النهار عند غروب الشمس [ت. 63] وأحياه في ذلك الوقت أيضا. ولذلك قال يوما أو بعض يوم لما رأى من بقية النهار.

ولما رأى عظام حماره بالية داثرة وهو ميت معه عرف بطول (196) المدة له في الممات، ثم قال الله له ﴿بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ (197)﴾. ومعه تين في سلة وشراب من ماء في ركوة، وهو المراد بالطعام والشراب في الآية الكريمة، غير متغيرين من وصفهما، وهو المراد بقوله لم يتسنه أي لم يتغير [ت. 64] لان الله تبارك وتعالى أحيى جُثَّتَهُ وَرِمَّتَهُ أولا، وأحيى حماره ثانيا، وهو ينظر إلى عظامه ميتا، وذلك معنى قوله عز وجل ﴿وَانْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ (198)﴾ الآية. ورأسه حينئذ غير شائب، وبنو بنيه حضور معه في وقت واحد شيب. وهذا هو العجب فسبحان من يفعل في ملكه وخلقه ما يريد. وقال لهم رحمه الله تعالى [م. 19] : صليت ذات يوم أنا وأصحابي من الطلبة والفقراء (199) في مسجد الامام المهدي ظهرا، وقت [ت. 65] القيلولة، وأنا أنظر في بنيان بعض حيطانه، إذ ظهرت لي من

---

(193) «بخمسمائة» في النسختين.
(194) ولفظه عند الترمذي : «عمر أمتي من ستين سنة إلى سبعين» رواه عن أبي هريرة. قال عنه : «هذا حديث حسن غريب». **الجامع**، باب الدعوات.
(195) سورة البقرة، الآية 259.
(196) كذا في النسختين.
(197) سورة البقرة الآية 259.
(198) نفس السورة ونفس الآية أعلاه.
(199) أي فقراء الزاوية أو التابعون لطريقتها.

طين تلبيسه تحت الجير سنبلة قمح، وأخذتها لأنظر كيف كان قمحها، فإذا به أصفر فاقع لونه على حاله. وأريته للأصحاب حتى نظروه وهشمتها في كفي ونسفتها فأكلت قمحها وأنا ابن سبع وثلاثين سنة. بعد المائة والألف، والامام المهدي توفي رحمه الله تعالى عقبه في العشرة الثالثة من [ت. 66] المائة السادسة بجبل تينمل كما تقدم سنة أربع وعشرين وخمسمائة. واسمه محمد بن عبد الله بن تومرت الهرغي المعروف بالمهدي الفقيه المحدث. فتعجبنا من ذلك فسبحان من يرزق لمن يشاء ما يشاء. المالك لارزاق الخلق وهو الرزاق ذو القوة المتين.

ولما كانت قبائل وادي نفيس على فرقتين كما قلنا غَرْتِيتَة وبني مْسِيفِرْ ومن احتمى [ت. 67] حمى (200) الفريقين من لفهم (201) المذكور، اتفق رأيهما على أن يجعلوا سوقا في وادي نفيس يعمرونه لأجل الانتفاع. يكون بين القبائل المذكورة في موضع يقال له ذرع فجة أَمْزْرِي (202) قرب ضريح الشيخ سيدي أحمد بن موسى (203). هناك في مقبرة أهل تيزى (204). وله مدة طويلة يعمر فيه. وكان القوم من سوس وجبل دُرْن إلى تِفْنُتْ (205) والوطاء ودير جْذِميوَة (206) وَمَرِغَة وسُجْتَانَة كِيكْ [ت. 68] وبلاد أَنَايْنْ (207) كانوا يتسوقونه (208) وشهرت عمارته ثم انهم (209) تغادروا [م. 20] فيه. ووقع الشر والخصومة

---

(200) «حماهم الفريقين» في م، أثبتنا ما ورد في ت.
(201) اللف هو الحزب أو الحلف الذي يجمع قبائل شتى تلتزم فيما بينها بالدفاع المشترك في حالة تعرضها كلا أو جزءا لهجوم خارجي، كما تقيم مع بعضها البعض علاقات تجارية ومجتمعية تساعد على تقوية شعور التآخي بين أفرادها... وهذا النوع من التحزب ثنائي في هذا الجزء من الأطلس الكبير.
(أنظر : R. Montagne, **Les Berbères**..., p. 182 et J. Berque, **Structures**..., p. 424 sqq.) وكلمة «لف»، على عكس ما يعتقد جميع من اهتم بهذا الموضوع، من أصل أمازيغي.
(202) النطق الأصيل هو : «إيغيل نْ — تِيزِي نْ — وَمْزْرِي» والاسم موجود إلى اليوم قرب المكان الذي أقيم به سوق أربعاء نفيس الحالي.
(203) المقصود : «سيدي حْمَادْ عُومُوسَى» دفين تازروالت، والمتوفي سنة 1563 م (أنظر. التمنرتي، **الفوائد الجمة**..الترجمة ص، 65 و 85 وما بعد. وانظر الحضيكي، **طبقات**، مخطوط الخزانة العامة بالرباط، رقم 1124 د، ص. 1 وما بعدها). والمقصود بالضريح هنا هو المقام لا القبر، وهذا النوع من تعدد مقامات الأولياء المشهورين معروف في المغرب كله. (أنظر : Emile Dermenghem, **Le Culte des Saints**..., pp 17 - 18 وانظر كذلك : J. Berque, **Structures**..., p. 291).
(204) «تيزي» كلمة أمازيغية تعني الممر الجبلي.
(205) تقع «تِيفْنُوتْ» جنوب وشرق توبقال. يحدها إيزِيوْنْ جنوبا وَأَيْتْ وَاوْزْكِيتْ شرقا. وأونايْن وأَكْنْضِيسْ غربا.
(206) ويقع جنوب غرب مراكش ما بين وادي نفيس ووادي إِيسْكْسَاوَنْ في مجراهما الأدنيين. وكلمة «دِيرْ» في الاستعمال المغربي تعني سفوح الأطلس. وتطلق الكلمة أصلا على الحزامين الأمامي والخلفي لبردعة الدابة.
(207) «أونَايْنْ» تقع جنوب شرق تينمل وتَاسَافْتْ، ويفصلها عنهما جبل وِيشْدَّانْ، وكان أهل أونَايْنْ في عهد الموحدين يعدون من القبائل (أنظر البيذق، **أخبار المهدي**، النص، ص. 43).
(208) «يسوقونه» في النسختين، ولعل ما أثبتناه هو الصحيح.
(209) «إنهما» في النسختين.

والمنازعة فيما بينهم عليه. كل فريق يعمره بأرضه في يوم واحد، يوم الأحد مدة طويلة وهم على تلك الحالة إلى أن تخلف الباشا عبد الكريم بن منصور التكنى المذكور بمراكش. وأراد التوجه للجبل باذن الأمير (210) أيده الله في التاريخ المذكور. والوقت الذي أراد الله فيه خراب هيبة [ت. 69] الجبال بوادي كَنفيسة (211) إلى البحر لسور الكتف (112) على يدي هذا الرجل. وكتب إليهم كتابا برسم العافية ويردوا السوق لذرع الفجة (213) المذكورة، وذلك منه حيلة وتدبير يدخل بها البلاد، ويرسل لأشياخهم فمن (214) بلغه منهم يكسيه ويعطيه ما يليق به. منهم الشيخ عبد الزراق بن علال من ساقية بني إرَتّنْ (215). والشيخ مبارك بن منصور، والشيخ محمد بن بلقاسم [ت. 70] بِفَمِ تِنِسْكْتْ (216)، والشيخ أحمد بن عبد الله بِتُكلْخِيرْ (217)، والقائد أحمد بن علي المريغي (218) والشيخ الحسن بِذْ كَنّتْ (219) والشيخ يحيى بن عبد الكريم الهرغى المذكور (220) والشيخ الحسن بن يَعْزّى (221) والشيخ محمد بن مُلِدْ المَسْفِري (222)

---

(210) أي المولى اسماعيل.

(211) الأصل هو : «أسِيفْ نِ ــ يكَنْفِيسْنْ». ولا شك أن المقصود بـ «وادي كَنْفِيسَة» هو وادي نفيس، ومعنى ذلك أنه ــ إلى حدود القرن الثامن عشر ــ كان لا يزال يحمل هذا الاسم. وإذا كان ذلك صحيحا، فإن كلمة نفيس المستعملة حاليا مأخوذة من إيكَنْفِيسْن (أنظر ما قبل، تعليق 103).

(212) ترجمة حرفية لـ : «أكَادِيرْ نْ ــ بِيغِيرْ» أي مدينة أكَادير الحالية.

(213) أي «إيغِيلْ نْ ــ تِيزِي».

(214) «من» في م، أثبتنا ما ورد في ت.

(215) الأصل هو : «ئَارْكَانَ ــ ايْتْ إيرَاتْنْ». وهي قرية تقع على نهر نفيس شمال شرق تينمل. أنظر تعليق 155.

(216) أي «إيِمِي نْ ــ تِينِيسْكْتْ» أنظر 128.

(217) «تُوكَلْخِيرْ» قرية تقع على المجرى الرئيسي لنهر نفيس، شمال شرق تينمل، ما بين إيمِيضْلْ وَئَارْكَا نَ ــ ايْتْ إيرَاتْنْ، والكلمة مركبة من شطرين : «تُوكْ» ومعناه : المشرفة على... أو المطلة على... و«الخير» (أنظر : E. Laoust, Contribution..., pp. 68 - 69. غير أن الجزء الأول من الكلمة، يمكن أن يكون في الأصل آتيا من كلمة «تُوكَا» ومعناها : الشهادة أو العهد.

(218) نسبة إلى إيمَارِيغْنْ. أنظر 43.

(219) «ذْكْنْتْ» أو «تْكْنْتْ»، مجموعة من القرى تقع على نهر تْكْنْتْ، وهو رافد من الروافد اليمنى لنهر نفيس ويلتقي النهران عند قرية ايمْكَدَالْ الواقعة شمال شرق تينمل.

(220) الشخص المقصود هنا هو يحيى ءُو ــ وَاكْرِيمْ الذي سبق ذكره، أنظر 132 و 133.

(221) إن كلمة الشيخ التي تسبق كل اسم من الأسماء المذكورة، ترجمة للكلمة الأمازيغية «أمْغارْ». وسنلاحظ من خلال الرحلة أن مقاليد السلطة في وادي نفيس، في بداية القرن الثامن عشر، كانت بيد إيمْغَارْنْ (ج. أمْغارْ)، وأن كلمة «القائد» بمدلولها المخزني لا تكاد تستعمل إلا في مناطق الدير الخاضعة لتأثير المخزن المركزي.
وهؤلاء الأشخاص الذين يظهرون من خلال هذه الرحلة شخصيات خطيرة محنكة تجسم ــ حسب منظور كل واحدة منها ــ مصالح السكان، وتصنع بذلك تاريخ المنطقة، لا نكاد نعرف عنها شيئا في مصادر أخرى. وأخبارهم الموجودة في الرحلة، رغم قلتها، ذات قيمة كبيرة، لأنها تشعرنا على الأقل، بأن تاريخ سكان الجبال يتميز بديناميكية كبيرة.

(222) أمْسِيفْرْ نسبة إلى إيمْسِيفِيرْنْ (أنظر ما قبل، تعليق 151 و 152).

والطالب سعيد بن الزَّبَايْرْ الأَغْبَارِي ثم الجَنَاتِي (223)، والشيخ أحمد بن لحسن الخَالْدِي، وأهل أكُنْضِيبِيسْ. وكان يرسل كتبه ورسائله (224) لكل واحد من هؤلاء الأشياخ المذكورين (225) على الانفراد. وينظر كيف [ت. 71] يعملون. ولما رأى الوالد رحمه الله تعالى ذلك الأمر كذلك، أرسلني لأهل أعلى قبيلة أنُكَالْ (226) يرفعون زرع الزاوية من القْرَاقْبْ (227).

ونزلت عليهم بدارنا المشهورة عند الفقير منصور بن عبد الله بويولن مدة من ثمانية عشر يوما. ويوم التاسع عشر نزل القائد علي بن يدير (228) بِفَمِ أدَّارْ (229) في بلد جْذْمِيوَة (230) قريب من بلد إسْكْفَ (231) على أهل الدير بأمر الباشا. ورمى على القبائل [ت. 72] المؤونة وجمعها. وزرب الدار بها هناك لنزول المحلة ومعه أربعمائة من الجيش. مائتي فارس والباقي رماة. وفرق الخيل (232) على جمع المؤونة بجبل الوسط (233). واعلمت الوالد بذلك في الزاوية. فأجابني رحمه الله [م. 21]، تعالى مع الطالب علي بن علي الفُرِيرِي (234) في كتابه بما نصه : «بعد السلام عليك فبنفس فراغك من قراءة كتابنا هذا، نأمرك أن لا

---

(223) الأصل هو : «كْ ــ وغْبَارْ » بالنسبة إلى الأغباري. و «أجَانَا» بالنسبة إلى الجناتي. ومنطقة «أغْبَارْ» تضم المنابع العليا لنهر نفيس قرب هضبة تِيشْكَا. وتشتمل على واديين رئيسيين هما : أسِيفْ نِ ــ يجَانَاتْنْ» وهو الذي تنسب إليه عائلة الجناتي، و«أسِيفْ نْ ــ مْسُورْ». (أنظر E. Laoust, Contrib..., p. 34).
وأهم ما كتب عن ءَاغْبَارْ هو مقال روبير مونتاني الذي نشر قبل ما يزيد عن نصف قرن. (أنظر : R. Montagne, L'Aghbar et les..., Hesp, 1927, 1e tri. pp. 1 - 32.)، انظر 382.

(224) «وبراواته» في نسخة تينمل. والكلمة ءامازيغية مفردها : تَابْرَاتْ ومعناها : الرسالة.

(225) «من هذه الأشياخ المذكورة» في النسختين.

(226) تقع شمال تينمّل، وجنوب أمْسْمِيزِي (امزميز). يفصل بينها «أدْرَارْ نْ ــ كَرْزَا» و«تِيزِي نِ ــ يمِيرِي». ويخترقها من الجنوب الغربي إلى الشمال الشرقي نهر «أنُوكَالْ» الذي يصب في نهر نفيس عند سد «تاكَرْكُوست» (كافا نياك) (Cavagnac) بعد مروره وسط أمْسْمِيزِي.

(227) زاوية القْرَاقْبْ بأولاد مطاع شمال أمْسْمِيزِي.

(228) أحد قواد الباشا عبد الكريم بن منصور.

(229) الأصل هو : «إيمِي ــ نْ ــ وَادَّارْ ». وهي قرية توجد في تِيزْكِينْ غرب أمْسْمِيزِي.

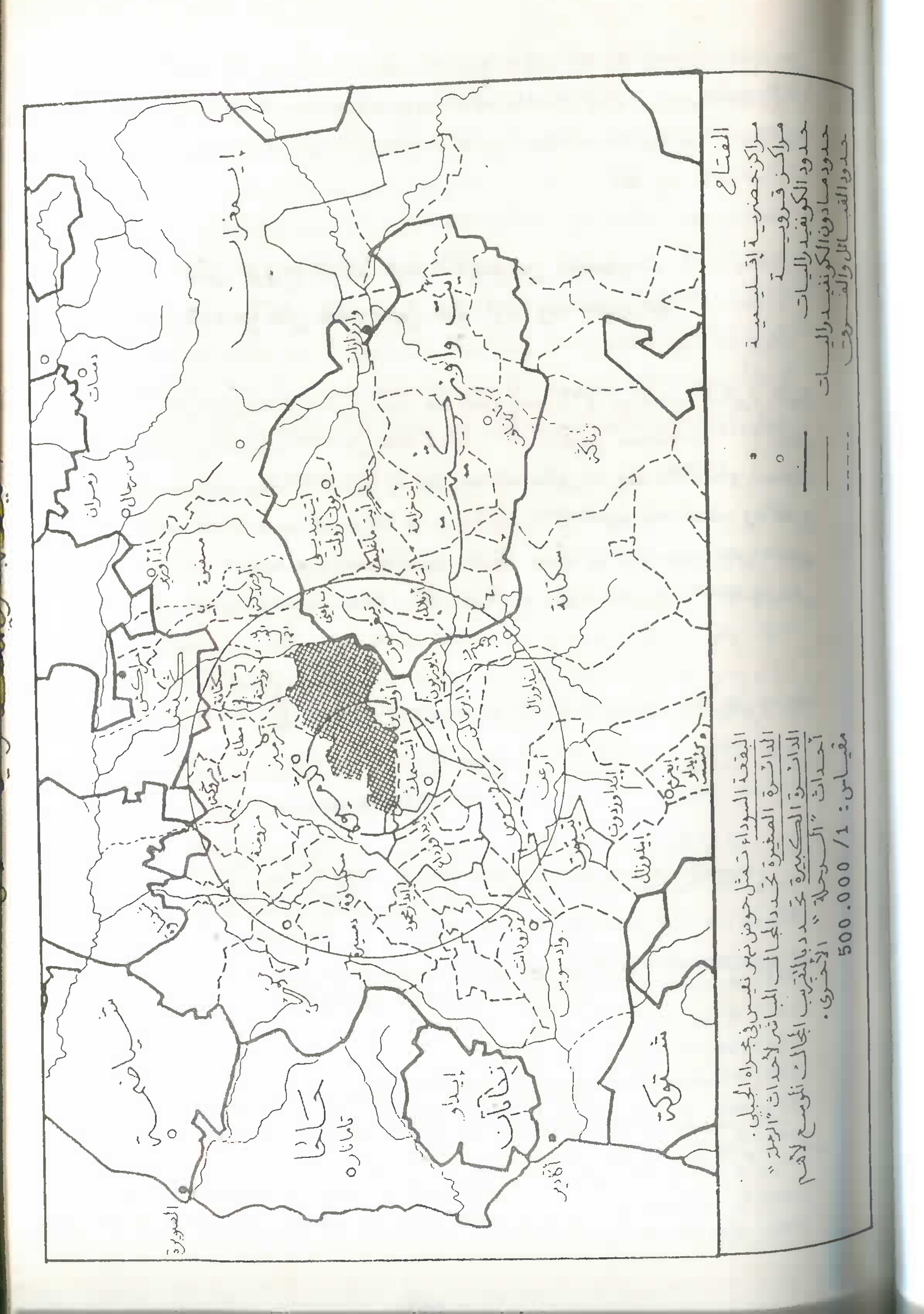
(230) الأصل هو «إيكَذْمِيوْنْ» وتقع بلادهم شرق بلاد إيسْكْسَاوَانْ. وتمتد من كتلة تِيشْكَا إلى أمْسْمِيزِي، أي أنها تحتل جميع السفح الشمالي لأطلس مراكش ما بين إيسْكْسَاوَانْ وَايوْزْكِيتْنْ (أوزكيتة نفيس). وأهم الأنهار التي تخترق بلادهم هي : أسِيفْ نْ ــ مَالْ وَأاسِيف نُ ــ ءُنوكَالْ.
كان إيكَذْمِيوْنْ من أهم القبائل الموحدية، وأكبرها من حيث عدد الأفخاذ المكونة لها (أنظر، البيذق، **أخبار المهدي**، النص، ص. 41)، ورغم أنهم شاركوا مشاركة فعالة في أمجاد الموحدين، فإنهم لم يفقدوا من حيويتهم بعد زوال دولتهم، بل استمروا في مقاومة الدولة المرينية زمنا طويلا (أنظر ابن خلدون، **العبر** ج. 2 الترجمة، ص، 266 وما بعدها).

(231) «ءِيسْكُوفَا» قرية ببلد تِيزْكِينْ غرب أمْسْمِيزِي.

(232) العبارة التي تبتدىء من : «بأمر الباشا... إلى : «وفرق الخيل» كانت مكتوبة على الهامش الأيمن، في نسخة مكناس. ولعله استدراك فقط بعد نسيان.

(233) النطق الأصلي هو : «أدْرَارْ ــ نْ ــ وَامَّاسْ» ويقع جنوب غرب «أمْسْمِيزِي».

(234) نسبة إلى قرية «إيفُورِيرْنْ» وتقع جنوب غرب تينمل على نهر نفيس.



تجلس ولو ساعة واحدة هناك،[235] [ت. 73] لا تنتظر زرعا ولا رفعه». وامتثلت أمره. ولما صليت العصر طلعت مع تنية إمِري[236]. وجبلها عال وهو أشد ما يكون في الصعوبة والوعر. وصليت المغرب قرب مناهل غنم الزاوية بأَغْرَاسْ، في جبل تِينْمَلّ المهدية. ونزلنا عند الفقير علي بن ابراهيم اويزي[237] به عرف عندهم. وأكرمنا وعند وقت العشاء خلط علينا[238] رسول أهل تُزَّالْتْ[239]، من بلد أَمْزْمِيزْ[240] القائد ابراهيم وابن أخيه الشيخ علي بن عبد الله [ت. 74] وهو الفقير عبد الرحمان ابن الحسن[241] التَّمْتْمَزْري الأَنْيْني،[242] ومعه بَرَاوَات[243] الباشا، أرسلهم للشيخ يحيى وَكْرِيمْ الهرغي من المدينة. قال له نحن عازمون على الخروج لناحيتكم فإذا نزلنا على الدير بجذْمِيوَة[244]، أقدم الينا بأخوانك ولا بد. ولما أصبح الله بخير الصباح صلينا ونزلنا مع الطريق إلى فوق مسجد الامام المهدي، واستقبلناه وتوسلنا إلى الله تعالى به وبمن معه من الصالحين لعل الله سبحانه يجعل من الأمر [ت. 75] فرجا، ومن كل هم وضيق مخرجا بمنه آمين. وطلعنا للزاوية زوال يوم الخميس السادس والعشرين من شعبان في التاريخ المذكور (1713م).

وقصصت جميع الأخبار على الوالد رحمه الله. قال : الحمد لله على كل حال، سيجعل الله بعد عسر يسرا. وهو كان به وجع في رجله وزار بنا وبها من روضة الشيخ[245]. ولما استهل رمضان أرسلني لأهل

---

(235) «هناكي» في نسخة مكناس.

(236) الأصل هو : تِيزي نِ ــ يمِيري» وهي ممر معروف إلى اليوم بين تينملّ وأُمسْمِيزي على جبل «كُورْزَا» (3275 م.)

(237) «ايز» في النسختين. ولعل نطقها هو «اويّزي».

(238) معناها إلتحق بنا. والعبارة ترجمة للتعبير الأمازيغي : «إيخْلَضْ فَلّاخْ».

(239) الأصل هو : «أَيْتْ تُوزَّالْتْ». بقيت هذه الأسرة تحكم أَمْسْمِيزي والنواحي الجبلية المجاورة إلى مابعد منتصف القرن التاسع عشر. بل كانت في حدود سنة 1850، هي وأسرة إيدْمَنْصُورْ بِأَكْرْكُورْ. أكبر الأسر الحاكمة في هذه المنطقة من الأطلس. (أنظر : R. Montagne, **Le développement du pouvoir de Tagountafet**..., p. 169. Justinard, **Le Caîd Goudafi, p 38.**)

.240 «بلاد أمزمز» في نسخة تينمل. الأصل هو : «أَمْسْمِيزي» بتفخيم الزاي، وهو اسم «مدينة» صغيرة في دير إيكْذْمِيوْنْ، بل تعتبر أهم مركز قروي لهم. والقرية باسمها الحالي قديمة جدا (أنظر البيذق، **أخبار المهدي**، النص، ص 87).

وذكر ليون الافريقي، أن (Imizmizi) كانت في عهده مدينة لا بأس بها من حيث الكبر. (أنظر : J. Léon l'Africain, **Description**, T.I, p 98.) وقال مارمول : «إنها مدينة قديمة بناها الأفارقة» أي إيمازِيغْنْ (Marmol, **L'Afrique**..livre troisième Chap. XXXVIII, p. 49).

(241) «بن الحسن» غير موجودة في نسخة مكناس. وموجودة في ت.

(242) «الوُنْيني» في نسخة تينمل. والتّمْتْمَزْرِي نسبة إلى «تَامْتْمَازْرْتْ» بأَوَنَايْنْ (أنظر تعليق رقم 207).

(243) وبراوات (مفردها برا) في الكلام المغربي المعرب معناها رسائل. (أنظر ما قبل، 224).

(244) أي إيكْذْمِيوْنْ. والدير هو المناطق الجبلية المنخفضة المجاورة للسهل (أنظر 230 و 206).

(245) أي مدفن أو قبر جد المؤلف الأعلى. وهو بالقرب من زاوية تَاسَافْتْ.

غَرْتِيتَة (246) وَادِ أُكُنْدْمْتْ (247) (ل) يقدموا بدوابهم لرفع الزرع المذكور، [ت. 76] حين نزل المخزن على أهل أُنْكَالْ (248) المذكورة، ونزلنا عليهم وطلعوا بدوابهم ومكاحلهم ورفعوه [م. 22] من حَجَرِ الدِّيكِ (249) كله للزاوية، قبل خروج الباشا من مراكش بالمحلة، وذلك في السابع من رمضان المعظم سالمين غانمين والحمد لله.

ذكر خروج الباشا عبد الكريم بن منصور من حمراء مراكش لفتح جبل درن أولا وما جرى فيه .

وفي العاشر من رمضان المذكور، خرج الباشا عبد الكريم [ت. 77] بن منصور التكني، خليعة عنترة مولانا اسماعيل بن الشريف (250) من ملوك فيلالة (251) المشهورين بسجلماسة (252). بأرض الفايجة (253) قريبة من وادي درعة (254)، بإذن الله تعالى مع ولده مولاي الشريف (255)، وأمر السلطان المذكور بجيش مظفر كثير كما تقدم ذكره، وذلك من باب الرُّوبْ (256) المعلوم، يوم الخميس في التاريخ المذكور. ونزل بالمَسَرَّة (257) المعلوم قرب الباب المذكور. وكان قد أحدث فيه بنيانا عظيما، ودورا تساوي [ت. 78] القناطير. ومساجد رفيعة، أيام خلافته بمراكش، في موضع يقال له الصهريج (258) الذي يسقي

(246) الصحيح هو «إِينْدْغَرْتِيتْ»، أنظر 152.
(247) النطق الصحيح هو : «أَسِيفْ نْ ـ وْكُنْدْمْتْ»، وهو رافد من الروافد اليسرى لنهر نفيس الذي يلتقي به جنوب غرب تينمل.
وبلاد أُوكُنْدْمْتْ تمتد بصفة عامة غرب تينمل إلى حدود إِكْنْدِيمِيوْنْ الشرقية والجنوبية. وتليها منطقة أُغْبَارْ من الناحية الجنوبية. أنظر : E. Loust, **Contribution**..., p. 27.
(248) أُنْكَالْ، أنظر 226.
(249) الأصل هو : «أَزْرُو نْ ـ وفُولُوسْ» قرية تقع على الضفة اليسرى لنهر أُنْكَالْ جنوب غرب أَمْسْمِيزِي.
(250) «اسماعيل بن علي» في النسختين. والصحيح هو ما أثبتنا.
(251) نسبة إلى تافيلالت أنظر 715.
(252) مدينة تقع في واحة تافيلالت، وهي اليوم خراب بعد أن كانت في الماضي من أكبر مراكز التجارة الصحراوية (أنظر V. Monteil, **Routier**..., p. 42 et p. 82 sqq.).
(253) أنظر 420.
(254) أنظر 414.
(255) ابن المولى اسماعيل الذي رافق الباشا عبد الكريم بن منصور في هذه الحركة.
(256) اسم باب من أبواب مراكش القديمة، وهو مفتوح إلى جهة الجنوب، وهو معروف إلى اليوم وبنفس الاسم.
(257) «بالمصرة» في ت. نقل اليفرني عن ابن عذارى : «أن أول من أنشأ المسرة التي بظاهر جنان الصالحة هو عبد المومن بن علي كبير الموحدين» «أنظر **الاستقصا**، ج 5، ص 142».
(258) لعله كان في الموضع الذي يعرف اليوم باسم «شاريج البَكَّر».

منه زمن الأول على زي فاس الجديد. ومكث فيه ثلاثة أيام حتى استكمل خروج الجيش كله. وقضت (كذا) الناس جميع مرامها (259) من (260) جميع ما يحتاج إليه الحال، من المؤونة، وهو في العدد (261) المذكور. وكتب للوالد رحمه الله تعالى مع أهل وادي نفيس كتابا من هناك بما نصه : «بعد الحمدلة والصلاة والسلام على النبي ﷺ إلى كافة [ت. 79] أهل وادي نفّيس أخص منهم المرابط السيد الحاج إبراهيم بن محمد بن عبد الرحمان الزرهوني بِتَاسَفْتْ، وكافة أهل الصلاح منهم. سلام عليكم ورحمة الله وبركاته. أما بعد، فاعلموا أن الله سبحانه يمهل ولا يهمل ﴿وَمَا كَانَ اللهُ لِيُضِلَّ قَوْماً بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّى [م. 23] يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ﴾ (262) وأنتم ان ابتغيتم السلامة لأنفسكم، ومرادكم في طاعة سيدنا نصره الله وخدمته، أقدموا إلينا واقربوا إلينا وابعثوا نتكلمو، (كذا) واحدا منكم [ت. 80] أو اثنين نتكلموا معهم ونتفاوضوا (كذا) معهم في الرأي الصالح الذي ينفعهم مع الله ومع عبده سيدنا المنصور بالله. وان أبيتم قبول هذه الهداية، وسلكتم سبيل الابابة والغواية، فستذكرون ما أقول لكم. وأفوض أمري إلى الله والسلام» (263).

وهذا الباشا رجل أمي لم يقرأ ولا تعلم شيئا من أمر (264) الطلب. وإنما هو من أصحاب ابن الأمير المذكور مولاى زيدان بن اسماعيل وتربيته، وكان [ت. 81] قبل دخوله في ايالة المخزنية والخدمة المولوية في أول زمانه، حمارا يتجر في المغزل بوادي أُغْبَارْ في أعلى وادي نفيس. يشتريه ويذهب به لمراكش يبيعه بها مدة طويلة. وبعدها دخل المخزن بمكناس كما ذكرنا. هكذا ذكر هو بنفسه لمن يوثق بقوله بوادي نفّيس حين تمكن بالبلد. وهو ذو عقل كبير وتدبير كثير، عارف بصناعة سياسة الملوك وتدبير القياد (265) والوزراء [ت. 82]، حتى كان بإذن الله تعالى بما ذكرنا، كواسطة الملوك بين أقرانه وأبناء زمانه، يعلو بحيله البلاد، وينحط له كل طود شامخ بالمرصاد. ما أفصح كاتبه العلامة سيدي محمد الجبلي، وهو كلما يلقاني يرحب بي زمن اقرائنا (266) (كذا) معه بدرعة (267)، وحتى ببلاد تَاسَفْتْ يوم قدومه مع القائد محمد المَزْمِيزي للزيارة منها في موسم النبوي عام اثنين وأربعين ومائة وألف (1730م).

ولما قرأ القوم [ت. 83] الكتاب، وفهموا مضمنه لأجل الجواب، وقالوا للوالد رحمه الله تعالى : كيف ترى في هذا الأمر وكيف العاقبة، فإن هذا الرجل قد توجه لفضيحة هذا الجبل من غير شك ولا مرية كله. فقال لهم : ما أنا الا واحد منكم كيف ظهر لكم في أي أمر كان فيه الصلاح لأنفسكم وبلدكم فأفعلوه. من

(259) «مرامیها» في م. أثبتنا ما ورد في ت وهو الصحيح.
(260) «وجميع» في م.
(261) «وهو العد..» في م.
(262) «ما يبتغون» في م. والصحيح هو ما أثبتنا، الآية 115 من سورة التوبة.
(263) فضلنا عدم تصحيح الأخطاء الواردة في هذا الخطاب، لأننا نعتقد أنه كتب كذلك في الأصل.
(264) «من أمور» في ت.
(265) جمع قائد في الاستعمال المغربي.
(266) أي زمن الدراسة معه.
(267) بالزاوية الناصرية، أنظر 414.

هدية أو قدوم أو طاعة أو معصية، وأنا لا علم [م. 24] لي بمعرفة مكائد المخزن ولا صناعته. ما أنا الا مسكين يحب [ت. 84] المساكين، في قبضة الله تعالى وطاعته وطاعة خلائفه في أرضه على قدر الطاقة. فإن قدومي إليه كما رأيتم متعذر من أجل ما ذكر لي السلطان من المال عندي في الزاوية والنصول. فاتفق رأيهم على إرسال الهدية وجواب كتابه «بأنهم على طاعة الله ورسوله وطاعة خلائفه في أرضه، وبلادنا بلاد الأمان للمارين بها من عامة المسلمين [268]. وعلى هذا الأمر تركها السلطان [ت. 85] كما هو مرقوم عندنا في ظهائرنا» [269]. فان قبل كلامنا وعذرنا فحبا وكرامة. وان لم يقبل نقاتله على قدر طاقتنا. والله سبحانه يفعل بنا ما يريد.

وقد كان فيما سلف رجل بِمَكْدَالَة [270]، في أسفل وادي نفّيس قرب معدن الملح بِمَريغَة [271]، يقال له عبد الله بن مُلِيدْ [272]، يقطع الطريق ويأكل الرَّفيق [273]. واشتهر بذلك الفعل القبيح مدة طويلة وتجسر. فمن قال له من الناس : فيم أكلتنا عدوانا [ت. 86] فيقول [274] لهم استهزاء وعبثا : أكلتكم في السلطان. وهو على تلك الحالة كذلك. ثم ان رجلا من سوس الأقصى أكله، وقال له مثل ما ذكرنا. وقدم جزاه الله بالخير عن المسلمين [275] لمكناس. وبلغ خبره للأمير ودعا له الأمير بتشتيت شمله وان يمكنه الله سبحانه منه. فكان الأمر كما قال ولله الحمد. فحينئذ كلفه للباشا المذكور، ورمى [276] عليه العيون والجاسوس مدة من عام فما فوق، [ت. 87] ثم انه لما أراد الله سبحانه أن ينفذ فيه أمره قدم لمراكش، وقبضه به. ومثل به وشغب به. وقد حكي عنه حين خرج عليه الأمر من عند الخليفة بالقتل باذن الامام، وذهبوا به لجامع الفناء [277] يقتلوه، وطلبوا منه الشهادة والثوبة المرة بعد المرة. فلم يشهد ولا ثاب. وقتلوه

---

(268) هذه العبارات توضح لنا من جهة الدور الاستشاري لشيخ الزاوية. وموقفه من السكان والمخزن. كما تبين موقف الجبليين من السلطة المركزية : الطاعة الاسمية لأي سلطة مركزية، ورفض وجودها الفعلي في منطقتهم.
هذه الفكرة متمكنة لديهم، إلى حد أنهم يعتقدون أنها الشكل الوحيد، الواجب والممكن، لعلاقتهم بالمخزن المركزي.
وفي هذا المعنى يقول شاعر أيْتْ تَامّنْتْ :

أَلَّاهْ إيـــــــنصرْ تاكَلْــــــــدِيتْ كَا فلّاخْ إيـــــــــــــــــــلَّانْ
سِ ــ يمِــــــي نَاخْ، إيمّـــــا تيـــــدّي نخْ أُورنْ يُوفِـــــي يانْ

ومعناه : لينصر الله الدولة (أو المملكة)، قول هذا هو الواجب علينا فقط. أما أشخاصنا (خضوعنا الفعلي) فلن يتمكن منها أحد.
(269) وردت في المخطوط إشارات إلى هذه الظهائر، وإلى الآن لم يعثر أحد على واحد منها.
(270) «إيمْكْدَالْ» قرية على نهر نفيس شمال شرق تينمل. (أنظر : E. Laoust, **Contribution...**, p. 43 et 45.).
(271) «إيمَاريغْنْ» (أنظر ما قبل، تعليق رقم 43).
(272) الأصل هو : عبد الله وُ ــ مُولِيدْ.
(273) أي يجرد التجار المتنقلين من أمتعتهم، (أنظر 118.).
(274) «فيقال» في م. أثبتنا ما ورد في ت.
(275) «على المسلمين» في م. أثبتنا ما ورد في ت.
(276) أي أتبعهم الجواسيس. (قارن مع 117).
(277) ساحة عمومية قرب مسجد الكتبية، موجودة إلى اليوم وتحمل نفس الاسم.

أشر [278] قتلة. نعوذ بالله من سوء الخاتمة كما قال ﷺ ﴿مستريح ومستراح منه [279]﴾ أو كما قال [280]. [ت. 83] وبعد وفاة [م. 25] هذا الظالم لنفسه، قام رجل في بلد تُكْلْخِيرْ يقال له الشيخ أحمد بن عبد الله كما تقدم، مقتفيا أثره في قطع الطريق ونهب الرفيق وسفك دماء المسلمين إلى غير ذلك من المناكر الماحقة للدين.

وهو على تلك الحالة إلى قرب حركة الباشا للجبل حين أرسل للأشياخ المذكورة (كذا) قبل، كتب إليه كتابه وبجده وكلف عليه القدوم [ت. 89] يصله وتطمئن به أنفسهم وسافطهم. ولما وصلوا بلادهم اجتمع رأيهم مع قبائل كْنْفِيسَة [281] على الخلاف وقتال الجيش وحصره ودفعه. لأن بلادهم ضيقة المسالك. وأكل الشيخ أحمد بن عبد الله التُّكْلْخِيري [282] ما بيده من مال المخزن، وهو مائتا مثقال فضة اسلم [283] باللوز الحاحي في بلاد تِفْنُوتْ وغيرها. واشترى منه الاماء وفوت ذلك كله. ولما بلغ خبره الباشا مع خبر القوم، ارتحل ونزل بمراح الواسع [ت. 90] على وادي نفيس بالفحص. ومعه جراد منتشر من الجيوش، مستقبلا الدخول للجبل من فم وادي نفّيس. والشيخ المذكور [285] رحمه الله تعالى ونفعنا ببركة أشياخه [286] آمين، أشار بهذا الأمر، وذكر أنه لابد أن يقع ويتصرف على دراه وأولاده ما كتبه الله تعالى في الأزل، من هجرة وغربة وهدم، والخروج على الأوطان. ورخ به عند البناء [287] وسمعه منه مشافهة من عاصره، وذلك عام سبعة وألف (1598م). وعلى [ت. 91] هذا محققي أصحابه من الطلبة والفقراء، بعد

---

(278) «أشر» في النسختين.
(279) رواه البخاري في كتاب الرقاق.
(280) عبارة «أو كما قال» لا تعني هنا أن المؤلف يريد الاتيان بقول آخر. فوجودها وعدم وجود قول آخر بعدها لا يعني وجود بتر في النص.
(281) أي إيكْنْفِيسْنْ، نلاحظ أن هذا الاسم كان لا يزال يطلق على مجموع من «القبائل» في هذه المنطقة، رغم أن كل المجموعات التي كانت تُكَوِّنُ ما كان يسمى «إيكْنْفِيسْنْ»، رجعت إلى استعمال أسمائها الخاصة. (أنظر ما قبل تعليق رقم 167).
(282) نسبة إلى تُوكْلْخِيرْ. أنظر 217.
(283) وردت هذه الكلمة هكذا في النسختين، ولعل المقصود بها هو «استلم» مبنيا للمجهول، أو أسلم (ومعناها الأصلي لدغته الحية)، بمعنى أكل. ويستبعد أن يقصد بها «الفضة الخالصة» كما فهمها جوستنار في ترجمته لهذا الكتاب (أنظر C. Justinard, **La Rihla**, p. 36.).
(284) «بالنوا» في نسخة تينمل. هذه الكلمة هي بدورها غامضة المدلول. اللهم إلا إذا كانت في الأصل « بالوزن الحاحي» : أي أن المال : استلمه الشيخ بالوزن الحاحي. ولعل هذا الوزن كان أفضل وزن في المادة الثمينة. أو باللويز = Louis أو «باللويز» الحاحي أي المضروب بحاحا. أو إذا كان اللوز (النوى) الحاحي يستعمل في وزن الفضة. والاشارة إلى كون الشيخ أنفق ماله في بلاد تِيفْنُوتْ دليل على أنها كانت سوقا تتوفر فيهاحاجيات سكان الجبال أكثر من غيرها من المناطق الجبلية المجاورة. وتدل أيضا على أن الشيخ لا يستطيع أن يشتري ما يريد في المناطق السهلية القريبة التي يتمكن فيها النفوذ المخزني.
(285) أي الجد الأعلى للمؤلف.
(286) «ببركاته وبركات أشياخه» في ت.
(287) أي بناء الزاوية.

أن طلبوا منه امارات قرب ذلك ومخايله. قال لي الوالد رحمه الله تعالى : فأجاب لهم (288) بعد بحثهم اياه غاية رضي الله عنه بأن أوان قرب ذلك له علامات، منها حدوث البناء فوق السدرة النابتة فوق معصرة (كذا) التي الآن لمسجد الزاوية، من ناحية الجرف هناك في قبلة باب المركع (289) المشهور. ومنها تبرية (كذا) جل فقراء الزاوية وأصحابها منها كذلك [ت. 92] وقد جلست أيضا ذات يوم مع الوالد رحمه الله في باب المركع مع المكرم الشيخ مُلِيذ بن [ابراهيم] (290) الغَرْتِي التَّشَكْشِتِي، (291) حين شرع الأرضى الأنجب المرتضى الفقيه السيد سعيد بن محمد بني حْسَيْنْ (292) الجزولي رحمه الله تعالى في البناء بالموضع المذكور [م. 26] وهو ينظر فيه قال لنا : اقتربت الوقت التي أشار الشيخ بوقوعها أو بلغت (293)، ونحن في وسطها بحدوث ما ترون. وذلك عام تسعة عشر ومائة وألف (1707م) [ت. 93] قائلا : ذكر لي (294) والدي وهو الجد المرحوم برحمة الحي القيوم سيدي محمد بن عبد الرحمن الزرهوني نفعنا الله بالفرع والأصل، حين شرع الحاج الحسن المراقى ثم الوَنْزُورِي من وسط تَاسَفْتْ (295) في بناء الدار التي أحدثها تحت السدرة المذكورة فوق طريق المسجد، قربت (296) وقت ما ذكر الشيخ. فالله يصرفه علينا وعليكم ياأولادي برفق. وذلك عام ثمانين بعد الألف من الهجرة النبوية. وقد [ت. 94] اهتممت بما ذكر رضي الله عنه سنين إلى الآن. يعني به عام تسعة عشر كما تقدم. حتى شاهدنا الجميع معاينة ﴿وَصَدَقَ اللهُ وَرَسُولُهُ «ووليه»، وَمَا زَادَهُمْ إِلاَّ إِيمَاناً وَتَسْلِيماً (297)﴾ الآية. وبمحضر الجم الغفير أيضا، ذكر لهم الشيخ المذكور أن كل أمير أو وزير من وزرائه أو قائد من قياده أو جيش من جيوشه أراد أن يصول عليكم وعلى بلادكم بدخوله من فم وادي نفيس، لا يهولنكم ولا يشوشنكم [ت. 95] ولا تخافوا (298) دخول الولاة القاصدين حضرتكم منه ان شاء الله. فنحن تحملنا لكم بمن جاء من فم الواد بجاه الله والأشياخ الصالحين من عباده. فمن يتحمل لنا ولكم بناحية سوس ونواحيه وطرقه (299) ؟

---

(288) كذا في النسختين المعتمدتين.
(289) باب من أبواب الزاوية.
(290) بياض في م. كتب الناسخ على الهامش العبارة التالية : «بياض بالأصل المنقول عنه». وقد لاحظنا أن كلمة «ابراهيم» هي التي سقطت فأثبتناها، لأن هذا الاسم ورد كاملا في الصفحة 92
(291) نسبة إلى «إينْدْغَرْتِيتْ» وإلى قرية ئاشَاكْشْتْ بأعلى وادي أُوكْدْمْتْ.
(292) الأصل هو : «أَيْتْ خْسَايْنْ».
(293) كذا في النسختين المعتمدتين.
(294) «لي» سقطت من م. أثبتنا ما ورد في ت.
(295) الأصل هو : «تُوزُومْتْ نْ ـــ ئاسَافْتْ». وهو اسم قرية في ئاسَافْتْ قرب الزاوية.
(296) كذا في النسختين المعتمدتين.
(297) إشارة إلى الآية 22 من سورة الأحزاب، وقد أضاف كلمة «ووليه».
(298) «ولاتخافون» في النسختين.
(299) هذه الفكرة سائدة إلى الآن في كل هذه المنطقة، سواء في الأجزاء الجبلية منها أو الواقعة في الدير، ولسنا ندري إلى أية فترة تاريخية يمكن إرجاعها.

لكن أمر الله [كان] (300) قدرا مقدورا. إذ لا محالة أن يقع ويتصرف ما أمر الله به الذي هو مالك الملوك. وهو سبحانه العالم بخفيات الأمور، وهواجس النفوس. تلقيناه [ت. 96] من الوالد رحمه الله، كما تلقاه من والده الجد الصالح المذكور. وبهذا الأمر تواترت الأخبار الصحيحة عن النفر من الجم الغفير المذكورين من ثقات أصحابه رضي الله عنهم خلف عن سلف.

ولما كان الأمر ما ذكر فرق الباشا قياده على طرق وادي نفيس وأنقابه. وأعطى كل واحد ما يكفيه من الجيش، وأمر الموس والقائد أحمد بن علي المَرِيغِي على المحلة النازلة في بلاد سُجْتَانَة [ت. 97] على معدن [م. 27] الملح هناك بمَريغة، وهم في ثلاثمائة فارس، والرماة تنيف على ألف رام من سُجْتَانَة وَغِيغَايَة (301) والبعض من مَسْفِيوَة (302) ومن احتمى حماهم من البرابر الفجار (303). وردموا بالتراب والحجارة معدن الملح الذي للزواية فيه (304) وسائر الآبار. وكسروا الأحواض، ونهبوا جميع ما وجدوا من الملح في البيوت مطلقا. وبرحوا أن لا تطلع الملح للجبل (305). فمن خرجت عليه من تجار الوطاء ونحوهم ممن [ت. 98] يريد بيعها للبرابر يموت باذن الخليفة، واشتغلوا بالطريق وحفره فيما قرب إليهم في وِرْكَانْ (306) وحوزه. ونزل الشيخ الحسن الدّكْنِيتِي (307) بجيشه في بلاد أُمْسّكِّينْ (308) وهدم قنطرة فيه المعلومة للعبور. وأمر القائد علي بن يدير بناحية أمزميز. وقطعوا عن جبل كُنْفِيسَة (309) كلها الزرع والملح. وحينئذ طلع القائد إبراهيم بوعبدلى المذكور من بلاد مَغُوسَة إلى موضع يقال له أُمْسْمَتْرْتْ [ت. 99] وكتب كتابا لأهل وادي نفيس «على شد الروح في قتال الباشا المذكور. واعلمهم أنه لا طائل تحت قوة ما سمعتم به في جيش عبد الكريم بن

---

(300) «كان» غير موجودة في النسختين. أضفناها ليستقيم المعنى.
(301) النطق الأصلي هو : «إيغِيغَايْنْ»، وتقع بلادهم ما بين إيسَنْكْتَانْ كِيكْ (أنظر 35)، وَإيوَرِيكْنْ. وتنتظم سكناهم حول نهر إيغيغَايْنْ الذي ينبع من سفوح تُوبْكَالْ الشمالية، وكانوا في عهد الموحدين يميزون مع إينْتَانْ (هنتانة) (أنظر البيذق، **أخبار المهدي**، النص ص. 41، والترجمة ص 62 تعليق 5).
(302) الأصل هو : «إيمْسْيوَانْ»، وتوجد مساكنهم جنوب شرق مراكش وقد عرفوا في نفس المكان في القرن الثاني عشر (أنظر البيذق، **أخبار المهدي**، النص ص. 71).
(303) هذه العبارة غنية بمدلولها السوسيولوجي (أنظر 119)، إنهم دوما «فجار» كلما أغضبوا فقيها أو رفضوا سلطانا!.
(304) كون زاوية ئاسَافْتْ تملك بئرا في المعدن المذكور، دليل على تمكن نفوذها في إيمَارِيغْنْ.
(305) الملح بالنسبة إلى سكان الجبال مادة أساسية لا يمكنهم العيش بدونها، وبما أنهم لا يتوفرون على مصدر لها داخل الجبل، فإن هذا الحصار كان أقسى ما يمكن أن ينزل بهم من عقوبة، وكأن باشا مراكش كان على علم بأهمية هذه المادة في غذاء سكان الأودية العليا ودوابهم، والذي يعتمد بالنسبة للأوائل على المطبوخ والمقلي من الدقيق (أنظر : J.Berque, **Structures...**, p. 101).
(306) وِيرْكّانْ قرية تقع على نهر نفّيس ورافده «أسِيفْ نْ ـــ ئاسَا نْ ـــ وِيرْكّانْ» على بعد حوالي أربع كيلومترات من إيمَارِيغْنْ. وكانت هذه القرية معروفة بنفس الاسم منذ عهدي المرابطين والموحدين (أنظر البيذق، **أخبار المهدي**، النص ص، 129).
(307) نسبة إلى دْكْنْتْ، أنظر 219.
(308) تقرأ «أُمْسكِّينْ»، وهي قرية تقع على وادي نفّيس جنوب وِيرْكّانْ، أنظر 338.
(309) «جبال» في ت. أنظر 167 و 281.

منصور. وشدوا أرواحكم بأن تكونوا على نمط واحد وكلمة واحدة. فنحن عندكم بحركة جميع من بهذه النواحي، سكساوة وما والاها إلى بلد اخواننا مُسَطُوكّة نرد عليكم بالجميع بعد أيام بحول الله وقوته». وكتب [ت. 100] كتابا للوالد للمساهمة بالدعاء الصالح وبأن لا يهولنه أمر ذلك المخزن. وهو رجل ثقة معروف عند الملك وولاته، كَمِيّ من كُمَاةِ أبطال الجيوش. وذكر للوالد فيه تحوله بأولاده لوادي نفيس مع الشيخ يحيى ابن وكريم الهرغي المذكور، والشيخ الحسن بن يَعْزّى. فأجابوه بالأمن والأمان. ان كان لك الغرض في سكنى أرضنا، فحبا وكرامة، فان الشدائد لا تدوم علينا [ت. 101] وعليك إن شاء الله كما قال شوصار (كذا) في شعره المنهوك :

وسود لكـــــل دولـــــة أجـــــل ... ثم يتـــــــــــــح لها حول [310]

وقال غيره كما نص عليه الحافظ بن عبد البر : [م. 28]

رب ركب قد اناخـــــوا حولنـــــا ... يشربـــــون الخمـــــر بالماء الـــــزلال
ثم اضحـــــوا لعب الدهـــــر بهم ... وكـــــذلك الدهـــــر حالا بعـــــد حال [311].

وأرسل الباشا من مراح الواسع احدى عشر رجلا من مرابطي ئَمْصَلُوخْتْ [312] وسبطراته [313]. منهم السيد أحمد الجبلي والسيد إبراهيم بن الفلاح وغيرهم [ت. 102] وكتب لهم كتابا آخر إلى الوالد من الموضع المذكور. وهو من المدينة على ثلاثة عشر ميلا مما يلي وادي نفيس سُكْتَانَة قريبا [314] من سُجْتَانَة. بعد الحمد لله والصلاة والسلام على سيد البشر بما نصه :

«إلى المرابط الخير الدين السيد إبراهيم بن محمد بِتَاسَفْتْ في أعلى وادي نفّيس.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته عن خير وعافية. أما بعد، فموجبه إليكم الاعلام لكم وإنه بلغنا [315]

---

(310) البيت حسب شطره الأول من الرجز، لأن الشطر الثاني به نقص. أما قائله فإننا لم نتمكن من التعريف به، ويبدو أن تحريفا ما وقع في كتابة اسمه.

(311) البيتان من البحر الطويل.

(312) تقرأ «ئَامْصَلُوخْتْ». وهي قرية كبيرة تقع جنوب غرب مراكش على الطريق المؤدية إلى أمْسْمِيزِي، وبها الزاوية المعروفة بزاوية مولاي عبد الله بن حساين، الذي ينتمي إلى العائلة الدينية المعروفة باسم «أَيْتْ وُمْغَارْ»، وهم أصلا صنهاجيون، من أهل رباط تِيطْ نْ ـــ فَطْرْ من بلاد أزمور، حسب ما أورده التادلي في **التشوف** (ص 190). وهم الذين سماهم ابن قنفد : «الصنهاجيون وهم طائفة بني أمغار من بلد تيطنفطر» **أنس الفقير** ص 64). ويبدو أن انتقالهم إلى ئَامْصَلُوخْتْ، وقع خلال النصف الأول من القرن السادس عشر (أنظر ابن عسكر، **دوحة الناشر**، ص 104 وما بعدها)، وأنظر كذلك **الفوائد الجمة** للتمنارتي، الترجمة ص 35).

(313) «سبطائره» في م. و. ت، والصحيح هو سبطراته وهو جمع السّبطر ومعناها : المضاءة والشدة. (أنظر ابن منظور، **لسان العرب**، ج 4، 342).

(314) «تقريبا» في م. أثبتنا ما ورد في ت.

(315) «بلغت» في م. أثبتنا ما ورد في ت.

خروجكم من المعتاد من المرابطين الأبرار، وصرت [316] [ت. 103] تهيج في البرابر الفجار [317]، وتحم... شوكتهم على قطع الطريق وأكل الرفيق ونهب الأموال وسفك دماء الرجال، وما صدقنا ذلك ولا رضينا بسم... عنك، لأجل ما نتوسمه [318] فيك من الصلاح والسداد. وأنت خلف الصالحين ذوى [319] الفض... والرشاد. وكيف بك معرضا لخرق الشريعة المحمدية. ان وافقت البغاة من البرابر على هذه القبائح وترهات... الفضائح حسبما قدمناه [ت. 104] لك من التمادى [320] على الفساد، وانتهاج سبيل البغي والعناد. وكو... الرجل الواحد عندكم يأخذ ست نساء، ويستحل دماء المسلمين وأكل أموالهم من غير موجب. وهل ما أنت... مواخذ بإثمهم اليوم وغدا. وكان من الحق الواجب عليك حيثما سمعت أو رأيت شيئا من هذه المناكر ظني... كانت أو يقينية، لا يقر بك قرار ولا يحلو لك عيش سار [ت. 105] حتى تغير هذه المناكر. تغيره... وتهدى الناس لسبيل الخيرات. وتحضهم على التمسك بأذيال الطاعة والمحبة في الجناب العالي بالله، والخدمة الشريفة. وتتكفل لنا بجميع ما يقع هنالكم من الخبائث. فانك حينئذ تحمد عقباك ان شاء الله دنيا وأخرى، وتنال بذلك ثوابا وأجرا. ونحن بحول الله وقوته لا بد أن نطأ بلادكم ونخيم وهادكم. فمن رأيناه على صدق النية وصفاء الخدمة واتباع [م. 29] السنة [ت. 106] في المحبة للجناب العالي بالله، فما نزيده الا هناء وسرورا. ومن رأيناه قد أعمى الله بصيرته واتبع هواه، وحق من له الحق لا رجعت عنه حتى نسقم [321] اعوجاجه ونسلك أرضه وفجاجه بحول الله وقوته وبركة [322] سيدنا المنصور بالله. وفي هذا كفاية لمن قبل الهداية والسلام».

ونزل [323] علينا الرسل المذكورة (كذا) بهذا الكتاب بعد عصر ثالث [324] عشر من رمضان المعظم في مسجد الزاوية ونحن في قراءة [ت. 107] الحزب على العادة. وصلوا العصر وأمهم المرابط السيد أحمد الجبلي. فهو أكبرهم. وتلاقوا مع الوالد رحمه الله تعالى في البيت التي فوق المسجد من ناحية غربه. وبها نزولهم بعد أن استحضر الوالد جميع المرابطين وأكابر الطلبة والفقراء لسمع الخبر وجواب الخليفة مما تضمنه الكتاب المرسول للقوم، وسلم عليهم وفرج بهم وبر بقدومهم كما هو عادته مع الأضياف، منتظرا من الله العفو والسماحة [ت. 108] للمسلمين من الخليفة.

---

(316) «وصرتم» في م. أثبتنا ما ورد في ت.

(317) نعت سكان الجبال بهذه النعوت يتفق فيها ممثل المخزن عبد الكريم بن منصور، ومؤلف هذه الرحلة، أنظر 119 و 303.

(318) «نتوسموه» في النسختين المعتمدتين.

(319) «ذووا» في م. «ذوو» في ت.

(320) «التمدي» في م. لعل ما أثبتنا هو الصحيح.

(321) «نستقيم» في م. أثبتنا ما ورد في ت.

(322) «بركاة» في م. أثبتنا ما ورد في ت.

(323) «ونزلوا» في النسختين.

(324) «ثلاث عشر» في النسختين.

وقال لهم هاتوا الجواب بكلام أو بكتاب أتيتم (325) فقالوا له بهما معا. وذكروا للقوم أن المحلة بأثرهم طالعة للجبل، تخلي الديار وتمحي الآثار. وليس بينكم وبينها إلا رجوعنا إليه بجوابكم. فياتيكم بالسيل العرم الذي لا تطيقون لملاقاته (326) ولا محاربته. فان اخترتم السلامة والنجاة لأنفسكم ولزاويتكم، فاقدموا بهداياكم وأنفسكم لهذا الرجل، فعسى من فضل الله سبحانه وبركة الأشياخ [ت. 109] وطاعة الأمير أن يكون خيرا﴿ فَعَسَى اللهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَى مَا أَسَرُّوا فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ (327)﴾ اللهم إنا قد بلغنا وما على الرسول الا البلاغ. وما نحن الا ﴿ رُسُلاً (328) مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ عَزِيزاً حَكِيماً (329)﴾ وان اخترتم غير ما ذكرنا لكم، وغركم بزعمكم منع جبالكم وقتال أبطالكم وشوكتكم لهذا الجيش المنيف، فلا تلوموا بعصيانكم [ت. 110] ومخالفتكم إلا أنفسكم.

ثم قرأ القوم مع الوالد الكتاب وفهموا مضمنه. ولما أصبح الله بخير الصباح بعد الفراغ من قراءة الحزب والأوراد، خرج اليهم الوالد رحمه الله تعالى وأجلسهم على فراش رفيع بين روضة الشيخ والمسجد. وحضر هناك جمع كثير من الناس ومن أهل البلد والطلبة والفقراء منتظرين لأخبارهم وكيف [م. 30] يكون الأمر. وأملى عليهم جواب القوم، «وعرفهم بسيرة الزاوية، وأنها قاطبة نهج الأسلاف [ت. 111] والجدود وما نحن عليه، وبأنا لا مدخل لنا في طاعة أهل الجبل ولا في عصيانهم كما ذكر الباشا في كتابه. إذ لا قوة لنا ولا قدرة في التكفل بهدايتهم، ولا السعي في طاعتهم. كل قبيلة بشيوخها وأكابر أعيانها. اللهم إني قد بلغت وهم يسمعون (330). ومكن لهم من جواب القوم للخليفة، وانهم متمسكون بأذيال الطاعة من أول الوهلة في زمان

---

(325) «أوتيتم» في م. أثبتنا ما ورد في ت.

(326) كذا في النسختين.

(327) إشارة إلى الآية 52 من سورة المائدة.

(328) «الارسل» في النسختين.

(329) إشارة إلى الآية 165 من سورة النساء.

(330) المقارنة بين رسالة باشا مراكش إلى الزرهوني، وجواب هذا الأخير يساعدنا إلى حد ما على فهم أهداف الباشا من هذه الحركة الهامة. وما يكمن وراء موقف الزرهوني المتعنت.

هدف الباشا يمكن تلخيصة في تحقيق خضوع سكان هذه الجبال، واستعمال الزرهوني عميلا للوصول إلى ذلك. أما ما غلف به خطابه من وعظ، وذكر لما أسماء بالخبائث، فليست إلا ذريعة تبرر دوما عملا من هذا النوع. أما الزرهوني، فيبدو أنه يصعب عليه قبول اقتراح الباشا، وأسباب ذلك كثيرة منها : عدم ثقته بوعوده، وعدم استعداده للمغامرة بمصالحه في الجبل بقبول التعامل مع المخزن خصوصا وهو يعرف أكثر من غيره مدى عمق رفض السكان للوجود المخزني في بلادهم، وقد يكون من الأسباب أيضا كونه يعتقد أن سكان الأودية العليا لا يطيقون جامعا آخر للضرائب والعطايا.

علال [ت. 112] بن ناصر (331) بساقية بني إرَتّنْ (332)، مشهور عند الأمير وخلفائه. وبيدهم ظهير وادي نفيس كله وتحريره من الوظائف المخزنية. بحيث لا يقربه أحد من خلفائه الساكنين بمراكش بمغرم جل أو قل. وأنه موقر لوجه الله ووجه الطريق الممر (كذا) ببلادهم لناحية سوس وغيره، مرتكبين جادة طريق الأمان. وأن لا تخرق عليهم عادة [ت. 113] والواقف عليه يعمل بمقتضاه». وسافطناهم إلى قرب دار الشيخ السفلية، وتأخر عنهم الناصح المحب المرابط سيدي ابراهيم بن الفلاح (333) آخذاً بيد الوالد رحمه الله وأنا معهما لا أفارق الوالد. ثم سره بقوله إياك ثم إياك أن يخطر ببالك تمشي لهذا الرجل، ولو كتب لك بالأمن والأمان ولو بكسوة ابن جعفر مرسلا نحوك. لا تأمن فيه فانك مطلوب [ت. 114] عند الأمير. لا يغرنك الغرور، وأنا لك ناصح آمين. وودعه ورجعنا في كبكب السلامة والعافية مع الناس. وسافط گدميوة الجبل الرافعين زرع الزاوية (334) من الدير، وهم بستين راميا، لديارهم.

ولما وصل المرابطون للباشا بجواب القوم كما ذكر، زاد له غيظا. وقرأه ولم يقبل شيئا منه. وبرح على حصر الجبل، وأعلن به في جميع الوطاء والمدينة [ت. 115]، وبالحركة وبالطلوع لوادي نفّيس. ولما (335) سمع ابن محبنا مقدم الزاوية الفقير عبد الرحمان الغِيغَائِي (336) من آيت سِيسُو بموضع أُتْغَالْ (337). وهو الحاج علي بن عبد الرحمان، كان مع الحراك عند الموس المذكور النازل على مريغة، تلك النداء، وعزم طلوع المحلة مع الباشا للجبل بقي متحيرا، وأسرى من محلتهم بليل مخفيا طالعا مع الواد إلى أن بلغنا في الزاوية بِتَاسَفْتْ. وأخبر الوالد رحمه الله تعالى بجميع [ت. 116] خبر الموس ومحلته وشغله وما فعلوا بمعدن الملح [م. 31] من الفساد، وما عولوا عليه من الدخول مع الواد باذن الباشا. والغدر للشيخ الحسن الدَّكْنِتِي النازل

---

(331) لا شك أن علال بن ناصر هذا كان شيخ القرية المذكورة . وصلته بالمخزن التي كانت وثيقة حسب قول الزرهوني، دليل واضح على أن المخزن كان يُستعمل ملاذا لبعض الشيوخ في الجبل. وهذا يعني أن السياسة والتوازن المحليين، لم يكونا خاضعين للظروف والملابسات المحلية فحسب : ميزان القوى بين مختلف الجماعات، وقوع انقلاب جزئي في الأحلاف...، بل كان المخزن يتدخل بطريقة غير مباشرة لتحقيق سياسة معينة، بواسطة شيوخ بدأوا يشعرون بضرورة الالتجاء إلى قوة خارجية في متناول اليد للحفاظ على ما بأيديهم من سلطات، ولحل مشاكل محلية عجزوا عن معالجتها بوسائل محلية. (أنظر موقف حنّوش، ص 94 — 95).

(332) النطق الأصيل هو : «ثارگا نْ — أَيْتْ إيرَاتْنْ» أنظر 215.

(333) لعل ابراهيم بن الفلاح هذا كان أحد حفدة عبد الكريم الفلاح صاحب الشيخ عبد العزيز التباع (أنظر، **دوحة الناشر** لابن عسكر، ص 100).

ومعلوم أن العلاقة كانت متينة بين الشيخين عبد الله ابن حساين الأمغاري دفين تامصلوحت وعبد الله الغزواني دفين مراكش. (أنظر **دوحة الناشر** ، ص 105).

(334) أي زاوية ثاسَافْتْ. أنظر 114.

(335) «لم» في م. أثبتنا ما ورد في ت.

(336) نسبة إلى إيغِيغَايْنْ. أنظر 301.

(337) تقرأ : «أُوتْغَالْ»، وهي قرية تقع جنوب شرق ثاخنّاوْتْ، جنوب مراكش.

بأمْسَكِينْ (338) مع جيشه من رماة وَزْكِّيتة، مقابلا لهم. وجمع (339) الوالد أعيان البلاد عليه بليل حتى أخبرهم بما ذكر، وودعوه راجعا في الحين خائفا من عيون الخليفة. والشيخ يحيى وَكْرِيمْ الهرغي نازل مع جميع سُكْتانة وبني إرْتّنْ على المعدن الذي [ت. 117] بوَرْتِ في موضع يقال له أزْرْ (340)، مقابلا بجيشه ثنية المرابطة (341). وأشغل فيها المخزن بالطريق يقطع أشجارها ويحفر ترابها ليمر الجيش منه، ويخوف بذلك الناس تحيلا منه على الدخول للبلاد، والنزول على المعدن بغير حرب وقتال. وأرسل للشيخ يحيى المذكور مع جيشه «أن يرفعوا اليد عن المعدن، يعمل فيه خدامه على يد المخزن لا غير ويرحل عنهم». وأعلم القوم الوالد بذلك الخبر. وجاوبوه [ت. 118] «بأنهم على الطاعة وبضعف بلادهم على المغارم. فحين لم يكن المراد إلا هذا المعدن فهاتوا أصحابكم حتى تروه»، بعد أن ردموه. ولما قرأ كتابهم سرّ به وبالهدية المرسولة له معهم، وأرسل أصحابه لحفر المعدن، وهم اثنا عشر رجلا فقط. وأمر عليهم رجلا يقال له ابن العياشي، ونزلهم (342) الناس على المعدن، وانحرفوا بخدامه المشتغلين بحفره عن فم المعدن. وكانوا فيه مدة من عشرين يوما لم يصلوه ولا ظهر لهم عرقه.

وكتب [ت. 119] الباشا كتابا معهم للقوم نصه : «الحمد لله إلى كافة أهل وادي نفّيس. من غير تنصيص ولا تخصيص. سلام عليكم ورحمة الله وبركاته عن خير وعافية لله الحمد، من بركات سيدنا المنصور بالله أدام الله علوه وكبث عدوه ءامين. هذا وقد ورد علينا كتابكم صحبة حملته المرابطين أولاد سيدي عبد الله بن احسين نفع الله به، فقرأناه وتعرفنا لفظه ومعناه. فان كان كلامكم يصدقه فعلكم، وهو على هذه السيرة التي ذكرتم [ت. 120] في كتابكم من وقوفكم على الحدود واتباعكم سبيل الأسلاف والجدود وانتهجتم محجة الطاعة المولوية، وتمسكتم بأذيال الخدمة الشريفة، ودمتم على ذلك، فها نحن سمحنالكم وغضينا (343) الطرف عنكم لوجه الله تعالى ووجه هؤلاء الفقراء [م. 32] الذين أتوا من عندكم. لكن بشرط

(338) النطق الصحيح هو : «أَمْسَكِّينْ». وهو اسم قرية تقع في وادي نفيس بين «إيمْكْدَالْ» و«وِيرْكَانْ». وقد يكون هذا الاسم مأخوذا من اسم «إيمْسكِّينَنْ»، وأرضهم بشمال غرب تارودانت (أنظر البيذق، **أخبار المهدي**، النص، ص 72). افترضنا ذلك، لأن فرقة منهم هاجرت إلى وادي نفيس في عهد الموحدين. وأضيفت إلى «إيكّْنفِيسنْ» أو «إين ـــ كِّنفِيسْ» (أنظر البيذق، ص 43).

(339) «اجمع» في م. وت. لعل ما أثبتناه هو الصحيح.

(340) تقرأ : أزُورْ» بتفخيم الزاي. ومعناها : العرق، وهو اسم جبل معروف بِانْكّال.

(341) الأصل هو : «تيزِي نْ ـــ تْكّْرَامْتْ» وهو ممر جبلي يقع جنوب شرق أمْسْمِيزِي، وشمال شرق جبل «ءازور»، بتفخيم الزاي.

(342) «ونزولهم» في م. «ونزولهم» في ت. ولعل ما أثبتنا هو الصحيح.

(343) «غضبنا» في م، «غطينا» في ت. والصحيح هو غضضنا أو أغضينا. نعتقد أن المبالغة في تصحيح هذه الأخطاء، من شأنه أن يؤثر في قيمة النص تأثيرا ما. لذلك فضلنا عدم تصحيح ما نعتقد أنه ارتكب أصلا. وليس من أخطاء النساخ.
فهذا النوع من الرسائل، لكي تفهم جيدا، ينبغي أن تقرأ على أساس أنها مكتوبة بلغة هي مزيج من العربية الفصحى والعامية، وعلى أساس اعتبار بنى الجمل المستعملة، كثيرا ما تنتمي إلى لغة أخرى هي الأمازيغية.

أن تتركوا عنكم معدن سيدنا المنصور بالله، يعمل فيه خدامه على يده ولا مدخل لكم فيه، فان اسلمتموه دام أمانكم واتصلت [ت. 121] عافيتكم بوجود سيدنا نصره الله، وان أبيتم عن ذلك فالحق أحق أن يقال، ونحن لا بد لنا من ذلك ان شاء الله على كل حال. ومن الله سبحانه نسأل الاعانة والتوفيق بجاه النبي وآله والسلام».

وخدامه مشتغلون بحفر المعدن على شد الروح كما ذكرت آنفا.

ورحل الباشا من الموضع المذكور ونزل في تِزْكِّينْ. وتفرق جيش البرابر من وَرْتِ راجعين لديارهم آمنين من مكر الجيش وقتاله، وهم [ت. 122] غير آمنين لما في قوله في الحديث، الحرب خدعة. وعددهم ينيف على ألفين. وبقي الشيخ يحيى وَكْرِيمْ من وراء القوم أياما مخافة الغدرة (344) التي هي شأن الأمراء. وكتب كتابه للوالد رحمه الله، وعرفه بالأخبار مع جواب الباشا. ولما قرأه الوالد (345) وعرف ما فيهما قال : لا شك أن المخزن يدخل هذا القوم بتدبيرو (346) الذي قال فيه (347) رسول الله ﷺ : التدبير نصف [ت. 124] العيش، أوكما قال. إذ لا طائل تحت أذيال البرابر التي قال فيها بعضهم ما روى في بعض الأخبار الصحيحة أن رجلا من قريش كان ذا علم وفقه في الدين، يزعم أن أصله من البربر. ثم بداله بعد مدة وبحث عن نسبته أنه من قبيلة العرب. وصنع إذ ذاك طعاما جزيلا على وجه المعروف ودعا الكثير (348) من الناس وفيهم أهل العلم والدين والصلاح. ولما أكلوا منه سألوه عن علته ما [ت. 124] هي، فقال لهم انما صنعت هذا المعروف حين كانت نسبتي والحمد لله من قبيلة العرب وحيهم الذين أثنى الله عليهم. وحمدت الله تعالى على ذلك حين لم يكن أصلنا من البربر. فقالوا له : ما العلة حتى استنكرت من البرابر. فأجابهم أن الله تعالى كما قد علمتم أرسل رسولا للبرابر يدعوهم إلى الاسلام وذبحوه وطبخوه وأكلوه بغضاً له. ولا خير في البرابر (349).

وحديث ذلك مشهور (350) [ت. 125] وفي ذلك يقول بعضهم ولله دره ولعله سيدي عبد المالك التجمعتي الفيلالي : (351).

(344) «الغارة» في ت. احتفظنا بما ورد في م. والمقصود هو الغدر.

(345) أي والد المؤلف. (أنظر 2).

(346) «التي» في النسختين، لعل ما أثبتنا هو الصحيح.

(347) «فيها» في النسختين.

(348) «دعى بكثير» في م. أثبتنا ما ورد في ت.

(349) هذه الحكاية ـــ رغم أنها بينة التلفيق ـــ ذات دلالة تاريخية وسوسيولوجية ثابتة، فتغيير الأمازيغيين لأنسابهم، واتخاذ أنساب عربية، ظاهرة منتشرة بصفة خاصة في أوساط المتشبعين بالثقافة العربية ـــ الاسلامية.
أما أسباب ذلك فيبلو أنها أعمق مما يصرح به عادة.
وكون الزرهوني أوردها في رحلته دون أدنى شك في مضمونها، دليل آخر على صحة ما كتبناه في التعليق 119. (أنظر الزياني، **الترجمانة الكبرى**، ص 548).

(350) «مشهورة» في النسختين.

(351) أنظر ترجمته في كتاب **الاعلام** لابن ابراهيم جزء 8 ص 262، طبعة الرباط، 1977.

إذا كنت في الفـــردوس جار البرابـــــر	تحولت رحــــلا من نعيم إلى سقــــر
يقولـــون للـــــرحمان باب بزعمهـــم	ومن قال للرحمن بابا فقد كفر (352)[م. 33]

وقصة ذلك مشهورة. كما أجاب الشيخ العلامة سيدي لحسن بن مسعود اليوسي (353) على هذه الأبيات فانظرها ان شئت (354).

ولما قطع عن الجبل الملح والزرع وخروج الناس بأسواق الفحص، ضرب القائد ابراهيم بُوعَبْدَلّي [ت. 126] على بعض أصحابه النازلين بمَعُوسَة في وادي مال. واستغاثوا بالباشا من جهة جبل الوسط (355). وقام الشر وانتشا (356) بينهم أياما. وأمر الباشا القائد على بن ايدار في قصبة امزميز. واشتغل فيها بالبنيان ويرعى السوق والبرابر. وأكل جميع عنب أجنة الزاوية وكرمها الكائن هناك. وهدم دراها التي بحجر الدِّيك. وقطع جميع الزيت الكائنة على وادي أَمْزْمِيزْ (357) وحوزه، وقبض [ت. 127] كل من انتسب إليها من الفقراء، وشمت بهم وأكل أموالهم. وأرسل لهدم الدار التي بأعلى وادي أُنْكَالْ بموضع يقال له ويولن (358) وطلع (359) إليها جميع أعيان قبيلة كليلة (360) واتفق رأيهم على امتثال رأي (361) الباشا على الهدم، وتعرض لهم منهم على ذلك نفر قليل. وشعلوا نارا على قنة الكدية مما يلي الوطاء وأضرموها قريبا من الدار وزولوا خشبا من السقف المولى سطحه [ت. 128] الطريق المارة لتنية اميرى، حيث ينفذه بصر من طلع من المخازنية. وأرسلوا خبر ذلك للوالد رحمه الله. وساءه ذلك وقال لرسلهم : إنما نقضوا بفعلهم ذلك حرماتهم وهيبة بلادهم، فكيف بهم يقبلوا (كذا) الفساد في دار الشيخ. وحتى نحن لا اتكفل لهم بمن جاء

(352) البحر الطويل، هذان البيتان أوردهما صاحب الاعلام حين ترجم للتاجموعتي مع بعض الاختلاف. ففي الشطر الأول من البيت الأول كتب : «لو كنت» بدل «إذا كنت» و «جارا لبربر» بدل جار البرابر. وفي البيت الثاني كتب «بابا» بدل «باب».

(353) أنظر ترجمته في نشر المثاني للقادري، المطبعة الحجرية بفاس 1892، الجزء الثاني، ص 142 وما بعدها. وفي الصفوة، اليفرني، صفحة 233 وما بعدها من النسخة المخطوطة الموجودة بالخزانة العامة بالرباط قسم الوثائق، رقمه د 54.

(354) وردت هذه الأبيات في كتاب **الاعلام** لابن ابراهيم، وتبتدىء كما يلي :

كفـــى بك جهـــلا أن تحن إلى سقـــر	بديـــلا من الفـــــردوس في خير مستقـــر
وتجهــــل معنــــى مستبينـــــا مجازه	لدى كل ذي فهـــم سليم وذي نظــــر
فإن أبـــا الانسان يدعـــوه أنـــــه	كفيـــل وقيــــــوم رحيم به وبــــر
ومـــن قال للـــرحمان بابـــا فقـــد عنـــى	به ذلك المعنــى المجاز ومـــا كفـــر

(355) «الوسط» في م. أنظر 233.

(356) كذا في النسختين، ولعل المقصود هو «وانتشر».

(357) نهر يجري ما بين بساتين قرية أَمْسْمِيزِي. أنظر 240.

(358) لاوجود لهذا الاسم في خرائط المنطقة الطبوكرافية.

(359) «وطلعوا» في النسختين.

(360) الأصل هو «ايكِيلِيلْن» وتقع في وادي مال حسب ما أورده جوستينار (**الرحلة** الترجمة، ص 43).

(361) «أمر» في ت.

لخراب أرضهم إن شاء الله يوما ما من ناحية سوس. إذا أراد المرور على فجة إِمِيرِي بحول الله مع قوته ان كنا في الحياة. والله على ما نقول وكيل [ت. 129] ثم سافطهم.

وأما ما للزاوية من أشجار الزيت بحجر بني حَسُّونْ (362) هناك في دير تَكْذْمِيوَة، سلمه الله تعالى من القطع، بعد أن بحث الباشا عليه جماعتهم ولم يبينوه له. فقالوا له ان كان مرادك في قطعه فاقطع جميع أشجارنا، فانه لا محالة ينقطع فيه، لأنه موهوب لله ولزاوية الشيخ سيدي أحمد بن محمد بِتَاسَفْتْ قبل أن يخلق هذا الرجل الذي طلبت، يصرف بزاويته على المساكين. وخوفهم [ت. 130] مرة بعد أخرى ان لم يبينوه له حتى يفضحهم ويمثل بهم. وقالوا له مثل قولهم الأول حتى رأى نيتهم صالحة ثابتين واقفين على حرم بلادهم. فجزاهم الله خيرا واحسانا، وسامحهم (363) في ذلك. وقال لهم هكذا يفعل الناس بمن عرفوا الله [م. 34] وهو سبحانه لا يزول ملكه، وإنما نحن أضغاث أحلام.

وحينئذ طلع القائد ابراهيم بوعبدلي من بلاد أُمْسْمَتْرْتْ هاربا (364) بأولاده، وبمن بقي معه من الأصحاب لوادي نفيس (365). ونزل عند [ت. 131] بني مَسْفِرْ بأعلى وادي أُكْدْمْتْ. وأرسل كتابه للشيخ الحسن بن يَعْزّى (366) والشيخ يحيى وَكْرِيمْ مع الوالد. واستغاث بالشيخ وبهم، فأجابوه : مرحبا بك وبمن معك لأنك جارنا بالوطاء وخديم الملك مثل الباشا، والشدائد لا تدوم وبلادنا بلاد الأمان والهناء. فتوكل على الحي الذي لا يموت ولا تقنط أو تيأس من رحمة الله ولو كان ما كان. ولما وصله الجواب نزل بمن معه في بلاد يقال [ت. 132] لها تَافْرْغُوسْتْ (367) بموضع أُنْبْدُورْ واستوطنه قريبا من بلاد هرغة بتينملّ المهدية.

ووصل خبره للباشا، زاد له شرا على شر وازداد غيظه وبغضه للجبل وأهله. وأرسل للمُوسْ يقطع الملح عن الناس ثم طلع لجبل الوسط (368) مختبرا لطرق الجبل من ناحية أُكْدْمْتْ، يروم الدخول من فجة إِمِيرِي لأنها قريبة لِتَافْرْغُوسْتْ المذكورة، تِينْمَلّ التي هي بلاد الشيخ يحيى وكريم، والزاوية (369) التي هي المقصود، في [ت. 133] بعض جيشه مع أهل أُرْدُوزْ (370)، بجبل فوق بلادهم يقال له وِيرْزَّانْ (371).

(362) الأصل هو : «أَزْرُو نَ ــ ايتْ حَسُّونْ».

(363) «وسامح لهم» في م. أثبتنا ما ورد في ت.

(364) «هاويا» في م. أثبتنا ما ورد في ت ولعله الصحيح.

(365) «بوادي نفيسة» في م. أثبتنا ما ورد في ت.

(366) شيخ تَافْرْغُوسْتْ أنظر ص 103.

(367) وتقع غرب تينمل عند مدخل وادي أُوكْدْمْتْ، وبها مجموعة من القرى منها أُنْبْدُورْ.

(368) «للجبل الواسط» في م أثبتنا ما ورد في ت. أنظر 233.

(369) أي زاوية تَاسَافْتْ. أنظر 114.

(370) أُرْدُوزْ وتقع جنوب غرب أُمْسْمِيزِي، وشمال غرب تينمل.

(371) وِيرْزَّانْ بتفخيم الزاي. وهو اسم جبل يقع غرب أُرْدُوزْ.

وهو على بغلته راكب من شدة الوعر. وفيه هناك بأعلاه مسجد مبني بحجر دون مدر، ترده السياح من الصالحين. ويقال انه خلوة الشيخ الرباني مولاي أبي يَعْزّى عبد الله ياللنور (372)، صاحب الكرامات، القطب الشهير بموضع المغرب في بلاد تَاغْيَا (373) هناك، توفي رحمة الله علينا وعليه سنة احدى وستين وخمسمائة، حسبما ذكره القسمطيني (374) [ت. 134] ولم يكن فيه ماء. وهناك غار قريب من المسجد المذكور ناحية ذات اليمين مما يلي الجبل، ينزل إليه الزائرون، هو الخلوة المذكورة.

ولما طلع إلى قنته ظهر له منها جميع جبال سَكْسَاوَة وبلاد إِنْتُوكَّة (375) وَتَزُّوضَة (376) وَكُدْمِيوَه وَفَرُوكَة (377) وسُجْتَانَة إلى مراكش، وجبال وَزْكِّيتَه وَدَكَّنْتْ، وأسفل وادي نفّيس، ورؤوس جبال تَاسَفْتْ وَأَكْدَمْتْ. ومعه الخبير منهم والمنير، العارف بالبلاد حتى عرفه [ت. 135] بالجميع. وظل فيه ونزل للمحلة بفم أَرْدُوزْ وسرطها (378)، ثم أذن لهم بالضرب بالبارود على عادة المخزن، وتوجهوا عند الضرب [م. 35] والتسريط بوجوهم كلهم للجبل وأضرموا النار. وحق من له الحق الا هز باروده وادي نفّيس، حتى سمعه والدتنا رحمه الله من دارنا بموضع تَاسَوَاكْتْ (379) عند العصر. وأخبرني بذلك وأنا في الزاوية. ونسأل من الله اللطف والعفو والعافية في الدين والدنيا والآخرة عامين. [ت. 136] ورجع لموضعه تحت تِزْكِّينْ المذكورة، ورمى على القبائل بالمونة وجمع كثرة الزرع وغيره هناك. وشرع في بنيان قصبة أَمْزْمِيزْ وحمام عنده في وسط المحلة. وقال للجيش ابنوا نوائلكم (380) ومساكنكم من برد الشتاء، حتى يظهر لنا كيفية العمل مع هذا القوم. وأهل الجبل كلهم خائفون وجلون من شدة الأمر والخسران (381). وهم يموجون لا رأي لهم قابضين أرجلهم عن الوطاء رغما على أنوفهم. ولما رآهم على تلك [ت. 137] الحال، ترادفت رسله عليهم وعلى

---

(372) «باللنور» في م. أنظر التشوف، ص. 195. وانظر كذلك Loubignac, **Un Saint berbères : Moulay Bou'azza...«Hespéris», t. 31, 1944. p. 15.**

373. تقرأ تاغيا وتقع في أراضي زايان جنوب أولماس.

(374) «القسنطيني» في النسختين، واسمه الكامل هو : أبو العباس أحمد الخطيب الشهير بابن قنفذ القسنطيني المتوفي سنة 810/8 — 1407. أنظر عنه **الاعلام**، الزركلي، المجلد الأول ص. 117. **ونشر المثاني** للقادري ج. 1 ص. 12.

(375) تقرأ : «إِيْنْتُوكّا» وتقع غرب إِيمِي نْ — ثَانُوتْ، وشرق إِيحَاحَانْ (حاحا).

(376) الأصل هو : «أُوْتْزُوطْ»، وتقع شمال شرق إِيمِي نْ — ثَانُوتْ، وشرق إِيحَاحَانْ.

(377) الأصل هو : «إِيفْرُوكْنْ»، وتقع شمال غرب أوتْزُوطْ (مزوضا)، وشرق إِيمْجَّاضْ (مْجَّاطْ) وجنوب أَيْتْ إِيمُورْ. أهم مراكزهم القروية ثْمَاسَا.

(378) أي استعرضها أو عدها في الاستعمال المغربي.

(379) «تَاسْتْوَاكْتْ» في ت. لا تزال هذه الدار موجودة على الضفة اليمنى لنهر نفيس، غرب تَاسَافْتْ ويسكنها واحد من ذرية الزرهوني.

(380) «نوايل» في الاستعمال المغربي معناها الكوخ. ولا يستبعد أن تكون الكلمة من أصل أمازيغي، أي مأخوذة من كلمة «ءانوال» التي تعني المطبخ أو البيت بصفة عامة. (أنظر : .Laoust, **Contri...**, p. 70).

(381) «الخصران» في النسختين. ولعل الصحيح هو ماأثبتنا.

الأشياخ المتقدمة ذكرها (كذا) برشوة المال بِوَرْتِ وَأَمْزْرِ وهرغة وغيرهم من أهل أَكْنْضِيسْ والزَّبَايْرْ (382) بأعلى وادي أَغْبَارْ، يروم غدر ولد أبو عبدلّي المذكور وأرسل الباشا إلى يد الشيخ يحيى وَكْيِم وابن يَعْزّى المذكورين خمسمائة مثقال فضة على قتله. واعلموه بذلك سرا. وأرسل صاحبه الشيخ الحسن بن حُمّ لوالدنا رحمة الله عليه، لكي يعلمه [ت. 138] بصحة الأخبار، وكيف يكون الأمر ان صح ذلك، ولأي بلد (383) ينتقل إليها إن كان الغدر من المذكورين. ولما وصلنا في الزاوية وقص على الوالد قصصه، وقال له : قل لصاحبك لا تخف نجوت من القوم الظالمين، ولو كان ما كان لا يغدروا فيك (384) إن شاء الله. واعلمهما الوالد برسول القائد (385)، واعترفوا بصحة مجيء المال على موت ذلك الرجل، لكن قالوا نحن لا نقبلوا عليه (386) ذلك، والمال رد على صاحبه [ت. 139] ان شاء الله لا محالة فليكن هنيئا مريئا. واعلمنا القائد بذلك. واشتد الأمر على الناس بما ذكر وغلاء السعر والملح حتى أكل (387) الناس أطعمتهم بلا ملح، وبلغ في سوق أَمْزْرِ ثمانية أوجه (388) للصاع (389) وذلكم في أوان الشتاء. ورجع الناس لناحية سوس يقضون منه مآربهم ويتسوقون أسواقه. وأميره حينئذ [م. 36] القائد عبد الله بن العربي المهري السوسي. ولما سمع الباشا [ت. 140] بذلك أرسل كتابه مع أصحابه لأمير سوس القائد عبد الله المذكور، وخليفة تارودانت يقبضون أهل وادي نفّيس في بلادهم وأسواقهم ويضيقون عليهم باقليم سوس وقطره، لكي ينزلوا من غيهم وعصيانهم لطاعة الأمير. ولم يقبلوا له شيئا من ذلك، ورجعوا له من غير تأويل. والناس محصورون وهم في شدة الأمر مدة من سبعة أشهر، وخدامه تخدم في المعدن بِوَرْتِ، تارة يتصلون [ت. 141] بعرق منه وتارة يميلون عنه وتارة يهربون للمحلة خوفا على أنفسهم، والباشا مجتهد في دفع المال والارسال به مع رسله لأشياخ القوم. يروم أن يوقع بينهم العداوة والبغضاء على عادة الأمراء بناحية جبل نفّيس (390) وَجَدْمِيوَة وَسَكْسَاوَة وما والاهم من القبائل إلى بلاد حاحة. فكل من وصله منهم يكسيه. وفي هذا الوقت أرسل الباشا لفقراء زمران (391)

---

(382) «الزفائر» في م. والصحيح هو ما أثبتنا والوارد في نسخة تينمل وهو اسم عائلة من إِيمْغَارْنْ (جمع امغار = الشيخ)، في أَغْبَارْ بأعلى وادي نفيس. وهي نفس الأسرة المعروفة اليوم باسم «اجَانَا». ويتقلد أحد أفرادها مهام شيخ سكان وادي إِيجَانَاتَنْ.

(383) «لأي بلد وأرض ينتقل» في ت.

(384) كذا في النسختين.

(385) القائد ابراهيم بوعبدلي.

(386) كذا في النسختين.

(387) «أكلوا الناس» في النسختين.

(388) وحدة نقدية صغيرة.

(389) وحدة مكيالية تسع حوالي خمسة عشر ليترا.

(390) لا يوجد جبل معين يحمل هذا الاسم. والمقصود هنا هو مجموع الجبال المحيطة بوادي نفيس. أنظر 103.

(391) تقع بلادهم في الدير الشمالي للأطلس الكبير، شمال «إِيغْجْدَامْنْ وإِيتْكْـانْ» أهم مراكزهم القروية سيدي رحال. ويبدو أن «إِيزْمْرَاوْنْ» اسمهم الحقيقي كانوا في مكانهم الحالي منذ القرن الثاني عشر على الأقل، وكانوا من هسكورة الظل في التنظيم الموحدي (أنظر البيذق — **أخبار المهدي**، ص. 44).

العارفين للزاوية، ووبخهم وأكل [ت. 142] غنم الزاوية الكائنة عندهم ومثل بمن عرفها. ونقض الفقراء العهود وتبرأوا، كل واحد يقول نفسي ياليتني كنت ترابا، الا فقراء هذا العرب (392) باقين على حالهم وصدقهم ومحبتهم، فجزاهم الله عن أنفسهم خيرا واحسانا ءامين. وألزمنا قراءة قوله عاد العادون وجاروا ورجونا الله مجيرا ﴿وَكَفَى بِاللهِ وَلِياً وَكَفَى بِاللهِ نَصِيراً (393)﴾ عند خروج الذراري من المكتب وهو منصوص عليه للفرج وقراءة حصن الحصين وحزب النصر وحزب [ت. 143] البحر للشيخ الشاذلي (394)، وأبيات الامام السهيلي (395) التي أولها :

يا من يرى ما في الضمير ويسمـــــــع   أنت المعـــد لكـــل ما يتوقـــع
يا من يرجـــى للشدائـــد كلهـــا   يا من إليـــه المشتكـــى والمفـــزع
يا من خزائـــن رزقـــه في قول كن   امنـــن فان الخير عنـــدك أجمع
مالي سوى فقـــري إلـــيك وسيلـــة   وبالافتقـــار إلـــيك فقـــري ادفـــع
مالي سوى قرعـــي لبـــابك حيلـــة   فلئـــن رددت فأي باب أقـــرع
ومـــن الـــذي أدعـــوه وأهتـــف باسمه   ان كان فضلك عن فقيرك يمنـــع [م. 37]
[ت. 144] حاشا لجدك ان تقنط عاصيـــا   الـــفضل أجـــزل والمواهب أوسع
ثم الصلاة على النبـــي وءالـــه   خير الأنـــام ومـــن به يتشفـــع (396)

قال صاحب عين النبع في مختصر طرد السبع، قال ابن دحية : أنشدني الامام العالم العلامة أبو زيد السهيلي هذه الأبيات السبع وقال : من قالها وسأل الله حاجعه قضيت كائنة ما كانت. ولعل البيت الثامنة وهي (397) التصلية، من ترديد (398) غيو عليه، فانظره ان شئت، وهو كتاب نفيس [ت. 145] جليل. فلم يكن غير قليل الا وقد فرج الله علينا وعلى المسلمين برجوع الباشا وجميع جيشه لحاضرة مراكش باذن الملك الأكبر الذي هو مالك الملوك، والأصغر والحمد لله على كل حال. وكان سبب قيامه عن الناس خروج الأمير بمكناس ذات يوم للملعب مع عبيد البخاري الذين بمشرع الرمل (399) قرب مدينة سلا، وانجرح فيه، ثم دخل وغاب أياما عديدة تقرب من شهر. وفشا خبر موته عند الناس في المدينة. وأرسل [ت. 146]

(392) كون الزرهوني اعتبر إيزْمْراوْنْ من العرب دليل على أنهم كانوا قد تعربوا في عصره.
(393) إشارة إلى الآية 45 من سورة النساء.
(394) أبو الحسن نور الدين الشاذلي، توفي عام 1258. أسس الطريقة الشاذلية من مؤلفاته الدينية «**مجموعة أحزاب**» أشهرها «**حزب البحر**».
(395) هو عبد الرحمان بن عبد الله السهيلي دفين مراكش، توفي سنة 581 هـ/1185 م، أنظر ترجمته في **الاعلام** لابن ابراهيم، ج 8، ص 60 وما بعدها.
(396) البحر الكامل.
(397) كذا في النسختين.
(398) «من تزييد» في ت.
(399) كان يوجد قرب سيدي يحيى الغرب الحالي، أنظر **الاستقصا**، ج 7، ص 57.

الأمير للمحلة التي بيد ابنه مولاي عبد المالك بسوس والعبيد يرجعوا (400) للغرب، خوفا من الخلاف عليه، ورجع بها من بلاد سْكْتَانَة بتَاسّرِرْتْ رغما على أنفه. ونزل على شيوخ رَحَّالَة (401) مغضبا. وقتل منهم من قتل وجرح من جرح، ودخل تارودانت وحده مع أصحابه والمحلة طالعة كلها للغرب مسرعين. ولما نزلوا بشيشاوة (402) التقاهم الباشا عبد الكريم بن منصور المذكور، ونزلهم كلهم على الخيل، وقدم معهم لمراكش [ت. 147] ، وفرج الله على المسلمين بانطلاق السبل، وعاد الأمر كما كان أولا والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، ومن فضله تنزل البركات، سيجعل الله بعد عسر يسرا، جرت عادة الله في ملكه، إذا ضاق الأمر أتى بالفرج، وقال بعضهم :

إذا ضاق الخنـــاق فكـــن صبـــورا   كريما فالشدائـــــــــد لا تدوم
[م. 39] أتى فرج الالـــه لها صباحـــا   فمـــا أمست وأقلـــعت الهمـــوم (403).

ولما ذهبت المحلة المذكورة للغرب جلس الباشا (404) بمراكش، وذلك [ت. 148] في شهر صفر بعد المدة المذكورة. وكان عقلته وولهته (405) يفرق بين قبائل الجبل بالمال.

ثم أمر الله تعالى بنزول الشر ووقوع النائرة بين أهل أَمْزّرِي (406) في وادي نفّيس أهل أَلاَّ وبني يِخُ وجيرانهم أهل تِزِي وأهل شعبة يَاسِين (407) ومن احتمى حمى الفريقين من القبائل المذكورة، على السوق الكائن هناك بذرع تِيز عند ضريح سيدي أحمد بن موسى نفع الله به. ويوافق الشهر العربي المذكور [ت. 149] من شهور العجمي خمسة أيام من فبراير. ثم بعد أربعة أشهر، قدم الباشا لمكناس عند الأمير بمغارم المدينة ومن بطاعته، وهو مائة قنطار من المال الصامت. ومعه من كل حاجة مائة مائة. وأرسل كتابه لأهل أَلاَّ (408) على شد الروح في المحاربة مع جيرانهم المذكورين لرجوعه لحمراء مراكش (409). ومع رسوله إليهم قنطار من البارود والرصاص. أخبرني بذلك بعض طلبة [ت. 150] تاسافت. ورجع في أقرب مدة من

(400) كذا في النسختين.
(401) الاسم المحلي هو : «إيرْحَّالْنْ» وتقع بلادهم على الضفة اليمنى لنهر سوس عند خروجه من الجبل قرب أُولُوزْ، شرق الطريق المؤدية إلى تارودانت ومراكش مرورا بِتِيزِي نْ ـــ تَاسْتْ ووادي نفيس.
(402) قرية تقع غرب مراكش على بعد 75 كلم. على الطريق المؤدية إلى أكَاديرْ والصويرة.
(403) البحر الوافر.
(404) «الناس» في م. أثبتنا ما ورد في ت.
(405) «عقلته وولهته» في النسختين، والمفهوم هنا هو أن الباشا كان يستغل كل الفرص المتاحة لبث الشقاق بين سكان الجبل، آملا إضعافهم والتمكن منهم.
(406) موضع بوادي أُكْنْضِيسْ جنوب إيجُوكَاكْ. والكلمة ءامازيغية معناها الممر.
(407) الأصل هو : «تَالَاتْ نْ ـــ يَاسِينْ» وتقع هي والقرى المذكورة قبلها مباشرة شرق تاسافت على مسافة قليلة من القرية الادارية الحالية «تَالَاتْ نْ ـــ يَاقُوبْ».
(408) قرية تقع على الضفة اليسرى لنهر أُكْنْضِيسْ إلى الشرق من تاسافت.
(409) أي أن الباشا شجع أهل «أَلَّا» على الاستمرار والصبر في الحرب مع جيرانهم إلى أن يعود إلى مراكش.

الغرب، ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها، وبرح بالحركة والخروج ثانيا في زي عظيم متوجها لثنية الاكْلاوي (410). ونزل في سيدي رحّال (411)، وحرك معه كل من لقيه من القبائل، حتى كان عليه الجم الغفير من الجيش في العدد الذي ذكرنا وزيادة. وذلك بأمر الله تعالى واذن السلطان. ولما طلع من تلك الناحية، فرق أصحابه وخيله إلى هسكورة (412) [ت. 151] وورزازات (413) قريبة من درعة (414). ولما كان على جناح السفر والخروج للحركة من حمراء مراكش، كتب كتابا لأهل وادي نفيس وللشيخ يحيى وكريم الهرغي المذكور نصه «الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم إلى الشيخ يحيى وكريم الهرغي، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته أما بعد، ورد علينا كتابكم وتعرفنا منه مادل عليه خطابكم وذلك الكلام الذي ذكرتم واستعذرتم [ت. 152] به فقد قبلناه، ومما يدل على ذلك هو قيامكم على ساق الجد فيما يجب عليكم من هدايا سيدنا المؤيد بالله، وهو خمسة بغلات جيدات [م. 39] أنتم أهل هرغة وهبّيالة (415) وأهل تيزي وشعبة ياسين والشيخ الحسن بن يعزّى. فان وقفتم فيهم وبعثتموهم فذاك دليل على صدقكم في الخدمة الشريفة، وان أبيتم فيظهر لنا كيفية العمل (416)، الكلام معكم والسلام». ومكنه لمرابطي سباطرها [ت. 153] وبلغوه للشيخ يحيى وكريم وقرأه مع الشيخ الحسن بن يعزّى وقبائلهم. وأرسلوا به للوالد في الزاوية، وقرأه علينا في دارنا بتَسّوكْتْ. واجتمعت (417) القبائل عند الشيخ يحيى المذكور عليه. وامتحنوا الجواب والرأي كيف يكون فيه الأمر. وأعلم الوالد بتوقفهم في الجواب للخليفة بما ينفع وتحمد معه العقبى. فأجابهم بالمداراة (418) مع الباشا ولان كل مداراة صدقة (419) لا بأس بذلك. واتفق رأي القوم [ت. 154] أن لا بأس حين توجه بحركته لناحية الفايجة (420). وزعموا أنه قد أعرض عن أرضهم وبلادهم. ولم يدفعوا البغال لرسله في الحين على مقتضى ما في كتابه إليهم.

---

(410) الأصل هو : «تِيزِي نُ ــ وكْلَاوُو» نسبة إلى «إيكْلُووَّا». وتقع جنوب شرق مراكش على طريق وارزازات، وتُسمّى تِيزِي نْ ــ تِيشْكَا.

(411) قرية تقع في بلاد زمران (أنظر 391). كانت من قبل تسمى أنمَّايْ، ثم أصبحت تحمل اسم الولي المدفون بها وهو رحال الكوش. أنظر **دوحة الناشر** ، ابن عسكر، ص 101.

(412) النطق المحلي هو «سكورا» نسبة إلى «أَسْكُورْنْ» وهم سكان هذه المنطقة منذ القرن الحادي عشر على الأقل. غير أن الاسم أصبح يطلق اليوم على مجموعة صغيرة تقع شمال شرق وارزازات على طريق دادس.

(413) مدينة جبلية معروفة على حوالي 200 كلم جنوب شرق مراكش.

(414) الأصل هو : أسِيف نْ ــ دْرَا» ويقع إلى الجنوب من وارزازات.

(415) الصحيح هو : «أَيْتْ أوبْيَالْ». وقد تكون لهم علاقة بايت أوبْيَالْ جنوب جبل سيروا.

ومع أن اسمهم لم يعد يذكر اليوم، فإنهم حسب هذا النص كانوا يوجدون قرب تينمل، جهة الشرق منها.

(416) «العمل» سقطت من م.

(417) «اجتمعوا القبائل» في النسختين.

(418) «المدارة» في النسختين.

(419) «عداوة» في م. أثبتنا ما ورد في ت، ولعله الصحيح.

(420) المقصود بالفايجة هنا هو جنوب غرب وارزازات، قرب إيسْكْتَانْ.

وكانت في تلك الوقت حركة جميع قبائل زَدَّاغة ومَسَطُّوكَة وأهل أغْبارْ كلهم، ومن احتمى حمى الجميع من قبائل كُنْفِيسَة في دير سوس (421) إلى أَئايْنْ، بموضع يقال مَسْكَالَة (422) تِيصِرّتْ (423)، وأحدق بها القوم من كل ناحية، وقامت [ت. 155] الفتنة بينهم والشر العظيم أياما، حتى غلبوا عليهم وأكلوهم (424) وقتلوا منهم كثيرا وهدموا ديارهم. وحضر مع القوم في تلك النائرة القائد ابراهيم بوعبدلي الجدميوي المذكور من وادي نفيس وأصحابه، حين قدم لملاقاة ابن الأمير مولاي عبد المالك بسوس في تارودانت، وصاحبه بزعمه القائد الحسن أحبان في تَادْرارْتْ (425) ورجع سالما من عند مولاي عبد المالك المذكور. وقدم على العادة عند [ت. 156] أحبان في بلاد تادرارت المذكور لما بينهما من الخلة [م. 40] والصحبة بمكناس. ولما وصله فرح به ورحب به وبأصحابه. ونزله في داره عنده خير نزول. وأرسل رسوله خفية للباشا عبد الكريم المذكور وأعلمه بقدوم بُوعْبْدْلّي إليه. وأرسل إليه الباشا نصف قنطار من المال يقبضه في داره حيا، بحيث لا يموت. ولما بلغه الرسول بذلك يروم غدره، وأشار إليه بعض أهل مشورته أن سافطه على خير [ت. 157] وتتبعه الخيل في الطريق وهو غير عارف بالبلد لا محالة أنه في اليد. وامتثل أمره وسافطه على حسن المراد. وتبع له الخيل في قريب مدة. والقائد ابراهيم المذكور فارس من فرسان أبطال كَدْمِيوَة ومن أخيار كماتهم في الطعن والضرب، وجواده من أحرار الصافنات الجياد. وتبعوه بخيلهم ورجهلم مسيرة يوم فلم يقربوه فضلا أن يقبضوه. ولله دره فارسا، ونزل من رأس الواد (426) في رحالة سالما، وجد السير [ت. 158] إلى أن بلغ عند الفقير محمد بن الحاج به عرف في بلاد مسكالة، بقرب تَوْنْغْتْ (427)

---

(421) المقصود هنا هو دير الأطلس الكبير جنوب تِيزِي نْ ــ ئاسْتْ.

(422) لم يعط المؤلف تحديدا واضحا لموطن مَسْكَالَة، إلا أن هناك قرائن كثيرة تجعلنا نعتقد أن هذا الاسم كان يطلق على ما يسمى اليوم «ءانْبي» و«أنْزَال»، الواقعين في السفح الجنوبي للأطلس الكبير ما بين تِيزِي نْ ــ ئاسْتْ وَأغْبَارْ وَئاوِينْخْتْ وَئافِينكُولْتْ.

وإذا كان هذا الاسم قد انقرض اليوم، فإنه قديم، ففي عهد الموحدين كان «أُومْسْكَالْنْ» في مقدمة أهل تينمل في التمييز (أنظر البيذق، **أخبار المهدي** ، النص، ص 40). كما أنهم كانوا حسب نفس المصدر (ص 30)، أخوال المهدي ابن تومرت.

(423) تسمى اليوم «تِيزِيرْتْ» بتفخيم الزاي، وتقع على المجرى الأعلى لنهر «أنْبِدِي» السابق الذكر، وهي قريبة جدا من إيدَاوْمْسَاطُوكْ.

(424) تعني هذه الكلمة في الاستعمال المغربي : نهبوهم وأخذوا لهم كل ما يملكون.

(425) «تارودانت» في م. «تادرارت» في ت. وهذه هي الصحيحة حسب المفهوم من السياق. وتوجد حسب جوستينار بالقرب من أوْلُوزْ. وبها عائلة «إيخبَّانْنْ» ج «أخبَّانْ». أنظر، **الرحلة**، الترجمة ص، 49 تعليق 4).

(426) الأصل هو : «إيمِي نْ ــ وَاسِيفْ» ويطلق هذا الاسم على المنطقة التي يجري فيها نهر سوس بعد خروجه مباشرة من الجبال التي ينبع منها. ويضم «إيمِي نْ ــ وَاسِيفْ» أراضي أيْتْ سْمْكْ وَاوْزِيوْنْ وَإيزْخَالْنْ.

(427) أو «ئاوِينْخْتْ» مجموعة من القرى في السفح الجنوبي للأطلس الكبير جنوب إيدَاوْمْسَاطُوكْ وغرب أنْزَالْ على بعد حوالي 60 كلم شمال شرق تارودانت.

في قرية أُدْبِدِي (428) مشهور هناك على رأس واد أُمْصَالْ (429). ينسب إليه كثير من الطلبة الأجلة والقضاة. فأرضهم وبلادهم بلاد اليمن والأمان والخير والاحسان. ومكث هناك إلى أن خربوا ديارتِصِرّتْ المذكورة. واسهموه من زرعهم وفاكهتهم سهما وافرا، وأرسل لأولاده وطلعوا عنده. وسكن في أُدْبِدِي المذكور [ت. 159] لطلوع المخزن لوادي نفّيس.

ولما ورد عليه خبر القوم وعزم على الخروج وكتب لهم بهذا الكتاب يخبرهم بنقضهم العهود، وأخبار عدوه بوعبدلي المذكور بما نصه : «الحمد لله وحده إلى الشيخ يحيى وَكْرِيمْ الهرغي والشيخ الحسن بن يَعْزّى سلام عليكم ورحمة الله وبركاته. أما بعد : فانظروا من أين جاء نقضان العهد، هل من عندنا أو من عندكم كيف هي الكلمة التي اجتمعنا عليها وافترقنا عليها [م. 41] وهل ما [ت. 160] قلتم أن جميع من كره الجناب العلي بالله وعاداه هو عدونا إلى يوم القيامة. وكذلك كل من آواه ولاذ به نعادوه ولا نطلقوا له بطرف (430) أينما وجدناه. أي عمل عملتم وأي قول وقفتم فيه بعد ما نزل العدو مكفي المؤونة بمرأى منكم ومسمع. وأصحابه ذاهبين وعايبين عليكم. انظروا (431) ما ترون في هذا الأمر. هل نقضان العهد جاء من عندنا أو من عندكم. وأجيبونا بأجمعكم على هذه البراءة (432) [ت. 161] بما ظهر لكم والسلام»، (433) وخرج الباشا من مراكش في عدد عظيم.

ذكر خروج الباشا عبد الكريم المذكور من الحضرة المراكشية ثانيا لخراب جبال كْنفيسة في جبل دْرَنْ وما وقع فيها بالمسلمين من كثرة ذنبهم

وفي صدر شهر الثالث من شهور سنة سبع وعشرين ومائة وألف (1715م)، كان خروج الباشا الذي هو صاحب (434) أمير المومنين بمكناس [ت. 162] مولاي اسماعيل بن الشريف (435). وهو عبد الكريم بن منصور. ومعه ابن الأمير مولاي الشريف بن اسماعيل، وهو فقيه جليل وعالم وعلامة نبيل. قال لي من مارسه من المرابطين والشرفاء العاكفين عنده الممارسين له في فن القراءة، قد بلغ الغاية في العلم والفقه

(428) ينطقها السكان اليوم : أُنْبِدِي، أي أن الدال الأولى تحولت لاما.

(429) تنطق حاليا : أُنْزَالْ، بإبدال الميم نونا وتفخيم الزاي التي يكتبها المؤلف بصاد فوقها أو تحتها وأحيانا وسطها ثلاث نقط.

(430) كذا في النسختين.

(431) كذا في م. «ايو انظروا» في ت.

(432) كذا في النسختين. والمقصود هو الرسالة.

(433) أنظر 343. هذه الرسالة لم يترجمها جوستينار.

(434) «حاجب» في النسختين. ولعل ما أثبتناه هو الصحيح.

(435) «اسماعيل بن علي» في النسختين. أنظر 250.

والحديث والتاريخ والتعديل وصنع الفلاسفة ودرجة التأليف وصناعة علم العروض. وتفنن في علوم شتى وغير ذلك، حتى يقال فيه ابن زمانه فلله دره. [ت. 163] وأجناد العرب وعبيد الغرب قوم كثير، ومن مشروع الرمل نحو مائتي فارس من أبطالهم فقط. ذكره لي الوصيف عبد المجيد بن زواگ وصفان البخاري حين تظر نزول دارة المحلة بِأَنَائِنْ، سكن عندنا بِتَسَفْتْ سنين. واستعد لهذا الخروج من كل نوع من آلة الحرب والمال والخيل والبغال والحمير، وتجار أهل الذمة والفاسيين (436). وخزانة البارود والثقيل، (437) والدقيق الخالص وبشماط (438) ومحمصة (439) وغير ذلك، أكثر من مائتي [ت. 164] حمل، وجرد من النوق لحمل الزاد والعلف وغير ذلك من أوعية الماء. وخرج في زي قوي عظيم قاصدا دخول وادي نفيس من جهة سوس [م. 42] كما سمع من الناس. ان دخلة (440) وادي نفيس، قال فيها (441) الشيخ نخاف على وادي نفيس من سوس، وأما فم الواد لا يخافون منه، فهو مضمون. والولي لا ينطق عن الهوى كما قد علمت.

وقصد ثنية الكْلاوي كما تقدم ذكره. فلم يكن غير قليل الا وطلع منها لناحية تِضْغْسْتْ * (442) [ت. 165] هناك راجعا ذات اليمين، وفرق خيله في جميع بلاد وُزْگِيتَه (443) سهلا وأجبلا، والفايجة كلها وبلاد صنهاجة (444) وما والاها من بلاد آيت أزنيف (445) ومغْرَانْ (446) إلى بلاد أولاد يحي (447) قرب

«ببلاد ورززات ومنها لايت زِنْبْ ومن هناك لبلاد تِدِلِ ومنها لتَمْزْغُنْتْ لبلاد آيت معد على واد تِفْنُتْ، ومنها لِأَكْرْض نُورْگ وهو ثنية فوق واد زَكْرُزْ بينه وبين أُنِيْنْ ومن هناك نزل بلاد فحص أُنِيْنْ بين وُزْگِيتَة وَسُكْتَانَة قريبا من الوادي» (هامش في نسخة تينمل).

(436) كان التجار اليهود والفاسيون يتبعون الحركة محملين بالسلع التي يحتاج إليها الجنود آنذاك. وحينما تستقر المحلة للمبيت بمكان ما تقام السوق في مكان وسط بين مخيم السلطان (ان كان في الحركة) والمخزن والكيش من جهة، ومخيم العلاف والعسكر من جهة أخرى.

(437) قد يكون المقصود هو الرصاص.

(438) بشماط أو بجماط هو نوع من البيسكوي (Biscuit) (R, Dozy, **Supp**. T.I, p. 51) وهو ما يسمى اليوم في الاستعمال المغربي «الفقاس».

(439) نوع من الكسكس حباته غليظة في حجم الحمص يطبخ بالحليب.

(440) كذا في النسختين.

(441) «بيده» في م، أثبتنا ما ورد في ت.

(442) قرية تقع شمال شرق وارزازات.

(443) الأصل هو : «أَيْتْ وَاوْزْگِيتْ» ويكونون مجموعا كبيرا بجبل سيروا والمناطق المحيطة به مابين وارزازات وَتِيفْنُوتْ وتَازْنَاخْتْ (قارن مع تعليق 154).

(444) الأصل هو : «إيزْنَاگْنْ» وتقع بلادهم جنوب غرب تَازْنَاخْتْ مابين أَيْتْ حَامِيدِي وَأَيْتْ أَمْزْ شرقا، وايسْكْتَانْ غربا.

(445) أسرة عريقة في الحكم «الأمْغرِي» لدى مجموع «أَيْتْ أَمْزْ» بِتَازْنَاخْتْ الواقية في الجنوب الغربي من مدينة وارزازات. وقد كانت في آخر القرن التاسع عشر من أقوى الأسر الحاكمة في تلك المنطقة، واستمرت كذلك إلى ما بعد منتصف القرن العشرين.

(446) النطق الأصيل هو : «إيمغْرَانْ» وتنتشر مساكنهم شمال وارزازات.

(447) توجد أرضهم شمال جبل بَانِي، ويحدها فم زْگِيظ في الجنوب الغربي ووادي درعة في الشمال الشرقي.

درعة. وعم بهم جميع من هناك من القبائل في جبل درن، كبني عثمان (448) وبني إرتّن (449) وقبيلة آيت وَغْرْدْ (450) وَتَمسِينْ (451) وآيت شعيْبْ (452) وَتِدِلِي (453) وَتِفْنُتْ وَتَاذْرَرْتْ إلى أنْيْنْ. ومكث عليهم مدة من شهر، حتى جمع مغارمهم كلها وموناتهم، وحركهم معه قاصدا بلدة أنْيْنْ [ت. 166]، ورحل بجيوشه المذكورة ونزل بلاد أمْزْرْكْ (454). وشيع منها مائتي فارس لبلاد أنْيْنْ. ونزلوا هناك بِأدُوزْ (455) عند الشيخ عبد الله بن ابراهيم والأصَاصِي (456) الشيخ الحسن. وعم أمرهم وُزْكِيتَة أنْين وَسُجْتَانَة (457) كهرغة (458) وبني سْوَال (459). وخيله إلى تَمْجُطّ (460) بأعلى وادي وَمُومْنْ (461) قرب ثنية أكْنْضِيسْ (462). ولما قرب لوادي نفيس من تلكم النواحي المذكورة، ترادفت رسله سرا وجهرا على من تكلم معه بوادي نفيس من الأصحاب، كأهل [ت. 167] ألاّ نُمْزّرِي وَحُدُّوشْ في بلاد تَغْبَرْتْ (463) على فم وادي أكْنْضِيسْ. وشيوخ بني إرتّنْ في الواد (464)، كالشيخ عبد الرزاق بن علال والشيخ محمد بن بلقاسم بِتِنِسْكْتْ. وشاع خبر ذلك في الوادي. وأرسل معهم البراوات للشيخ يحي وكريم [م. 43]. وعيونه ورسله ذاهبين وآئبين ليلا ونهارا لناحية الوطاء، عند القائد علي بن يدير والشيخ علي بن عبد الله المزميزي، وعمه القائد إبراهيم من النسب والقائد الطالب الأنجب السيد بن شتى [ت. 168] الغَرْتِي الكَنْدِميوي (465)،

(448) الأصل هو : «أَيْتْ أتْمَانْ» أو «أَيت عثمان» وأرضهم في الأطلس الصغير بين زَكْمُوزنْ وأَيْتْ عُوبْيَالْ. (قارن مع تعليق 156).

(449) لم نتمكن من التعرف على مكان سكناهم.

(450) يسكنون جنوب سيروا. وتقرأ «أَيْتْ وَاغْرْدَا».

(451) أيْتْ تِامَّاسِينْ وتقع بلادهم جنوب عايت زِينْبْ، بين أيْتْ عُوشْنْ شرقا وأيْتْ خْزَامَا غربا.

(452) تقرأ «أَيْتْ شَايْبْ».

(453) شمال غرب وارزازات، غرب أيْتْ زِينْبْ، وشمال أيْتْ مَاغْلِيفْ.

(454) قرية بأيت ربع بِتِيفْنُوتْ. تقرأ «أمْزَارْكُو».

(455) مجموعة من القرى معروفة بأنَايْنْ، وتقرأ «أدُوزْ».

(456) نسبة إلى أزَازْنْ بزايين مفخمتين.

(457) إيسْكْتَانْ، وتقع أراضيهم جنوب زَاكْمُوزنْ وإيزْنَاكْنْ، جنوب شرق تَالِيوِينْ (قارن مع تعليق 36).

(458) أرْغْنْ، وتقع بلادهم على الضفة اليسرى لنهر سوس شرق تارودانت. (قارن مع تعليق 132).

(459) يوجدون في السفح الجنوبي للأطلس الكبير جنوب غرب تِيزِي نْ ـــ تَاسْتْ وهم مجموعة من أيْتْ سْنْكْ.

(460) قرية من قرى تِيفْنُوتْ، تقع جنوب أدْرَارْ نْ ـــ تَاذْمَّانْتْ.

(461) أسِيفْ نَ ـــ أيْتْ وَامُومْنْ بِتِيفْنُوتْ

(462) تِيزِي نْ ـــ عوكْنْضِيسْ، توجد في المنابع العليا لنهر أكْنْضِيسْ غرب تَامْجُوطْ المذكورة أعلاه. (أنظر ما قبل، تعليق 174).

(463) قرية واقعة على الضفة اليمنى لنهر أكْنْضِيسْ. جنوب شرق ألاّ نْ ـــ ومْزرِي.

(464) أي وادي نفيس في مجراه الجبلي الأوسط.

(465) واحد من قواد المخزن الأوائل في المناطق الجبلية. ويبدو أنه استفاد من هذه الأزمة، واستغل خوف إخوانه كَدميوة الجبل من المخزن، ورغبة هذا الأخير في إيجاد صنائع جديدة في المنطقة، فأخذ لقب القائد. قتل بإيكْنْدِميونْ عام 1133 هـ/1721 م.

قيده على أهل جبل الوسط (466) في موضع يقال له أزْكُرْ (467)* قريب من تُلْكِنْ (468) ولبلاد أنْزْنِ (469) بِصنْفَّادةَ (470). وكان سبب تقييده وتقديمه على الدير كله، حين نزل الباشا عبد الكريم تحت تِزْكِّين بمحلته أولا، وحصر الجبال أرسله عند اخوانه في غَرْتِيَة أعلى أكْدْمْتْ وأسفله بمال يقدم معهم إليه. وطلع لبلادهم مع أعيان غَرْتِيبَة الوطاء وصَنْفَّادَة الجبل وأرسل أهل أرْدُوزْ لبني مْسِفِرْ [ت. 169] كالشيخ محمد بن مُلِيذْ بموضع أرْكْ (471) المسْفّرِي كل قبيل قدم لقبيله في الجبل يأتي به إلى المخزن. فلم يصادف رأيه إلا السيد ابن شتي من غرتية.

كان الشيخ مُلِيذْ بن ابراهيم التّشَاكْشْتِي أتى للوالد رحمه الله مع الفقير لحسن بن ناصر، وذكرا له أن بلادهم وثنيتهم لم يقبل (473) غَرْتِية أعلى الوادي يطلع منها الباشا لفساد وادي نفيس بالكلية، وما نغدر (474) الناس فضلا عن الزاوية التي هي دار المساكين ودار الله، وذ لك في أول [ت. 170] الوهلة قبل ارسال الباشا لأهل الجبل بالدخول في الطاعة كما ذكرنا. ودعا لهم الوالد بخير الدارين.

ولما بلغ السيد بْنْ شْتِيَ المذكور رسالة المخزن على (كذا) اخوانهم بموضوع تَاشَكْشْتْ. واجتمع عليه من أعيانهم الجم الغفير، وقرأ عليهم كتابه، فاتفق رأيهم على السمع والطاعة للخليفة، رجاء انطلاق [م. 44] السبل على المساكين وأراملهم، عسى أن تكون العاقبة خيرا. وأتى رسلهم لمشورة الوالد بذلك كيف يكون الأمر. وأذن لهم في المداراة والاعلام بأنهم على [ت. 171] الطاعة لله ولخليفته في أرضه. ورجعوا لقومهم بذلك.

* بداية جزء من نسخة مخطوطة أخرى للرحلة. نميزها عن الآخرين بحرف النون (472).

(466) الأصل هو : «أدْرَارْ نْ ـــ وَامَّاسْ» جنول تيزكّين، أنظر 233.

(467) أزكُورْ قرية تقع على نهر وَاذَاكْرْ جنوب غرب أمْسْمِيزِي.

(468) تُولْكِينْ قرية تقع شمال غرب أزْكُورْ، وجنوب غرب أمْسْمِيزِي.

(469) أنْزِنِي قرية تقع جنوب أزْكُورْ.

(470) اسم آخر من أسماء اللّف في إيكْنْدِميونْ. وينطق أصلا : إينْصنْفَاتْنْ وهم حلفاء إينْدْغْرْتِيتْ المذكورين أعلاه (أنظر ما قبل، تعليق 152).

وقد ذكرهم البيذق **أخبار المهدي**، النص، ص 41) تحت اسم أيْتْ صنْفّاذْتْ واعتبرهم مجموعة من إيكْنْدِميونْ الجبليين، دون أية إشارة تثبت أنهم كانوا يكونون حلفا أو لفا كما يفهم من اسمهم في الرحلة.

(471) «تقرأ عَارْكْ» وهي قرية بأعلى وادي أوكْنْدْمْتْ، جنوب جبل أرْدُوزْ.

(472) هذا الجزء قسم من نسخة أخرى للرحلة. عدد صفحاته تسعة وخمسون، مبتور الأول والآخر. ومكتوب بخط مغربي جيد، وبيد ناسخ واحد وقد حصلنا على نسخة مصورة منه من عند الأستاذ المنوني وميزناها عن الأخرين بحرف النون.

(473) «لم يقبلوا» في م. وت. ون.

(474) «وما نغدروا» في م. وت. ون.

وكان بنو مْسِفِرْ واخوانهم من صَفَّادَة (475) لم يتفق رأيهم مع غَرْتِية المذكورة في القدوم عند المخزن حتى يظهر حال اخوانهم بوادي نفيس. وعلى هذا الأمر سافطوا اخوانهم المرسولين إليهم من المحلة، لم يقدم معهم أحد. وقدم غرتية مع السيد بْنْ شْتِيَ المذكور [ن. 1—44] عند الباشا بهداياهم وكتاب الشيخ يحي وَكْرِيمْ إليه. ولما بلغوه تحت تِزْكِينْ فرح بهم كل الفرح، ونزلهم خير [ت. 172] نزول، وتفاوض معهم في الرأي وكساهم، وقدم عليهم وعلى اخوانهم وجيرانهم صَفَّادَة (476) وأهل أُرْدُوزْ بجبل الوسط ومن احتمى حماهم هناك، السيد بْنْ شْتِيَ المذكور، وقيده عليهم حتى ملك جميع دير جَذْمِيوَة كله كما سيأتي ان شاء الله، وذلك في ذي القعدة من عام خمس وعشرين ومائة وألف (نونبر 1713م).

واشتد الأمر على أهل وادي نفيس حين نزلت خيل الباشا بِأُنَيْنْ وذلك في انتصاف شعبان يوم الخميس في التاريخ [ت. 173] التي حرك (477) فيها الباشا ثانيا، هي سبع وعشرون ومائة وألف (غشت 1715م). وفيها وقع بنا وبدارنا ما قدره الله تعالى في أزل الأزل، كما أشار به الشيخ نفعنا الله ببركاته ءامين.

وفي الليلة الثانية من نزولهم بأُنَيْنْ أتى المكرم الفقير أحمد بن أحمد نَيْتْ على الوَمْيُسِي والمكرم الفقير لحسن بن أبو القاسم (478) [م. 45] من النسب في الثلث الآخر (كذا) من الليل، وحرك حلقة باب الزاوية وسمعته، وأخبرت الوالد بذلك وخرج إليها وتبعته لأنظر ما [ت. 174] الخبر، وسلما عليه ورد عليهما (479) السلام وقال لهم ما الخبر، فأعلموه بأصحاب الباشا نزلوا من ثنية تَمْجُّطّ (480) بأعلى وادي أُكُنْضِيسْ ومعهم كتابه للفقير حدُّوشْ بموضع تَغْبَرْتْ بفم وادي أُكْنْضِيسْ قريبة من أُمْزّرِ هناك وَإِجُكَكْ (481) وأهل أُلاَّ، ومن كان يتكلم معه من أهل الوادي. وهم ذاهبون الليلة للدير مع الوادي بالبراوات، ولأجل الحركة، فانظر الناس كيف كان خبرهم، وأنت ذو عقل، لئلا يدخلهم الخلاف [ت. 175] الموجب للغدر فيما بينهم. وأرسلهم في الحين للشيخ يحي وَكْرِيمْ يعلموه بذلك، يجمع الناس من أهل مشورته [ن. 2—45] في هُبْيَالَة قرب حدُّوشْ وقرب أُمْزّرِ. وطلع الوالد لِتَاسّوَاكْتْ ينظر خبر بني عثمان

---

(475) يفهم من هذه العبارة أن صَفَّادَة (إِينصْفَاتْنُ) كانوا إخوان أي حلفاء أَيْتْ مْسِيفِرْ (إيمْسِيفِيرْنْ)، وفي هذا تناقض مع ما قلناه سابقا (تعليق 470)، أما سبب ذلك فراجع إلى انقلاب في الأحلاف فقط، فإذا كان إِينْصْفَاتْنْ حلفاء إِيمْسِيفِيرْنْ في عهد الزرهوني، فإنهم فيما بعد حالفوا إِينْدْغْرْتِيتْ حسب ما أخبر به روبير مونتاني (R. Montagne, Les Berbères...p. 185 sqq.) ومعنى هذا أن مجموعة واحدة يمكن أن تنقسم على قسمين ينضم كل واحد منها إلى اللفين المتناقضين.

(476) «وعلى إخوانهم صفادة وجيرانهم صفادة» في م وت. أثبتنا ما ورد في ن.

(477) أي خرج على رأس الحركة.

(478) تصرف المؤلف أو الناسخ في كتابة هذا الاسم، كما فعل في أسماء أخرى. أما النطق الجاري به العمل إلى اليوم فهو : بْلَقَاسْ أو بْلْقَاسْمْ.

(479) «عليهم» في النسخ الثلاثة.

(480) الأصل هو : «تِيزِي نْ — تْمْجُوطْ» نسبة إلى «تَامْجُوطْ» (أنظر ماقبل، تعليق 460).

(481) إِيجُوكَاكْ، قرية معروفة إلى اليوم على نهر أُكْنْضِيسْ قريبا من نقطة إلتقائه بنهر نفيس.

وبني خالد (482). وورد علينا من ورائه جاسوس الباشا في الزواية، مختبرا لأهل وادي نفّيس والبلد وطرقها وما حالهم في الرأي، هل متفقين أو مختلفين (كذا) وما يذكرون به الباشا ومحلته في محافلهم [ت. 176]. وأخفى روحه (483) عن الناس في زي ضيف غريب منقطع عن أهله وأوطانه. وهو عربي اللفظ من عرب الغرب. واستخبرته فوجدته يتكلم بكلام أهل جبال الزبيب هناك. واستضاف بالزاوية أياما. وكنت منه على حذر فان سألته عن الغرب يخبرني (484) بخبو، وان بحثناه عن أخبار الباشا عبد الكريم ومحلته، يقول (485) لا علم لي به. واتبعناه بالعقل فمن رآه يتحدث معنا يسمع إليه ويسترق سمعه، سيما ان ذكر المخزن [ت. 177] أو الأمير وحركة خليفته المذكورة. ولما رأيناه [م. 46] على تلك الحالة، أعلمت به الوالد، فأخبرني أن سافطه في ستر الله لئلا يفضحه أحد من أهل البلاد. ومخايله كما قلتم مخايل الجاسوس المستخبر. وسافطناه في الأمان

وقدم الشيخ يحي المذكور مع الوالد لملاقاة كافة أهل وادي نفيس مع الفقير حدُّوشْ وأهل أُمْزّرِ على كلام المخزن المتوجه لناحيتهم، لئلا يقع الغدر من طريق ثنيتهم [ت. 178] بِوِشْدّانْ (486) المعلوم فوق (487) ديار أُلاَّ وديار أُلاَّ نُمْزّرِ طريقه مشهور هناك. لأنه أقرب مسلك لوادي نفيس من بلاد أُنَيْنْ. وملتقاهم عند السوق قرب إِجُكَاكْ (488) في محفل عظيم. وهم يتفاوضون في الرأي. وكثرت الخصومة فيما بينهم، كما قد علمت شغل البغاة من البرابر الذين لا طائل تحت أمرهم، يوم كامل.

وذكر لي الوالد رحمه الله أن مخايل الغدر ظهرت عند الملاقاة، ونكايته على وجوه الغادرين. فهمت ذلك منهم حين رحبوا [ت. 179] بي وقالوا نحن [ن. 3—46] من أخوالك، مفرغك من بيضتنا. يريدون بذلك أم الوالد رحمه الله تعالى، لأنها بنت المرابط الصالح سيدي الحسن نَيْتْ أُلْتْ مشهور هناك بِأُمْزّرِ في موضع يقال له تُخْرِبِينْ تزوج بنت آيت الحسن بِأُلاَّ هناك ومنها (489) مصاهرتهم مع جدنا رحمه الله. وهذا وجه الشاهد في كلام أهل أُلاَّ المذكورين للوالد، وفهم مقتضى خطابهم دون سائر القوم.

وتحالف القوم على شد الروح في الموافقة وقتال [ت. 130] المخزن سوى حدُّوشْ المذكور. قال لأهل ثَاسَفْتْ وبني إِرَتّنْ لا نغشكم ان لم تردوا أهل فجة أُسْنْمْ (490) قرب زاوية أُزّاضْنْ (491) لديارهم، لأن

---

(482) من أهل وادي نفيس، مساكنهم في «مُولْدّيخْتْ».

(483) كذا في النسخ الثلاثة، والمقصود هو أخفى نفسه وحقيقة مهمته.

(484) «فليخبرني» في النسخ الثلاثة.

(485) «فيقول» في م. وت. و ن.

(486) ويشْدّانْ جبل معروف جنوب ثَاسَافْتْ.

(487) «فوق» سقطت من م. و ن.

(488) أنظر 481.

(489) وردت هذه العبارة مبتورة في م. اثبتناها كما وردت في ت. و ن.

(490) النطق الأصلي هو : تِيزِي — عُوسْنْمْ أو تِيزِي نُ — وسْنْمْ. وتوجد في وادي أُزّاضْنْ (بتفخيم الزاي). شمال شرق وادي أُكْنضِيسْ.

(491) أُزّاضْنْ مجموعة من القرى بوادي أُزّاضْنْ جنوب شرق إِيمارِيغْنْ.

العدو رحلهم فيما سلف، وترفعوا أيدي حمايتكم عنهم يرجعوا (كذا) لبلادهم لابد لي [م. 47] من عند الخليفة والا فلا. وامتنعوا له من ذلك وكثر لغطهم عليه. وذهب من وسطهم يأتي بالمحلة، وقال لهم أهل ألاّ نحن على الطريق، لا خوف عليكم ولا غدر من ناحيتنا [ت. 131]، وهم مع ذلك مسرون الغدر من ناحيتهم. وكانوا على عهد الباشا من أول الوهلة حسبما قدمنا ذكره. وتفرقوا على غير تأويل، زاعمين أن حنُّوشْ ولو قدم لم يقدر لهم على شيء، ولكونه على غير طريق المحلة أيضا، وهو مع أهل ألاّ على نمط واحد سرا.

ورجع الوالد من عندهم، وأخبرني أن المخزن في أثرهم مما رأى فيهم.

ثم نزل الباشا بجيشه على بلاد أُنَيْنْ واشتد الأمر أكثر مما ذكرنا. وقابله أهل [ت. 182] وادي نفّيسْ من الجبل الذي بينهم وبين بلاد أُنَيْنْ جالسين له فيه على الطرق، كل قبيل مقابل لجهته. أهل سوس أغْبَارْ (492) مقابلين لثنية تَاسْتْ (493) بثلاثمائة رام، لأن أصحاب الباشا نازلون عليها من ناحية سوس بماء تُوْنْتْ (494). وهم في مائتي فارس. وأمر عليهم الطالب يحي أُوْرِيكْ (495) المهري ومعه رماة أهل تِدِلِ بخمسمائة (496). وبنو عثمان مع بني خالد بسبعمائة رام [ن.4ـ47] في منكب [ت. 183] مْسَوْتْ (497) موضع هناك وفضاء على رأس جبل دْزِنْ، مقابلين منه أرضهم وديارهم. وأهل تَاسَفْتْ طَالعين لحجر السخن (498). والشيخ يحي وكريم واخوانه هرغة وهبيالة طالعين مع أهل أمْزِرِي لِوِشْدَّانْ، ثنية قريبة من نزول المحلة بفحص أُنَيْنْ. ومكث الباشا بأُنَيْنْ سبعة أيام. ومنها أرسل لأهل سوس وأهل دير جَدْمِيوَة بالحركة. تجتمع على وادي نفيس وطرقه للمحاربة وقتال أهل الجبل بيوم واحد [م. 48] من الجهتين، [ت. 184] ودخل المُوسْ ومحلته مع وادي نفّيس مقابلا جيش الشيخ الحسن الدَّكْنْتِي مع بني إرْتَنْ هناك، ليشوشهم. وأهل وَرْتِ مقابلون ثنية المرابطة ومن فيها من جَدْمِيوَة وَغَرْنِيَة فَمِ أُكْدْمْتْ، وأهل تَفْرْغُسْتْ والشيخ الحسن بن يَعْزَّى طالعين لفجة إمِرِ مقابلين جيوش جَدْمِيوَة أيضا مع القائد علي بن يَدِيرْ والقائد بْنْ شْتِيَ.

ثم أرسل الباشا المرابط السيد عبد الهادي، من أولاد سيدي الحسن الوُنِيْنِي (499) لأهل [ت. 185] وادي نفيس مع الشيخ يحي النازلين بثنية وِشْدَّانْ وهم في خمسمائة رام. يدعوهم إلى الطاعة بإرسال هداياهم لولد الأمير مولاي الشريف، وبالأمان إن امتثلوا أمره. ومعه كتابه إليهم وقبلوه، وأهدوا له بغلتين جيدتين.

(492) الأصل هو : «أيْتْ سُوسْ نُ ـــ وغْبَارْ». وهم قسم من ايتْ ـــ عَوغبَارْ.
(493) «تِيزِي نْ ـــ ثَاسْتْ» ممر جبلي بين وادي نفيس وَأيْتْ سْمْكْ جنوب غرب تينملّ.
(494) تقرأ : «أمَانْ نْ ـــ ثَاوُونْتْ» ومعناها ماء الصخرة. موضع بِأيْتْ سْمْكْ غرب أوْلُوزْ. (بتفخيم الزاي).
(495) «اوبريك» في م. أثبتنا ما ورد في ت و ن. وهو الصحيح.
(496) «الخمسمائة» في م. أثبتنا ما ورد في ت و ن.
(497) الأصل هو : «إيغِيلْ نْ ـــ مْسَاوْتْ» ويقع جنوب مُولْدِيخْتْ ما بين وِيشْدَّانْ وتِيزِي نْ ـــ ثَاسْتْ.
(498) الأصل هو : «أزْرُو إيرْغَانْ» ويطلق على قمة تقع جنوب غرب ثَاسَافْتْ، وتطل على أيْتْ سْمْكْ.
(499) عائلة ءايت عبد الهادي لا تزال موجودة بِأوِنَايْنْ إلى اليوم.

وذهب بهما إلى داره هناك قرب المحلة وتعطل عن الباشا. ثم أرسل من ورائه أيضا برشوة لأهل ألاّ، وهي مائتا مثقال (500) فضة وقبلوا له الطلوع، ونزل إليه من أعيانهم المكرم [ت. 186] الشيخ محمد بن علي نكون، به عرف، ليلا مع أصحابه سرا. ولما رآهم أيقن وتحقق بدخول وادي نفيس وبفساد رأى أهله، وبصحة قول حنُّوشْ ومن تبعه. طامعا غدر الوالد من جهتهم. وفرح بهم كل الفرح، وتفاوض معهم في الرأي، وعرفوه بشغل الناس وبمواضعهم [ن.5ـ48] في طرق الجبل. وتكفلوا له بالدخول من ثنية وِشْدَّانْ (501) والمرور بأرضهم وبغدر الشيخ يحي في وسط قومه [ت. 187] هناك. وسافطهم في ساعتهم راجعين لمواضعهم مع الناس لئلا يفيق (502) بهم العيون، على جسن المراد بمال وكسوة. ولما أصبح الله بخير الصباح أرسل لأعيان جيشه وأكابر قومه، [م. 49] وذلك ضحوة الخميس، وأمرهم بالحزام على الرحيل يوم السبت لوادي نفيس مستعدين ومعولين على القتال. وخاف الجيش والأمراء والقياد، الذين لم يكن عندهم علم على ما جرى (503)، من الفضيحة والهزيمة [ت. 188] من شدة أوعار الجبال.

وأرسل رسله لسوس يقدم (504) من بقي من الناس. ولدير جَدْمِيوَة بحوز مراكش. كل قبيل يقاتل من جهته من قابله من جيش البرابر. لتقوم عليهم الكسرة على ساق واحد. وأغلظ القول على الجيش على شد الروح ومصابرتهم لحرب البرابر الذين في مقابلتهم. وجمع من قبائل أهل أُنَيْنْ ثلاثة آلاف رام ووزعهم تجاه القوم في الجبل أمام الجيش خوفا من غدر الغادرين [ت. 189].

ولما سمع الشيخ يحي وَكَرِيمْ بذلك، أعلم الوالد رحمه الله تعالى بأن المحلة معولة على القتال، والكون على الحذر من نكاية العدو. وأرسلني الوالد عند شيخنا الموقت الحيسوبي المعدل سيدي محمد بن علي المراكشي المعروف بالصنهاجي (505) الأصل، المعتكف عندنا بمسجد الزاوية بِتَاسَفْتْ. وهو عارف بصنعة الفلك وبأحكام التنجيم وتدبير الكواكب وأسرارها، برسم أعمال [ت. 190] نصبة الكواكب. كيف ظهر له في هذا الأمر. وبيدي الاصطرلاب لأخذ الارتفاع وتحقيق الطالع الذي انبنت (506) عليه ضوابط النصبة وقوانينها. واستحضر رحمه الله تعالى كتاب منهاج الطالب في تعديل الكواكب، وأرجوزة ابن قنفد وشرحها. وكتاب [ن.6ـ49] الأحكام للبارعي، وأوراق تسهيل المطالب واليسارة. وقال ضاق الأمر. والوقت مع تشويش البال لخروج الكواكب. فالى غد يكون [ت. 191] ما يكون. وكان ذلك السؤال ليلا من أجل

(500) «مائتان مثقالا» في م. «مائتين مثقال» في ت و ن.
(501) الأصل هو : «تِيزِي نْ ـــ وِيشْدَّانْ»، وهي ممر جبلي بين أونَايْنْ ووادي نفيس جنوب إيجُوكَاكْ.
(502) «يفيقوا» في ت و ن. والمقصود هو : لئلا ينتبه إليهم الجواسيس.
(503) «علم على ما جرى» في م. أثبتنا ما ورد في ت و ن.
(504) «يقوم» في م و ت. أثبتنا ما ورد في ن. ولعله الصحيح.
(505) أنظر ترجمته في **الاعلام**، ابن ابراهيم، ج 6، 331. ويبدو أن ما كتبه عنه ابن ابراهيم مأخوذ من الرحلة نفسها دون غيرها.
(506) «انبنى» في م. «انبنا» في ت. و ن.

خبر أورده سيدي أحمد بن يوسف [م. 50] أحد طلبة تَسَفْتْ مِن الهَوْنْ (507)، أرسله والده الفقير عبد الله بن يوسف اعلاما للوالد أن الخليفة معول بنفس طلوعه لوادي نفيس يطلق السبيل على الناس بالموت والسيف بأذن الأمير، حتى ينتهي خنز ريحهم لمكناس، من أجل نار كانوا يضرمونها عليه ليلا في الجبل. وكان ينتهي ضوء [ت. 192] هذه النار [إلى] (508) حد البصر في أقصى جبال سوس : هُوزَالَة (509) وما والاها من جبل هَنْضِيفَة (510) إلى حوز تارودانت وتِيُوتْ (511) هناك. وناحية المَلّة بسُجْتَانَة تَاسْرِيرْتْ، فضلا عن بلاد أَنَايْنْ التي نزل بها حتى صار الليل بها كالنهار. وزاد له ذلك غلظا وغيظا شديدا (512) وآل بيمين حلفة فاجر، لئن مكنني الله من أرض هذا القوم حتى أشعف بهم وامثل لمن بعدى من الولاة بفضيحتهم [ت. 193] لا محالة. واشتد خوف الناس حينما بلغ له المرابط المذكور شكواهم مع الهدايا وأيقن العارفون من أعيانهم بطلوعه على البلاد من أجل الغدر وقلة الموافقة فيما بين القبائل. وقد رأيت أشياخ بني خالد : الشيخ أحمد بن الحسن الهَرْتَاتِي (513) والشيخ عبد الرحمان بني داوود والشيخ الحسن بن محمد الأَزَالِي (514) والطالب عبد الله نايت علي العثماني، نزلوا من عند قومهم في الجبل وأتوا الوالد [ت. 194] يخبرونه بأخبار أهل سوس كلها داخلة لِأَنَايْنْ. حركوا لوادي نفيس، وانهم في عدد عظيم لم يقدر البرابر على ملاقاتهم. وظهر أثر الخوف عليهم من لفظهم وعلى سيم وجوههم، قانطين من السلامة من البلاء والنجاة، حتى لم يقدروا [ن. 7—50] على أكل ما قدمنا لهم من الطعام. وبكى الشيخ أحمد بن لحسن، وهو أكبرهم سنا بين يدى الوالد خوفا من الفضيحة. وصبرهم رحمه الله تعالى بما أمكنه (515) من المواعظ الحسنة، وأن الأيام [ت. 195] والزمان هذه حالها يعقب أنعامها زوالها. فمن صبر على مصيبة تصيبه في الدنيا يتضاعف له الأجر في العقبى، وهذا أمر قد قدره الله سبحانه علينا وعليكم في أزل الأزل، لا دافع لما قضى ولا مانع لما أعطى. ولطف الله وعفوه أقرب، فاصبروا واحتسبوا وارجعوا لقومكم فان الجيش لا يقاتل [م. 51] الا بالأمراء. وقال له ما بنا الا غلبة العدو الذي دخل هذا المخزن علينا وعليكم [ت. 196] فالمحلة اذا غلبت كما قد علمت لا تبقي ولا تذر. فقد كنا في رغد من العيش مدة أعمارنا مع المخزن وغيره، ولم يطلب منا واحد الدخول لبلادنا الا هذا. ولم يقصد فيه الا فساد أرضنا وهتك حرماتنا وهدم زوايتنا. وخفنا على عاقة

(507) لعله ترجمة لكلمة «اَكْـنِي» الأمازيغية، وإذا كان الأمر كذلك فالمقصود هو المكان المعروف إلى اليوم باسم : «أَكْنِي نْ ــ ثَاسَافْتْ» بالقرب من قرى ثَاسَافْتْ.

(508) «إلى» لم ترد في النسخ المعتمدة.

(509) النطق الأصلي هو : «إِينْدَاوْزَالْ» وتقع أرضهم جنوب غرب ثَالِيوِينْ، ما بين ءارغن غربا وإِيسْكْتَانْ شرقا.

(510) الأصل هو : «إِيدَاوْنِيضِيفْ» جنوب غرب إِينْدَاوْزَالْ.

(511) تقرأ تِيِيُوتْ وتقع جنوب شرق تارودانت.

(512) «شديدا» سقطت من م.

(513) الأصل هو : «أُو ــ وَارْثَاثَّايْنْ» نسبة إلى قرية «أَرْثَاثَّايْنْ» الموجودة إلى اليوم في ثَاكْنْتَافْتْ جنوب غرب تينمل.

(514) نسبة إلى قرية «أَزَالْ» الواقعة على الضفة اليسرى لنهر نفيس، جنوب غرب تينمل، وهي واحدة من مجموعة قرى «أَيْتْ وَاسِيفْ».

(515) «أمكن» في م. أثبتنا ما ورد في ت. و ن.

الاعمار أن تكون مثل هذه. ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. وعلمت إذ ذاك أنهم مذكورن وهم (516) في أمرهم يترددون. وقال لهم الوالد من لم يرض [ت. 197] بقضاء الله منا ومنكم فليخرج تحت سماء الله كما ورد في الأخبار. قال الله تبارك وتعالى ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا﴾ (517) الآية. وفي بعض الأخبار لما أرسل ملك الموت لقبض روح عدو الله ابليس، هرب فارا بنفسه من المغرب إلى المشرق ولحقه فيه. وهرب من المشرق إلى المغرب ولحقه كذلك. ثم دخل البحر ودخل معه، وأحدقت به الزبانية حتى قبض [ت. 198] روحه رغما على أنفه. وعجل الله (518) به للهاوية في الدرك الأسفل من النار، والعوذ بالرحمان من سوء القضاء. ونطلب الرحمة منه والرضى. واحسنوا ظنكم بالله. فالله تعالى بمنه يلطف بنا وبكم، ويرزقنا وإياكم حسن الخاتمة. لا خوف عليكم ولن تراعوا. وسافطهم وهو رحمه الله تعالى لن يرى (كذا) في تلك الأيام الهائلة [ن. 8—51] الا ضاحكا صابرا مفوضا جميع أموره لله تبارك وتعالى، ولو كان ما كان. وقد تعجبت من ثباته، [ت. 199] وقد ترد عليه الناس بأخبار من المحلة، وأنها ما قصدت في دخولها لهذا الوادي الا أنت بإذن الأمير. ولا يزيد له ذلك إلا صبرا وتوكلا على الله سبحانه. وكان يقول الرضى بالقضاء واجب، ان لم نرضى (519) به فنحن عبيد سوء. واصبروا وانتظروا الفرج من الله العالم بالخافيات.

وفي هذه السنة تحرك بودربالة (520) اسمه يزيد بن محمد نجل المرابط سيدي محمد بن عبد الله في بلاد وَلْتِيتَة (521) بأقصى سوس. قام ورام النصر والملك، ومعه طائفة [ت. 200] من خيل أولاد جرار، (522) يتحرك معهم ببلادهم يمنة ويسرة ويغيرون على [م. 52] أصحاب الأمير. وانتشر خبره. ولما انتهى (523) أمره إلينا أرسل الوالد رحمه الله تعالى رجلا نحوه لياتي بخبره. وهو الفقير عبد الله بن عبد الرحمان الغيغائي، وكتب له كتابا وسافطه وغاب عشرين يوما، ورجع بجواب كتابنا من عنده نصه : «بسم الله الرحمان الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله من عبد ربه سبحانه يزيد بن محمد بن عبد الله بودربالة الولتيتي كان الله له آمين [ت. 201] إلى أخينا في ذات الله المرابط السيد الحاج ابراهيم بن محمد بن عبد الرحمان الشريف الحسني برباط ثَاسَفْتْ بأعلى وادي نفيس. سلام عليك وعلى كافة أولادك ومن بك وإليك ورحمة الله وبركاته، عن الخير والعافية ولله الحمد. وبعد هذا، قد ورد علينا كتابكم المبارك وقرأناه، وما ذكر لكم عنا فهو صحيح.

(516) سقطت كلمة «وهم» من م وأثبتت في ت. و ن .

(517) الآية 33 من سورة الرحمان.

(518) كلمة «الله» غير موجودة في ن. و في ت.

(519) «نرضوا» في م. و ت. و ن.

(520) لانعرف عنه أكثر مما قال عنه المؤلف.

(521) الأصل هو «إيدَاوْلِتيتْ»، وهم مجموع معروف شرق تيزنيت ويضم على الخصوص : «إيدَاوْسِمْلاَلْ» و«إيدَاوْبَاغْقِيلْ» و«إيزْسْمُوكْنْ» وهذه المجموعات من أهم المجموعات التاريخية في سوس.

(522) الأصل هو : «أَيْتْ جْرَّارْ» وهم مجموعة صغيرة جنوب شرق تيزنيت، وجنوب غرب «إيدَاوْلِتيتْ».

(523) «أنهى» في م. و ن. و«انتهى» في ت.

واسهمونا من دعائكم الصالح فنحن قادمون لتلك الناحية في القرب ان شاء الله والسلام [ت. 202] في السابع من ربيع الثاني عام سبعة وعشرين ومائة وألف». وختم كتابه على عادة الملوك. ولما قرأته في الزاوية أرسلته للوالد رحمه الله تعالى بِتَاسَوَكْتْ [ن.9—52] ولما وصله الرسول المذكور بجواب كتابه وكد علي في اتمام كلام النصبة مع شيخنا الموقت سيدي محمد بن علي المذكور، على شغل هذا المرابط بأمور الملك وطلوع الخليفة للبلاد، وكيف العاقبة. وأسرع رضي الله عنه في اخراج الكواكب [ت. 203]، وأخذنا الارتفاع عند شروق الشمس صبيحة تلك الليلة لتحقيق طالع وقت السؤال. وشرع في تعديل الكواكب وخروج النيرين وذلك بالمنهاج. ولما فرغ منها قرأ علينا كتاب الأحكام وأرجوزة ابن قنفد. قال إذا كانت الدولة فسيحة ضعفت أحوال القيام. فليس لهذا القائم شيء الا كثرة الخلاف والأهوال قائلا :

والشمس ان قابلت النحوسا — وأحرقت بجرمها البرجيسا

كان [ت. 204] اختلاف جد في الملوك — فويحها من الدم المسفوك (524)

إلى تمام قوله جاء بحرب وبلا وهول وهذا الجيش لا بد له من دخول البلاد والله تعالى أعلم. وهو سبحانه لم يطلع على غيبه أحدا الا من ارتضى من رسول. وهذا ما دلت [م. 53] عليه الدلائل الفلكية وزحل حينئذ في آخر العذراء يرمي شره للميزان.

وكانت هذه السنة رخيصة الأسعار كلها بسوس ومراكش والغرب وحاحة. وكثرت الفواكه في الجبال. ولذلك [ت. 205] استقبل بطلوعه الجبال وقت الدراس ووقت انضاج فواكهها بشهر آب وهو غشت بالسريانية وبالقبطية (525) توت، وزهور خريفها. وكان (526) الطلبة الحاضرون لكتاب الباشا بالزاوية يوم وروده على أهل نفيس كما تقدم ذكره، أن الواحد عندكم يأخذ ست نساء وعلى أي مذهب أنتم. عجزوا عن كتب الجواب كل واحد من طلبة البلد لم يرد [أن] يظهر (527) خطه فيه، خوفا من العقوبة. وامتحنوا رأي الجواب [ت. 206] ومن يكتبه امتحانا ما. ثم ان طالبا عندنا من طلبة [ن.10—53] الزاوية من أهل مراكش كان لبيبا فطنا، أرسلني إليه الوالد رحمه الله بدوات وقرطاس لكتب الجواب قائلا : ان سياسته تنجيه من شر خط الجواب. ومكنت له من ذلك قال ان دارنا معروفه بمراكش وكذا أهلنا تحت يد طاعة هذا الرجل فالعقوبة إلي أقرب من طلبتكم. ولكن هذا الأمر أدبر لكم عليه. فأخذ القرطاس وكتب الجواب كله بخط المشارقة كما يحتاج. واستحسن [ت. 207] منه الوالد مع الحاضرين ذلك الجواب على الوصف المذكور، وأرسلوه. ولما بلغه قال له الكاتب هذا الجواب مرقوم بخط المشارقة، ولعله من خط ابنه فقد تعلم خط المشارقة من القاهرة. وكتب كتابا للوالد وذكر له : انك تقول للناس إلى شهر عاشوراء فيكون ما يكون، فارتقب عاشوراء آخر وحين كان لفظه على هذا النمط لم أثبته هنا إذ لا طائل تحته.

(524) بحر الرجز.

(525) «والقبطية» في م. و ن.

(526) «وكانت» في النسخ الثلاثة.

(527) «لم يرد تظهر» في النسخ المعتمدة.

وأتاه (528) قوم كثير من أشراف قبائل سوس ومرابطيها [ت. 208] حين سمعوا بنزوله بلاد أُنائن وأهل مراكش كذلك. وكان الجيش أيام نزوله بها لم يقرب أحد ساحة فواكههم وأجنتهم وعنبهم بفساد منهم باذن الخليفة، واقفين عند أمره ونهيه. وقد كان الوالد رحمه الله مع المحب الفقيه سيدي عبد الرحمان بن محمد بني بوبكر من حصن بني يَخُ بِأَمْزّرِ أيام هذه الشدة، يجمعان من بالزاوية من الطلبة في أوقات مخصوصة بالاجابة على قراءة اللطيف العدد الواقع عليه مضروب في [م. 54] نفسه [ت. 209] ثم في سبعة. قالا من قرأ هذا الاسم هذا العدد المذكور، قضيت حاجته كائنة ما كانت. وبمثل هذا أخبرني الفقيه العلامة سيدي محمد بن المهدي الراشدي من حوز تلمسان ورد علينا عام خمس وعشرين ومائة وألف (1713م) في شوال سائحا على زيارة صالحي هذا القطر [ن.11—54] المغربي. وقد نزل عندنا أياما، ورحب به الوالد وقرأنا عليه حصة من المختصر في باب الجهاد. وكانت المناظرة بينه وبين شيخنا الموقت المعدل المذكور [ت. 210] في وفق المخمس خالي الوسط. وهو رضي الله عنه فاق أقرانه فيه. وتفقه في علوم شتى، وقد سألني عن تعمير جدول محمد رسول الله ﷺ الكبير وتصاريفه وصحة تعميره. فقال سبب خروجي من تلمسان هذا الوفق وكنت أسأل من لقيته على وضعه وسره. وقد ذكرت لي نسخة منه بمدينة تِينْمَلّ بلدة الامام المهدي، وأنا أبحث فيها. وقدم إليها ولما رجع ونظر مسجد المهدي وبنيان مناره كان [ت. 211] يحدثنا عن أخبار [عبد الـ] مومن بن علي خليفة المهدي رضي الله عنهم أجمعين. لما طلع لمنار مسجده، ونظر إلى أثر بنيان دار الملك تحته قائلا :

انه طلع يوما مع بعض نبلاء كتابه لرياحة المنار هناك فإذا بجارية من ذوات الخدود والقدود، لحظها منه الأمير [عبد الـ] مومن بن علي المذكور فقال في وصف ذلك شطر بيت من الشعر من بحر البسيط الذي هو ثالث بحور الشعر نصه :

قدت فؤادي من الشباك إذ نظرت

وكمل [ت. 212] كاتبه الشطر الثاني على البديهة بقوله :

حوراء ترنو إلى العشاق بالمقل

وقال (529) :

كأنما لحظها في قلب عاشقها

وكمل الكاتب بقوله :

سيف المؤيد عبد المومن بن علي (530)

(528) «واتته» في النسخ الثلاثة.

(529) «ورد عليه الأمير بقوله : كأنما...» في ت.

(530) البحر البسيط ؛ انظر القرطاس (1973) ص 204.

فلله درهم. وذكر لنا مع ذلك عنهم حكايات كما تأتي بمحلها ان شاء الله. قلت وقد ذكر لي بعض من لقيته قضية هذا الاسم الشريف وصحة استجابة (531) دعوة الداعي به على الوصف المذكور العدد الواقع عليه [ت. 213] مضروب في نفسه ثم في سبعة بالنظم واستحسنت ذلك منه وهو :

إذا كنت مسجونـــــا بأي جنايــــــة	**فقــل يا لطيــف داعيــا تطـلب الــفضلا**
وتتلــوه نقــط الــزاي والفـــاء بعـــده	**وتتلوه نقط التا المثناة من أعلا [ن. 12 55] [م. 55]**
ونقــطك وفــق (532) للحــروف مرتب	**ونعني من الألوف تستكمل الــفضلا (533)**
فعنـــد تمام العـــد تخرج سالما	**باذن الالـــه الواحـــد الملك الأعـــلا.**

وقد جربناه وقرأناه عند ضيق [ت. 214] الخناق والأمور العويصة الهائلة من هذه الهجرة العدد المذكور، فوجدناه أسرع الاجابة وأصح من كل دعوة والحمد لله.

ثم سافطه الوالد رحمه الله مع ثقة من الأصحاب وأمين من الأحباب لناحية سوس الأقصى، عند أولاد سيدي عبد الله بن سعيد المناني (534). في بلاد زَدَّاغَة مشهور بزاويته في بلاد يقال لها تَافِلَالْتْ (535). ذكرت له نسخة منه عندهم، في آخر شوال المذكور.

ولما استكمل الباشا سبعة أيام التي هي آخر [ت. 215] شعبان بفحص أُنَايْنْ منتظرا دخول شهر رمضان، يطلع لوادي نفّيس في تقييد أصحابه المذكورين (536). استظهر له المرابط سيدي عبد الهادي المرسول بهدايا القوم : بغلتين. وأخبرو بخبر الناس انهم على الطاعة ولم يقبل شيئا من ذلك، ورحل بجيشه القوى ضحوة السبت الأول من رمضان في ساعة المقاتل تجاه الثنية المعلومة بِوِشَدَّانْ. وترك الخزانة وضعفة المحلة من البعير والبغال [ت. 216] وثقله بموضع نزوله هناك. معولا على قتال البرابر مخافة غدر الغادرين. ولما رأى من بقنة الجبل بناحية الحجر السخن من أهل تَاسَفْتْ وقبائل بني خالد وبني عثمان قيام المحلة وتحركها متوجهة لِوِشَدَّانْ المذكور، وغبار فرسانها بلغ عنان السماء، ماج بعضهم في بعض خوفا من غدر المذكورين به (537) لاخوانهم الذين مع الشيخ يحي وكريم هناك. واتبعوا أثره لِوِشَدَّانْ وذلك ضحى. فلم يكن [ت. 217] غير قليل إلا وطلع مع الباقين من كل ناحية رماة أهل أُنَايْنْ. وترامو معهم بالصخر والبارود.

(531) «استجاب» في النسخ الثلاثة. ولعل ما أثبتناه هو الصحيح.

(532) «ويق» في ن.

(533) في هذا الشطر خلل، لم نتمكن من تصحيحه.

(534) أنظر ترجمته في **الفوائد الجمة** للتمنارتي، ص 59 وما بعدها من الترجمة، وفي **نشر المثاني** للقادري، ج، 1، ص. 96. وفي **دوحة الناشر** لابن عسكر ص. 103.

(535) لا تزال هذه القرية موجودة بِأيْتْ ثَامْنْتْ، شمال شرق تارودانت. ويعقد بها موسم سنوي تزوره القبائل المجاورة على الخصوص.

(536) «المذكورة» في النسخ الثلاثة.

(537) أي بِوِشَدَّانْ.

وقالوا لهم أقدموا لدياركم [ن. 13–56] ان الباشا طلع. والوالد رحمه الله تعالى استحضر مع أهل وادي نفّيس في الجبل أصحاب الزاوية من صفادة خمسة عشر رجلا يخرج فيهم ان كان الخروج. وقدم جميع من في الزاوية من العلائق والأمهات والبنات والأخوات والعمات والخالات والاخوان والأزواج والاماء والصبيان [ت. 218] وذلك ليلا، لروضة الشيخ برسم الزيارة وذبحنا فيها خائفين وجلين. وذهب بنا إلى عند رأس الشيخ ودعا بكلمات ودعوات متوسلا بالنبي الشفيع [م. 56] وتكلم بشيء لا أدري ما هو ذرفت منه العيون. وقال لي إن أصحاب هذه الدار سبعون ألفا، فكلهم كما ترى الا من ومن، فلم ينجنا واياكم الا الله والنبي وبركة الأسلاف والجدود والأشياخ وصاحب هذا القبر المبارك [ت. 219] وأومأ إليه. وفي أفوار (538) طعام داره المنفق على المساكين حجابنا. ويعمي أبصار العدا الصائلين علينا وعلى البلد غدا ان شاء الله تعالى قائلا فوق رأس الشيخ : يا سيدي إني أتيتك بالأمانة الموضوعة بيدي وهي أولادك هؤلاء، فهم عار الله وعارك وعورتك والأشياخ. قد بلغت القلوب الحناجر لا منجى ولا ملجأ الا للملك القادر. وكيف لا عند الشدة يكرم المرء [ت. 220] أو يهان. والعم حينئذ لم يحضر بنفسه، ذهب باذن أهل البلاد وأشياخهم لواد أغبار عند الطالب سعيد بن محمد الجناتي، لكي يعينهم برماته وحركته مع الحاج عبد الله الجَدْمِيوي المعروف بابن المقدم.

ولما أصبح الله بخير صباح طلع الوالد رحمه الله تعالى على رأس جبل العوينة الذي فوق الزاوية راقبا مختبرا طريق فجة إِمِرِي وهي في جبل تِينْمَلّ لئلا تقوم منها الكسرة على الناس [ت. 221]، ورافقه الفقير عبد الله بن محمد نَايْتْ موسى الأَغْبَارِي من بلد تَنَمْرْتْ. وتركني في الروضة مشتغلا بقراءة نصابي من دلائل الخيرات (539). قائلا الزم الدار وكن على جناح الخروج. واجمع روحك واخواتك واخوتك فاني أنظر بعيني وعقلي [ن. 14—57] لشغل الناس، وطرق المحلة والجيش بأي ناحية طلع يظهر لنا كيفية العمل وعلى أي جهة المسلك، ولا تروع القوم في الدار، فالله تبارك وتعالى فيه [ت. 222] الكفاية والشيخ. وذلك وقت طلوع الشمس من يوم السبت الأول من رمضان المعظم. ولما طلع إلى رأس الجبل، وجلس مع صاحبه المذكور ساعتين زمانيتين هناك. وهو لم يغب عن باب المركاع (540) وأنا أنظر فيه إلى أن سمع طبل الباشا على رأس ثنية وِشَدَّانْ مع البارود. ونزل في الحين ورد الفقير عبد الله المذكور للبرح الذي على رأس جبل تِغِرْتْ (541) فوق المسجد ينظر فحص تَاسَفْتْ وطرق ذلك، خوفا [ت. 223] من غارة الخيل. ولما دخل الدار سألته فأجابني أن سمعت طبل الجيش طلع على الجبل فاخرجوا. وأرسل لدار العم، وجمع العلائق وما أمكن من الدبش. ثم خلط علينا الفقير عبد القادر التَّنَسْمْلَالِي الوُنَيْنِي وقال لي : اني من المحلة الطالعة من حجر السخن، فأخرجوا سريعا فان المخزن طلع من وِشَدَّانْ. طلعه (542) أهل أَمْزْرِي. غدروا الشيخ يحيى

(538) المقصود هو ما يفور من القدر، أو من الطعام الساخن. وهذا الجمع غير صحيح.

(539) كتاب معروف لدى المغاربة، ألفه محمد بن سليمان الجزولي.

(540) «المركاع» في الأصل.

(541) تقرأ الكلمة «تيغيرْتْ» ومعناها : الجدار. وهو فعلا منتصب كالجدار خلف ديار **قرية زاوية تاسافت.**

(542) «طلعوه» في النسخ الثلاثة.

وَكْرِيمْ. وأمرني الوالد بخروج من في الزاوية من باب المنهل [ت. 224] لناحية فجة تَاكُنْتَفْتْ (543). ثم ان العيون وجاسوس الغادرين ينظر أي طريق سلكناه يوصل الخبر لخيل [م. 57] الباشا الصائلة على البلاد. ولما رأونا متوجهين للناحية المذكورة، أرسلوهم للمحلة. ثم ان طالبا من حاحة كان معهم، وأعلم الوالد بذلك سرا وأنا مع العلائق مع أخي محمد الصغير. وأردف إلينا الوالد فورا أخانا محمد الكبير ان ارجعوا ذات اليمين نحو الجبل، لناحية طريق تَاسّوَاكْتْ انكم مدركون [ت. 225] ثم ان الشيخ يحيى وَكْرِيمْ ومن معه من الجيش لما توجهت إليهم المحلة رتب الناس ميمنة وميسرة للحرب والقتال. فلم يكن غير قليل إلا والخيل والرماة لحقتهم. ووقع بينهم القتال الشديد على المقول. كل واحد [ن.15-58] من قبائل البرابر بناحيته مقيم سوى أهل ألاَّ. ما ضربوا المخزن ببارود جل أو قلّ، سوى أن الخيل لما لحقتهم صاروا معها واحدا. ورموا الشيخ يحيى من ورائه [ت. 226]، فقامت عليهم الكسرة وعلى من بجبل دْرْنْ إلى ناحية مُلْدّخْتْ (544). وهزمت البرابر كلها. وتبعوهم بجيوش كأنها جراد منتشر. ومات من البرابر في تلك الكسرة قوم قليل بِوِشْدّان. ومات القائد علي بن يِدارْ بفجة إِمِرِى. وانكسرت محلة جَدْمِيوَة منها مع أهل جبل الوسط وأهل وادي أُنْكّالْ ومن معهم من عرب أولاد مْطَاعْ (545) وأهل أُنْزّطّ، كسرة فادحة عظيمة. ثم ولّوا منها مدبرين [ت. 227] خاسئين. وخبر طلوع الباشا لم يكن عندهم. ورجع الشيخ الحسن بن يَعْزّى منها مع من معه من القوم أهل بلاده ئَافْرْغُوسْتْ. وصنهاجة وغَرْتِيتَة فم الواد وصفادة بنحو ثلاثمائة راميا للبلاد. والتقوا مع الكسرة وغَرْتِيتَة أعلى الواد (546) وَبَنِي مْسِفِرْ مقابلين جبلهم وثنيتهم، خوفا من الغدر لم يخرج واحد منهم لوادي نفيس. وأهل سوس أَغْبَارْ مقابلين ثنية تَاسّتْ (547)، جيش الطالب يحيى [ت. 228] أوريك النازل عليهم بماء تَاوُّنْتْ هناك. وكسروه كذلك منها. ورجع غير عالم بطلوع الجيش لوادي نفيس في ذلك اليوم، لأن الحرابة والنائرة وقعت من الجيش على وادي نفّيس من أوله إلى آخره، جوفا وقبلة يمنة وبسرة في يوم واحد، وهو يوم السبت المذكور، وكلهم (548) ولّوا مدبرين الا القلب الذي فيه الباشا ومولاي الشريف، ومنه غدر البلاد من الغادرين نعوذ بالله من ذلك كما ورد [ت. 229] في الحديث النبوي (549). ﴿ينصب لكل غادر لواء يوم القيامة عند استه يعرف به في المحشر﴾(550) أو كما قال ﷺ . ولو طلعت الجيوش المذكورة للمسلمين بوادي نفيس من الطرق المذكورة في ذلك اليوم لم تحصل النجاة من الهلكة لأحد منهم. والحمد لله على كل حال.

(543) الأصل هو : «تِيزِي نْ ــ تْكْنْتَافْتْ». وتقع جنوب غرب تَاسَافْتْ بين هذه الأخيرة وَتَاكُنْتَافْتْ.
(544) «مُلْدُغْتْ» في ت و ن. وتقرأ : «مُولْدّيخْتْ». وهي مجموعة من القرى، تقع جنوب غرب تَاسَافْتْ.
(545) ويسكنون شمال أُمْسْمِيزِي، غرب الطريق الذي يربط هذه الأخيرة بمراكش.
(546) الواد أو النهر المقصود هنا هو وادي نهر أُوكُدْمْتْ، أحد روافد نهر نفيس.
(547) «ثنية تاسفت» في م. و ن. والصحيح هو ما أثبتنا.
(548) «كلها» في النسخ الثلاثة. ولعل ما أثبتنا هو الصحيح.
(549) «النبوية» في النسخ الثلاثة.
(550) ولفظه عند الترمذي : «... الا أنه ينصب لكل غادر لواء يوم القيامة بقدر غدرته. ولا غدرة أعظم من غدرة امامة عامة، يركز لواءه عند أسته » **الجامع** . ج.3، ص. 218 ــ دار الكتاب العربي ببيروت.

ولما نزل [ن.16-59] الباشا بجيوشه إلى بلدة أُمْزّري حصر المحلة بذرع السوق (551). ونظرا البلاد وأوعارها [ت. 230] وطرقها. خاف من غدر البرابر بحصوله في جوف [م. 58] أرضهم، وطار منها خيل قليل بجالت بفحص تَاسَفْتْ متوجهة للزاوية كما قلنا. ولما رأى الفقير عبد الله المذكور أهل الزاوية خرجوا وتأخر الوالد رحمه الله بها حتى دفع حصة من الكتب والحوائج لصفادة المذكورة. واستكمل نزول الناس من الجبل في البلاد. ماج بعضهم في بعض من شدة الأمر والأهوال. يوم وأي يوم ﴿يَوْماً عَبُوساً قَمْطَرِيراً فَوَقَاهُمْ اللهُ شَرَّ ذَلِكَ اليَوْمِ وَلَقَاهُمْ نَضْرَةً [ت. 231] وَسُرُورا﴾ (252) وهو رحمه الله تعالى في غاية ما يكون من الثبات. وقد رأيت صناديد البلاد وأكابر أعيانها ذلك اليوم هربوا عن محارمهم وأولادهم، فارين بنفوسهم. ومنهم من ذهب العبيد بأولاده وبناته من القوم الذين طلعوا وكتموا فضيحة ذلك عن الناس إلى غير ذلك، نعوذ بالله من شماته الأعداء.

ثم نزل من البرج المذكور سريعا يخبر الوالد بما رأى من الخيل بفحص تَاسَفْتْ. وأغلق رحمه الله تعالى [ت. 232] جميع أبواب الزاوية ونزل للروضة حتى زار قبر الشيخ والجدود. ونحن قد ذهلنا عن ذلك من شدة الأمر وقلة الثبات يعلم الله. ولحق بنا بشعبة أبي زيد (553) من وراء الزاوية. وطلع بنا على طريق منكب الوزغ (554) لا على شعبة العوينة (555). ثم رأيت العم رحمه الله مع الحاج عبد الله المذكور، نازلين من ثنية تَاكُنْتَفْتْ غائرين (556). وظننت أنهم من أهل المحلة الطالعة من سوس. ولما وصلونا حمدنا الله على جمع الشمل، [ت. 233] وطلعنا والوالد رحمه الله من ورائنا حتى طلعنا فوق جبل العوينة حيث ينفذ البصر جميع تَاسَفْتْ، سهلها ووعرها وفحصها إلى بين الويدان تحت بلاد تِكِوْتْ (557). ورأيت الخيل التابعة لآثارنا فوق مقبرة بني مييسة (558)، وهم اثنا عشر فارسا غير قابضين محجة [ن.17—60] الطريق، متوجهين لناحية ساقية الحجر (559). إلى أن وقفوا على حافة شعبة هناك من وراء ذلك. ورجعوا مُقَهْقَرِينَ (560)[ت. 234] لناحية الطريق. وتقدمت رماة أهل أُنَايْنْ أمامهم لناحية المشرع. وغارت خيل أخرى (561) على رعاة الغنم بفحص تَاسَفْتْ ونحن فوقهم في طريق جبل إِرْكْسْ (562) النافذة لِتَسّوَكْتْ. وأعمى الله أبصارهم عنا

(551) الأصل هو : «إيغِيلْ نْ ــ سُوقْ»، وهو موضع معروف قرب إيجُوكَاكْ.
(552) سورة الانسان، الآيتان 10 و 11.
(553) الأصل هو : «تَالَاتْ نْ ــ بُوزِيدْ».
(554) الأصل هو : «إيغِيرْ نْ ــ تِيقْلِيتْ».
(555) الأصل هو : «تَالَاتْ نْ ــ تَالْعِينْتْ».
(556) أي مسرعين.
(557) «تِيكِيوْتْ» قرية على الضفة اليسرى لنهر نفيس شرق تينملّ، عند ملتقى نهري نفيس وأُكْنْضِيسْ.
(558) الأصل هو : «أَيْتْ ءُومْيُوسْ»، وإليهم تنسب «تَاكَادِيرْتْ نُ ــ ومْيُوسْ» قرية صغيرة شرق تَاسَافْتْ.
(559) الأصل هو : «تَازْكَا ءُوزْرُو» قرية تقع شرق تاسافت.
(560) «مقهورين» في م.
(561) «آخر» في النسخ الثلاثة.
(562) معروف إلى اليوم غرب تاسافت، ويقرأ «إيرْكْسْ».

والحمد لله. ولما وصلنا فم ثنية السبع (563) حيث يظهر للناظر بلدة الشيخ يحيى وَكْرِيمْ في بلد هرغة. رأينا فارسين متوجهين لدار الشيخ المذكور في ربوة بهومة، وضربهما (564) [ت. 235] وصفانه في الطريق الموالي تِينْمَلّ بعمارتين. ورجعوا (كذا) هاربين. والبلاد (565) لم يبق فيها أحد، [م. 59] والناس كلهم طلعوا لجبل وِنغْدْ (566)، متوجهين لوادي أَغْبَارْ، وهو بين وادي أُكْدْمْتْ ووادي نَفِّيس من جهة بني عثمان (567)، ممتد من فجة الحجر (568) إلى فجة الوقفة (569) ببلد أهل سوس أَغْبَارْ. وهُوَلَهُمْ كالسفينة في البحر. كما أشاربه الشيخ الجد الصالح سيدي محمد بن عبد الرحمان، عن جده الشيخ سيدي أحمد بن محمد الافراني (570). ذكر لي ذلك الفقير أحمد بن [ت.236] ابراهيم البركاوي ثم العثماني قائلا : جلست ذات يوم مع جدكم سيدي محمد بن عبد الرحمان المذكور بجوار داره بتَاسّوَاكْتْ، قال لي : يا أخي ان هذا الجبل المذكور سيجد (571) له من بوادي نفّيس القريبون (572) إليه بركة. إذ فيه نجاتهم يوم غرق سفينة وادي نفيس بأهله. يحملهم كالسفينة في لجة البحر. لم يصل إليهم من طلع من الوطاء ولا من طلع من سوس. ذكره الشيخ. فتحدث به وأعلم كل من لقيت ان عشت إلى ذلك الوقت [ت. 237] والولي لا ينطلق عن الهوى.

ولما رأى الناس ذلك اليوم ذهلوا عن ذلك الجبل، أعلمهم وردهم إليه طالعين من منكب الطين (573) ومن السوق القديم ومن فجة الحجر (574) هناك بأولادهم وأموالهم من بقر وغنم، التي لا يحصي عددها الا الله تعالى. ونحن متأخرون للقوم كلها في الخروج والطريق، لما بالوالدة رحمة الله عليها من المرض،

(563) الأصل هو : «تِيزِي نِ ــ يزْمْ» وتقع غرب تَاسَافْتْ.
(564) «وضربوهما» في م. و ت. و ن.
(565) «و البلد» في م.
(566) يقرأ : «وَايْنْغْدْ» وهو الجبل الواقع بين وادي أُوكْـدْمْتْ ووادي نفيس.
(567) مجموعة من القرى، يطلق عليها اليوم اسم أَيْتْ وَاسِيفْ، ما بين مصب نهر أُوكْـدْمْتْ وَمُولْدِّيحْتْ. قارن مع 156 ومع 448
(568) الأصل هو : «تِيزِي عُوزْرُو» وتقع في بلد أَيْتْ وَاسِيفْ.
(569) الأصل هو : «تِيزِي نْ ــ تِيدِّي» وتقع على جبل وَايْنْغْدْ بين أَغْبَارْ ووادي نفيس. أنظر : F. Laoust, **Contr.** p. 91.
(570) نسبة جد المؤلف إلى «إِيفْرَانْ» بسوس، وكون المؤلف وأبوه على الأقل يحملان اسم الزرهوني، يطرح مشكل أصل مؤسسي زاوية تَاسَافْتْ. في ن ــ كتب مجهول على الهامش العبارة التالية : «عن نسب شيخ تاسفت أبوه مدفون بمدرسة تَنْكْرْتْ بِافْرَانْ».
انظر: مقالنا المنشور في مجلة هيسبريس (1988ــ1989) تحت عنوان : زاوية تاسافت، ص. 70.
(571) «يسجد» في م.
(572) «القاربين» في م. و ت. و ن. ولعل ما أثبتناه هو الصحيح.
(573) «منكب الطير» في م. «الطين» في ت. و ن. وهو الصحيح. والأصل هو : «إِيغِيلْ نْ ــ ثَالَّاخْتْ».
(574) الأصل هو : «تيزي نُ ــ وزْرُو» في بلد أَيْتْ وَاسِيفْ.

بعرق النسا [ن.12ـ61]. وعدم معرفة الأهل والاخوان بتعب النفوس في الطرقات. والناس هاربون ملتفتون لما في ورائهم [ت. 238] من خيل الجيش، والوالد رحمه الله تعالى لم يتقدم عن آخر العلائق، ولا ترك أحداً وراءه منها. تقدمت مع اخوتي والعم في القلب مع الأولاد، وهو من وراء الناس، حتى نزلنا بلدة تَاسّوَاكْتْ وعينه مع طريق الواد، لئلا تسبقنا الخيل لفجة الحجر التي منها طريق وادي أُكْدْمْتْ، ولم يكن معنا من الأحباب وأهل الكساكس والخبز ذلك اليوم أحد. كل واحد يقول نفسي نفسي إلى أين المفر. سوى نحن مع وصفاننا ولله [ت. 239] در ابن الخطيب السلماني حيث يقول :

لا يغـــرنك التــودد مع قوم ... فان الـــوداد منهم نفـــاق
والقلـوب الغـلاظ لا ينـزع الأحقـاد ... منها الا السيـــوف الرقـــاق (575).

وقطعنا إلى عدوة وادي نفّيس متوجهين لوادي أُكْدْمْتْ ولقينا أصحاب الشيخ يحيى وكريم بسوق القديم، وسألهم الوالد عليه، ما خبرو (576). هل نجا وسلم من الغدر أولا. فقالوا سلم والحمد لله وهو قدم أولاده أمام القوم. وسألهم هل بقي [ت. 250] من أحد وراءكم في البلد. فقالوا لا. ومن الخيل الصائلين [م. 60] على بلد هرغة. فقالوا له الشيخ حمو بن عبد القادر التِّزْكِيني (577) واخوانه. وهم يلتفتون وراءهم من شدة خوف ما رأوا. وأذن لي الوالد حينئذ بالطلوع على كدية هناك قرب ثنية الحجر، لأنظر الطريق النافذة من بلد هرغة لئلا تحدث بها الخيل. وطلعت في الحين مساميا له إلى بلد أَنْبْدُورْ (578)، وهو لم يخرج عن الطريق [ت. 241] ولله دره. ورأيت النار في ديار شعبة ياسين (579) وديار أهل تِكوْتْ بلغ دخانه عنان السماء. ودهش الناس غاية، ولم أر أحدا في طرق هرغة قرب مسجد الامام المهدي (580). وأعلمت الوالد بذلك. ورجع النهار كالليل من الدخان وسحاب مطر. وحين [ن19 62] دخلنا مع وادي أُكْدْمْتْ سالمين من ملاقاة أحد من جيش هذا الرجل، حمدنا الله تعالى على ذلك. وخروجنا اذ ذاك من الزاوية وقت الزوال في اليوم [ت. 242] المذكور. وأخرنا الصلاة من شدة الخوف إلى أن نزلنا بمشرع مسلات (581) وقت الاصفرار. وكيف لا وقد فعل ذلك أشرف البرية (582) سيدنا ومولانا محمد رسول الله ﷺ في غزوة يوم الخندق، كما ورد في الحديث، أن الذي (كذا) ترك يوم الخندق أربع صلوات، الظهر والعصر والمغرب

(575) البحر الخفيف.
(576) «فأخبرو» في م.
(577) واحد من القواد المرافقين للباشا عبد الكريم بن منصور. يلاحظ أن هذا ينتمي إلى نفس المجموعة البشرية التي ينتمي إليها القائد ابراهيم بوعبدلي الذي يقتفي عبد الكريم بن منصور أثره. فكلاهما من «تِيزْكِينْ».
(578) أَنْبْدُوزْ قرية بوادي أُوكْـدْمْتْ جنوب غرب تينمل.
(579) الأصل هو : «ثَالَاثْ نْ ــ يَاسِينْ». أنظر 407.
(580) المقصود هنا هو مسجد تينمل الموحدي.
(581) لا يوجد اليوم مكان بالوادي بهذا الاسم. ولعل المقصود هو المكان المعروف اليوم باسم : «تِيمْسَالْ» ببلاد أَيْتْ وَاسِيفْ».
(582) «البريئة» في النسخ المعتمدة. والصحيح هو ما أثبتنا.

والعشاء، وبه احتج من ذهب إلى جواز تأخير الصلاة في الخوف، إذا لم يتمكن من أدائها، إلى وقت الأمن. قاله عياض (583). وصلينا الظهر [ت. 243] والعصر هناك.

والتقيت في موضع امسكر (584) بالفقيه القاضي مولاي محمد الدرقاوي (585) وسلم بنا (كذا) ورحب بي غاية، وحمد الله على سلا متنا من هذه الصدمة العظيمة. ووعظنا بما أمكنه، ورأينا الرماة النازلين من جبل فجة إمري هابطين من أعلى الجبل زمرا زمرا. ولما وقفنا على الوادي قرب المغرب وجدناه حاملا حملة منكرة من أجل المطر المذكور. ونزلنا عليه إلى قرب نصف الليل، وقطعناه [ت. 244].

ثم إن غنم الزاوية الكائنة في جبل تينملّ أراد المخزن من أول الوهلة ينهبها (كذا) من ناحية وادي أنْكَّال. وحفظهما الله بطلوعه (586) (كذا) وألهم سبحانه راعيها يوم نزول المحلة للوادي، خرج بها لناحية أُكُدْمْتْ، اتبعنا بها في تلك الليلة سالمة من العدو، اسمه الفقير علي بن ابراهيم أُيْزّي الوُنَائِيني، وهو رجل صالح. وهي في ستمائة شاة (287).

ثم ان الوالد رحمه الله تعالى كتب للعلامة الفقيه المحب [ت. 245] الناصح القاضي سيدي أبي زيد ابراهيم التِّفِنْكُلْتِي (588) كتابا، ونحن على جناح الخروج، لأنه من أصحابه وأصحاب جدنا رحمه الله [م. 61]، وكان رجلا صالحا وليا مسنا. وله في العمر مائة وثمانية عشر سنة. استشاره لأي جهة يكون النزول

---

(583) هو المعروف بالقاضي عياض السبتي دفين مراكش. عاش في نهاية القرن الحادي عشر إلى منتصف القرن الثاني عشر الميلاديين.
هذه الفقرة تبدو مختلة، ولكنها مفهومة.

(584) لا يوجد اليوم موضع يحمل هذا الاسم بوادي أُوكُدْمْتْ. ويبدو أن النساخ أخطأوا في كتابة الاسم الصحيح، وهو أمْرزْكَانْ. وهذا الأخير إسم قرية معروفة إلى اليوم بالمجرى الأدنى لنهر أُوكُدْمْتْ. ولعل المقصود هو «أَمْشْكَرْجَنْ» بنفس الوادي.

(585) في سنة 1706/1118 كان محمد الدرقاوي في تينملّ يعلم القرآن ويفصل في نوازل الناس، ويمارس القضاء بإذن الشيخ يحيى واكريم الهرغي، وفي هذه الفترة طرح مشكل القبلة في مسجد تينملّ الكبير واختلف في الأمر، وسئل فقهاء عن النازلة، فأفتوا ببطلان الصلاة في هذا المسجد، نظرا لانحراف محرابه عن القبلة. فهجره المصلون منذ ذلك الوقت. ويبدو أن الدرقاوي هذا ترك هو بدوره تينمل منذ ذلك الوقت (أنظر ما بعد، ص 182).

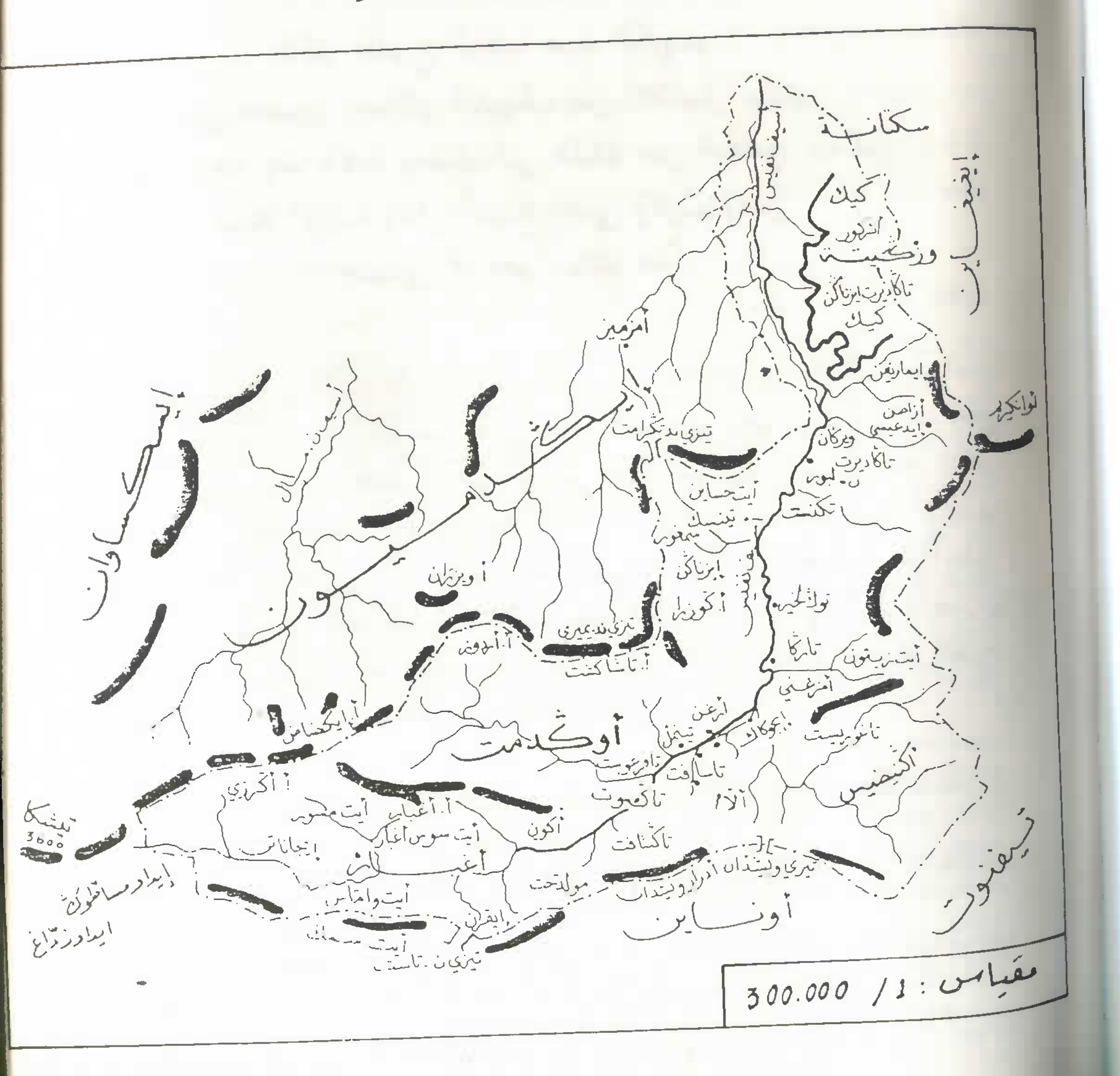
(586) «بطلوعه» في م. و ن أثبتنا ما ورد في ت. والمقصود هو : «حين طلوعه».

(587) إن مثل هذا العدد من الغنم ليعد — إلى اليوم — في منطقة وادي نفيس، عددا ضخما. وأن مثله لا يتوفر عليه إلا الأغنياء جدا. هذا مع العلم أن هذا القطيع قد لا يكون هو الوحيد الذي تملكه الزاوية.

(588) نسبة إلى «ثَافِينْكُولْتْ» الواقعة على السفح الجنوبي للأطلس الكبير، جنوب تِيزِي نْ — ثَاسْتْ. وكان، حسب ما ورد في الرحلة، قاضيا مسنا في عصر الزرهوني (بداية القرن الثامن عشر). وقبره معروف اليوم جنوب ثَافِينْكُولْتْ تحت اسم سيدي بوزيد.
وسيرد اسمه في هذه الرحلة تحت اسم أبو زيد بن ابراهيم، حين تحدث الزرهوني عن وفاته، وترك مكان سنة الوفاة فارغا. وورد أيضا بهذا الاسم في **خلال جزولة** ج. 2، ص. 14. وفي الصفحة 51 من نفس الجزء ذكر السوسي اسما قد يكون لابن أخي أبي زيد هذا، وهو محمد بن أحمد بن ابراهيم السكتاني التافنكُولتي.

وادي نفيس في مجراه الجبلي

الحدود الطبيعية والبشرية



[ن.20ـ63] في قبائلهم بسوس ان كان الأمر ولا بد. كما ورد في الحديث ﴿ما خاب من استخار ولا ندم من استشار﴾ (589). أو كما قال ﷺ.

فأجابه بما نصه : «الحمد لله محبنا سيدي الحاج ابراهيم بن محمد بعد السلام [ت. 246] عليك ورحمة الله وبركاته، فاياك ثم اياك والتفريط أو تأمن في ذلك الرجل فافهم. ومحمد بن الحاج في بلدة مَسْكَالَة هو أفضلهم ان طلعت لناحيتهم فالله يسترك وينجيك من القوم الظالمين والسلام». أبو زيد ابراهيم بن محمد كان الله له. وقصدنا تلك الناحية متحيرين خائفين وجلين باذن الله.

ذكر طلوع الباشا عبد الكريم بن منصور ومولاي الشريف بن اسماعيل لوادي نفيس وما [ت .247] جرى في ذلك من الوقائع. وذكر هدم الزاوية ودار الشيخ يحيى وكريم ومن احتمى حماهم باذن الله

فأقول وفي ،ضحوة يوم السبت الأول من رمضان المعظم عام سبعة وعشرين ومائة وألف، وقع الغدر بين قبائل نفّيس بثنية وِشْدَّانْ. وكان ذلك سبب طلوع المخزن لبلادهم حتى طوعها منها (كذا) كلها. وطاع له جميع أهل جبل درن ونهب [ت.248] أموالهم، ومثل بهم. ولما استكمل نزوله بأُمَزّري زوال اليوم المذكور كما قلنا. اختار لنزول الجيش بحيرة وَزْكِيتَة قرب بحيرة سُكْتَانَة (590) هناك. كانت فضاء متسعا على وادي نفيس. ونزل بها منتظرا من الغادرين والخيل الطالعة لِتَاسَفْتْ قبض الوالد، إلى الليل. وكان يسأل عن أخبارنا. وقالوا له هربوا بأنفسهم سالمين لناحية أُغْبَارْ عند الطالب سعيد الجناتي مع الشيخ يحيى وَكْرِيم. فأوجس في نفسه خيفة [ت.249] وغدرة من أهل الوادي. وكانت خيله مسرجة مدة ثلاث ليال لم تطرح عن ظهورها [ن.21ـ64] السروج. وهي تسعة آلاف فارس وثلاثة وعشرين ألف رام.

(589) ذكره السيوطي في **الجامع الصغير**، ونسبه للطبراني في الأوسط وقال عنه إنه حديث حسن. ولفظه «ماخاب من استخار ولاندم من استشار ولا عال من اقتصد».

(590) الأصل هو : «أُورْتِي أَوْ تُورْتِيتْ» ويطلق عادة على فدان قد يكون كبيرا أوصغيرا، محاط بسياج ما. به أشجار مثمرة متنوعة وخضروات مختلفة.

أنظر : Lévi-Provençal - **Documents**..., p. 232 ويبدو أن هذه المنطقة من وادي نفيس، نظرا لكونها منخفضة وواسعة، كانت قد وزعت على القبائل الموحدية الآتية من خارج الوادي قصد استغلالها والعيش منها، وذلك في السنوات الأولى من تأسيس الدولة. وهذا هو ما يفسر انتساب هذه «لبحاير» إلى مجموعات بشرية لا تسكن المنطقة.

ولما أصبح الله تلك الليلة بخير الصباح، توجه (591) الشيوخ بهداياهم كالشيخ الحسن بن يَعْزَى، وَغَزْتِيتَة وادي أُكْدْمْتْ، وبني إِرَتْنْ وغيرهم مما لم نذكره هنا. خوفا من فساد أشجار بلدانهم وهدم ديارهم إلى غير ذلك، إليه في بحيرة السلطان، ولما [ت. 250] وصلوه بهداياهم [م. 62] ورأى شغلهم وخوفهم اياه (كذا)، وعرف منهم أنه لا طائل تحت أمر قبائلهم كلها، وظهر له المفسد من المصلح، فحينئذ حصل له الأمن والأمان وأيس من صولة رجال شوكتهم بالليل والنهار. ونزل هناك نزولا عجيبا هنيئا مريئا، حيث لم ير من الشيخ يحيى وكريم الهارب منه مع قبائله بأسا. وأذن لهم بطرح السروج عن الخيل المذكورة. وكل من وصله من القوم يوبخه ويقول له : كيف [ت. 251] ظهر لكم في رأيكم وفي رأى مرابطكم. يعني الوالد رحمه الله فقد تركتم متاعكم وهربتم عن بلادكم ودوركم وذهبتم بمال المخزن في أيديكم. والآن لا بد لكم من غرم مال سيدنا نصره الله.

وكان الزرع والقمح في ذلك العام كثيرا. لأن دخوله موافق وقت النوادر. وفسدت المحلة جميع زرع تَاسَفْتْ وأُمْزري وهُبَيَالَة وهرغة وما قرب اليهم. وزرع الزاوية وزبيبها وزيتها. وحينئذ ازداد برآء القوم من زاويتهم وأهلها [ت. 252] وكان يعمر الزرع من وادي نفيس لمحلته الباقية بأُنَائِنْ وخزنوه (592) في الديار.

وصبح لنا النهار تلك الليلة بفم خندق أُدِّيف (593). وذلك مسافة قليلة جدا. من أجل ضعف العلائق وقلة ممارستهم بالطريق. وقدمنا إلى موضع جلوس الشيخ، مشهور هناك تحت إِمْلِلْ (594) بوسط بلاد صفادة. وتبركنا به، ونزل بنا الوالد رحمه الله تعالى عن محجة الطريق بشعبة ذات الشمال لناحية أُلُسُّ (595). وقطعنا وادي أُكْدْمْتْ [ت. 253] ثانيا لناحية الجبل كما ذكر الشيخ رضي الله عنه، ولأجل كثرة زحام ملاقاة الناس النازلين [ن.22ـ65] مع الوادي بهداياهم للمحلة. وقد كنت ذلك اليوم الشديد عند الخروج من الزاوية لما رأيت شدة الأمر، وقلت لعل العمر اليوم آخره. وأنا أستعمل السنة ببقية ماء زمزم كان معي. فهو ﴿لما شرب له﴾ (596)، كما ورد في الحديث. وأخذت زمزمة (كذا) كنت اشتريتها بمكة المشرفة عام احدى وعشرين ومائة وألف (1710 م) في سوق [ت. 254] هناك، بين الصفا والمروة في بطن المسيل القريب من باب الصفا المعلوم. وشربته ناويا بذلك حسن الخاتمة عند تمام الأجل. لعل الله تعالى يمن علي بها انه سميع مجيب. وترك الوالد الخالة وبعض العلائق بدار الفقير محمد بن ابراهيم بني يزيد (597) بموضع

(591) «توجهت» في النسخ المعتمدة.

(592) «وحرقوه» في م. ون. أثبتنا ما ورد في ت.

(593) أُودِّيف قرية من قرى الضفة اليسرى لوادي أُوكْـدْمْتْ. والمقصود بالخندق هنا هو : «إيغْزْرْ».

(594) تقرأ «إيمْلِيلْ» وهو موضع قريب من أُودِّيف.

(595) «أُلُوسُّو» قرية بنفس الوادي جنوب غرب أُودِّيف.

(596) ولفظه عند ابن ماجة (**السنن**، ج 2، ص. 249، طبعة دار الفكر ببيروت) عن جابر بن عبد الله قال : «سمعت رسول الله ﷺ يقول : ماء زمزم لما شرب له».

(597) الأصل هو : «أَيْتْ بُوزِيدْ» أو «إيذْبُوزِيدْ».

تِكَّرْتْ (598). وأرسل الوالدة [م. 63] مع الوادي لناحية فجة تِدِّي. وطلعت بالباقي من الاخوان والأخوات على ذروة الجبل، حيث اليمن والأمان. وما رأينا جيشا ولا سمعنا طبلا [ت. 255] والحمد لله.

ورأينا وادي أُكْدْمْتْ نزلت القوم الكثيرة (كذا) معه هداياهم، وكنا آخر القوم كذلك في الجبل، وسلم الله الناس من الموت كما ذكر عند النزول، ولم يمت الا ثلاثة رجال فقط الحسن أكنتور به عرف، من شعبة ياسين بِوشْدَّانْ. والفقير أحمد بن أحمد الوَمْيُسِي بغابة عثمان (599). وواحد على وادي تمللت (600) من بلاد أُنَيْنْ. لا رابع لهم من أهل الوادي. فاذا نزل الجيش على قوم فساء صباح المنذرين. فنطلب من الله تعالى أن يجعل ذلك [ت. 256] كفارة لذنوبنا ومحوا لآثامنا. وأن تكون لنا هذه التسويطة والعقوبة في الدنيا سببا للغفران في العقبى كما ورد في الحديث ﴿من أصاب من ذلك شيئا فعوقب فهو كفارة﴾ (601). أو كما قال ﷺ. وأفعال الله تعالى كلها عدل وكلماته جميعها صدق فيبتلى عباده كما قال لهم ﴿لِنَنْظَرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾ (602) و﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً﴾ (603) وليعلم الله الذين أمنوا منكم ﴿ويعلم الصابرين﴾ (604) و﴿حتى نعلم المجاهدين منكم [ن.33ـ66] والصابرين [ت. 257] ونبلو أخباركم﴾ (605) إلى غير ذلك. كما قيل لرسول الله ﷺ أي الناس أشد بلاء في الدنيا يا رسول الله قال : ﴿الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل فيبتلي الرجل على حسب دينه فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشي على الأرض وما عليه خطيئة﴾ (606). وعن أنس رضي الله عنه أنه قال : قال عليه السلام ﴿اذا أراد الله بعبده الخير عجل له العقوبة في الدنيا. واذا أراد الله بعبده الشر أمسك عنه بذنبه حتى يوافي ربه يوم القيامة﴾ [ت. 258] (607).

وذلك الطريق الذي طلعنا منه فوق ديار قرية أُلُسُّ بجبل وِينغْدْ بين تَادَفْلْتْ (608) وبلد تِرْغْتْ (609)

---

(598) تِيكِّيرْتْ قرية تقع بوادي أُوكْدْمْتْ جنوب أُودِّيفْ.

(599) «تَاكَانْتْ نْ ــ أُتْمَانْ» جنوب مُولْدِّيخْتْ.

(600) لا يوجد اليوم بأُونَايْنْ واد بهذا الاسم. ولكن يوجد بنفس المنطقة وبالمكان المقصود هنا، واد يحمل اسما قريبا جدا من الاسم المذكور في كتاب الزرهوني، وهو : «سْمْلَالْ» والذي يستمد مياهه من الجدار الجنوبي لجبل أَزْرُو ءِيرْغَانْ.

(601) ولفظه عند البخاري (**صحيح البخاري**، كتاب الايمان، ج. 1، ص. 7)، ومن أصاب من ذلك شيئا فعوقب في الدنيا فهو كفارة له».

(602) إشارة إلى سورة يونس، الآية 14.

(603) إشارة إلى سورة هود، الآية 7. أو إلى سورة الملك، الآية 2.

(604) إشارة إلى سورة آل عمران، الآية 142 القسم الأخير منها.

(605) إشارة إلى سورة محمد، الآية 31.

(606) رواه الترمذي (**الجامع**، ج 3، ص 286)، وقال عنه حديث حسن صحيح.

(607) ولفظه عند الترمذي (**الجامع**، ص. 285، ج 3) : «إذا أراد الله بعبده الخير عجل له العقوبة في الدنيا، وإذا أراد بعبده الشر أمسك عنه بذنبه حتى يوافي ربه يوم القيامة».

(608) «تَادَافْلْتْ» قرية بالضفة اليمنى لنهر أُوكْدْمْتْ جنوب أُودِّيفْ.

(609) «تِيرْغْتْ» قرية واقعة شمال غرب تَادَافْلْتْ، في المجرى الأوسط لنهر أُوكْدْمْتْ.

من غَرْتِيتَة أعلى وادي أُكْدْمْتْ، حيث ينفذ منه بصرنا جميع وادي أُكْدْمْتْ وبلد تَافْرْغوسْتْ وبلد هرغة تينمل كلها إلى بلد هبيالة. وذلك ضحى. ورأينا شيئا من الدخان في دار الشيخ الحسن بن يَعْزَّى من أجل نار أضرمها بها المخازنية قبل وروده على الباشا وخمد. وسلمت على أيدي أصهاره أولاد سيدي فارس (610) نفع الله [م. 64] به. ولا رأينا واحدا من الناس [ت. 299] هناك سوى ابن الفقير أحمد بن سعيد الرقيق الطالب الحسن. وسأله الوالد من أين أتى. قال له كنت رسولا لاخواننا بأعلى الوادي يقدموا (كذا) بهداياهم اليوم للمحلة. وسألناه هل طلعت المحلة من ناحية تَشَكْشْتْ (611) لِأُكْدْمْتْ أو شيئا من أهل الوطاء البارحة. فقال لا.

وسافط الوالد من معه من صفادة كالفقير محمد بن منصور المرخصني، والفقير أحمد بن لحسن النفلوس (612). وطلعنا (613) لذروة الجبل وسط النهار [ت. 260] وقطعنا مسافته لناحية فجة تِدِّ لوقت العصر. من أجل مطر أصابنا هناك. ونزلنا بلاد آيت سوس بوادي أُغْبَارْ. ووجدنا فيه جميع أهل وادي نفيس بأنفسهم وأولادهم وأموالهم مجتمعين كيوم المحشر هناك. وبتنا بموضع يقال له فم الثنية (614) إلى نصف الليل. ووصلهم رسل القائد [ن24ـ67] بْنْ شْتِيَ المذكور يأمرهم بالقدوم والورود على الباشا بهداياهم، قائلا لهم : ان أردتم السلامة لأنفسكم [ت. 261] وبلادكم فازمعوا بسيركم لهذا الرجل، بحيث لا تقبلوا بأرضكم من هو عدو لسيدنا نصره الله وخليفته، نلتقي معكم عنده ولابد، وأخبرونا أهل البلد بذلك الخبر. ولما أصبح الله بخير الصباح طلعنا (615) عند طلوع الشمس قاصدين تَغْكْمُوتْ (616) هناك. وطلعنا منها مع وادي إِجَنْتْنْ وتركنا وادي مْسُورْ ذات اليمين، كلهم لف واحد وهم في خمسمائة رام. والتقينا بها مع رماة أهل أُغْبَارْ (617) النازلين من فجة تَاسّتْ. وذكروا [ت. 262] أن الطالب يحيى أَوْرِيكْ (618) طلع اليوم بمحلته لوادي نفيس.

---

(610) قد يكون المقصود هو سيدي علي أُوفَارْسْ المعروف بوادي إِيوْرِيكْنْ، ولا شك أن أفرادا منهم شاركوا في حركة عبد الكريم بن منصور بشكل أو بآخر، انظر 618.

(611) «تَاشَاكْشْتْ» في النسخ الثلاثة المعتمدة. وتنطق اليوم تَاشَاوْكْشْتْ. قرية تقع على الضفة اليسرى لنهر أُوكْدْمْتْ في مجراه الأعلى.

(612) الأصل هو : أَنْفْلُوسْ. جمعه إِينْفْلَاسْ. وهو اسم كان يطلق بالأطلس على أفراد الجماعة في التنظيم الاجتماعي والسياسي القديم.

(613) «وطلعت» في م. و ن. أثبتنا ما ورد في ت.

(614) الأصل هو : «إِايمِي نْ ــ تِيزِي» وهو اسم مكان بأيت سُوسْ نُ ــ وغْبَارْ.

(615) «ظعنا» في ت. و ن.

(616) موضع بأيت سُوسْ نُ ــ وغْبَارْ.

(617) أي سكان وادي مْسُورْ ووادي إِيجَانَاتْنْ وأَيْتْ سُوسْ نُ ــ وغْبَارْ، الذين يسكنون المجرى الأدنى للنهرين المذكورين بعد التقائهما وقبل وصوله إلى مستوى مُولْدِّيخْتْ.

(618) يحيى أَوْرِيكْ واحد من قواد عبد الكريم بن منصور.

ومعنا الفقير الحسن بن ناصر الغَرْتِي، والفقير محمد نَايْتْ بو لحسن (619) من النسب، والفقير محمد
ن سعيذ الصفادي القادمين مع الوالدة من حيث أمرهم الوالد فجزاهم الله عنا خيرا. رافقونا بأجمعهم إلى
وضع إمْلِلْ (620) بأغْبَارْ. ولما قربنا منه التقينا مع الطالب سعيد الجَنَاتِي برماته بنحو ثلاثين راميا. نزل
لاقاة أهل سوس أغْبَارْ على مشررة اتفاق رأيهم على الطاعة له [ت. 263] أو المعصية. ورأيت مخايل
لخوف على وجوههم حين رأونا قاصدين بلادهم من أجل ما أضمروا من أن المخزن لم يطلب بوادي نفيس الا
لزاوية وأهلها. وأنه لولا ذلك لم يدخل بلادهم بالكلية فضلا عن وادي أغْبَارْ. لما فيه من الأوعار وضيق
لمعاش على أهله، وغرهم الغرور. ونزلنا بلدة إمْلِيلْ عند الظهر. ومعنا من [م. 65] علائق الزاوية قوم كثير،
كل من رآنا كذلك يستعذر (621) منا من أجل الخوف. وكانت السنة من فضل الله رخيصة [ت. 264]
لأسعار ولله الحمد. لولا ذلك لأكلنا الضبع كما قال الشاعر : فان قومي لم تأكلهم الضبع (622). وأكرمونا
بتنا إلى الصباح هناك.

وطلعنا مع الوادي لِتِوْيَلِنْ (623) واقينا حركتهم في نحو مائتي رام بقرب تَوْرِرْتْ (624) متوجهين
تَغْكْمُوتْ عند شيخهم المذكور [ن. 25—68] ولما وصلنا ديار الطالب سعيد الجناتي خرجت الينا زوجته
ريم بنت وكريم السكسيوية (625). وتبعت علائقنا في الطريق وردتهم لدارها وحلفت بيمين لاجاوزتم [ت.
265] دارنا بعلائقكم. وكانت الرجال تهرب (كذا) من ريحنا في ذلك الوقت الشديد من اخوانها. وتعجبت
ن تلك المرأة وصبرها ورجلتها (626). هي أفضل من زوجها. وفعلت معنا الخير ونزلونا بدار لهم قرب
لمسجد هناك. ومكثنا عندهم خمسا وعشرين يوما. وتبعنا الفقير علي بن ابراهيم راعي الغنم بها، وسلمت من
لجيش والحمد لله. وزربنا لها بمناهل (627) آيت الزّبَايْر بِتِوْيَلِنْ. ومنها شراء الزرع ومؤونة العلائق. وقد ذكر
ي الوالد [ت. 266] رحمه الله تعالى أنه ما خرج من الزاوية الا بثلاثة أوجه فضة معه لا غير. وتخلف
لجميع وراءه. ومع ذلك لم يبت عيالنا ونحن مادمنا في هذه الهجرة الا حامدين شاكرين شابعين غير جائعين

---

(619) و«محمد نايت..» في م. و ن. و ت. قد كتبها جوستنار «أحمد نايت بولحاوس». وقد أثبتنا ما ورد في م. و ن.
(620) «إيمْلِيلْ» قرية بوادي إيجَانَاتْنْ على الضفة اليسرى منه.
(621) «يستعذ» في م. و ن. و «يستعذر» في ت. وقد اثبتنا الأخيرة لأنها أقرب إلى الصحة. رغم أنه لا يقال : استعذر منه بل إليه.
(622) أبا خراشة أما أنت ذا نفر فإن قومي لم تأكلهم الضبع.
والبيت من البحر البسيط.
(623) «تِيوْيَالِينْ» قرية من قرى وادي إيجَانَاتْنْ، في مجراه الأعلى.
(624) «تَاوْرِيرْتْ» هي أيضا بوادي إيجَانَاتْنْ إلى الغرب من إيمْلِيلْ.
(625) الأصل هو : «تِيسْكِسِيوِيتْ» نسبة إلى إيسْكْسَاوَانْ (أنظر 166).
(626) ترجمة لكلمة «تِيرُوكْـزَا» التي يوصف بها الرجل أو المرأة على السواء، إذا كان أو كانت تتوفر فيه صفات الشجاعة والكرم.
(627) «بمناهيل» في النسخ الثلاثة.

ولله الحمد. والرزق مضمون كما قال تعالى في محكم كتابه العزيز ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ (628). قال السيوطي في أرجوزته المعلومة في فن الأصول :

هو الذي يرزق ثم الرزق ما [ت. 267] يحصل منه النفع ولو محرما.

على اختلافهم ما هو الرزق، هل هو الحلال فقط أو الحرام أو هما معا على مذهب أهل السنة. ولم يزد له ذلك (629) الا صبرا والرضى بالقضاء وتفويض الأمر لله تبارك وتعالى.

ووجدنا أهل وادي تَاسَفْتْ مفرقين في دشور أهل (630) أغْبَارْ كأنهم جراد منتشر. ومنهم من طلع منه لبلد مسكالة.

ولما جن الليل على المخازنية من يوم طلوعهم، رجعوا لمحلتهم على عادتهم. بحيث لم يبق أحد منهم [ت. 268] في دشور جميع البلاد. ودخل أهل البلاد مع أهل أنَايْنْ للزاوية، ورفعوا جميع ما تركنا في الزاوية من الكتب والحوائج والزرابي والقطائف وجميع أواني النحاس، وبقرات الدار الجوائد وغير ذلك، بدارنا ودار عمنا العليا والسفلى وأمانات الناس، الا الزرع فهو باق إلى أن [ن. 26—69] رفعه (631) أهل المحلة. وكسروا خزائن الدفاتر وصناديق الحوائج [م. 66] وأواني البديع كالمخافي والخوابي الرفيعة ومزقوا ما هناك من الخروم. واليوم [ت. 269] الثالث من نزوله بعد اياسه من مجيء الوالد بهدية ونحو ذلك، طلع مولاي الشريف للزاوية ودخلها بنفسه حتى نظرها ونظر بنيانها ومسجدها وشغل اتقان مسجدها وخرج. وأمرهم باضرام النار في الزاوية وسقوف بيوتها، وفي المد[illegible] ظارها. وبلغ دخان نار ذلك عرش السماء. ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم. وذلك يوم الا[illegible] ورفعوا دفوف (632) أبواب المسجد للمحلة وإلى الوطاء. لأن [ت. 270] صنعة تلك الدفوف في غاية الاتقان. وأحرقوا دفوف أبواب الزاوية العظام لأجل ما في ذلك من دسر الحديد. فمن الناس الحاضرين من ساءه ذلك الفعل. ومنهم من انشرح صدره بما فعل. وحفروا قبرا صغيرا هناك في الروضة لبنت عمنا الحاج الحسن رحمه الله لأنها توفيت قبل الخروج بسبعة أشهر. يرومون بزعمهم فيه خروج الكنز. وغير ذلك لم يفعلوه في الروضة. فان دفوفها باقية كما كانت. ورجعوا لمحلتهم [ت. 271] فاكهين.

وقد ذكر لي الشيخ حم بن علي بن دلاوة المطاعي (633) أنه ساقته القدرة لباب المركع يوم هدم الزاوية، وناداه حم بن يعيش النزوضي (633) وغيره من أكابر المخازنية الحاضرين لذلك. يا فلان أنظر ما فعل

---

(628) إشارة إلى الآية 6 من سورة هود.
(629) «ذلك كله» في ن.
(630) «أهل» سقطت من ت. و ن.
(631) «رفعوه» في م. و ت. و ن.
(632) «دفف» في م.
(633) من القواد الذين رافقوا عبد الكريم بن منصور في حركته.

الله بدار شيخكم. فقلت لهم القضاء والقدر ينزل على كل واحد كائن ما كان.

وفي هذه الأيام التي عكفنا بأغبار، يرد (634) علينا أصحاب عمنا من أهل تَاسَفْتْ. يرومون الاتيان به عند الباشا. يقولون له لا مدخل لك في أمور أخيك وأولاده. تفدى [ت. 272] بقدومك وحضورك جميع أشجار بلادك. وينقطع كل ما لأخيك من غير شك. ولما سمع الوالد رحمه الله بقدومهم الينا، جمعنا كلنا وأخاه (635) الحاج لحسن في بيت واحد وأرسل إليهم جاسوسا يسوس أخبارهم وأخبار البلاد منهم. وأخبرهم أن الوالد طلع بنا لبلاد سكساوة ولم يبق بأغبار [ن.27—70] الا علائقه. وأتى بهم إلى قبالة البيت التي نحن فيها حتى استوعبنا بآذاننا وأسماعنا وأبصارنا جميع ما ذكرنا [ت. 273] ونحن في أمان وهناء. وقال الوالد لأخيه المذكور ما في غرضك قال له : لا أدري ما العاقبة بهذا المشي. فقال له الوالد العاقبة ما ترى وجرى. السعيد من وعظ بغيره والأمر كما قال الشاعر :

من حلـــقت لحيـــة جار له فليكـــبب الماء على لحيتـــه [م. 67]

إلى آخر الأبيات الأربعة. وجلس رغما على أنفه. ورجعوا لبلادهم خاسئين.

ثم كتب الباشا للطالب سعيد الزباير الجناتي كتابا يخوفه ويحرضه على دفع مغرمهم وُزوَّاكْ (636) الأمير [ت. 274] نصه : «الحمد لله وحده وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما إلى الطالب سعيد بن محمد الجناتي بأُغْبارْ وكافة قبيلته. سلام عليكم ورحمة الله وبركاته. أما بعد بوصوله اليكم اخرجوا زُوَّاكْ سيدنا نصره الله من بلادكم. أو تأتوا (كذا) بهم رغما على أنوفهم مع مغرمكم عزما. فان لم تأتوا بهم فالجيش ينزل عليكم من كل ناحية حتى يخرجوا منها أذلة وهم صاغرون والسلام». ولما وصلته ولم يفهم جلّ ألفاظها لما به وبكتابه من العجمة، أتى بها [ت.275] إلى الوالد ونحن بازاء حصن (637) بلادهم جلوس. وقرأتها لهم وعرفناه بمعنى رغما على أنوفهم. وفرق المطلب على جميع اخوانه بأغبار. ودفعوه له على يدي الطالب يحيى أُورِيكْ المهري النازل بمَشْضِيل (638) في بلاد مُلْدّخْتْ.

وأرسل الشيخ يحيى وَكْرِيمْ للوالد يخبره أنه طلع إلى ربوة القبايل (639) يرى أمر القبيلة كيف تكون ملاقاته مع المخزن، ولما وصلهم خبره (640) في المحلة أن حدوش وأصحابه طلعوا بمحلتهم وغرموهم [ت.

(634) «ترد» في م. و ت. و ن.

(635) «وأخيه» في م. و ت. ون.

(636) الأصل هو : «إيمْزْوَاكْنْ» ومعناها المنفيون، والفعل هو : «إيزْوك» ومعناها : نفى نفسه. والمقصود هنا هو : ابراهيم الزرهوني وابراهيم بوعبدلي.

(637) أي أُكَادِيرْ الذي يستخدم مخزنا للمجموعة.

(638) «مْشَاضِيل» وهي قرية على الضفة اليمنى لنهر نفيس بمُولْدّيخْتْ.

(639) الأصل هو : «ئَاوْرِيرْتْ نْ — ئْقْبِيلِينْ» وتوجد في مكان ما بأغبار.

(640) ينبغي أن تفهم هذه الجملة «خبره في المحلة» على أساس أنها من الكلام الدارج، هكذا : خبروه بخبر المحلة أن حدوش...».

276] ونزل حدوش بتَاسّوَاكْتْ يروم قطع أشجارها. ونزل الطالب يحيى المذكور (641) بالموضع المذكور. ولما كان الأمر كذلك، شاور الشيخ يحيى الوالد على القدوم عند الخليفة. فقال له الوالد : فاذا رحل عن البلاد فتوكل على الله تعالى. ولما استكمل الباشا خمسة عشر يوما في بحيرة [ن.28 71] السلطان (642). وقبض مغارم وادي نفيس كله، نهاية مبلغه على ما أخذناه عن الثقات أربعون قنطارا من المال. وثلاثة من بلاد [ت. 277] أُنَائِن حين ما أخذهم بالعنوة. رحل من البحيرة ونزل بتَاسَفْتْ في موضع يقال له مقطع بني عيسى عند أُغْبَارْ (643) تَاسَفْتْ. ولما وصل بين سواقي تَسَفْتْ، نزل على رجله يمشي على الأرض هونا، واستصحب معه عراف البلاد من أهل تَسَفْتْ حين ظهرت لهم الزاوية، يسألهم عن الزاوية وأهلها وما السيرة حتى وصل موضع نزوله. وكمل الله يمينه التي آل بها حيث قال : في كتابه المتقدم لأهل الوادي [ت. 278] وحق من له الحق حتى نطأ بلادكم ونخيم وهادكم ونسلك أرضكم وفجاجكم [م. 68] الخ. وعم بالمحلة وجنوده وبنوده جميع أجنة تَسَفْتْ سهلا ووعرا، وكان بيات رماة الجند إلى رأس عين وادي البلوط (644)، بموضع يقال له إسْتَنْصْمَاضْ (645). وإلى قرب ثنية تَاكَنْتَفْتْ وفوق دور أُغْبَارْ تَسَفْتْ. وهدموا الفدادين وقطعوا الشجر ذات فروع لمرور خيلهم. ولا تسمع الاصهيل الصافنات.

وكان ماء خندق إفْرْضْ [ت. 279] (646) تلك الليلة لا يكاد يشرب منه، من كثرة أرواث الدواب وأبوالها. ونزول الباشا مع مولاي الشريف قرب دار بني عيسى بِأَسَكْ (647). وعند العشاء من تلك الليلة أمر لهم بخروج البارود على عادة المخزن، يقال له حضربش (648). حتى هز بارود جميع وادي نفيس. ولما أصبح الله بخير الصباح، قامت المحلة وتقدمت الرماة ذات اليمين بِأرْكْسْ وذات الشمال إلى ذروة جبل أُغْبَرَنْ وساعدتهم [ت. 280] الخيل والأشياخ والقياد وحملة الخزنة وغيرهم. وبلغ غبارهم السماء ولا ترى حين طلعت عليهم شمس النهار في الجبل الا شعاع لمع الركاب والسيوف والمكاحل يراه الناظر من مكان بعيد حتى طلعوا فوق الجبل كلهم. وحصر الجند الكائن معه، وذلك حيث ينفذ بصره جميع وادي نفيس وجباله وطرقه إلى أعلى وادي أُغْبَارْ. ووقف وكانت النوبة تضرب عليهم حينئذ [ن.29—72]. [ت. 281] ويستخبر بلدة وادي نفيس وبلاد أُنَائِنْ. وعرفوه بأغبار وبالموضع الذي كنا فيه عند الزباير الجناتي. وسلك حينئذ طريق

(641) أي يحيى أوريك أُمْهري.

(642) الأصل هو : «أُورْتِي أوْ تُورْتِيتْ نْ وكُلِيْدْ» وتوجد شرق تينمل بالموضع المعروف اليوم ب : «ئَالاَتْ ن — يَاقُوبْ».

(643) أُغْبَارْ أوْ أُغْبَارَانْ، قرية قرب زاوية تَاسَافْتْ إلى جهة الجنوب.

(644) الأصل هو إيغْزَرْ نْ — وبُوهُو» قرب ئَاسَافْتْ.

(645) إيسْتَنْسْمَاضْ» اسم مكان يقع جنوب تاسافت.

(646) الأصل هو : «إيغْزَرْ نِ — يفْرْضْ» بزاوية تاسافت.

(647) «أسَاكَا» أو أُسَاكِي مكان بتاسافت.

(648) يبدو أن الكلمة مركبة من حَضَرَ وبَاشَا. ومعنى ذلك أنها نوع من التحية للباشا. وفي العملية كلها تخويف للسكان وإظهار لقوة جيش الباشا، باطلاق عشرات آلاف من الطلقات النارية مرة واحدة.

الامام المهدي (649) على ذروة جبل دْرْنْ هناك. مشهور فيه ذات اليمين وهو فضاء متسع لو جمعت فيه سبعين ألفا لوسعها كلها. وهناك وعر قليل فوق بلد تَمَرْوُوتْ (650) بني سَوَالَة (651) لناحية منكب مْسَوْتْ.

وقد رأيت فيه سورا بحجر قطع عرضه، وسألت من [ت. 282] حضر معنا من أهل أُنَايْنْ عن هذا البناء فقالوا سور عمله بنو خالد وبنو عثمان تجاه محلة الباشا عبد الكريم حيث حصر وادي نفيس لمحاربتهم منه اياه. ونظرت من هناك إلى بلد الطالب سعيد بأعلى أُغْبَارْ وإلى فحص كِيكْ. وبلدة المهدي تينمل لم تظهر لي من جبل إِرْكْسْ. وهناك ماء قليل في عوينة في أعلى خندق تِنْسْمْلَالْ (652) لم يعرفه [م. 69] الا أرباب البلاد.

ولما أمعن الباشا نظره في جبل (653) وادي نفيس [ت. 293] وطريقه وفجاجه وطوله وعرضه وبلدة أُنَايْنْ، عرف أن ليس فيها فحول الرجال، من أجل ما رأى من أوعار جباله المحدقة به. ثم نزل بفجة تَمْتْرْكَة (654) قرب آيت محمد بن الحسين. ورجع لمحلته وموضع نزوله بفحص أُنَايْنْ بين سُكْتَانَةَ وَوُزْكِيتَة. وتخلفت منها طائفة وطرف وتبعه هرغة تَاكْتْتَافْتْ (655) في الجبل وأكلوهم. وبلغ خبر ذلك الباشا وأردف لهم طرفا من المحلة مع حدُّوشْ. هدموا دورهم وأكلوا أموالهم لأنهم من اخوان [ت. 284] الشيخ يحيى وَكْرِيمْ.

ولما رأى الوالد ذلك أذن له في القدوم عند الخليفة. وذهب اليه وترك أولاده عند اخوانه أهل سوس اغْبَارْ بموضع تَنَمْرْتْ (556)، في أمان وهناء. وكان ذلك على يد صاحبه القائد عبد الله بن العربي المهري والشيخ أحمد الأشقر. ولما وصله لامه غاية اللوم ووبخه على خروجه عن سلك طاعته. وقال له أنت صاحب (657) الزرهوني لا أمان فيك ولا فائدة [ن.30—73]. قال له : انما تأخرت عن القدوم اليك [ت. 285] من أجل ما عقدنا مع أهل وادي نفيس من الامان. وأنه لا غش بين المسلمين كما قال ﷺ : من غشنا فليس منا أو كما قال. وأنا لم أخرج عهدي معهم (كذا) ولا غيرهم.

---

(649) من الوصف الذي أعطاه المؤلف يستنتج أن طريق الامام المهدي يمر بمكان ما بين تِيزِي نْ ــ تَاسْتْ وَوِيشْدَّانْ، وقد نتمكن فيما بعد من تحديد هذا الطريق تحديدا مضبوطا.

(650) «تَامَارْوُوتْ» تقع جنوب تاسافت على السفح الجنوبي لجبل وِيشْدَّانْ.

(651) الأصل هو : «أيْتْ سْوَالْ» وبلادهم تجاور بلاد تَامَارْوُوتْ المذكورة.

(652) الأصل هو : «إِيغْزْرْ نْ ــ تِينْسْمْلَالْ» ويقع في أُونَايْنْ ومنابعه من القمة الممتدة من الشمال إلى الجنوب ما بين «أُزْرُو إِيرْغَانْ» و «أُدْرَارْ إِيوْرَّاغْنْ».

(653) «جبل» في م. و ت. أثبتنا ما ورد في ن.

(654) الأصل هو : «تِيزِي ن ــ تَامْتْرْكَا» وتقع في أُونَايْنْ غرب أُدُوزْ وجنوب تِينْسْمْلَالْ.

(655) «تَاكْتْتَافْتْ» مجموعة من القرى تقع ما بين تَاسَافْتْ وَمُولْدِّيخْتْ.

(656) «تَانَامْرْتْ» قرية بوادي مْسُورْ بأُغْبَارْ.

(657) «صاحب» سقطت من م.

وأما الزاوية كانت بوسط وادي نفيس فهي مأوى المساكين والضعيف والقوي لا مدخل لها ولأربابها في الذي أحدثه (658) أهل الوادي من الخلف وعصيان قبائلهم (659) لك (660)، حتى جرى فيهم هذا القضاء والقدر، كل من الله تعالى [ت. 286] ونحن قبيلتنا هرغة وغَرْتِيتَة ما غدرنا أحدا. وانما غدرت الأخرى (661) قبيلة بني إِرْتْنْ. والغدر قبيح في الرجل، لأن الزمان تدور رياحه [م. 70] (662) وأفلاكه. وديارنا كما ترى هدمت، وحرقت أشجارنا. والفيئة الباغية علينا باقية (663). ونحن الآن بين يديك طائعين ثائبين. وقابله حْدُّوشْ الغادر بكثرة عيب وكلام عداوة إلى أن لم يبق له إلا فضيحة القتل. ثم أغلظ له الباشا ثانيا قوله غاية غاية. ورغب فيه [ت. 287] ابن العربي المهري عبد الله (664).

وكان الشيخ يحيى وَكْرِيمْ رجلا ثابتا صحيح المذهب، ذو عقل فاطن. ولما رآه الباشا على ذلك الوصف عرف أنه رجل من رجال نفيس ولو كان ما كان. وعرف بصحة عهده وقوله مع الوالد رحمه الله. قال له أنت صاحب الزرهوني حقا. والآن كنت على ما ترى عندنا من الخير والأمان، أردناك أن (665) تأتي معه الينا. لولا هو ما ترى دخول المحلة لهذه الجبال النكيدة. فقد كلفه علينا سيدنا المنصور بالله [ت. 238] فاذا جاء على يديك فعليه أمان الله. فقال له الشيخ يحيى وَكْرِيمْ حبا وكرامة نكتب إليه بأخبارنا لأنه في غير قبيلتي (666) [بل] (667) عند الطالب سعيد. وانما هي قبيلة حْدُّوشْ (668) ان صدق لك.

وقال له أرسل لأولادك يرجعون (669) لبلادكم. وهني قبيلتك واخوانك. فعليكم منا أمان الله وأمان سيدنا نصره الله عملنا (670) معكم الا جميع الخير [ن.31-74]. فلو سبقت الينا ما يقدر أحد يقرب ساحتكم بسوء. واعلم الشيخ يحي الوالد بجميع [ت. 289] الخبر شاذة وفاذة. ثم بعد اثني عشر يوما من رجوعه من الوادي (671) لأَنَيْنْ، رحل الباشا منه ليلة سبع وعشرين من رمضان. ونزل بأيت وَغْبِدِي (672)

---

(658) «تراه أحدثوه» في ت.

(659) «والعصيان القبائلهم» في م. أثبتنا ما ورد في ت. و ن.

(660) «إليك» في م. و ت. و ن.

(661) «غدرة أخرى» في م، أثبتنا ما ورد في ت. و ن.

(662) «رياحهم» في م.

(663) «بقية» في م.

(664) عبد الله بن العربي المهري.

(665) «أن» غير موجودة في ت. و ن.

(666) «قبيلة» في م. أثبتنا ما ورد في ت. و ن.

(667) «بل» أضفناها لتسهيل الفهم.

(668) ينبغي التنبيه إلى أن المقصود هنا بكلمة «قبيلة» هو اللّف.

(669) «ارجعوا» في م.

(670) «لا عاملنا» في م. و ت. أثبتنا ما ورد في ن.

(671) أي وادي نفيس.

(672) «أيْتْ وَاعْبْدِي» جنوب شرق تِيزِي نْ ــ تَاسْتْ.

في بلاد خَنْكَيْرَة (673) في دير بني سَمْكَ (674) وكتب لنا كتابا نصه : «الحمد لله وحده [م. 71] و صلى الله على سيدنا محمد وآله. إلى المرابط السيد الحاج ابراهيم بن محمد الزرهوني سلام كليك ورحمة الله وبركاته، أما بعد : كيف ظهر لك في رأيك. وأعرضت عن التمسك بأذيال سيدنا [ت. 290] المنصور بالله التي بها روحك وراحتك. وفسدت بلادكم وأرضكم ودياركم. وطلعت فارا بنفسك لأغْبَارْ. وقد علمت أن السلطان نصره الله ظل الله في أرضه. وأعرضتم عنه وعن طاعته، وذلك كمن ذهب من فضاء مزود (675) إلى ضيق رجلها. ونحن نستعين بالله على قتال كل مخالف عاص. لأن الظل يأوى إليه الملهوف مثلك. والسيف يسوط به المتلوف، فاعرف (676) ذلك والسلام».

ولما وصلتنا هذه الرسالة [ت. 291] وأمعنا النظر فيها مع الوالد رحمه الله تعالى، وقال : تحولنا من هذه البلاد التي ليس لها الا مسلك واحد، صعبة المعاش على أهلها فضلا عن الغير، أفضل. حيث رآها واستخبرها هذا الرجل. لأن موضع طلوعه لأنَايْنْ من جبل تَاسَفْتْ مقابل جميع بلدة أُغْبَارْ إلى تِوِيْلِنْ. وقد سلكت هذه الطريق. استخبرت بعقلي (677) ما ذكر الكاتب في رسالته حيث قال انما أنتم كمن [ت. 292] ذهب من فضاء مزود إلى ضيق رجلها. ورأيت حينئذ وادي نفيس كما قال، (678) يتخيله الناظر كمزود، ورجلاه بوادي أُكْدَمْتْ وَأَغْبَارْ. ولله دره ما أفصحه.

وكان الوالد يفهم معاني (679) الأمور. قال لي هذا شيخ وادي أُغْبَارْ الطالب سعيد الذي أتانا بكتاب الباشا، وطلب منا معاني حروف منه كما ذكرنا، وهي سر بينه وبين الخليفة، انما ذلك منه حيلة يتوصل [ن.32—75] بها لخروجكم عن أرضه، وأنا [ت. 293] [م.72] لأساكنها (680) كما قال الشاعر :

ترحـل من مكـان الـذل وامض (681) — وخل الدار تبكـي من (682) بناهـا
فانك قد تجد دارا بدار — ونـفسك لم تجد نفسا سواهـا (683)

(673) الأصل هو : «إيخنكَيْرَنْ» وهم مجموعة من أَيْتْ سَمْكْ. ويسكنون جنوب شرق تِيزِي نْ ــ تَاسْتْ وشمال تَافِينْكُولْتْ.
(674) «أَيْتْ سَمْكْ» وتقع أرضهم في السفح الجنوبي للأطلس الكبير جنوب تِيزِي نْ ــ تَاسْتْ، مابين وادي نفيس وأَغْبَارْ شمالا، وأُوانَايْنْ شرقا وإيرْحَالَنْ والمَنَابْهَا جنوبا وإيدَاوْزْدَاغْ غربا.
(675) «فظاء المزود» في م.
(676) «فارعف» في م.
(677) «بعقل» في م.
(678) «كما قال» سقطت من م. و ت، وثابتة في ن.
(679) «معاني» سقطت من م.
(680) «لا ساكنها» في م. أثبتنا ما ورد في ت. و ن.
(681) «وأمضي» في النسخ المعتمدة.
(682) «لمن» في م. و ت. و ن.
(683) من البحر الوافر.

هي مخايل تحولكم عن بلاده ولكن قال الله تبارك وتعالى : وشاورهم في الأمر، لقوله عليه السلام : أهل مكة أدرى بشعابها (684) وأن هذا الرجل بين قبائل كَنْفِيسَة وسَكْسَاوَة. وَزْدَاغَة لا محالة أن يرشد الله ضالتنا لموضع يليق بنا بهذه [ت.294] القبائل من فضله وبركة الأشياخ. نشاوروه (كذا) بعد الاستخارة. لقوله ﷺ «ما خاب من استخار ولا ندم من استشار» (685). أو كما قال. فأتونا به.

وذهبت أنا بنفسي حتى وصلته وهو بملأ من الناس عند باب حصنهم (686). وأتيت معه إلى عند الوالد، وعرفه بالمراد. وقال قبيلة مَسْطُوكَة أفضل من غيرها بلاد الأمان لم يصل إليها المخزن من كل ناحية ولا يدخلها من غير اذن أهلها [ت. 295] فاذا وصلتم اليها فانزلوا بلاد أَمْكْرْنِسْ (687) أهله ناس ضعفاء ومساكين. وقريب الينا لأنه (688) من أعلى الوادي. وأول دشر تنزلون عليه هو. وقال له الوالد عرفنا بأفضلهم لأجل النزول. وقال له أفضلهم سيدي أحمد بن محمد خُخُشْ (689) به لقب. وقلت في نفسي الله أكبر، قال الشاعر :

اذا كان في اسم المرء شين هوت به — إلى الشر فليحـــذر أذاه المحاذر
شريـف وشيعـي وشيـخ وشاهـد — وشمر [ت. 296] وشريب وشرخ وشاعـر
[م. 73] سوى الشافعي أو شاهد رق حُسْنُهُ — كذا الشهـداء المتقـون وشاكـر (690)

وفي مثل ما نحن بصدده يقول الامام الصفدي رحمه الله :

رمتنـا يد (691) الأيـام عن قوس خطبها — بسبـع وهـل ناج من السبـع سالم
غلاء وغـارات وغـر وغربـة — وغم وغدر ثم غبن ملازم [ن.33—76] (692)

ويرحم الله قائل هذه الأبيات حيث يقول :

تنقـل فلـذة الهوى في التنقـل — ورد كل صاف لا ترد كل [ت. 297] منهل
وان صد من تهوى فصد كصده — ولا تبـكين يومـا على مترحـل
ولا تلتـفت قول امـرىء القـيس انـه — مضل ومـن ذا يقتـدي بمضلـل
وفي الأرض أحبـاب وفيها منـازل — فلا تبك من ذكـرى حبيب ومنـزل (693)

(684) «بشعوبها» في م. و ت. و ن.
(685) أنظر 589.
(686) أي ءاگادير الجماعة. تخزن فيه مؤونتها، وتلتجيء إليه في حالة الحرب. أنظر : E. Laoust, **Contribution**..., p 70.
687. «ايكرنس» ف م. والصحيح هو ماأثبتنا، أنظر 161.
(688) «لأنه» غير موجودة في م.
(689) يقرأ «خُوخُوشْ» وقد كتب في م. بعد «به لقب».
(690) البحر الطويل.
(691) «به» في م. و ن، أثبتنا ما ورد في ت.
(692) البحر الطويل.
(693) البحر الطويل.

ولعل ما ذكره هنا في البيت قول امرىء القيس في قصيدته المعلومة عند الشعراء :

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل   بسقط اللوى بين الدخول فحومل (694)

قصة ذلك منصوص عليها في شروح البخاري كابن حجر والقسطلاني وغير ذلك من دواوين اللغة، أنظره ان شئت.

ولما أصبح الله بخير صباح ودعنا الوالدة وجميع العلائق وتركناهم في أمان الله بموضعهم عند الطالب سعيد بدار له هناك. وتركنا عليهم وصيف الزاوية الحاج مبارك بن علي الجناوي. وبعد أن صلينا [ليلة] سبع وعشرين، طلعنا لبلاد مُسَطُّوكَة. وأرسل معنا الزَّبَايْر (695) المذكور رجلين من تِوْيَلِينْ إلى أُمْكَرْنِسْ [ت. 299] ولما أن (كذا) وصلنا ثنية أُغْبَارْ (696) التي تشرف على بلاد زْدَّاغَة (697). على رأس جبل وادي أُغْبَارْ. صلينا هناك الظهر والعصر عند مناهل زَيْكَرْ (698). واستقبل الوالد رحمه الله تعالى بوجهه القبلة، من حيث يرى جبال تَاسَفْتْ ونواحي كُرْزَة (699) من جبل تِنْمَلْ المهدية وجبال وُنْكَرِيمْ (700) وغير ذلك [م. 74] ودعا (701) بأدعية ذرفت لنا منها العيون ساعة زمانية. وقلت حين رأيته كذلك، ان هذا دعاء مودع لا محالة، لهذه النواحي كلها [ت.300] إمّا لدنيا أو لأخرى. كما قال الشاعر :

وأرزاق لنا متفرقات   فمن لم ياته منا أتاها

ومن كتبت منيته بأرض   فليس يموت في أرض سواها (702) [ن.34ـ77]

فسبحان من يحكم لا معقب لحكمه وهو سريع الحساب. ولما أشرفنا على بلاد زداغة قنطنا ورأيناها مخالفة لبلادنا أرضا وشجرا وهواء، كثيرة الأوعار بعيدة المزار بحيث لا ترى بها الا من قصدك. وكان الوالد يسأل أصحاب الطالب سعيد [ت. 301] عن خبر البلاد وطرقها وأهلها وأشياخها حتى عرفوه بالجميع. ونزلنا على البلدة التي سكنا بها أولا على رأس وادي مُسَطُّوكَة في رأس عينها. عند ظفيرة (703) موضع يقال له تِمْلَالِينْ (704) مشهور هناك. ومن هناك أرسلنا رجلا من أصحاب الشيخ المذكور لسيدي أحمد بن

---

(694) البحر الطويل.
(695) «الزاير» في م. أنظر 382.
(696) الأصل هو : «تيزي نْ ــ وغْبَارْ» ممر جبلي بين إيحَانَانْ وإيدَاوْمَسَاطُوكْ.
(697) أنظر 159.
(698) «صمكر» في م. ون. صيكر في ت. والصحيح هو «زَايْكُورْ» بزاي مفخمة. وهو موضع يقع شمال شرق أُمْكَرْنِيسْ.
(699) يقرأ «كَرْزَا» وهو جبل يقع شمال تينمل وجنوب أُنْكَّالْ.
(700) «وَانُوكْرِيمْ» واحد من أعلى جبال الأطلس الكبير، يقع غرب توبكال ما بين أَزَّاضْنْ شمالا، وَدْكَنْتْ غربا.
(701) «ودعى لنا» في م.
(702) البحر الوافر.
(703) المقصود بالظفيرة هو ما يسمى في الاستعمال المغربي بالمطفية. «تَانُوطْفِي» بالأمازيغية. وهي غير البئر. وتبنى عادة لخزن المياه.
(704) تقرأ تِيمْلَّالِينْ.

محمد ابن ناصر نُخُشْ المذكور. وجلسنا مع الوالد رحمه الله تعالى مستخبرين في تلك البلاد وأهلها وزيها وأنكرنا قلوبنا وبقينا متحيرين [ت. 302] متعجبين من قدرة الله تعالى الذي هو مالك الملوك والأمر له فمن شاء فعل.

ثم ان بلدة أغبار وبلاد مسطوكة لا فرق بينهما في الصفة والأوعار واللباس والأشجار. الا أن بلدة أغبار فيها كثرة المعادن من حديد وغيره، والذي شهر فيها الآن معدن الحديد بموضع يقال له إغْرْمَيْنْ (705) فوق دار الطالب سعيد الجناتي. فذلك المعدن هو أكبرها (706) في ذلك الجبل. فهو غار كبير ينزلون إليه فيه (707) في سعة مظلمة (708). وذلك [ت. 303] بالمصابيح وشعل النار. وفيه بيوت تحت الأرض وكهوف. يحفرونه بالفؤوس ومطارق الحديد وغير ذلك [م. 75] فهو طويل في عنقه (709). وفيه مواضع ينزلون اليه بالدرج. وفي عدوة الواد أمام ديار حصن الجناتي (710) معدن المرقشية الفضة رأيته، جيد. وقد أتانا به سيدي محمد بن مبارك بن الزباير من اخوان الشيخ. ودفعناه لصائغ (711) من أهل الذمة وذوبه، ولم ينفصل عن خبثه وخرج [ت. 304] قاسحا. وفعلنا به كما قال ابن الحاج الغساني، من اضافته بالنقرة في الحال [ن.35ـ78] وخرج في غاية الحسن، رطبا صافيا. وصنعنا من ذلك خرصانا (712) للخادم بنت الحاج مبارك. وبقي بيدها (713) مدة وزمانا لا يزيد مع طول المدة الا حسنا. ثم معدن آخر بِتِوْيَلِينْ مشهور بها. ثم آخر بناحية إمْلِيلْ وهو أفسحهم. ثم آخر بوادي مْسُورْ. وكانوا لا يذوبونه الا بالفاخر (714) من أعواد البلوط. وفيه مشقة كبيرة لا يقدر [ت. 305] عليها الا أهلها.

ونفر منهم يلبس الصوف الكحلاء، وآخر يلبس لنسائه الصوف الأبيض، ويعمل في طرفه نحو ذراع أحمر مصبوغ باللك والفوة. وزعموا أن ذلك لا يلبسه إلا أشرفهم وأفضلهم. كرهط رأيته بتافلالت (715) قرب درعة يلبسونه لصبيان أشرافهم وأكابرهم على زي نساء أُغْبَارْ.

---

(705) تقرأ إيغْرْمَاينْ.
(706) «أكبرهم» في م. و ت. و ن.
(707) كذا في النسخ الثلاثة.
(708) «وظلمة» في ت. و ن.
(709) «في عمقه» في ت. و ن.
(710) الأصل هو : «أَكَادِيرْ نْ ــ وجَانَا» وهو ــ على ما يبدو ما يسمى اليوم «أَكَادِيرْ نْ ــ مَايْنْ».
(711) «ودفعناه لصياغ» في م. «لسياغ» في ت. و ن.
(712) «اخراصا» في م. و ت. و ن. وما أثبتناه هو الصحيح.
(713) كذا في الأصل، ولعل المقصود هو عندها... أو أنه يقصد بالخرصان الأساور.
(714) فحم الخشب.
(715) تافيلالت اقليم «قصر السوق» الحالي. أنظر : V. Monteil, **AL Bakri**..., p. 82 sqq.

وقد رأيت موضعا بفم أُغْبَارْ (716) فيه عرمة كبيرة قديمة من خبث الحديد ذكر لي الشيخ الهرم [ت. 306] المسن الفقير محمد بن عبد الله الوُكني (717) أن ذلك الموضع كان يذوب فيه الامام المهدي رضي الله عنه معدن الحديد الخارج من وادي أغبار حين اشتغل ببنيان مسجد مدينته بتينمل مع خليفته [عبد ال] مومن بن علي رحمة الله عليهم أجمعين. وذلك حين سافرت (718) معه لتلكم النواحي باذن الوالد عام اثنين وعشرين ومائة وألف (1711 م) وذكر لي بعض من لقيته أيضا أن وادي أُكُنْضِيسْ مع وادي أُغْبَارْ هما سجن المهدي أيام [ت. 307] دولته.

وجلسنا في ذلك الموضع المذكور (719) إلى المغرب. وصلينا المغرب هناك ثم دخلنا للبلد بعد صلاة المغرب. ونزلنا عند السيد أحمد المذكور بداره. وفرح بنا وأكرم نزولنا. وقال لنا لن تراعوا سلمتم وفزتم من عدوكم بدخولكم في أرضنا. وبلدتنا بلدة أمان وهناء. ثم إن قبائل زَدَّاغَة (720) كلهم اجتمعوا لفا [م. 76] (721) واحدا لما سمعوا بنزول الباشا عبد الكريم بمحلته عليهم [ن.36_79] في بلاد آيت وَعْبْدِي وتوجهوا [ت. 308] بحركتهم لمقابلته ومحاربته ببلاد مْسْكَالَة في موضع أُدْبِدْ عند الشيخ محمد بن الحاج والقائد ابراهيم بُوعَبْدِلّي لأنه بداره خائف. ولكونهم (722) لف واحد وقبيلة واحدة. وهم في ألف رام بمن معهم من القبائل.

وصلينا (723) عيد الفطر بِأَمْكُرْنِسْ. وأرسلنا رسولا بكتاب عند القبيلة (724) بمسكالة، «وأعلمناهم بنزولنا في قبيلتهم، مستحرمين بالله وبهم من فضيحة المخزن. طالبين منهم الجواب». ولما أن وصلهم الرسول [ت. 309] به. اجتمعوا عليه وقرأوه. وعزفهم القائد ابراهيم بوعبدلي بالوالد وبالزاوية وبكرامات الشيخ بِتَاسَفْتْ. وامتحنوا رأيهم على جواب الكتاب كيف يكون. واتفق رأيهم على الجواب نصه : «بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله، من كافة قبيلة مْسَطُوكَة ومن معهم من قبائل زداغة ومسكالة وفق الله الجميع لما يحبه ويرضاه آمين، إلى المرابط الخير الدين (725) الصالح المتبرك [ت. 310] به سيدي الحاج ابراهيم بن محمد، سلام عليك وعلى من معك من الأهل والأخوان وأولادك النبلاء ورحمة الله وبركاته أما بعد، فقد (726) بلغنا كتاب سيدنا وخطابه المستعذب الفائق. وانك نزلت

716. الأصل هو : «إِيمِي نْ وغْبَارْ». ويطلق على المنطقة التي تقع عند ملتقى نهري مْسُور وَإِيَجَانَاتَنْ. لا تزال هذه العرمة موجودة إلى اليوم.

(717) «الوكنى» في م. و ت. «الوكنى» في ن. وهو الصحيح. نسبة إلى «ءُوكُونْ» شمال مُولْدَيخْتْ.

(718) «سفرت» في م.

(719) «تلك المواضع المذكورة» في م.

(720) أنظر 159.

(721) أنظر 201.

(722) «لكنهم» في م. أثبتنا ما ورد في ت. و ن.

(723) «وصلنا» في م. أثبتنا ما ورد في ت. و ن.

(724) «الخليفة» في م. أثبتنا ما ورد في ت. و ن.

(725) «الدين» في م. و ت.

(726) «فقد» سقطت من ت.

بلادنا واستحرمت بالله وبقبيلتنا من ما نالك من الباشا عبد الكريم بن منصور. وأتيت بأولادك إلى وسـ أولادنا. فمرحبا بكم وسهلا. فبلادنا بلاد الأمان والهناء والعافية [ت. 311] حتى يمن الله عليكم بالرجو لزاويتكم الشهيرة في قريب ان شاء الله. والقبيلة كلها قبيلتكم. ونحن مقابلين جيش هذا الرجل حتى يرتحـ عن وادي مَسْكَالَة. وسألنا من ساداتنا الدعاء الصالح. فالله يدفع عنا شر هذا الجيش آمين والسلام» وكاتب هذا الجواب الفقيه السيد عبد الله بن محمد الدرعي (727) من كتاب القائد ابراهيم بوعبدلي.

ولما وصلنا هذا [ن.37-80] الجواب من قبائل زَدَّاغَة حمدنا الله تعالى [ت. 312] [م. 77] وأرسلنا لباقي علائقنا بأُغْبَارْ وطلعوا في هناء وعافية لوادي مْسَطُوكَة لسابع عيد الفطر من عام سبع وعشري ومائة وألف (1715 م) وخلفنا وادي أُغْبَارْ وراء ظهرنا بخيره وشره ووادي نفيس كذلك.

ثم أمر الباشا بجميع أهل دير جَدْمِيوَة وأهل الوطاء وكافة أهل وادي نفيس إلى بلاد مَسْفِيوَة (728) وإلى حاحة بالحركة لوادي أُغْبَارْ. بحيث لم يبق في الوطاء من قدر على المجيء اليها. وأمر على كل قبيلة [ت. 313] قائدها أو شيخها. وَكَدْمِوَة أمر عليهم القائد ابْنْ شْتِيَة. وحينئذ رأيت رجلا من أهل المحبة بلغ للوال رحمه الله تعالى ثالث عيد الفطر المذكور ونحن بِأَمْكُرْنِسْ. وأخبره أنه أرسله بعض الاخوان من الوطاء. وقال له قل لفلان نحن بأثره، اياك ثم اياك أن يخطر ببالك [ان] تأتي الباشا. فان الأمان ما كان فيه. وان وجدت طريقا أو مسلكا للسماء فاطلع اليها وأنا لك ناصح آمين. ورجع في حينه.

ونزل ابْنْ شْتِيَة [ت. 314] بفم الثنية بآيت سوس. وقبائل وادي نفيس بموضع تَغْكُمُوتْ (729) بين وادي (730) مْسُورْ. ووادي الجَنَاتِيِّين، مقابلين من ذلك أهل أُغْبَارْ. والباشا في دير بني سْمْكْ مقابل وادي مَسْكَالَة (731) الذي فيه قبائل زداغة كلها. ولما فرق الجيش على النواحي استغاث أهل أغبار باخوانهم في وادي مْسَطُوكَة وغاثوهم بمائة ونصف راميا (732). وطلعوا تجاه عدوهم بآيت سوس وقاتلوهم قتالا شديد [ت. 315] في أُغْبَارْ. ومات منهم من مات وجرح من جرح (733).

وفي هذه النائرة قتل الفقير ابراهيم الطيرمن هون تَاسَفْتْ (734) ودفن هناك بِتَغْكُمُوت يوم دخوله وادي مْسُورْ.

(727) «الدرع» في م.

(728) أنظر 302.

(729) «ادتكموت» في م. أثبتنا ما ورد في ت. و ن.

(730) «بين» سقطت من م.

(731) ويسمى اليوم «أسِيفْ نْ وتَزَّالْ» بتفخيم الزاي. ويقع جنوب غرب تِيزِي نْ — تَاسْتْ. أنظر 422.

(732) المقصود هو مائة وخمسون راميا.

(733) «وخرج من خرج» في م. و ن.

(734) أنظر 507.

وضرب الباشا على قبائل زَدَّاغَة النازلين بموضع أُدْبَدِي، وكسر منه كذلك إلى ديار تِزْكْنِتْ (735) إلى بلاد تَونْغْتْ (736) من نَاحية أُزْرُ (737) إلى [ن.39—81] تِزْكِـ (738) بأعلى وادي فُزارة (739) [م.78] ووجدوا بها الشيخ أبو بكر الكيسي الزداغي (740) برماته موجود.

ومن هناك قامت على [ت. 316] المحلة (741) الكسرة على ساق واحد بعد شر شديد في تِزْكِـ. حيث أشرف عليها الباشا مع مولاي الشريف، ورأى دورها قليلة، وطمع فيها من قلة رماتها، وهم خمسة عشر راميا. الكائنة مع الشيخ أبو بكر الكيسي فقط. لأن كثرة الجند بمسكالة. وقد جاءهم من حيث لا يشعرون. لأن الحرب خدعة كما ورد في الحديث. وقتلوا منه ناسا كثيرين (742) من عبيد الغرب وأهل سوس. ومات واحد بِتِزْكِـ وواحد بأُدْبَدِي ورجعوا [ت. 317] خاسئين وولوا مدبرين.

وأيقن أهل الجبل بالنصر والظفر بعدوهم، والسلامة من شرهم. وأزاح ذلك عنهم ما حل بهم من الخوف والروع وذلك عند الصدمة الأولى. وجاء البشير من الناحيتين بذلك الخبر. وقد أتانا المعلم ابراهيم بن أحمد الحداد الوسعيدي ثم التَّسَفْتِي (743) في تلك الأيام من البلد على ناحية تِيزْكِي وبيده رصاصة من رصاص مدافع وصفان الغرب (744) والباقية [ت. 318] في نائرتها. ووزناها فوجدنا فيها ميزان ثلاث رصاصات البندقية من الرصاص المعتاد. وتعجبنا من ذلك، وتعجب من حضر معنا منها.

ورحل الباشا من آيْتْ وَعْبْدِي ونزل بِفُزارَة. وهي أول نزلة نزلها بأرض زَدَّاغة. وهي قريبة من بلاد أُمْرْخْصنْ (745) بموضع يقال له آيت أُبَحْمَانْ. وقطع فيها كثرة أشجار أهرجان (746) بموضع نزوله هناك. وحينئذ نزل باقي الناس من بلاد مَسَطُوكَة وَتِكُوكَا (747) [ت. 319] بحصن أُمْرْخصنْ خوفا من الغارة عليه. وأشياخ قبيلة مَسَطُوكَة عند الجند بوادي مَسْكَالَة في بلاد الفقير محمد بن الحاج والقائد ابراهيم بو

(735) «تزكنت» والصحيح هو : «تِيرْكْنِيتْ» وهي قرية من قرى أسِيفْ نُ ـــ ونـزَالْ جنوب غرب تِيزِي نْ ـــ ئَاسْتْ.
(736) أنظر 427.
(737) تقرأ : «أُزْرُو» وهو اسم قرية من قرى تَاوِينْخْتْ.
(738) تقرأ : «تِيزْكِي» بزاي مفخمة. وتقع شمال غرب تَاوِينْخْتْ.
(739) الأصل هو : «اسِيفْ نِ ـــ يفُوزَارْنْ» ويقع غرب ئَاوِينْخْتْ وجنوب شرق إِيدَاوْمْسَاطُوكْ.
(740) نسبة إلى «إيدَاوْكَايْسْ» و«إِيدَاوْزْدَّاغْ». والأوائل هم جيران إِيدَاوْمْسَاطُوكْ من جهة الجنوب الغربي.
(741) «أهل المحلة» في ت. و ن.
(742) «ناس كثيرة» في م. و ت. و ن.
(743) «ابراهيم الحداد الوسعيدي ثم التسفت» في م. «ابراهيم بن أحمد الحدادي البوسعيدي ثم التَّسَفْتِي» في ت. و ن.
(744) المقصود هنا هم عبيد السلطان الذين كانوا في جيش عبد الكريم بن منصور.
(745) تقرأ : «أُمْرْخصنْ» وهو موضع به بقايا البناء، ويقع غرب إِيفُوزَارْنْ وجنوب إِيدَاوْمْسَاطُوكْ.
(746) النطق الأصلي هو : «أَرْكَانْ» وهو شجر ذو أشواك. أوراقه صغيرة. يستخرج من ثماره نوع من الزيت يحمل نفس الاسم، وتغطى أشجاره مساحات واسعة في سوس وإيحَاحَان. ولا يكاد يوجد في غيرهما.
(747) «تصوكة» في م. والصحيح هو : «تِيكُوكَا» وتقع أرضهم غرب إِيدَاوْمْسَاطُوكْ وشمال إِيدَاوْكَايْسْ.

عبدلي باقين هناك. وذلك في شوال. ثم تلاحقت [ن.39—82] قبائل زَدَّاغَة ببلاد أُمْرْخْصنْ المذكورة وقرية تِزْكِي (748) [م. 79] ثم عاودهم الباشا أيضا في ثغورهم المذكورة بالقتال والحرب الشديد. فلم يقض فيهم بذلك شيئا. فلله درهم. ومات من وصفان الغرب بِتِزْكِي (748) نحو الأربعين [ت. 320] (وصيفا بقرب الديار. وتحت مسجدها في الوادي. وبقوا هناك غير مدفونين. وقد رأيت عظامهم هناك باقية عام تسع وعشرين ومائة وألف (1717 م) دارسة دائرة في الوادي. فسبحان من لا يفنى. ونحن في أمان وهناء ولله الحمد حامدين شاكرين.

ذكر نزول الباشا عبد الكريم بن منصور ومولاي الشريف بن اسماعيل على قبائل زداغة وما [ت . 321] جرى في ذلك من الوقائع بأمر الله تعالى . وذكر وفاة بودربالة (749) رحمه الله تعالى ومدة حصر البلاد وغير ذلك

وفي انسلاخ شهر الله شوال من شهور عام سبع وعشرين ومائة وألف (1715 م) نزل الباشا عبد الكريم بن منصور بجيوش لا تحصى، فم وادي مَسطُوكَة، بموضع يقال له تالكطت مشهور هناك (750) بِأُمْرْخصنْ. مقابل منها جبال زَدَّاغة [ت. 322] كلها إلى بلاد وَكَة بِمَنْتَاكَة (751) وذلك في أول ابان الثمر وزهو الخريف. في شهر تشرين الأول وهو أكتوبر. وطلب منهم النزول بِتِكُوكْ والطلوع إلى جبل تِشْكَ (752) التي منها رأس عين مياه وادي نفيس، ومياه بلاد زَدَّاغَة وَسَكْسَاوة. فهي ميزان مياه جبال كُنْفِيسَة (753) كلها. كالقلد الذي به يقسم الماء. ومن طلع إلى فحصها وفدانها يتضح له ما قلنا. وخروج زُوَّاكْ (754) الأمير من بلادهم. وكتب لهم بذلك [ت. 323] شرطا. ويعني بزُوَّاكْ الأمير القائد ابراهيم بوعبدلي الجدميوي مع الوالد رحمه الله تعالى. قال بقوله أن يتبعنا في جبال دَرْنْ إلى البحر، وأن يفسد كل أرض حللنا

(748) «تكوكة» في م. والصحيح هو : «تِيزْكِي» كما ورد في ت. و ن.
(749) أنظر 520.
(750) «هناك» سقطت من م.
(751) الأصل هو : «إيمَنْتَاكْنْ» وتقع أرضهم غرب تافيلالت الواقعة بِأَيْتْ ئَامْنْتْ. أنظر 535.
(752) تقرأ : «تِيشْكَا» أنظر 165.
(753) أنظر 167.
(754) أنظر 636.

بها بزعمه [ن.40ــ83]وسترنا الله تعالى من بأسه وعبوسه ولله الحمد. ثم أجابوه «وأنهم في طاعة الله ورسوله [م. 80] وطاعة الأمير. فان أردت المغانم (755) في بلادنا فلم يكن بها. وان أردت زُوَّاكَ الأمير كما تقول والدخول لموطننا فنستعين بالله على قتالكم [ت. 324] ومحاربة جندكم. (كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللهِ وَاللهُ مَعَ الصَّابِرِينَ.) (756) ولا تطمع فيمن دخل أرضنا من الزُّوَّاكِ كما أنت تزعم يصلك رغما على أنفه، حتى تدخل بلادنا بالعنوة أو نموت فنعذر (757). بلادنا بلاد الأمان لهم ولغيرهم من أول الوهلة والحمد لله. فقد دخلها قوم قبلك كالغرناطي والسجتاني وغيرهم من الولاة. فلم يصل اليهم أحد بسوء لخروجهم منها سالمين. فاعرف ذلك [ت. 325] والله على ما نقول وكيل».

وحينئذ كتب الينا منها كتابا نصه بعد أن كتبنا من بلاد أُمْكُرْنِسْ لمولاي الشريف والباشا مع الشيخ أحمد الأشقر أَكَيْسْ والقائد عبد الله بن العربي المهري. حين كان الأمر كما ذكر. قال الوالد نحن بأرض قوم لم يعرفونا، والأمير ظل الله في أرضه، إني مرسل اليهم بهدية فننظر بم (758) يرجع المرسلون من الجواب من عند الخلفاء. فقلت له أرأي أم مكيدة ؟ فقال لي رحمه الله تعالى هما [ت. 326] معا. فأذن لي (759) في كتب الكتاب الذي تركب عليه جواب كتابه المذكور أوله : «بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله، العبد معترف بذنبه وجرمه، تائب إلى ربه فإن تعفو فيدك أقوى. والا فأنت أقرب للتقوى والسلام». وأرسل المرابط سيدي الحسن بن عبد الرحمان من بني ألت (760) بهديتنا له. وبكتاب للشيخ يحيى وَكْرِيمْ ولما وصله بالكتاب والهدية أجاب بقوله : «الحمد لله وحده وصلى الله على [ت. 327] سيدنا محمد وآله، إلى المرابط السيد الحاج ابراهيم بن محمد. سلام عليكم ورحمة الله وبركاته أما بعد. ورد كتابك علينا والذي بعثته لخديم سيدنا أيده الله القائد عبد الله بن العربي [ن.41ــ84] والشيخ أحمد الأشقر (761). وقراناه وتعرفنا لفظه ومعناه. وقد طالما كنا حارصين (كذا) على هدايتك وقربك لأجل [م. 81] ما يعود نفعه عليك (762)، وعلى من تعلق بك في كل موضع من ايالة سيدنا المنصور بالله [ت. 328] اذ لا غنى لأحد عن (763) التشبث بأذيال الخلافة أيا كان. لكونها ظل الله على بريته. فما كان الا ما سبقت به مشيئة قدرة الحي الدائم، الذي كل شيء هالك الا وجهه، وأنفذ وعده على وفق مشيئته، فلا راد لما قضى ولا مانع لما

(755) «المغانم» في م. «المغارم» في ت. و ن.
(756) الآية 249 سورة البقرة.
757. «أونموتوا فنعذارا» في م «فنعذرا» في ن. و ت.
(758) «فناظرة بما..» في م. «فننظر بم..» في ت. و ن.
(759) «لهم» في م. «لي» في ت. و ن.
(760) أنظر 489.
(761) «أحمد بن الأشقر» في ت. «أحمد الأشقر» في م. و ن.
(762) «عليك نفعه» في ت. أثبتنا ما ورد في م. و ن.
(763) «لا غنا عن..» في م. «إذ لا غنى عن التشبث». في ن. أثبتنا ما ورد في ت.

أعطى. وأما أنت ما عملت لأحد شيئا ولا أكلت لأحد شيئا ولا خسرت (764) لأحد شيئا. والآن حيث بك الا ما ذكرت فعليك [ت. 329] منا أمان الله ورسوله، وأنت في ذمة سيدنا محمد ﷺ لا رأيت (765) فينا ولا معنا الا جميع الخير وجزيل الرضى. وقد أطلعنا (766) ولد سيدنا أيده الله مولاي الشريف أصلحه الله، على براءتك (767) فاشفق من حالك وسريرتك. وقال لنا (768) أكتبوا له بمثل هذا الخطاب الذي خاطبناك به. وتوكل على الله تعالى واقدم الينا بالعزم. وربنا سبحانه وتعالى (769) يوفقنا واياك لصالح القول والعمل بمنه [ت. 330] وكرمه والسلام».

ولما رجع الرسول بهذا الجواب من عنده قال الوالد : الأمر كما قلت لكم. ثم فشا خبر كتاب السماحة في القبيلة. وفرح بذلك الناس، وقالوا للوالد لا تقدم لبساط هذا الرجل، ولا تأمن فيه، حيث سلمكم الله منه ولو كان ما كان. فقد عرفتم مكائد الملوك ونكايتهم. ونزوله علينا لم يضرنا بشيء. ولو جلس عاما فأكثر لأن القبيلة مانعة ووافرة [ت. 331] والحمد لله.

لأن عدد قبيلة مَسْطُوكَة التي منعت في الجبل سبعمائة رام صحاح. ومائة بِمَسْكَالَة من لفهم (770) ومائتان من فُزَارَة وأَمْزْخصْنْ. هي ألف رام لا تتبدل ولا تتغير. ولو دارت عليهم قبائل زَدَّاغَة كلها لم يقدروا لهم على شيء، من فضل الله وبركة الأمان الذي ودعه الله في قلوبهم وأرضهم للغريب. وَتِكَّكَ قبيلة أخرى [ن.42ــ85] مجاورة لهم، بأربعمائة. وبني كَيْسْ (771) بأربعمائة أخرى. وبلاد مَدْلَاوَة (772) واد [ت. 332] كبير ممتد من جبل تِشْكْ إلى موضع النَّخَيْلْ (773) قرب بلاد تَلَمْتْ (774). فيه ضعف ما قلنا من القوم كلهم [م. 82] أعداء بني مَسْطُوكَة، ولف الله تعالى بهذه النائرة قلوبهم في يوم واحد. وذلك حين سمعوا بنزول الباشا على وادي نفيس، وما جرى فيها. وكانوا بأمر الله تعالى على نمط واحد وكلمة واحدة إلى بلاد وَكَّة في مَنْتَاكَة. حتى بلغ عددهم اثنا عشر ألف رام.

وفي وسطهم والحمد لله اختار لنا المولى [ت. 333] تبارك وتعالى النزول في حماه وحمى هؤلاء القوم، ولله الحمد. إلى أن فرج الله علينا وعلى المسلمين.

(764) «خسرت» في م. «لا رأيت» في ت. و ن.
(765) «ما رأيت» في م. «لا رأيت» في ت. و ن.
(766) «اطلع» في م. «أطلعنا» في ت. و ن.
(767) أنظر 243.
(768) «لنا» غير موجودة في ت. و ن.
(769) «وتعالي» غير موجودة في ت. و ن.
(770) أنظر 201.
(771) أنظر 740.
(772) الأصل هو : «إيمْدْلَاوْنْ» وهم جيران تِيكُوكَا من جهة الغرب.
(773) الأصل هو : «نْخَايْل» ويقع على نهر أَيْتْ تَامَنْتْ إلى الجنوب من بلاد أَيْتْ تَامَنْتْ.
(774) تقرأ : «تَالَامْتْ». وتقع شرق نخايل السابقة الذكر.

ولما أن جمع الله رأيهم على كلمة واحدة قدموا الشيخ أبو بكر الكَيْسِي على رأس الجيش المذكور ؛ يتكلم في مصالحه. وكان يكتب اليه الباشا ويجاوب له على رسائله وذلك على اذن جيش زَدَّاغَة كلها. وكان قتالهم معه هناك بموضع يقال له تِزْنِزِنْ (575). كان طريقا لبلاد آيت يُوسُفُ [ت. 334] بن محمد (776) قرب تَافِلَالْتْ (777). ومن تلك الناحية رام الدخول للجبل حتى جلس عليهم فيه هناك ستة أشهر كاملة. وحاربهم ست مرات حربا شديدا. ولم يقدر لهم على شيء سوى يوم واحد بلغ جنده إلى بلاد آيْتْ يُوسُفْ بن محمد. وقامت الكسرة على من حضر من رماة زَدَّاغَة هناك. وفي ذلك اليوم بلغ فيها إلى موضع يقال له تِفْرْكِ (778) وقتل شيخهم هناك. ورجع لموضعه [ت. 335] وجمعت قبائل زَدَّاغَة بأسرها في موضع أَمْزْخِصْنْ بحصن الجديد واتفق رأى كاتهم يضربون عليه في الليل مرة بعد أخرى. وكان يرميهم بالبنبة من المحلة. ويصل كور صخر أحجارها إلى قرب جند البرابر بِتَامْزْرَازْ (779). أتى بمهراسها من الفابجة (780). بقي فيها من حين هدم بها [ن.43ـــ86] الشريف مولاي عبد المالك بن اسماعيل دار الشيخ أحمد بن حم الزنيفي (781) رحمه الله عام خمس وعشرين [ت. 336] ومائة وألف (1713م). وقد كنت لاقيته بتَزْنَاتَة في وادي درعة عام عشرين ومائة وألف (782) بالزاوية الناصرية (783) وقت قراءتنا على جها بذتها (784) رحمة الله عليهم أجمعين. ورأيته رجلا صالحا ذا كرم. فحتى أولادهم الآن.

فلم يكن غير قليل الاّ ودفعوا على محلته (785) ليلا بثلاثمائة رام أبطال كاتهم. من ثلاث جهات. والرابعة كانت على [م. 83] حاف لم يتأت المجيء منها وذلك بعد العشاء الأخيرة [ت. 337]، وماج بعضها في بعض يمنة ويسرة وقلبا. ونهبوا لهم منها أسلحة كثيرة وثيابا وافرة وبغالا وحميرا وخيلا جمة. وحين رأى الباشا محلته انكسرت وتهولت، ولم يسمع سامع لعونه (كذا) الخارجة لهدنة الناس بها. من أجل ذلك خرج اليهم هو بنفسه مع أصحابه وخرج (786) من جيشه ما أمكنه وهدنه (787) إلى أن (788) رجع كل

(775) تقرأ : «تِيزْنِيرِينْ» وهي قرية تقع داخل أراضي أَيْتْ يُوسْ عومْخْنْدْ.
(776) الأصل هو : «أَيْتْ يُوسْ وُمْخْنْدْ» وتقع بلادهم جنوب شرق «أَيْتْ ثَامَنْتْ.»
(777) أنظر 535.
(778) تقرأ : «تِيفْرْكِي» قرية بأَيْتْ يُوسْ عومْخْنْدْ شمال غرب تِيزْنِيرِينْ السابقة الذكر.
(779) تقرأ «ثَامْزْرَازْ» قرية بِتَالْكْجُونْتْ جنوب شرق أَيْتْ يُوسْ عومْخْنْدْ.
(780) أنظر 420.
(781) أنظر 445.
(782) العبارة الموضوعة بين قوسين سقطت من النسخة المكناسية.
(783) توجد بتَامْكْرُوتْ شرق زَاكُورا.
(784) «جهابدها» في النسخ المعتمدة.
(785) «محلاته» في م. أثبتنا ما ورد في ت. و ن.
(786) «جرح» في ت.
(787) «وهدنهم» في ن.
(788) «أن» سقطت من م.

واحد [إلى] (789) موضعه. وجمعوا الخيل الشاردة الهاربة عن مربضها. وأمر لهم حضريش (790) واضرام النار [ت. 338] حول المحلة بعد قطع (791) ما قرب إليها من شجر عود الهرجان (792). كي لا يتوصل بهم البرابر بسوء في النفوس والأموال. ومع ذلك يسرقون له ما أمكنهم. لأنهم أناس مولعون بذلك، ولا يخافون من جيشه كأهل بلادنا، ولله درهم ما أشدهم باسا. وذلك سبب تحوله من تلك الدار إلى فدان الأعلى (793) ونزل على جلنته (794) الشهيرة، بفساطيطه وبعد عن البرابر كما قلنا.

ولما استمكنا ببلاد أَمْكْرْنِسْ خمسة عشر يوما أضافنا [ت. 339] (795) المسن السيد مبارك بن محمد الرجراجي (796) من بلاد تِكْكْ. وهو أول ضيف نزل عندنا ببلاد زَاْغَة. وفرح به الوالد رحمه الله تعالى ورحب به. وقلت له من هذا الرجل ؟ قال فلان عرفني وعرفته بالزاوية [ن.44ـ 87] كان يصل إلى عندنا بها قبل هذه الساعة. وأكرمه ونعمه وقد كان يحب الضيف، من أجل ما ودعه الله سبحانه فيه من السخاء والكرم اللذين أحبهما. وعرف من سأله من أهل القبيلة والبلد، بالوالد وبقدره بوادي نفيس [ت. 340] ووكدهم على شد الروح في الوالد. فجزاه الله عن أهل وعشيق (797) خيرا آمين.

وكل من طلع لناحية الوالد من قبائل زداغة (798)، يقول له لا خوف عليك نجوت وفزت من هذا الرجل والحمد لله. ولا يخطر ببالك أنه يصل اليكم فأرضنا من فضل الله وقوته أودعها الله سبحانه في جن بلاد (799) مُسَطُوكَة المعلوم. وقلنا لهم هل صح خبر هذا الروحاني. فقد سمعنا به وبخبو. فقالوا نعم [م. 84] وأجل ذلك صحيح [ت. 341] بلا مرية، وقلت لهم بأي موضع نزوله قالوا على وادي ثَدْرْتْ (800) في الجبل المشرف عليها يقال له أَدّجْ (881). وهو قريب منا غاية وواحد آخر في الجرف الذي بداخل أَمْكْرْنِسْ بموضع يقال له إِكْذْمَانْ (802). ونحن حينئذ بينهما نسمع لباب قصبتهم متى جرى في القبيلة شيء أو كانت

(789) «إلى» غير موجودة في النسخ المعتمدة.
(790) أنظر 648.
(791) «قطع» سقطت من م. و ن.
(792) الأصل هو : «أرْكَانْ» أنظر 746.
(793) الأصل هو : «ايكْرْ ـــ وُوفْلَا» قرية بِتَالْكْجُونْتْ، جنوب شرق «أَيْتْ يُوسْ عومْخْنْدْ».
(794) النطق الأصلي هو : «ثَامْدَا نِ ـــ يكْرْ ـــ وُوفْلَا» وتقع على نهر ثَالْكْجُونْتْ بالقرب من «ايكْرْ ـــ وُوفْلَا».
(795) كذا في الأصل. والصحيح هو ضافنا أي نزل علينا ضيفا.
(796) «محمد بن مبارك الرجراجي» في م. أثبتنا ما ورد في ت و ن. وهو الصحيح.
(797) هكذا وردت الجملة في النسخ الثلاثة المعتمدة، ولعله يقصد «عن أهلي وعشيرتي...».
(798) أنظر 159.
(799) «حي مسطوكة» في م. أثبتنا ما ورد في ت. و ن.
(800) تقرأ : «ثَادَّارْتْ» قرية «بإيدَاوْمْسَاطُوكْ» أنظر 160.
(801) «الشارف يقال ادج» في م. و ن. أثبتنا العبارة كما وردت في ت. و «أَدْجْ» جبل يقع شمال غرب إِيدَاوْمْسَاطُوكْ. هذه الأسطورة معروفة في المنطقة يتداولها الناس إلى اليوم.
(802) تقرأ «إِيكْذْمَانْ».

عليهم الحركة أو قرب نزول مطر، أو إذا أراد الخروج لموضع تِسِّنْتْ (803) المعلومة في القبلة، أو غيرها، كرعد قاصف [ت. 342] أو خروج مدافع الكور أو نزول الصواعق من السماء. وذلك سماعا فاشيا عرفناه وحققناه (804) عيانا مرة بعد أخرى على طول مكثنا في بلادهم مدة من أربعة عشر سنة.

وقد ذكر لي بعض طلبتهم أنه أخبرو من دخله ذلك الجن (805) لقصبته تلك، ان عتبة بابها مصنوعة من الحديد. كانوا يبدلونها في كل يوم سبع مرات من كثرة خيل جنده. وتلقيته أيضا من الجم [ت. 343] الغفير من أهل القبيلة.

وبعد مكثنا ببلاد زداغة مدة من شهر ونصف، صال على بلادهم أبو يزيد بن محمد بودربالة (806) نجل (807) المرابط البركة سيدي محمد بن عبد الله الوَلْتِيتي المعروف [ن.45—88] ببدربالة (808) المتقدم الذكر. يروم الدخول في الملك والنصر من قبائل زَدَّاغَة. ونزل برباط الشيخ سيدي عبد الله بن سعيد بن عبد المنعم المناني (809) بموضع تَافِلاَلْتْ (810) في سبعة رجال فقط. دون خيل وسلاح سوى دنابسهم [ت. 344] وسيفه هو بنفسه. وبات عند المرابط السيد الحاج الطالب. وأرسله إلى عند الطالب يحيى من أولاد شبر بِتِكْكْ (811) راكبا وبلعه إلى دار سيدي أحمد بن محمد بُلُقْتْ (812) بموضع تَلْكَنْصِطّ (813) بوادي مَسْطُوكَة وهو السبب لمعرفتنا دراهم فضلا عن غيرها. وشاع خبر مجيئه من بلاد إِدَوْلْتِيتْ لعدوة بلاد زَدَّاغَة عند أهل المحلة وعند الناس كافة. وكان مخفيا في دار بني بُلُقْتْ المذكورين [ت. 345] وحين سمع الوالد بخبر (814) مجيئه عند القبيلة، أرسلني إليه مع العم لأجل الاختبار في شغله هل هو أهل ومؤهل لرئاسة الملك التي هي غاية ما طلب المرء في الدنيا أولا. وعلى ماذا [م. 85] أرسله والده المرابط المذكور، الذي هو ذو عقل، لهذه النواحي من غير جيش ولا مال. وكيف تصح مقابلته ونصر القبائل له من غير توفر شروط ذلك عنده. والسبعة الفقراء الكائنة [ت. 346] معه ليس معهم سلاح الا عكازة. وكان يرسلهم إلى الوالد رحمه

(803) تقرأ : «تِيسِّينْتْ»، وتقع على جبل باني جنوب إِيزْنَاكْنْ (صنهاجة الأطلس الصغير)، أنظر 444.
(804) «حققناه» سقطت من م.
(805) «تلك الجنة» في م. أثبتنا ما ورد في ت. و ن.
(806) أنظر 520.
(807) «على» في م. و ن. أثبتنا ما ورد في ت.
(808) أنظر 621.
(809) أنظر 534.
(810) أنظر 535.
(811) أنظر 747.
(812) تقرأ : «بُولُوقْتْ»، لا تزال هذه العائلة محتفظة باسمها إلى اليوم.
(813) تقرأ : «تَالْكَنْصِيطْ» قرية معروفة بإيداوْمْساطُوكْ.
(814) «بصحة خبر..» في ت.

الله بخبر أن الدولة له (815) وأن أيام التكنى (816) تصرمت، ليس له شيء بعد دخوله تَاسَفْتْ بالجيوش وغير ذلك. ولما وصلناه، وجدنا معه رجلين من أصحابه فقط في دار الفقير محمد بن ابراهيم بُلُقْتْ المذكور، وهم جلوس. وسلمنا عليهم وعليه وقال (817) من أنتم. فعرفناه بأخبار الوالد وبأنا رسله (818) إليك برسم [ت. 347] الزيارة والنظارة (819). ورحب بنا غاية.

وهو رجل صغير السن ربعة أحمر اللون عريض الصدر ضخم الذراعين. واسع الكتفين له زرقة في احدى ثناياه (820) اليمنى. ومعه صرمية (821) تحت فخذه اليمنى. وعلى رأسه شاشية حمراء من غير [ن.46—89] تاج. ولباس قميجة جيدة من نوع كتان القامرة (822)، وحائك فاسي جيد خفيف، وسروال من ذلك النوع كذلك وسلهام مرقوم كله بخيط الدمقس [ت. 348] المفتل. ومعه خنجر عجيب من خناجر الملوك. وعلاقة مجدوله من حرير أحمر صاف. وغلظه على غلظ الأصبع الواحد.

وسألني عن شيخنا الموقت الامام المعدل العارف بعلم الفلك وبصناعة جواهر الكواكب وغير ذلك من الآلات الحيسوبي أبي عبد الله سيدي محمد بن علي الصنهاجي (823) الأصل المراكشي الدار. وقال ما علمه بشغل هذا الرجل في ملكه وكيف [ت. 349] ظهر له في شغلنا وما استنبطوه بالاستقراء من نصبة ربع الوقت، وما دلت عليه أحداث دلائلها، وسيارة كواكبها، والأمر لله سبحانه عز وجل. فقلت له حضرت شيخنا العلامة الدراكة المذكور في خروج كواكب (824) [م. 86] نصبة لوقت (825) تحرككم داخل سوس الأقصى في شهر ربيع النبوي من عام سبع وعشرين ومائة وألف (1715م) ولما استكملها إلى آخرها (826) ومع ذلك قد كان سؤالها حينئذ [ت. 350] بين ملك مكناس وملك سوس، قرأ عليها أرجوزة الامام الشيخ بن قنفوذ (827) قائلا في ذلك، والأمر لله عز وجل، إذا كانت الدولة فسيحة ضعفت أحوال القيام، وبأن

(815) «لهم» في م. «له» في ت. و ن.
(816) المقصود هو عبد الكريم بن منصور باشا مراكش، وقائد هذه الحملة ضد سكان هذه الجبال.
(817) «وقال لهم» في م. أثبتنا ما ورد في ت. و ن.
(818) «رسلهم» في م. أثبتنا ما ورد في ت. و ن.
(819) «النذارة» في ت. و ن.
(820) «إحدى ثنياه» في م. أثبتنا ما ورد في ن. و ت.
(821) ترجمها جوستينار «وسادة». ويبدو أنها ترجمة غير صحيحة. والصحيح على ما يظهر هو أن الكلمة تعني كيسا من الجلد يستعمل لوضع النقود. أنظر : R. Dozy, **Supplément**,... T.I, pp. 826 et 830. et H. Mercier, **Dictionnaire**..., p 192.
.822 «الكامرة» في ت. و ن.
(823) أنظر 505.
(824) «الكواكب» في م. أثبتنا ما ورد في ت. و ن.
(825) «الوقت» في م. أثبتنا ما ورد في ت. و ن.
(826) «من ءاخرها» في م. و ن. أثبتنا ما ورد في ت.
(827) أنظر 374. والأرجوزة المقصودة هنا هي : شرح **أرجوزة الدلالات الفلكية** لابن أبي الرجال. توجد نسخة منها مخطوطة بالخزانة العامة بالرباط. تحت عدد 2237/2 د.

الشمس إذا قابلت الكواكب النحيسة (كذا) أو نظر إليها بعضها من تثمين الفلك أو تربيعه (828) النحيسين عندهم، يكون الخلاف وكثرة المحاربة والقتل في الملك لا محالة. مستدلا بقوله كما تقدم [ت.351] :

والشمس ان قابـــلت النحـــــوسا   أو أحــرقت بجرمهـــا البرجـــيسا (829)

إلى آخره والبرجيس هو زحل. وهو حينئذ قريب من درجة شرفه في الميزان وهي الحادية والعشرين منه على رأيهم الفاسد. لأنه يقيم في كل درجة شهرا كاملا على مقتضى سيره ومكثه عندهم فاعلمه. وقد كنت [ن.47ـــ90] أردت أن أثبت هنا نصبة هذا السؤال، ونذكر ما لكل كوكب من الكواكب الموضوعة بها من شرف [ت. 352] وسقوط، ووبال والحزن والعجز وغير ذلك، كما رسمها الشيخ لاتمام الفائدة، وعدمتها بعد الاياب عند من لاقيت من الطلبة. لذهاب دفاتره يوم نزول المحلة على الزاوية (830) وبغير ذلك من الأدلة من ازياج (831) التعديل.

وجال معنا في تلكم الأخبار ساعة زمانية بعد عصر يوم الاثنين الذي به الملاقاة حتى استوعب منا (832) جميع ما تلقيناه من الفقيه. وقال لي في أي موضع هو فيه الآن. قلت له داخل [ت. 353] إلى بلاد أُغْبَارْ. ورام الوالد رحمه الله الارسال (833) إليه حين استقرارنا ببلاد مْسَطُّوكَة. لأنه رجل مسن كبير، ثم اختار الرجوع لبيته في مسجد الزاوية. ووجده الرسول رجع إليها. وعكف هناك نحو شهر أو ما قرب إليه. ثم أرسل الباشا وراءه [م. 87] عدة من أصحابه المخازنية إليه وذهبوا به عنده للمحلة (834) بِتَالْكُجُنْتْ (835) يروم فيه اخبار الوالد مع الزاوية، وما معه من علم [ت. 354] الفلك وعلم النار وغير ذلك. مكث في الزاوية أزيد من خمسة عشر سنة، وبهذا الخبر أرسل إلينا من المحلة. وقال في مثل هذا لا يفرط. وبتنا معه إلى الصباح هناك. وسألنا المحب السيد أحمد بن محمد (836) هل معه من المال لهذه الأمور التي لا تصح الا به. قال لا شيء معه، الا أنه كما ترونه كل يوم يسألني عنه أهل الجيش بِأَمْزْخْصَّنْ (837). وأقول لهم أرسلناه إلى داره (838).

---

(828) «أو تربيعهم» في م. و ت.
(829) بحر الرجز.
(830) أي زاوية تَاسَافْتْ.
(831) الصحيح هو «زِيجَاتْ» ومفردها «الزيج».
(832) «منا» سقطت من م. و ن.
(833) «إرسال» في م، أثبتنا ما ورد في ت. و ن.
(834) «للمحلات» في م. أثبتنا ما ورد في ت. و ن
(835) تقرأ : «تَالْكُجُونْتْ» وهي مجموعة من القرى تقع حوالي نهر تَالْكُجُونْتْ. وهي من مجموع إِيدَاوْزَدَّاغْ الذي يشير إليه المؤلف هنا.
(836) أنظر 812.
(837) أنظر 745.
(838) «سافطناه لداره» في ت. و ن.

وهو الآن أرسل أصحابه الخمسة [ت. 355] عند والده سيدي محمد بن عبد الله ببلاد وَلْتِيتَة (839)، ليشاوره (840) ويخبرو بخبر (841) قبائل زَدَّاغَة، وقد (842) خافوا على بلادهم ان وصل خبر قائم سوس الأمير بمكناس أنه حل ببلادهم، يزيد لهم الجيش، ويفسد به هذه النواحي كلها، فضلا عن بلاد زَدَّاغَة وقبائلها [ن48ـــ91] أو يأتي بالمال ان كان عنده يقبض (843) به الناس. وبهذا تخبر والدك. وبتنا معه إلى أن أصبح الله بخير صباح، وودعنا بالسلامة راجعين عند الوالد بخبو [ت. 356] وذكر لنا أن بنفس رجوع أصحابه ينزل عند الناس بِأَمْزْخْصَّنْ لمحاربة الباشا عبد الكريم، فيكون ما يكون. وكل ما عنده من الجند والخيل والمال فهو لنا ومن سعدنا ان شاء الله تعالى. ونحن لا بد لنا من هذا الرجل واسهمونا والمسلمين من صالح دعواتكم.

ولما أن وصلنا إلى الوالد وأخبرناه بجميع خبرو قال لعل : (844) هذا الرجل يقرأ بعض الأسماء. ويرى بعض ضعفاء الروحانيين، ويتخيل ما ذكر لكم من أمور الملك [ت. 357] ولعل رأيه أيضا في ذلك غير صائب، لأن من استعجل شيئا قبل أوانه عوقب بالحرمان. والله تعالى أعلم بمصالح خلقه. فاصبروا وانتظروا الفرج من الله سبحانه [م. 88] بالصبر. لأن انتظار الفرج بالصبر عبادة واكتموا أمره حتى يظهر كلامه مع القبائل، ان شاء الله.

ولما رأى الباشا قبائل زَدَّاغَة مانعة، لم يدخلها بحرب، الا بحيل ورشوة لأشياخها، كان يرسل للشيخ أبي بكر الكيسي (845) بمال. وكذلك [ت. 358] أعيان مْسَطُّوكَة كالشيخ علي بن محمد أَشْغُوِي والشيخ أبي زيد بن محمد والشيخ أحمد بن محمد من بني حسن (846) وغيرهم ممن يظن أنه يقبض الرشى على ولد بوعبدلي مع الوالد وغدرهما إلى غير ذلك. وحين كان الأمر كذلك تحول القائد ابراهيم بوعبدلي من بلد مَسْكَالَة إلى بلد تُكَلْخِيرْ (847) في وادي مْسَطُّوكَة. وسكن في موضع يقال له بها تِكْزْوَاطِينْ (848) هناك، بداخل وادي تُكَلْخِيرْ، بدار سيدي مبارك في الجبل، [ت. 359] بعيدة عن العمارة. وكانت لهم بمنزلة

---

(839) أنظر 521.
(840) «ليشاوروه» في م. و ن. أثبتنا ما ورد في ت.
(841) «بأخبار» في ت. و ن.
(842) «فقد» في ت. و ن.
(843) «يقبل» في م. و ت. أثبتنا ما ورد في ن.
(844) «هل» في م. أثبتنا ما ورد في ت. و ن.
(845) أنظر 740.
(846) هؤلاء الأشياخ لا نعرف عنهم أكثر مما قال عنهم المؤلف.
(847) تقرأ : «تُوكُلْخِيرْ» قرية منعزلة في مكان وسط من بلاد إِيدَاوْمْسَاطُوكْ، إلى الجنوب من أَمْكْزِنِيسْ وغرب القمة المعروفة هناك باسم فِلِيلِّيسْ.
(848) تقرأ : «تِيكْزْوَاتِينْ» بتفخيم الزاي. وهي جمع كلمة «تِيكْزْوِيتْ» ومعناها الصهريج الصغير الذي تجمع فيه المياه المتسربة من مجرى للمياه.

الخلوة. وكان يرسل للوالد كاتبه العلامة سيدي عبد الله الدراوي يهدنه ويصبو عن ما جرى. وأن لا ييأس عن الاياب للوطن. وبأن القبيلة قبيلة الأمان لنا ولكم والحمد لله، [ن.49—92] ولا تهتم بنزول هذه المحلة عليهم. ويشكر له الوالد ذلك ويرسل إليه بمثل ذلك من المواعظ الحسنة الجميلة. بما هو أقوى من ذلك. وهكذا شيمة الصالحين الصابرين [ت. 360] كذلك وبما زاد ونقص من الأخبار عنده كذلك.

ويتكلم الباشا معهم ويتكلمون معه على ما ذكر. ودفع مائة مثقال فضة للشيخ أبي بكر الكيسي يغدر قبيلة مْسَطُوكَة بدخول المخزن وطلوعه إلى موضع تِكُوكَة. لأنه لو بلغ إليها لم ينج [849] أحد ممن سكن في الجبل أصليا كان أو طارئا. ولكونه عدوا لهم [850].

ولما سمع بنو مْسَطُوكَة بذلك قدموا برجالهم للمحلة عند الباشا على يد القائد [ت. 361] عبد الله بن العربي المهري. منهم الشيخ علي بن محمد أشعوى وهو أكبرهم. ولما وصلوه فرح بهم غاية ولامهم على ما هم عليه من العصيان، ومحاربتهم لجيش السلطان. وقال لهم ان كنتم في طاعة سيدنا أخرجوا عدوه عن بلادكم. فقالوا له حبا وكرامة. ودفع لهم كسوة وشواشي وتكفل له أشعوى المذكور بغدر بوعبدلي. وسافطهم لديارهم على ذلك. ولما بلغوا، قال سيدي أحمد بن محمد [م. 89] بُولُوقْتْ للوالد : الخبر كذا [ت. 362] وكذا ولا تهول من ذلك، ولا بأس في مشيهم ولا مجيئهم للمحلة، لكم ولغيركم، وحتى من قدوم رأس الجيش. وهو الشيخ أبو بكر الكيسي، والشيخ عبد الله بن أبو بكر التِكَكَاوِي [851] وغيرهم من أشياخ قبائل زداغة وهو من أخيار أشياخ مسطوكة وثقتهم [852].

وذكر الشيخ علي بن محمد أشعوى المذكور للوالد رحمه الله، أن الباشا دفع له اثنا عشر رطلا من البارود يهدم بها الدار على القائد ابراهيم بوعبدلي [ت. 363]، وقبضها بداره إلى أن جاء العفو من الله ومن عند الأمير بمكناس على أولاد بوعبدلي كافة وعلى الوالد كذلك نحن والحمد لله. وهذا سبب نزوله من تِكْزَوَتِينْ إلى دار الشيخ سيدي يحي [ن. 50—93] بِأَمْنْدَارْ [853] في وسط القبيلة، إلى أن طلع إلى مكناس سالما غانما منها [854].

ولما رأى الشيخ يحيى بن عبد الكريم الهرغي حالة أشياخ زَدَّاغَة مع الباشا، ينزل هذا ويطلع هذا، قال لا شك أن هؤلاء [855] القوم يدخلهم المخزن، ويفسد بلدانهم [856] مثل [ت. 364] وادي نفيس. كان

---

(849) «لم ينجا» في م.

(850) أي أنه ينتمي إلى اللف المقابل، للفهم أنظر 201.

(851) نسبة إلى «تيكَكَّا» أنظر 747.

(852) «وثقتهم» سقطت من م.

(853) تقرأ : «أَمْنْدَارْ» قرية بِإِيدَاوْمْسَاطُوكْ.

(854) «سالما منها غانما» في م. أثبتنا ما ورد في ت. و ن. معا.

(855) «هذا» في م. أثبتنا ما ورد في ت. و ن.

(856) «بلادهم» في م.

يرسل للوالد [857] ينزل للمحلة [858] يلاقيه مع الباشا. قبل فضيحة الجبل.

وأرسل إليه الوالد أن لا بأس والحمد لله ولو كان ما كان، ولا تقطع عنا أخباركم ورسلكم. فلم يكن غير قليل الا ورسول [859] الأمير بلغنا ببراوات [860] العفو [و] السماحة مع الشيخ وَكْرِيمْ الفَرُوكْنِي [861] وأصحابه للوالد مع القائد ابراهيم بوعبدلي. وسبق إليهم الشيخ (....) [862] التوللتي [863] وأخبرنا بالخبر. ونزلوا علينا بأَمْكْزْنِسْ باثنا عشر رجلا [ت. 365] وأكرمهم الوالد رحمه الله تعالى بما أمكنه من الخبز والفاكهة والتمر.

وقال لي الشيخ وَكْرِيمْ المذكور، اعلم والدك اننا رسل الأمير إليك مع أولاد بني بوعبدلي بالأمان والسماحة. وقال لي حين دفع الكتاب إليكم أقدم إليهم [864] بالسلامة والعافية وبالأمان منا. فهم ببلاد أغبار على رأس وادي نفيس، عند الطالب سعيد بن محمد الجناتي يرجعوا [365] لبلادهم ان شاء الله. وأخبرت الوالد بذلك وحمد الله [م. 90] تعالى على نزول رحمة الله تعالى على قلب السلطان، [ت. 366] بهذه السماحة التي تبلغ آذان القوم كافة والحمد لله. وسر بذلك وقال : الحمد لله على كل حال، وهو الذي يجعل بعد عسر يسرا.

وقدمت معه مع أعيان البلد إلى عنده، وسلم عليه، وفرح به ورحب به وأملى عليه خبر السلطان. ومكن له من كتابه، وتبركنا به وقرأناه على رؤوس الحاضرين. وحمد [866] الناس الله بذلك. نصه : «الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما [867] إلى المرابط السيد الحاج ابراهيم بن محمد، سلام عليك ورحمة الله [ت. 367] وبركاته [ن51—94] وبعد. فاعلم أن هذه التسويطة [868] التي سوطك [869] الله بها على يد ولدنا مولاي الشريف وخديمنا عبد الكريم بن منصور، ما

---

(857) «الوالد» في م.

(858) «في المحلة» في م.

(859) «رسل» في ت. و ن.

(860) أنظر 243.

(861) نسبة إلى إيفْرُوكْنْ أنظر 377.

(862) بياض في النسخ المعتمدة.

(863) لم نتمكن من تعيين هذا الموضع الذي ينسب إليه هذا الشيخ، ولعل الصحيح هو «التويلتي» نسبة إلى «تَاوْيَالْتْ» القرية الموجودة بوادي أُنْزَال جنوب غرب تِيزِي نْ ــ تَاسْتْ.

(864) «لهم» في م. أثبتنا ما ورد في ت. و ن.

(865) «يرجع» في م. أثبتنا ما ورد في ت. و ن.

(866) «وحمدوا الناس» في م. و ت. و ن.

(867) «عليه وسلم وعلى ءاله» في م : أثبتنا ما ورد في ت. و ن.

(868) «التصوية» في م. أثبتنا ما ورد في ت. و ن.

(869) «صوتك» في م. ومعنى كلمة «سوط» في الكلام العامي المغربي هو ضرب بالسوط. و«التسويطة» هنا تعني الامتحان والمطاردة وكل ما جرى للزرهوني.

أمرناهم بها ولا اتفقنا (870) معهم في شأنك عليها، كما يعمله الله تعالى. وإنما هي من عند الله عز وجل. والقضاء والقدر جرى بها. والآن نحن سمحنا لك، وصفت خواطرنا عليك ولا في قلوبنا شيء على جانبك أصلا. وها نحن وجهنا لك خديمنا الشيخ عبد الكريم بن أحمد الفروكي، فثق به وبكل ما يقول لك عنا. فإننا أوصيناه [ت. 368] إليك وأنت وإياه شيء واحد. لأنكم كلكم جوارين (871). ولا فرق بينكم وبينهم. يثقون بكم وتثقون بهم. فانصت لكلامه وقوله الذي يقوله لك عنا. وارجع في حالك إلى دارك وهنى (872) أولادك وعيالك واجمع روحك وأطرافك (873) وكل ما ضاع أو فسد لك، فخليفته على الله وعلينا. وحيث تهني أولادك واخوانك وجماعتك (874) أقدم على مقامنا العالي بالله وزرنا مع خديمنا الشيخ عبد الكريم المذكور. ولا لك في الورود معه الا الخير ان شاء الله [ت. 369] فاقدم عزما نجدد (875) معك عهدا وكلاما، ونعمل معك ولك كل ما تحبه وتشتهيه وتريده بحول الله وقوته. وما احتقرك ولدنا مولاي الشريف وخديمنا الباشا عبد الكريم، إلا من قلة ورودك علينا وزيارتك لنا. ألا ترى لو كنت تصلنا [م. 91] وتؤدى الواجب المفترض عليك من حقنا، هل يقدر أحد أن يطوف (876) بساحتك ولو في شربة ماء. فاعرف ذلك وكن فيه على بصيرة (877). وقد بلغنا خبر سكين عندك فإذا قدمت [ت. 370] فآت بها في يدك (878) إلينا فهي (879) هديتك وزيارتك وصلتك لنا، ونحن نكافوك (880) عليها بما تحب وترضى بحول الله وقوته وشامل يمنه وبركته والسلام. وفي الثامن من شوال عام سبعة وعشرين ومائة وألف (1715م)».

وفشا خبر العفو والسماحة من السلطان وخليفته عند الناس. وحمدنا الله تعالى. وأثر (881) ذلك، من الله سبحانه محبة، في قلوب الناس. وأتوا الوالد، قالوا له هذه قبيلتكم واخوانكم وموضعكم [ت. 371] لرجوعكم لوطنكم بالسلامة ان شاء الله. ولما أصبح الله بخير صباح، أرسل الوالد للقائد ابراهيم بوعبدلي واعلمه بالخبر. وأرسل إليهم كاتبه المذكور. وقدم معهم (882) إليه. وأضافهم أياما عنده.

---

(870) «تفقنا» في م. أثبتنا ما ورد في ت. و ن.

(871) «جوارنا» في م. أثبتنا ما ورد في ت. و ن.

(872) «لدارك وهن» في ت. و ن.

(873) «واجمع أطرافك» في م. أثبتنا ما ورد في ت. و ن.

(874) «وجمعتك» في م. أثبتنا ما ورد في ت. و ن.

(875) «وجرد» في م. أثبتنا ما ورد في ت. و ن.

(876) «ليطوف» في م. أثبتنا ما ورد في ت. و ن.

(877) «وكن على بصيرة فيه» في م. أثبتنا ما ورد في ت. و ن.

(878) «بيديك» في م. أثبتنا ما ورد في ت. و ن.

(879) «وهي» في م. أثبتنا ما ورد في ت. و ن.

(880) كذا في النسخ الثلاثة.

(881) «واتر» في م. و ت. «وأثر» في ن. ولعل المقصود هو : «وأثار».

(882) «وقدمنا معه» في م. أثبتنا ما ورد في ت. و ن.

ثم أرسل لأعيان قبيلة مسطوكة كلها. واعلمهم بخبر الأمير ورسله وعفوه وأمانه على الجميع. وحمدوا الله تعالى. وقالوا له مثل قولهم إلينا وزيادة، لأنه من لفهم بني مْسِيفِرْ المذكورين. ثم أرسل لملاقاة الوالد على جواب الأمير [ت. 372] كيف يكون. وقدمنا لملاقاته مع رجلين من أهل البلد، على رأس جبل أُسْرِيرْ الذي فوق بلاد تُكَلْخِيرْ بناحية تِكُصْوْتِينْ مشهور هناك. وطلع مع أصحابه والشيخ وكريم الرسول المذكور، ومعهم الشيخ محمد بن الحاج المسكالي (883) وبعض أعيان القبيلة. وبقينا معهم يوما كاملا حتى كتبنا الجواب لهم، «وبأن المحلة هدمت الدار ونهبت الأموال وفسدت الواد (884) كله، وهدمت المسجد بالزاوية (885) ومن أجل هذا [ت. 373] فر العبد الذليل عن الورود على هذا الرجل. والرضى بالقضاء واجب وأمر محتوم علينا (886)، والنصلة المؤكد به على مجيئنا لم تكن بيدى كما يعلمه الله تعالى، الذي هو العالم بالخافيات». وتوادعنا معهم بعد العصر الأخير (كذا)، ورجعنا سالمين والحمد لله.

ولما طال مكث نزول المحلة على زَدَّاغَة، نزل أبو يزيد (887) المذكور عند (888) القبائل بأَمْرْخصّن، وحاربوا المحلة يوما كاملا محاربة شديدة. وهو معهم على رجليه. وشاع خبره وأنه [ت. 374] مع البرابر [م. 92] في جندهم. كتب به إليهم الباشا. واتفق رأيهم أن جمعوا (889) كلهم (890) عنده ذات يوم ثم قالوا له (891) : ياسيدى الأمر كما ترى من نزول هذا الجيش علينا وعلى بلادنا [ن. 53—96] ونحن نقاتله (892) خوفا من فضيحة أولادنا وأنفسنا وبلادنا فقط. وعلام (893) أنت تقاتل (894)؟ فان كان على الملك وسطوته، فآت (895) بالمال وادفعه للناس هنا فانك تقبض المحلة وغيرها سهلا وأجبلا، وتبلغ لمقاصدك، والا فاخرج [ت. 375] بلادنا في أمان. ونحن لا طاقة لنا لمقابلة جيوش أهل الغرب وأميرهم.

وحين لم يظهر لهم شيئا (896) في تلك المحاربة التي حضر بها مع المخزن، ولا أتى رسله

---

(883) صديق القائد بوعبدلي. أنظر الصفحة 88 وما بعدها.

(884) أي وادي نفيس.

(885) أي زاوية تاسافت.

(886) «علينا» سقطت من م. و ن.

(887) أنظر 520.

(888) «على» في م. أثبتنا ما ورد في ت. و ن.

(889) كذا في النسخ الثلاثة. ولعل المقصود هو «يتذاكرون ويتجاذبون أطراف الحديث».

(890) «كلهم» سقطت من م. و ن.

(891) «قالوا للوالد» في م. أثبتنا ما ورد في ت. و ن.

(892) «نقاتلوه» في ت. و ن.

(893) «وعلى ما» في م «وعلى م» في ت. و ن.

(894) «تقاتله» في ت. و ن.

(895) «فأتي» في م.

(896) «شيء» في م. أثبتنا ما ورد في ت. و ن. ولعله أصح.

ادمون (897) لوالده بمال ولا فائدة، سافطوه (898) لبلاد مَنْتَاكَة (899) عند شيخهم يقال له الشيخ ... (900)... وكة (901). وهي بلدة جيدة ذات مياه عذب (كذا) وأشجار مختلفة النوع، من زيتون خيل وعنب وتين ورمان وغير ذلك. وهم في ألف رام والنيف من ثلاثمائة (902) كلها في قبضته [ت. 37] والجميع يعد من زَدَّاغة وهو من لف قبيلة مْسَطُّوكَة وفرحوا به ونزلوه بداره. وأرسل أصحابه لوالده بر القوم.

ومكث هناك عندهم مدة من شهر ونصف. وبايعوه مبايعة النصر. وذكر لنا الفقيه السيد عبد الله ن الحميدى السجتاني، أنه بلغه حين انتصر بمَنْتَاكَة. وقال له : ما حملك على النصر على أمير غرب (903)، وهل ما تعلم أنه في جند قوى وسلطان شامخ سني. فقد غريت (904) بروحك [ت. 377] ن معك من القبائل. ولأنه أيضا لم تكن فيك (905) امارة رب الساعة التي ذكرها الصالحون. ثم قلت له شدناك الله ورسوله تخبرنا بها. فأملى علي كلاما من ذلك لم أستحضر منه الا اثنتان : كونه واسع الصدر ضخم الرأس. وقلت له حينئذ رأيته ولعل هذه الشروط توفرت فيه. قال لا. وليس له فيما يريد من الملك يء. فاعرف ما قلت لك ان (906) طالت بك الحياة.

ولما سمع الباشا برحله عن وادي بني مْسَطُّوكَة، ونزل على مَنْتَاكَة ونصروه هناك. وأن الجيش يلتئم ت. 378] عليه من ناحية قبائل عدوة وادي سوس. وهم معه بنحو [ن.54—97] مائتي رام وأكثر من لك من قبائل مَنْتَاكَة. فأوجس خيفة في نفسه لئلا يبلغ خبرو للأمير بمكناس، ويكلف عليه كثرة الاقامة. هو رأى ما رأى من شدة حرب زداغة هناك [م. 93] وعقد الصلح معهم يدفعون (907) له قنطارا ونصفا قوم بمحلته عن أرضهم وقبل (908) أشياخهم له ذلك. وفرق عليهم على شرط منهم أن لا يدخل بلادهم حد من عبيد الغرب أو عربه (909). إلا اخوانهم من قبائل الفحص وسوس، يجمعون له ذلك [ت. 379] يترك الناس على الطاعة حينئذ ان امتثل أمرهم حين امتثلوا أمره.

(897) «ولا أتوا رسله القادمين» في النسخ الثلاثة.
(898) «وحينئذ سافطوه» في ت.
(899) أنظر 151.
(900) فراغ في الأصل المعتمد.
(901) «وكة» أو «وكه» أو «وكة» اسم الشيخ المشار إليه. أنظر 914.
(902) «ثلثائة» في النسخ الثلاثة.
(903) «المغرب» في م. أثبتنا ما ورد في ت. و ن. وهو أنسب.
(904) «غربت» في م. أثبتنا ما ورد في ت. و ن. والمقصود هو غررت.
(905) «فيه» في م. أثبتنا ما ورد في ت. و ن.
(906) «إن» سقطت من م.
(907) «يدفع» في م. «يدفعوا» في ت. و ن.
(908) «وقابلوا» في م. «وقبلوا» في ت. و ن.
(909) «وعربهم» في م. أثبتنا ما ورد في ت. و ن.

وسر الباشا بذلك الفتح غاية. وتكفل لهم أن لا يقرب أحد من المخازنية عربا وعبيدا لبلادهم. سوى ما قبلوا من اخوانهم المجاورين إليهم من دير كَذْمِيوَه وسوس يدخل (910) عليهم على جمع ذلك المغرم (911). وأرسل لقبيلة مْسَطُّوكَة أهل أَمْزْمِيزِي ومغوسة وما والاهم (912) من جبل الوسط. وأرسل لأهل تِكْكَة اخوانهم من قبائل امْزُوضَة (913)، مع بني كَيْسْ ومَدْلَاوَة إلى فم وادي النَّخِيْلْ، وغيرهم من اخوان القائد بَنْ شْتِيَ [ت. 380] ورحب بهم الناس وأكرموا نزولهم حين كان من غير تكليف ولا غلبة. وفرقوا مطلبهم من ثنية أَغْبَارْ إلى بلاد وَكَّاتَة (914) المذكورة. بِمَنْتَاكَة. وإلى بلاد مْسْكَالَة وَأَمْرْخَصَّنْ.

وخرج بناحيتنا الطالب السيد أحمد الإِنْتُكَاتِي (915) ثم المَغُوسِي (916). والشيخ ناصر أُجَعَ (917) من النسب كذلك. ورأيت السيد أحمد المذكور أتى مع سيدي ابراهيم بن علي التَّدْرْتِي يروم ملاقاة الوالد رحمه الله سرا. وأخبرنا الوالد بذلك. وخرج إليهم خروج مبادر، وسلم عليه وصبرو عما جرى، وقال له [ت. 381] اياك ثم اياك أن تقرأ الأمان في هذا الرجل وسيده. وعيونه معي لئلا نلتقي بك. وقال له الوالد اجلس تأكل ما رزق الله لك في وسط المساكين. فقال له أكلنا وشربنا حين نظرنا محياك. وأسهمنا من دعائك الصالح لا غير. فالله يسلك [ن.55—98] أمورنا مع هذا الخلق. ثم رجع مقهقرا من فوق ديار أَمْكَرْنِس لئلا يراه الجاسوس والرقيب. حتى وصل أصحابه بِتَدْرِنْ (918) بوسط الديار، وهو لم يجلس للأرض فقط (919) خوفا من ذلك، عائذا بالله من [ت. 382] الجاسوس والرقيب. ومع ذلك كله كان الباشا [م. 94] على حذر منهم خوفا من الغدر.

وجمعوا ذلك بنحو من أربعة عشر يوما. وذهبوا به للمحلة. ورد أشياخهم بجلة (920) وذاك في صدر ربيع الأول. ونصر بودربالة وقع بصفر يوم الجمعة والله أعلم.

ثم رحل الباشا عن وادي أَمْرْخَصَّنْ بمحلته وجنوده لبلاد وَكَّاتَة بِمَنْتَاكَة، قرب موسم النبوي طالبا بودربالة هناك باذن الأمير. ونزل عليهم مدة من عشرين يوما. ولم يقدر أحد منهم على محاربته ولا على قتاله

(910) «يدخله» في م. أثبتنا ما ورد في ت. و ن.
(911) «المغرمي» في م. أثبتنا ما ورد في ت. و ن
(912) «وما والاها» في م. أثبتنا ما ورد في ت. و ن.
(913) «امزوضة» في م. «نزودة» في ن. أنظر 376.
(914) «وكاتة المذكورة» في م. أثبتنا ما ورد في ت. و ن. وهو الصحيح. أنظر 901.
(915) نسبة إلى إِينْ تُوكَّا. أنظر 375.
(916) نسبة إلى إِينْ مَاغُوسْ.
(917) يقرأ الاسم «أُوجَاعَا».
(918) تقرأ : «تَادَّارِيتَانْ» ولعلها تَادَّارْتْ الحالية الموجودة غرب أَمْكَرْنِيسْ.
(919) «فقط» سقطت من م.
(920) «بخيله» في م. أثبتنا ما ورد في ت. و ن.

[ت. 383] منهم، حين فارقوهم (921) مَسطُوكَة في تلك المدة. وجمع منهم مغرما وافرا. وأما أصحاب الملك (922)، فبنفس نزول المحلة يهربون شيئا فشيئا، لأنه لم يعط شيئا لأحد. وحين رآه وَكَّة على تلك الحالة قبضه ودفعه للباشا في اليد ونقض (923) فيه العهود والمواثيق ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم.

ولما تمكن الباشا منه وأوثقه غاية، بأن كمخ يديه في جلد ملخ بعد جعل حجرتين في كفيه خوفا من الكتابة، ووبخه حينئذ [ت. 384] غاية التوبيخ، وقال له ان صح ما تقول للناس (924) هات منه كرامة واحدة نشهد لك الآن ونتبعك أنا بنفسي وما تراه معي من الجند كله. ونحن الآن في احدى وثلاثين ألفا، عشر آلاف فارس والباقي رماة، نخدمك وننصرك. أي عمل عملت وأي فعل فعلت، غرتك العزائم والأماني، وخدمة الروحاني فقد أعيت منه العقول، وجالت في طاعته الفحول ممن قبلك ومن بعدك. صدق الله العظيم في قوله في محكم كتابه الكريم ﴿قُلْ هَلْ [ت. 385] عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوه لَنَا﴾ (925) الآية والمرابط الملك [ن.56—99] (926) المذكور ساكت. بحيث لا يجاوبه بقليل ولا بكثير.

وحينئذ أمر لأهل المحلة بسب وَكَّة شيخ مَنْتَاكَة ولعنه على سوء فعله وغدره في أمانته. قال فكم من شهر جلست على قبيلة مَسْطُوكَة وَمَسْكَالَة واخوانهم عليه وعلى دفع زُوَّاكْ سيدنا نصره الله فلم يقبل واحد منهم (927) ذلك فضلا عن الكل. فقد نقضت (928) عهد بلادك، وكسرت حرمها ياشيب العار (929) ويا لحية الغدار. اذهب فلا فعل [ت. 386] الله [م. 95] بك خيرا. والمرابط مقبوض (930) مع ثلاثة من أصحابه.

ثم أمر الباشا للمحلة بالرحيل. وحرقوا نوايل منازلهم هناك بموضع يقال له (....) (931) ولما وصل ثنية القاضي (932) كانت بين بلاد زَدَّاغَة وَمَنْتَاكَة، أضرم فيها نار حضرباش على عادة المخزن، بالبارود. حتى هز دوي ذلك جميع بلاد سوس وبلاد زَدَّاغَة، حتى سمعناه من بلاد أَمْكَرْنِسْ تحت ثنية أَغْبَارْ بأعلى وادي مَسْطُوكَة. وحينئذ خافت قبائل زداغة من غدره [ت. 387] اياها (933)، ان مال للأيسر تجاه بلادهم.

(921) «فرقوهم» في م.
(922) المقصود هنا هو بودربالة.
(923) «وقضى» في م.
(924) «الناس» في م.
(925) إشارة إلى الآية 148 من سورة الأنعام.
(926) الصفحتان المواليتان (100 و 101) مبتورتان من ن.
(927) «منهم واحد» في م.
(928) «نقدت» قس م.
(929) «النار» في م.
(930) «مقبوط» في م. و ت.
(931) بياض في النسختين المعتمدتين.
(932) الأصل هو : «تيزي نْ ــ لْقَاضِي» وتقع بين أَيْتْ ئَامْنتْ وإيمْنْتَاكْنْ.
(933) «إياهم» في ت.

وجل القبائل طاعت له. ونحن بيننا وبينه في المسافة ميسرة يوم كامل. فلم يكن غير قليل الا وخبره بلغ القبيلة، أنه خرج وادي مَنْتَاكَة، ونزل بِأَيتْ إِكَّاسْ (934) بسوس. وحمد الناس الله تعالى على ذلك، طمعا في النجاة من شره حينئذ.

وأرسل بخبر قبض بودربالة للأمير بمكناسة، وجاوبه حاجب السلطان القائد عبد المالك المهري أن لا يجاوز ذلك الرجل للغرب. فاقتلوه [ت. 388] بمراكش. ولاخير لنا ولكم في بلوغه للملك. فاعرفوا ذلك. فبنفس نزول الباشا من الجبل لفحص سوس، أرسله للغرب والتقى مع الجواب المذكور بمراكش، وقتلوه بمحضر قوم كثير من أهل المدينة هناك بجامع الفنا (935) المعلوم، برصاص. وكان يشهد، وحين سقط في الأرض سقط على جنبه الأيمن ﴿يُثَبِّتُ اللهُ الذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ﴾ (936) الآية. وهذه منه سمة الثبات [ت. 389] وهي سمة المومنين الصالحين الثابتين عند المماة، لأن تلك الوقت ضيقة على النفس ويحضر الشيطان اللعين المحتضر ويومىء له ـو على صورة والديه يقول له مت على دين كذا، كما وردت قصة ذلك في الحديث فانظرها. ثبتنا الله واياكم بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ءامين (937). وهو رحمه الله تعالى لم تصدر منه حرمة للقوم الظالمين، وكان بالليل يرى سناء أنوار عليه وهو غير مدفون هناك. تلقيناه من التقات لا رحم الله [ت. 390] قاتله. لأن كثيرا من الصالحين كذلك فعل بهم، ومضوا لسبيلهم رحمة الله عليهم أجمعين.

وكانت أشياخ بلادنا ترد علينا حين رأوا قبائل زَدَّاغَة فرقوا المغارم وجمعوا (938) المطالب قالوا لا محالة يصل إليكم ضر المخزن. وكان الوالد يهدنهم ويقول لهم (939) لا بأس عندنا والحمد لله، البلدة هناء وأمان. هكذا دأبهم مع المخزن والملوك السالفة. وممن وصل منهم إلينا من المحلة الشيخ أحمد بن الحسن بني وِسْغَدْنْ [م. 90] الوَمُيْسِي (940) من تَاسَفْتْ، والشيخ [ت. 391] محمد بن أحمد الخالدي (941) من بلاد مُلْدْغْتْ (942). كل واحد منهما يروم قدوم الوالد رحمه الله على يديه للباشا، كما يظهر ذلك من لسان حالهما، لمزيته. وسافطهم الوالد بخواطرهم (943) كما هو عادته مع كل أحد. ثم ان صاحب الشيخ يحيى وَكْرِيمْ الهرغي ورسوله، ورد عليه بكتاب نصه : «الحمد لله وحده وصلّى الله على من لا نبي بعده، إلى

(934) تقرأ : «أَيْتْ إِيكَّاسْ»، وتقع بلادهم شمال شرق تارودانت وجنوب إِيمْنْتَاكْنْ.
(935) أنظر 277
(936) الآية 27 من سورة ابراهيم.
(937) الفقرات الموجودة بين قوسين سقطت من م.
(938) «وتجمعوا» في م. و ت.
(939) «لهم» سقطت من م.
(940) نسبة إلى ئاكَّادِيرْتْ نْ ــ ومْيُوسْ. أنظر 558.
(941) نسبة إلى أَيْتْ خَالْدْ. أنظر 482.
(942) أنظر 544.
(943) «بخطرهم» في م. أثبتنا ما ورد في ت.

أخينا المرابط الذي هو في عوض والدنا سيدي الحاج ابراهيم بن محمد بن عبد الرحمان التَّاسَفْتِي (944)، المستوطن بوادي مْسَطُّوكَة. سلام عليكم [ت. 392] والرحمة والبركة، أما بعد هذا، فساعة يصلك كتابنا هذا ولا بد تقدم لي، نلاقيك مع الباشا، فقد ظهر لي فيه كل خير لجانبك، وان صدر منه ما ترى. بحيث لا تشك، وهو أراد التحول بمحلته لِتِيُّوتْ (945) ولا تستهزىء ان كنا واحدا والسلام» أخوك يحيى بن عبد الكريم الهرغي وفقه الله آمين.

وفي هذه الأيام وردت رسل الأمير ثانيا على القائد ابراهيم بوعبدلي من أصهاره الأُدَايَة (946) بمكناس ومعهم [ت. 393] كتاب العفو والسماحة له ولكافة أهله. وأذن له في الطلوع من بلدان زَدَّاغَة للدير وللورود عليه. وكتب الباشا بذلك الأمر يتبرأ (947) منه. ولما وصلوه بكتاب الأمير وقرأه عليهم (948) في المحلة، وكتب له الباشا «فنحن أذنا لك (949) على اذن سيدنا في الطلوع [ن57—102] (950) والمشي للغرب. فتوكل على الله تعالى (951) والسلام».

ولما بلغه المخازنية بأَمْنْدَارْ (952) في دار الشياخة، جمع القائد ابراهيم بوعبدلي (953) جميع أعيان القبيلة على [ت. 394] أصحاب الأمير وكتابه، واذن الباشا، ومكنوا لهم من كتاب السلطان وراموا سادات القبيلة ما يقرأون (954) في كتب كتاب الأمير، فلم يفك واحد منهم مقفله، لما بألسنتهم من غلبة العجمة، وقلة الفصاحة ومعرفة عوامل العربية، التي يبلغ بها (955) الانسان مرامه (956)، وهو النحو، الذي هو أبو العلوم، والتصريف التي هي (كذا) له بمنزلة الأم. فلله در ساداتنا كتاب الغرب، حيث أتقنوا رسائلهم والخط [ت. 395] المرونق الحسن، واللفظ الغريب (957) البديع [م. 97] هكذا والا فلا. طرق الجد غير طرق المزاح.

(944) «من تسفت» في ت.
(945) أنظر 511.
(946) نسبة إلى مجموعة الأوداية، وهي أصلا من معقل، سجلت في سجل قبائل الكيش في عهد السلطان اسماعيل. أنظر أكنسوس، **الجيش العرموم**، ص 73. والناصري، **الاستقصا**، ج 7 ص. 51 — 52.
(947) «يتبرك» في م. «يترك» في ت. ولعل ما أثبتناه هو الصحيح.
(948) «وقرأوه عليه» في ت.
(949) «اذناك» في م. أثبتنا ما ورد في ت.
(950) هنا تبدأ الصفحة رقم 102 من النسخة ن.
(951) «تعالى» غير موجودة في م.
(952) أنظر 853.
(953) «بن عبدلي» في م.
(954) «فايقرءون» في م.
(955) «فيها» في م.
(956) «مرامها» في م.
(957) «الغريب» غير موجودة في م. وهي واردة في ت و ن.

ولما أصبح الله بخير صباح، أرسل القائد رسوله للوالد وأعلمه بخبر السلطان وزيادة الأمان الذي كتب له به. وقال له ولا بد تحضروا (كذا) عندنا بكرة غد ان شاء الله. وصنع الوالد طعاما رفيعا لهم كما يحتاج الحال وطيب كبشا كاملا، وعمل منه مرقة جليلة بابزار وزعفران وقوة سمن، وأدرجه في طاجين جديد [ت. 396] وطينه (958) بعجين قمح واستحضر لأكل ذلك مائة رغيفة من القمح (959) المصنوع المخمر كما يحتاج، وكمخها بزيف من كتان وعمله في قفة جديدة، وطاجين اللحم بأخرى ورفع ذلك رجلان. واستحضر كبشا سمينا، وقدمنا (960) بالجميع عند القائد ابراهيم وأصحاب الأمير لملاقاتنا معهم (961). ونحن خمسة رجال وأصحابنا من أهل البلد الحاملين تلك المؤونة والكل صنعة العمة المتربية بمراكش. وهو رحمه الله تعالى [ت. 397] يحب الكرم للناس فضلا عن أضيافه (962).

ولما وصلنا قرب البلد التي بها تلك (كذا) الناس، أعلم الوالد القائد بمجيئنا وتهيأ خارجا لملاقاته بمن معه من أعيان [ن.58—103] القبيلة. وسر به وبنا كل السرور ورحب بما (963) قدمنا له من الهدية والمؤونة. وذهب بين أيدينا إلى أن دخلنا على أصحاب الملك، وسلمنا عليهم وعرفهم بالوالد وفرحوا بنا غاية، وقالوا لا فعل الله خيرا بمن خرجكم عن منازلكم وأرضكم. وأنتم ذرية صالحة [ت. 398] وشجرة طيبة شريفة من سلف الصالحين. ووجدنا زيهم كأنهم ملوك على الأسرة من كسوة رفيعة وفراش جليل (964)، ووجوه حسان، كما قال عليه السلام. وهذا عبد الكريم بن منصور نبلغ خبر ما فعل بكم لسيدنا نصره الله. فهو يكافيه عن سوء فعله. ونأتوكم بالاذن من عنده، ترجعون (995) به ان شاء الله لزاويتكم وبلادكم بحول الله وقوته.

وحينئذ جمع القائد ابراهيم بوعبدلي جميع من حضر معه من أهل القبيلة [ت. 399] بأَمْنْدَارْ. وفرق عليهم من ذلك الطعام حتى أكلوا منه كلهم. ونحن أكلنا مع أصحاب الملك، وعرفهم القائد بأن ذلك الطعام من طعام الزاوية، (966) وقدمه (967) إليكم هؤلاء السادات [م. 98] من أجل ما بيننا وبينهم من فعل الخير ومحبة في سيدنا نصره الله. وتعجبوا من ذلك الطعام وصنعه غاية، ولما فرغوا حمدوا الله من أكلهم

(958) المقصود هو سد الفراغ الموجود بين الطاجين وغطائه بالعجين ليحتفظ الاناء بالحرارة مدة أطول، وليحول دون اراقة المرق.
(959) «والقمح» في م. و ن. أثبتنا ما ورد في ت.
(960) «وقدما» في م. أثبتنا ما ورد في ت. و ن.
(961) «معه» في م. و ت. أثبتنا ما ورد في ن.
(962) «الضيافة» في ت.
(963) «بنا» في م، أثبتنا ما ورد في ت. و ن.
(964) «جديد» في م. أثبتنا ما ورد في ت. و ن.
(965) «ترجوا» في م. «ترجعوا» في ت. و ن.
(966) أي زاوية تاسافت. والمقصود هو أن الطعام من صنع دار شيخ الزاوية المذكورة.
(967) «وقدموه» في م. و ت. و ن.

من طعام زاوية الشيخ. وقالوا ليس مثل هذه الدار تخلى، بل هي والله. منزلة من منازل سيدنا في هذا القطر [ت. 400] السوسي ومكنوا للوالد رحمه الله من براوات الأمير والباشا. وأذن لي في قراءتها وسرد ما فيها من المعاني بين يدى القائد والقوم أجمعين. ولما أمعنت النظر فيها (968) عن آخرها، قرأتها كما ينبغي والأوداية تسمع، والناس كذلك إلى آخرها، وحمد الناس الله على عفوه وسماحته لتلك (كذا) القوم.

وأذن لهم في الرجوع لدير كَذْمِيوَة. ودعا لبني مْسَطْوكَة بالخير والبركة من أجل ما فعلوه من شد الروح [ت. 401] في حرماتهم. وقال لي أصحاب الملك فجزاك الله عنا خيرا، بينت [ن.59_104] (969) ما أتينا به الأمر (970) لهذا الرجل، حتى كان متضحا. فالله يرحم من قراك ورباك. فقد اجتمعت علينا طلبة البرابر ومكنا لهم من كتب سيدنا، ولم يقدر أحد منهم يملى على الناس ما في سطر واحد. وانبهم عليهم الأمر حتى الآن، ولذلك أرسل إليكم القائد فجزاك الله من أهل وعشيرة (971) خيرا. وحمدت الله تعالى حين انطلق اللسان وأعرب [ت. 402] بالبيان ولا فخر.

وقال القائد إبراهيم للقبيلة، فجزاكم الله عنا خيرا واحسانا. فيما فعلتم معنا من الخير، ولأولادنا وأصحابنا. فربنا سبحانه يكافيكم بأضعاف ذلك، وها نحن ان شاء الله معولين على القدوم عند السلطان نصره الله تعالى. وأردنا رجالكم في الطريق سهلا ووعرا يكون ذلك تمام رجلتكم ان شاء الله. وقالوا للوالد : حتى أخوك يمشي معنا، نلاقيه بالأمير ولا يكون الاّ خيرا (كذا) بحول الله وقوته. وطلب مني أصحاب الملك [ت. 403] الكتاب لاخوانهم وأهليهم بالمحلة وكتبت (972) لهم رسائلهم كما ينبغي وعلى حسن مرادهم ولا فخر، وودعوا الناس. ورجعنا مع القائد سالمين ولله الحمد.

وأرسل القائد [م. 99] ابراهيم المذكور علائقه وأولاده مع الأوداية، وعلى طريق وادي نفيس. وتعرض لهم أصحاب الباشا بوادي مَسْكَالَة، صائلين عليهم من المحلة. ودفعهم الأوداية قهرا منهم. يرومون غدر القائد، وهو غير حاضر معهم، طلع على طريق (973) سَكْسَاوَة [ت. 404] لناحية (974) زِينِيتْ (975). لأنه عارف بمكائد المخزن ونكايته، وطلع معه أهل القبيلة بأزيد من مائة رام إلى زاوية زِينِيتْ. ورجعوا كلهم الا نحو خمسة عشر رجلا صحاحا. ثم ان الباشا أرسل وراءهم للقائد (976) بْنْ شْتِيَة الجَذْمِيوَي وأشياخ

(968) «نظر بها» في ت. «نظري بها» في ن.
(969) هنا تنتهي النسخة ن.
(970) كذا في م. و ت.
(971) كذا في م. و ت.
(972) «للمحلة وكتب» في م.
(973) «على وادي» في م. و ماأثبتنا أنسب.
(974) «من ناحية» في م.
(975) تقرأ : «زينيتْ» بزاي مفخمة، وهي قرية معروفة بإيسْكْسَاوَانْ جنوب شرق إِيمِي نْ ــ ثَانُوتْ، وبها ضريح الولية الصالحة «لَالّا عْزِيزَة».
(976) «القائد» في م.

امْزُوضَة، ومن كان من أصحابه بفم القِهْرَة (977) هناك وأعلمهم بمجيء عدوهم بوعبدلي وأصحابه ووكد (978) عليهم أن لا يفلت منهم أحد (979)، قبل أن يصل بلدة فْرُوكَة عند أصحابه القائد عبد الواسع والشيخ وكريم [ت. 405]، لأنهم من أصهار السلطان نصره الله.

وحصروه بزِينِيتْ مدة وأياما عديدة. وعدم مسلكا منهم. ولما كان الأمر ما ذكر شتت ما (980) معه من الناس على رأي العين. وأرسل جاسوسه ليأتيه بخبر أصحاب الباشا النازلين بناحية أيت موسى (981) مع فم القِهْرَ. وغاب أياما ووصل إلى (982) أفْرُوكْ (983) واعلمهم (984) بالخبر، بأن (985) القائد محصور هناك بزِينِيتْ (986) وأن أصحاب الباشا تحوم على طرق ذلك كل يوم، فلا بلاغ لهذه النواحي الا [ت. 406] بالله وبكم. ما ترون في الرأي، وقالوا له حبا وكرامة، ان أصحاب الباشا غير نازلين في الطرق كلها اذ كانوا (987) من عادتهم كل يوم يخرجون ضحوة نهار على خيلهم بنحو اثني عشر فارسا أو أزيد أو أقل، يصطادون (988) على طرق تلكم (989) النواحي، ويرجعون إلى الليل للعمارة ولمنازلهم. وهذا دأبهم، فاعلم القائد ومن معه من الناس يتركوا من الكسوة التي لها بال عند الناس في رأي العين، بأن يكونوا على زي الزائرين، وقل له يغيب (990)[ت. 407] أحيانا حتى تشيع خبر ذهابهم (991) من المكان، ويظهر أحيانا مثل ذلك. وبعد ذلك تخرجون به على ناحية طريق سموه له هناك. ولا تهولنكم تلك الشرذمة القليلة من أصحاب الباشا، ان امتثلتم هذه الوصية. وبهذا الخبر [م. 100] رجع إليه الجاسوس المذكور، على زي فقير زائر.

واعلمه به سرا مع شيخ بني مْسَطْوكَة وسرحوا أصحابهم (992). فمنهم من رجع للقبيلة، وقالوا ذلك الرجل محصور عن الخروج، وأرسل رسوله [ت. 408] لمكناس عند السلطان، فلا حركة عنده حتى يرجع

(977) تقرأ : «إيمِي نْ ــ لْقِيهْرَا» ومكانها يقع شرق «إيمِي نْ ــ ثَانُوتْ» وكانت قلعة بناها المرينيون سنة 1353 قصد محاصرة سكان الجبال المجاورة، وحرمانهم من أراضيهم ومراعيهم في الدير والسهول القريبة منه.
(978) «ووكل» في م.
(979) «أحد» غير موجودة في ت.
(980) كذا في النسختين، والصحيح هو : من معه.
(981) فرقة من إيسْكْسَاوَانْ، تسكن شمال «لالّا عزيزة» وجنوب شرق «إيمِي نْ ــ ثَانُوتْ».
(982) «إلى» غير موجودة في م.
(983) أي القائد عبد الواسع أفْرُوكْ، نسبة إلى مجموعة إيفْرُوكَنْ.
(984) «واعلم» في م.
(985) «بالخبران..» في ت.
(986) «بكنت» في م. والصحيح هو «زينيتْ».
(987) «كان» في ت.
(988) «وأزيد يستهدون» في م. أثبتنا ما ورد في ت.
(989) «تلك» في ت.
(990) «يغب» في ت.
(991) «ذهابه» في ت.
(992) «أصحابه» في م.

ان شاء الله. وكان على الحالة المذكورة. تارة هكذا وتارة هكذا، مدة من شهر كامل، حتى ييأس [993] منه الجالسون على طرقه.

ثم توكلوا على الله [994] خارجين على تلك الناحية ليلا. وخرجوا قرب زينيتْ وبلاد المزوار النازل بآيت موسى، كل [995] ذلك ليلا. وأصبحهم النهار بالوطاء وهم على أرجلهم كالفقراء الزائرين والقائد المطلوب في وسطهم على رجليه، إذا [ت. 409] [996] بخيل طوافة أصحاب الباشا ظهرت لهم بفضاء أمامهم. خرجوا على عادتهم الأولى. وهم على بعد منهم بنحو مسافة، في عشرة من الخيل، لا مهرب حينئذ من قضاء الله الا لله. هؤلاء نازلين وهؤلاء طالعين [997]. ثم ان الله تعالى من عليهم بخندق على قرب منهم [998] في الطريق، ولما نزلوا به هناك وجدوا به كثرة الزرب [999] المقطوع. كان ذلك وقت الحرث، ورفعوا زربة كثيفة ودخل القائد تحتها في لمحة من بصر. وتركوها على حالها [ت. 410] حينئذ. وذهبوا مع الطريق منتظرين ما يفعل الله بهم وبصاحبهم [1000]. فإذا بخيل الباشا المذكورة قد أشرفت عليهم. وسلموا عليهم. وقالوا لهم من أنتم في القوم ومن أين جئتم. وقالوا لهم نحن فقراء [1001] إلى الله زائرين من زينيتْ [1002]. وقالوا لهم ما خبر ولد بوعبدلي المحصور بها، وما سمعتم من الناس عنه، وأجابوهم أن ما [1003] زال فيها. سمعنا [1004] الناس يذكرون أنه ينتظر رسوله القادم لمكناسة الزيتون عند السلطان نصره الله [ت. 411]. وظنوا أن بوعبدلي وأصحابه لم يقدر أن [1005] يتصور هناك بالوطاء على تلك الوصف (كذا) وعلى رجليه، لأنه من أبطال فرسان كَدْمِيوَة ومن زُوَّاكْ الباشا، ومطلوب. يأتيه بأمر السلطان للباشا. لا تحرك عنده هذه الساعة منها. وفرحت الخيل (كذا) من أجل ذلك الخبر. وطلبوا منهم الفاتحة وودعوهم.

ولما بعدت الخيل منهم [1006] وجلسوا [م. 101] جلوس مستريح على قارعة [1007] الطريق

(993) «ايسوا» في ت. «ييئسوا» في م.
(994) «به خارجين» في ت.
(995) «على ذلك» في م.
(996) «رجله ثم إذا بخيل» في ت.
(997) كذا في النسختين.
(998) «بهم» في م.
(999) أي السدر في الكلام المغربي المعرب.
(1000) «وبأصحابهم» في م.
(1001) «الفقراء» في ت.
(1002) أنظر 975.
(1003) «إنما» في م.
(1004) «سمعوا» في م.
(1005) «أن» غير موجودة في ت.
(1006) «عندهم» في ت.
(1007) «قالعة» في م.

منتظرين فيهم (كذا) حتى جاوزوا الخندق الذي فيه صاحبهم مدفون. ولما تحقق عندهم [ت. 412] أن القائد سلم من الخيل ومن بأسهم وشرهم، أيقنوا بالنصر والظفر على الأعداء والنجاة ولله الحمد. فاختفوا هناك إلى الليل، وذهبوا إلى صاحبهم وأخرجوه من ردمه. وباتوا سائرين حتى خرجوا ببلاد [1008] فُرُوكَة عند عبد الواسع المذكور سالمين. وخفوه أياما. وأعلم أولاده بالدير، وجميع أصحابه أنه خرج سالما. ثم ذهب إلى مكناس قبل أن تشيع خبره عند الباشا وخلفائه بالوطاء ومراكش. وهكذا تكون الرجال وأصحابها والا فلا [ت. 413].

ولم يرسل الوالد عمنا الحاج الحسن معه، حين كان أمره كما ذكرنا، للغرب. وعند ذلك قال لنا ما ترون [1009] في قدومي أنا بنفسي عند هذا الرجل على يدي محبنا في الله الشيخ يحيى وَكْرِيمْ، كما ترون في رسائله المرسولة إلينا [1010]. عسى أن يكون خيرا. ولا أقضي بأمري [1011] شيئا الا بعد مشورتكم، والاستخارة المأثور خيرها [1012] في الحديث النبوي. فأجبنا [1013] كلنا، اللهم ان كان الأمر ولا بد يمشي إليه أخوك عمنا المذكور. فانه بنفس قدومه ينتج لنا ولك [ت. 414] ما خفى هناك وانبهم من الأمر. فعسى الله أن يأتي بالفتح أو أمر من عنده، من عافية أو صلح مع الباشا لنا ولبلادنا وأصحابنا. وهذا أوانُ الحرث في البلاد. وأما قدومك أنت فلا. لأننا والحمد لله في هناء وعافية وسرور في هذا البلد. وقال حبا وكرامة في رأيكم وكلامكم [1014] والبركة. وكتب كتابا للشيخ يحيى وَكْرِيمْ مع العم وسافطناه [1015] مع روسوله بالسلامة عند الباشا، بعد أن وصاه بوصايا الحسنة (كذا) ودعا له بالخير [ت. 415] والبركة.

ولما وصله بالمحلة قدم معه عند الباشا. واعلمه به، وفرح بقدومه إليه طمعا في والدى يقدم كذلك. وقال له أنت أخو فلان. فقال له نعم، ما منعنا من القدوم عندك الاّ ما سبق في علم الله سبحانه من القضاء والقدر الذي جرى على وفق ارادته [1016] كما ترى [م. 102]، وكثرة القيل والقال الجاري على ألسنة الناس لا غير ذلك. ولامه على جلوسنا عن مخالطة المخزن. وذكر له أنه لا بد من قدوم أخيك الحاج للغرب، ان بلغنا [ت. 416] [1017] كما أمرنا به الأمير. ولكن أفضل له الجلوس هناك بمحله. وأما كل من بلغه وتوصل إليه

(1008) «من بلاد» في م.
(1009) «ما تروه» في م.
(1010) «إلينا» غير موجودة في م.
(1011) كذا في النسختين المعتمدتين.
(1012) «خبرها» في م.
(1013) «النبوية فأجبته» في ت.
(1014) «كلا مهم» في م.
(1015) «وضافتناه» في م. أنظر 27.
(1016) «وفقه وإرادته» في م.
(1017) «بلغ» في م.

من أشياخ وادي نفيس وما ولاها من بلدة أُنانين وَتِيدِلي وسوس وغيرها، فقد أرسله للسلطان بمكناس. وفرح بهم وكساهم كسوة كسوة ومائة مثقال فضة مع ذلك لكل واحد.

ولما وصله الشيخ يحيى وَاكْرِيمْ قالوا له هذا شيخ وادي نفيس، هو أكبرهم، رحب به وسامح لهم ووكدهم على شد الروح والأمان في الطريق، بحيث [ت. 417] لا يقطع فيه أحد كما كان عبد الله بن مُولِيدْ المَكْدَالِي (1018) مع أحمد بن عبد الله التُّكْنْلْخِيري (1019) يفعلان. وقبلوا ذلك وتكفلوا له به، وسأله عن الوالد رحمه الله تعالى وعن أخبار الزاوية مع الباشا. وأخبره (1020) بما فعل الله بها وبالوادي كله على يديه. وقال لا غالب الا الله، ونحن ما اتفقنا معهم على ذلك الفساد كما يعلمه الله تعالى. وما منعه عن القدوم معكم يزورنا. وقالوا له هو رجل كبير السن كان طلع بنفس هدم زاويته لبلاد مْسَطُوكَة [ت. 418] بين بلدة سوس وبلدة أَغْبَار، وحازه الثلج والبرد، هي بلدة ذات أوعار كثيرة كما في علم سيدنا. وقال لهم كم بينه وبين بلاد تُولْكِينْ (1021) بجبل الوسط، فقالوا له يومان في الجبال الشوامخ. وقال لهم بلغنا إلى جبل الوسط حاركين سنة تسعين وألف. صدقتم في قولكم. وسافطهم بخواطرهم.

ولما أصبح الله بخير الصباح قدم الباشا مع الشيخ يحيى واكريم وعمنا (1022) الحاج الحسن عند مولاي الشريف بن اسماعيل. ولما وصلوه [ت. 419] في فسطاطه أخبره الباشا أن أخا فلان جاء لسيدنا يطلب السماحة من سيدنا والعفو لهم ولبلدانهم واخوانهم وأصحابهم حيث كانوا. فقد جرى (1023) فيهم ما جرى، وضاق بهم المعاش في مستقرهم الضيق. وقال والله [م. 103] انهم لفي حبس وسجن في ذلك المكان، وهو سجن المهدي بن تومرت (1024) الهرغي. واعملوا لهم خواطرهم ونحن سمحنا لهم لوجه الله تعالى. ولما خرجوا من عنده نزل عند الشيخ يحيى المذكور وعمل فيه الخير [ت. 420]، وكان يأتيه القائد عبد الله بن العربي المهري، ولامه غاية عن عدم الورود على مقام السلطان وخلفائه، لما رأى من الفساد وهدم المحلة (2025) دور الزاوية التي لا تبقى ولا تدر في المنازل الحسان، وقال له أنتم أئمة يقتدى بكم. وكيف لا قد اقتدى (1026) بكم الناس في هذا الجبل ولم ترشدوهم لطريق الطاعة حتى هلكوا على أيديكم، وأنتم

(1018) أنظر 270.

(1019) «تكلخير» في م. أنظر 217.

(1020) «وأخبروه» في م.

(1021) «تلكين» في م. أنظر 233.

(1022) «ومحبنا» في م.

(1023) «خرج» في م. أثبتنا ما ورد في ت.

(1024) «تامرت» في م. و ت.

(1025) «وعدم المحلات» في م. أثبتنا ما ورد في ت.

(1026) «اقترب» في م. «اقتدت» في ت.

المؤاخذون (1027) بذنبهم واثمهم. ويحاسبكم الله بمنازلكم الضيعة (1028)، التي [ت. 421] لا يوجد غالب والله، نظيرها (1029) في وادي نفّيس، وقد تضرب الأمثال ببلادكم الموسومة بِتَاسَوَاكْتْ (1030) على وادي نفيس قرب بلدة هرغة. هناك المياه تجرى في وسط ديارها، وأرحية الماء في داخلها والعرصة التي من كل شجرة الأرض تجد نوعا بها منه. كل واحد مباين (1031) لصاحبه (كذا)، فهذا هو الملك لا ما ترانا فيه من الضنك. وفرطتم في المجيء حتى هلك الكل. ولكن كل ذلك بأمر الله تعالى. فاصبروا ان الله [ت. 422] يخلف عليكم ويمن عليكم بالرجوع في قريب آمين.

ولما استراح أياما بالمحلة سافطه الباشا لئلا يتهول (كذا) عليه أخوه (1032) الوالد. على المراد بسبعين أوقية فضة. وخلص بها العم الهدية (1033) المدفوعة لهم هناك · للشيخ يحيى وَاكْرِيمْ. وكتب كتابا معه للوالد رحمه الله تعالى نصه : «بسم الله الرحمان الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله، إلى المرابط السيد الحاج ابراهيم الزرهوني بأعلى وادي مْسطُوكَة [ت. 423] سلام عليكم ورحمة الله وبركاته أما بعد، فكثيرا ما كنا نحضك على منهاج الخير واقتفاء سبيله بالدخول تحت ظل حماية سيدنا المنصور بالله. بما يعود عليك من نفع العاجلة والآجلة. وما كنا نريد لك نحن من الخير لا غير [م. 104] ذلك، فما سمعت ولا وعيت ليقضي الله أمرا كان مفعولا. واحوجت روحك إلى التعلق (1034) بالجبال والتشبث بأذيال الغوغاء (1035) الذين لا طائل تحتهم. ولا يقدرون على حماية أرواحهم وأحرى الغير [ت. 424] والآن حيث عرفت الحق وعرفت قدر النعم المولوية، وبعث أخاك لمحلة سيدنا المنصور بالله، فها نحن لا قيناه مع ولد سيدنا أعزه الله، وسمح لكم وأمنكم بأمان سيدنا المنصور بالله، فتوكلوا على الله تعالى وارجعوا لدياركم وبلادكم. فعليكم منا أمان الله ورسوله. واشتغلوا بأسباب معاشكم. وربنا سبحانه يعفو علينا وعليكم ويتجاوز عمن شاء والسلام».

وطلب منه العم الكتاب لأهل البلاد [ت. 425] على شأن حرث ما أمكن في ملك الزاوية بوادي نفيس، وأن لا يقرب أحد ساحتهم، فانا قد سمحنا لهم. وكان وقت ذلك (كذا) وقت الحرث، وأمرا يرونه عيانا. وكتب له : «بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله، إلى كافة قبيلة بني عثمان (1036) بوادي نفيس وأهل تاسفت سلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته أما بعد، فان صاحبنا المرابط

(1027) «المؤخدون» في م.

(1028) «بمنار لكم الصنعة» في م. «بمنا ركلم الصيعة» في ت. وما أثبتناه أقرب إلى الصحة. والمقصود هو : بمنازلكم الضائعة» لأن جيش المخزن خربها.

(1029) «ناظرها» في م.

(1030) «بتاسكوة» في م.

(1031) «يبسن» في م. ولعل ما أثبتناه هو الصحيح.

(1032) «منه أخيه» في م. و ت.

(1033) «الهادية» في م.

(1034) «التعليق» في م.

(1035) «الغواء» في م.

(1036) أنظر 567.

السيد الحاج ابراهيم بن محمد طلب منا (1037) الكتاب إليكم على أن تعملوا له تويزة (1038) في الحرث من جانب الله تعالى. من قدر على شيء يعمله [ت. 426] ومن لم يقدر على شيء فلا عليه، وانتم اربحوا أجره. وربنا سبحانه يعيننا وإياكم آمين والسلام». ثم كتب ظهيرة (1039) تكون في يدي من قدم للبلاد يقف لذلك (كذا) وغيره، ونصها : «الحمد لله وحده، وصلى الله على سيدنا محمد وآله. حامله الفقير المرابط السيد الحاج ابراهيم بن محمد وأخوه وأولاده من وادي نفيس، أمناهم بأمان سيدنا المنصور بالله، وسمحنا لهم وأذناهم في سكنى دارهم والتصرف في أملاكهم وجناتهم حيثما كانت لهم، فلا سبيل لمن يعارضهم (1040) في شيء والسلام». [ت. 427].

ولما وصل العم عندنا من سفره سالما حمدنا الله تعالى. وقرأنا كتاب الباشا وما معه من الظهيرة [م. 105] والاذن لأهل وادي نفيس في الحرث وغير ذلك. فقال حبا وكرامة، عسى أن تحمد العقبى مع هذا الأمر. أو يكون صدقا وخيرا ان شاء الله. واعلم أهل القبيلة بذلك السماحة والاذن للرجوع للبلد وفرحوا بذلك، وقالوا لا تجوز عليكم الغرة بهذه السماحة، والمخزن (1041) لا أمان فيه، وبلدنا والحمد لله بلادكم، ونحن اخوانكم فحيث طاب لكم [ت. 428] العيش فيها فانزلوا. فاختار الوالد رحمه الله تعالى الاقامة هناك في أَمْكَرْنَسْ لأنه في أعلى القبيلة خارج للتاسيع (1042) ولكون زوجة العم وبنته مدفونتان هناك وبنى عليهما الروضة التي هو بها الآن، فوق روضة الشيخ سيدي عمر بن يعقوب الرجراجي رحمه الله. وذلك بعد ثمانية أشهر من نزولنا هناك. فسبحان من يحكم لا معقب لحكمه كما قال الشاعر :

من كتـــــبت منيتــــــــه بأرض فلـــــيس يموت في أرض سواهـــــا (1043)

كما تقدم [ت. 429] فتأمله.

وشكر الوالد من أهل القبيلة ما قالوا له. وقال لهم اني أردت نرسل (كذا) أخي الحسن على اذن الباشا للبلاد يحرث ما رزق الله ويصلح شيئا في الديار. وأما نحن هذه الساعة، لا تحرك عندنا من عندكم وأرضكم وبلادكم المامونة حتى يفتح الله وهو خير الفاتحين. وأرسله للبلاد ممتثلا أمر الباشا وليغار (1044) بذلك على عين العدو ومن يريد نكايته.

(1037) «منا» غير موجودة في م.

(1038) الأصل الأمازيغي هو : «تيويزي» ومعناها التعاون، والمساعدة، والمعاضدة، وتنطق في الاستعمال المغربي المعرب : «تويزا» وفي هذه الحالة تفقد معناها الأصلي، لتأخذ معاني أخرى كالاستخدام، والتسخير وتوزيع شيء أخذ قسرا. وفي الاستعمال المخزني غالبا ما تأخذ معنى الاستخدام المجاني المفروض.

(1039) ما يسمى اليوم : «ظهير» وهو قرار يصدره السلطان.

(1040) «يعرضهم» في م.

(1041) أي السلطة المركزية أو ممثلوها في الأقاليم.

(1042) أي خارج التجمعات السكنية. منعزل في مكان بعيد.

(1043) البحر الوافر.

(1044) «واليغار» في م. وما أثبتناه ورد في ت.

في تلك الأيام ومن هناك بِمَنْتَاكَة (1045) سافط الباشا جميع القبائل كأهل الدير [ت. 430] وأهل وادي نفيس وأشياخ البلاد، ما عدا الشيخ يحيى وَاكْرِيمْ. قدم معه لداخل سوس حاركا خوفا من أن يتفق رأيه مع الوالد في عصيان البلاد وتهجيج أصحابه منها. حين رآهم من أصحابه. ويوم نزوله من بلاد مَنْتَاكَة بات أياما بِأَيْتْ إِكَّاسْ (1046) في بلدة الشيخ أحمد الأشقر مشهورة هناك. ومن هناك قطع لبلاد تِيُوتْ في عدوة وادي سوس (1047) قرب وادي هرغة (1048) وما والاهم من القبائل إلى تَكْمُوتْ [ت. 431] بني يعقوب (1049) وبلاد إداوْزْكْرِي (1050). ونزل [م. 106] بها. وهي بلدة حسنة ذات مياه وعين معين وأجنة فاضلة وأشجار يانعة الثمار من كل نوع منوع، وزيتون ورمان وسواني ممتلئة بماء، وفضاء أجنتها متسع، كأنها قطعة من نوع بلاد تُوزَر في بلاد الجريد. وذلك مدة من خمس وعشرين يوما أو ما (1051) قرب إلى الشهر. ومنها قبض مغارم تلك الجبال إلى حد ما ذكرنا من مال صامت ومكاحل ودواب وزرع كثير. سوى [ت. 432] عدة من القبائل بها لم تدخل تحت يد طاعته، ولا طاعة أمير مكناس بالكلية مع أن في مدة (1052) ملكه وسطوته من يوم دخوله في الملك إلى هلم جرا سبع وأربعون عاما صحاحا كما يأتي ذكر ذلك وهم إداوْزْكْرِي المذكورة وهَنْضِيفَة (1053) المعلومة وَوْلْتِيتَة (1054) وغيرهم ممن لم نذكر قبيلته هنا. ومن هناك إلى بلدة هشتوكة (1055) حيث وصل موضعا منهم يقال له مزدكن (1056) أمر لأهل وادي نفيس ببناء دار الشيخ يحيى واكْرِيمْ، في ربوة بهومة.

وكان ذلك [ت. 433] الوقت وقت زرع ودراس وصيف. ونزل أصحابه عليهم حتى بنوها له (1057). وكانوا يدفعون بها مؤنة المشاغيل وكل ما (1058) يحتاج إليه خدام (1059) البناء إلى تمامه، قبيلته

(1045) «بمن تاكة» في م. أنظر 761.

(1046) أنظر 934.

(1047) مجرى نهر سوس المعروف بجنوب الأطلس الكبير الغربي والذي يصب جنوب مدينة ءاكادير.

(1048) رافد من روافد نهر سوس بشرق مدينة تارودانت.

(1049) «ئاكْمُوتْ نَ ـ أَيْتْ يَعْقُوبْ» وتوجد ب «أَيْتْ بَاهَا». جنوب غرب تارودانت.

(1050) تقرأ : «إِيدَاوْزْكْرِي» وتقع بلادهم جنوب شرق تارودانت بين إِيلَالْنْ غربا، وإِيسَافْنْ جنوبا وإِيدَاوْكْنْسُوسْ شرقا، وإِينْتُوزَالْ شمالا.

(1051) «ما» سقطت من م. وثابتة في ت.

(1052) «مدته» في م. أثبتنا ما ورد في ت.

(1053) النطق الأصلي هو : إِيدَاكْنِيضِيفْ» وهم مجموع من «إِيلَالْنْ» الواقعة أرضهم جنوب تارودانت وشمال تَافْرَاوْتْ. قارن مع 510.

(1054) أنظر 521.

(1055) الأصل هو : «أَشْتُوكْنْ» وهم مجموع كبير معروف ما بين أكادير وتيزنيت.

(1056) «مزدكرام» في م. أثبتنا ما ورد في ت. ولعله هو الصحيح.

(1057) «لهم» في م.

(1058) «كلما» في م.

(1059) «إليها خدامة» في م.

وغيرها. ثم نفذ له مع ذلك عند القائد بْنْ شْتِيَ الغَرْتِي (1060) زرعا وافرا وقمحا (1061). وكان العم يرسل من البلاد ما أمكنه من الفواكه والزرع لأخيه الوالد رحمه الله. ويكرم به الناس والأولاد والحمد لله على كل حال. وسرت بذلك القبيلة وزاد الهناء واتضح. وكنا [ت.434] في كبكب السلامة والحمد لله. وتوقف الحال حينئذ بتحركنا في سوس (1062). ولما خفف الأمر عادت الأحباب تتحرك وتأتي (1063) من وادي نفيس عند الوالد برسم الزيارة والتصبر على ما جرى. كل واحد يقول أنا بريء من العار الذي فعله بكم الغادرون. وقال لهم لسان الحال كما قال الشاعر ولله دره :

يا معشر المعـــرضين عنـــا   عودوا فقـــد عاد الزمـــان (1064)

[م. 107] ومن الوطاء كذلك تأتي بعد أن حصل من كلهم (1065) ما ذكرنا من التبرية حتى [ت. 435] الشيخ بن يَعْزّى (1066) الذي لم تصدر منه عداوة لنا قط. وهو من أخيار أصحاب الوالد رحمه الله. ولكونه من جهة المصاهرة له كذلك، وغيره مما لم نذكره هنا من أهل الوادي. وأما أهل الوطاء ورجاله واخلاؤهم في باب أولى وأحرى. ولله در ابن غازي (1067) حيث يقول في بعض تغزلاته :

ما في زمانــا هذا من تصاحبــه   ولا صديقــا اذا خان الزمــان وفى

فعش فريــدا ولا تركــن إلى أحــد   فقد نصحتك نصحا بالغا وكفى (1068)

وقد كنت (1069) [ت. 436] طلبت من الوالد رحمه الله تعالى حين صدر هذا الأذن والسماحة من الخليفة، النزول لزيارة الولي الصالح سيدي عمر بن هارون (1070) وغيره مما أمكن من صالحي سوس. ولأجل ملاقاة الناس والطلبة والفقراء والعلماء والمرابطين. والاغتراف من بحور مواهبهم السنية، والنظر حينئذ في

(1060) «الغرب» في م.

(1061) «ومنحا» في م.

(1062) «في تحركنا بسوس» في ت. المقصود هو أنه يرغب في القيام بجولة في سوس. هذه العبارة لم يفهمها جوستينار. (أنظر ترجمته ص 116).

(1063) «وعادوا» في م. أثبتنا ما ورد في ت.

(1064) البحر مخلع بسيط.

(1065) «بكل» في م. أثبتنا ما ورد في ت.

(1066) شيخ ئافزغوسْتْ.

(1067) توفي بفاس عام 1513م. أنظر ترجمته في **دوحة الناشر** ـ لابن عسكر ص. 45 وما بعدها. وفي كتب التراجم الأخرى.

(1068) يبدو أن في صدر البيت الأول خللا ما. والبيتان من البحر البسيط.

(1069) «كنت» سقطت من م.

(1070) قال عنه الحضيكي في **طبقاته** (طبعة الدار البيضاء 1357). «عمر بن هارون الماديدي أبو حفص من أهل أُنسا وكان عبدا صالحا انقطع في الجبل لعبادة الله تعالى واعتزل الناس فما آوى إلى أحد وما تزوج قط إلى أن مات في أعوام التسعين وخمسمائة» ص. 263.
ويعرف اليوم عند الناس ب سيدي ءامْرُ عو ـ هَارُونْ. وقبره معروف بِأوْمَسْلاَخْتْ قرب أُولُوزْ بسوس.

محياهم الرضية المرضية. والاغتنام من صالح دعواتهم لنا ولوالدينا لعل الله سبحانه يجعل ما وقع بنا تمحيصا لذنوبنا ومحوا لآثامنا، ويمن [ت. 437] علينا بجمع الشمل والاياب إلى الوطن في قريب آمين. فأذن لي بعد الاستخارة وامتثلت حينئذ أمره مع اذن الوالدة كذلك ملتمسا في ذلك رضى (1071) الوالدين المأمور بها (كذا) والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ومن فضل جوده تنزل البركات.

ذكر نزول الباشا عبد الكريم بن منصور التكني من جبال زداغة لفحص سوس الأقصى وحصر جبالها من تيوت إلى وادي نون [ت. 438] في ناحية الجنوب، وما جرى في ذلك، ومدة نزوله عليهم بالجيش المذكور.

فأقول وفي آخر (1072) شهر الله ربيع الأول الذي هو ثالث شهور سنة ثمانية وعشرين ومائة وألف [م. 108] من الهجرة النبوية (1716م) على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التسليم، رحل الباشا عبد الكريم بن منصور ومولاي الشريف بجيشهم الظافر عن بلاد زَدَّاغَة متوجها لناحية تِيُوتْ في بلاد [ت. 439] الشيخ يحيى بن عبد الله واخوانه (1073) قرب مدينة تارودانت، وأمْزَالْ (1074) من إخوانه كذلك. وقد وقعت بينهم مشاحنة وحروب ونهب الأموال وغدر وقتال النفوس. ومن أجل ذلك نزل عليهم. كما فعل بأيت الحسن بن ابراهيم بوادي مَدْلَاوَة في بلاد زَدَّاغَة، قرب بلاد ولي الله تعالى سيدي عبد الله بن سعيد المناني بِتَافِلَالْتْ. وهم بثلاثمائة رجل، استغاثوا بالباشا حين نزل عليهم هناك [ت. 440] يردهم لديارهم وكان ممن (1075) حرص في ذلك الرجوع والاياب على يد الخليفة المذكور، أكبرهم وشيخهم الذي هو الطالب عبد الله. وكما فعل بكثير، منهم نجارة تَامْتْمَزْرْ بِأنَايْنْ، وأهل تَاكُشْتْ (1076)، وأهل أَدَّارْ (1077) المجاورين

(1071) «رضاه» في م. «رضات» في ت.

(1072) «آخر» غير موجودة في م. أثبتناها لأنها وردت في ت.

(1073) «وأخواله» في النسختين. لعل ما أثبتناه هو الصحيح.

(1074) المقصود هنا هو : «أَيْتْ مْزَالْ» بزاي مفخمة. وتقع بلادهم جنوب غرب تارودانت، ما بين «أشْتُوكْنْ» و«إِيلَالْنْ».

(1075) «فمن» في م. أثبتنا ما ورد في ت.

(1076) تقرأ : «ئاكُوشْتْ» وهي قرية في تِيفْنُوتْ، تقع جنوب جبل أُفْرَا. أنظر E. laoust, **Contribution**, p. 86.

(1077) «الدار» في م. أثبتنا ما ورد في ت وهو الصحيح، لأن هذا الاسم يوجد اليوم جنوب غرب تينمل : «أَكَادِيرْ نْ ـ وَادَّارْ».

لدار الشيخ يحيى واكريم بهرغة في بلادنا. وأهل أُكْرْسَافْن (1078) كذلك بأَيْتْ أُبْيَالْ وغيرهم ممن لم نستحضر هنا ذكرهم. فكل هؤلاء المذكورين رجعوا لديارهم على يديه [ت. 441] وحين كان أمرهم ما ذكر، وطاب لهم العيش في أيامه مدة من ثلاث سنين، إلى أن حصلت وفاة الباشا عبد الكريم بن منصور بعد الأمد المذكور في شعبان عام واحد وثلاثين (1079) ومائة وألف، صال على كل واحد وفريق عدوه بالغدر، ورحلوهم كما سيأتي بمحله على ذلك تنبيهنا ان شاء الله تعالى.

وكان يخلف في كل أرض خرج منها قائدا من قياده وأصحابه، لئلا تحدث البرابر المخالفة والعصيان. مع أن الله تبارك [ت. 442] وتعالى أتلف رأى الجميع، وجعل في قلوبهم الرعب. ومن تِيُوتْ لبلاد إِدَوْزْدُوتْ (1080) وما والاهم إلى بلاد تَازَلْغتْ (1081) وأذعنت له جميع البرابر هناك حتى قبض مغارمها بلا فتنة ولا قتال. بما من الله عليه به من توسيع (1082) الخاطر والعقل الكبير، والحيل التي لا توجد الآن بعده في أحد من عماله.

وكانت الأسعار في تلكم الوقت رخيصة جدا [م. 109] يقيم بمحلته في كل دار شهرا فأكثر والشهران والثلاثة. [ت. 443] حتى كان زرع المؤنة الذي تأتي به القبائل للمحلة تراه نابتا في العرمة لطول مكثه في الشتاء والأمطار. والدقيق متعرضا للفساد كذلك. والحمد لله على سوابغ نعمه الجزيلة.

وكانت عيونه (1083) مع ذلك على الوالد. هل رجع للبلاد أو تحرك من موضعه (1084) تأتي إلى وادي نفيس سرا وجهرا. وكانت (كذا) الأصحاب تعلم الوالد بذلك. وفي نزوله بفدان الأعلى (1085) استخرج أصحابه مطامير من بلاد تَلَمْتْ (1086) [ت. 444] مُتلوفة (1087) هناك لأربابها من ثلاثين سنة فأكثر. زرعها (1088) كله فاسد. وخارج عن ماهية الزرع والسروج والمكاحيل والملف كله فاسد، الا ما هو أسلحة. وتعجب الناس من ذلك.

ثم وجدوا هرغة سوس دفينة كذلك ببلادهم. كانو يبنون. فيها من كل نوع من ذهب وفضة وأسلحة. ويقال أنها من مال الامام المهدي الذي عندنا في مدينة تِينْمَلّ بوادي نفّيس. وأرسل إليهم الباشا

(1078) تقرأ : كْرِيسَافْن، ومعناها ما بين نهرين، يقع عند ملتقى نهر نفيس برافده نهر أُكْنْطِيسْ.
(1079) فراغ في موضع «واحد وثلاثين» في م. أثبتنا ما ورد في ت.
(1080) تقرأ : «إِيدَاوْزْدُوتْ» وتقع أرضهم جنوب شرق تارودانت جنوب تِيُوتْ وأَرْغَنْ.
(1081) تقرأ : «ثَازَلَاغْتْ» وهي قرية تقع شرق تافراوت ضمن أراضي «أَيْتْ عَبْدْ الله» بإِيلَالْنْ.
(1082) المقصود هو سعة الخاطر أي الصبر والتأني.
(1083) «عيونهم» في م. أثبتنا ما ورد في ت.
(1084) «أو تحركت بموضعه» في م. أثبتنا ما ورد في ت.
(1085) أنظر 793.
(1086) أنظر 774.
(1087) «متلويه» في م. أثبتنا ما ورد في ت.
(1088) «زرعهن» في النسختين.

على شأنها خوفا من عقوبة [ت. 445] السلطان والأمير اياه. وهم لم تنلهم أحكام قهره. وأخفوا عنه أمر ذلك لئلا يبلغ خبرو الأمير (1089) بمكناس.

وكل قبيل كما تقدم يرسل إليه أخاه (1090). والشيخ يحيى الهرغي من بلادنا هو الذي أرسل لهرغة سوس. وأتاه بمغرمهم من عندهم وكان يسلك مع الناس خوفا من العصيان حتى يقاسي شدة الأمر معهم كَزْدَّاغَة. ذكر لي ذلك الشيخ يحيى المذكور عنه. وذكر لي أيضا أنه رأى عند السيد محمد بن ابراهيم السُّجْتَانِي (1091) بسوس من موضع [ت. 446] مَاخْفَمَانْ بوادي المَلَّة في هجرتهم ببلاد تَاسرِرْتْ (1092) وهُوزَالَة (1093) وسد بني مْلُولْ (1094) هناك، كتابا ولعله القرطاس في أخبار فاس (1095). ذكر فيه طرفا من أخبار تينمل بوادي نفيس في دولة الموحدين. ومن جملة ما قص (1096) علي وأملاه علينا أنه قال : كان بمدينة تِينْمَلّ [م. 110] عندنا كذا وكذا من دار، كلها بحلق (1097) من النقرة لأكابر الجيش وقياده وباشاته (كذا) وكان ينزل لصلاة الجمعة من فوق المسجد من (1098) نوع أزرق الخيل [ت. 447] من الصافنات الجياد كذا وكذا لعدد سماه لنا. وكان يأتي من عدوة الأندلس من العلماء فقيه وأستاذ، كل سنة، لتدريس العلم بمدينة تِينْمَلّ، فإذا وصل إليها يمشي للعدوة التي بها، وهكذا دأبهم في الجهاد التام إلى تمام دولتهم وانقراضها من وادي نفيس.

وكانت الدور متصلة البناء من ناحية المغرب إلى بلدة بني عثمان، وإلى وادي أُكْدْمْت، ومن ناحية الجوف إلى مشرق الاعتدال إلى بلدة أُكْرْسَافْن فما فوق [ت. 448] وإلى تَاسَفْتْ وبحيرة السلطان (1099). ومازال الناس الآن يجدون أثر ذلك في البناء الداثر وقبور منسية دون المقبرة العظمى التي بازاء السور هناك. ودراهم سكتهم عند نزول الصب والمطر الوابل، يجدونها مربعة وفي ميزان الواحد منها (....) (1100) من سكة وقتنا. وهي مكتوب فيها الله ربنا ومحمد رسولنا والمهدي أمامنا. والوجه الثاني لا اله الا الله الأمر كله لله. بخط

(1089) «خبروه للأمير» في م. أثبتنا ما ورد في ت.
(1090) «أخوه» في النسختين. ما أثبتناه هو الصحيح.
والمقصود هو أن الباشا يرسل إلى كل قبيلة أشخاصا يمتون إليها بصلة الدم أو اللف.
(1091) نسبة إلى «إِيسْكْتَان» أنظر 457.
(1092) تقرأ : «تَاسْرِيرْتْ». وهي قرية ببلاد «أَمَانُوز» جنوب شرق تافراوت.
(1093) أنظر 509.
(1094) النطق الأصلي هو : «ءُوكُوكْ نَ ــ أَيْتْ مْلُولْ» وهي قرية تقع شرق إِيغرْم، جنوب شرق تارودانت.
(1095) عنوانه الكامل : **الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس**، لابن أبي زرع.
(1096) «قصص» في النسختين.
(1097) «بحله» في م. أثبتنا ما ورد في ت. قارن مع ترجمة جوستينار ص 119 تعليق رقم 1.
(1098) «من» سقطت من م.
(1099) أنظر 642.
(1100) فراغ في النسختين. قارن مع ترجمة جوستينار، ص 119.

مرقوم حسن [ت. 449] قد شاهدناه وتتبرك [1101] الناس به وبعلاقته [1102] للأكابر والصبيان، ويجعلونه في الأمتعة وأوعيتهم وأكياسهم [1103].

وتعجبت من ذلك البناء الذي بسورها [1104] من ناحية باب الرواح [1105] كأنه مبنى هناك، وما بقي في المسجد، بالأمس. بنيان مرصوص متقون لم أقف على مثله بفاس ومراكش والقاهرة المصرية. وقد ذكر لي بعض من لقيته، أن شيئا من نوع صنعته رآه بالجامع الكبير في مدينة تارودانت [ت. 450] بسوس الأقصى، واندرس كل ما ذكر من البناء بها من طول المدة من آخر دولة الموحدين إلى وقتنا هذا.

ولم يبق الآن من الديار بتِينْمَلّ الا نحو من ستين كانونا. وفي ربوة بهومة [م. 111] فوقها من ناحية تَفْرغُوسْتْ التي الآن بها دار الشيخ يحيى واكريم من الديار خمس وثلاثون دارا لا غير [1106]، وعدد رجال هرغة نحو من مائة وعشرين راميا في دولته.

وبين دولة الامام المهدي إلى وقتنا هذا الذي صنفنا به هذه الرحلة ستمائة سنة [ت. 451] ونصف المائة. قال صاحب الحلل الموشية [1107] : خرج الامام المهدي من وطنه بسوس ببلد هرغة لطلب العلم في المشرق سنة خمسمائة، اسمه محمد بن عبد الله بن عبد الرحمان بن هود بن خالد بن تمام بن عدنان بن صفوان بن سفيان بن جابر بن يحيى بن عطاء بن رباح بن ياسر بن العباس بن محمد بن الحسن بن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ورضي عنه. أثبت هذه النسبة الامام أبو علي بن رشيق في شجرة أنساب الخلفاء.

قرأ العلم رحمه الله بالأندلس على الامام [ت. 452] أبي عبد الله الحضرمي. وبمصر على أبي الوليد الطرطوشي. وببغداد على الامام أبي حامد الغزالي. قلت ومن أجل فضل بركة دعوته، نال ما نال من الملك والخير الجزيل الكثير، حتى مكنه الله وخوله من الملك الشامخ الحقيقي ما ذكرنا. والغزالي من المجتهدين، وهو خامسهم كما قال السيوطي في تحفة المهتدين وأسماء المجتهدين. والخامس الحبر هو الغزالي، وعده ما فيه من جدال. وله في الملك بمدينة تِينْمَلّ في وادي نفيس على ما قاله في الحلل الموشية ثمان سنين وثمانية أشهر وثلاثة عشر يوما. وله أربع غزوات مع الأمير علي بن يوسف صاحب مراكش [ت.453] ومن كراماته أنه لم يهزم

(1101) «وتبرك» في م. أثبتنا ما ورد في ت.
(1102) «وبعلامته» في م. أثبتنا ما ورد في ت.
(1103) «كيسانهم» في م. و ت.
(1104) «يصورها» في م. «بصورها» في ت.
(1105) واحد من أبواب مدينة تينمل القديمة والتي لم يبق لها أثر اليوم. وهذا الباب كان يوجد بشرق المدينة، وهي الجهة الوحيدة التي كانت مسورة. (أنظر صفحة 170 — 171).
(1106) «لا غيره» في م. أثبتنا ما ورد في ت.
(1107) عنوانه الكامل هو : «**الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية**» لمؤلف مجهول. أنظر : **دليل مؤرخ المغرب الأقصى** — ابن سودة، ص 45.

الجيش مع حضوره به. وكان يقال لوالده المذكور تومرت [1108] وأمْغارْ [1109].

وهو الذي خرب ملك لمتون [1110] الذي لم يكن مثله قبل ولا بعد في الغالب، والله أعلم، من سبب دع الامام الغزالي رحمه الله تعالى ورضي عنه، حين ألَّف الشيخ كتاب احياء علوم الدين الفاخرة، وهو بأرض العراق حينئذ في سبعة أسفار والنيف من ذلك، ثم انه أرسل منه نسخة للمغرب، وكان رضي الله عنه منتظ ما يفعله [ت. 454] به أهل المغرب، وذلك في صدر دولة لمتون المذكورة. هل تلقاه الناس بالقبول أو لا وكان يسأل كل صادر ووارد ممن طلع للمشرق من المغرب على كتابه. ما فعل به المغاربة [1111]. ثم ان رجلا ورد عليه ذات يوم منه، قال صاحب كتاب الحلل على رأسه كرزية [1112] من صوف، وسألوه عن الخبر فقال لهم : ملأوه زيتا وأججوه [1113] نارا، وذلك بعد أن جمع عليه ابن تاشفين من علماء دولته جما غفير وجمعا كثيرا [م. 112] وطالعوه كله [ت. 455] أوجله ووجدوه كتابا جليلا عويص الفهم، بحيث يفهمه الا ذو عقل ذكي. تتعلق معانيه وضوابط قوانينه بفهم علم المنطق الذي قال فيه الشاعر :

قالـــوا تعلـــم منطقـــا تسمـــوا به ... وبـــه إلى أعلى المنـــازل ترتقـــي
فأجـــبتهم مالي بذلك حاجـــة ... ان البـــلاء موكل بالمنطـــق [1114]

ورد عليه غيره بقوله وهو الامام الغزالي :

حكمـــة المنطـــق شيء عجـــيب ... واختـــلاف النـــاس فيـــه أعـــجب
كل علـــم فهـــو قانـــون له ... وبـــه يدرك ما يستصعب [1115]

(1108) «تُومَرْتْ» كلمة أمازيغية لم تعد تستعمل اليوم إلا كأسماء للأشخاص، وكانت قبل تستعمل بمعنى الفرح والسعادة. أنظر : كتاب **أخبار المهدي** — البيذق — النص : ص. 30، الترجمة ص، 45.
(1109) تقرأ : «أمْغارْ» ومعناها الأصلي هو : كبير القوم، وقد لا يكون بالضرورة أكبرهم سنا. ورغم أنها تستعمل اليوم كمرادف لكلمة «الشيخ» بمعناها السلطوي، فإنها لا تزال تحتفظ في أذن الأمازيغيين برنين قليل من معناها القديم، أي حينما كانت تطلق على شخص يختاره الناس لمزاياه الحسنة.
(1110) المقصود هنا هو : دولة المرابطين. أما لمتونه فلم تكن إلا واحدة من قبائل المرابطين.
(1111) «المغارب» في م. أثبتنا ما ورد في ت.
(1112) كلمة مأخوذة من أصل أمازيغي هو : «كُورْزْ» دخلت إلى الكلام المغربي الدارج. أنظر : Ch. de Foucauld, **Dictionnaire**..., T. II, pp. 899 - 900. وتعني كلمة «كرزية» هنا : ما يشد به الرأس من ثوب أو نسيج صوف. وهو ما يطلق عليه المغاربة اليوم كلمة : «الرْزّا» أي أنها فقدت الحرف الأول، وهو الكاف. أنظر كذلك Lévi-Provençal, **Documents inédits d'Histoire Almohades**,trad. p. 243, texte, p. 81.
(1113) «وافجوه» في م.
(1114) البحر الكامل.
(1115) البحر المديد.

كما نص على [ت. 456] ذلك الشيخ سيدي عبد الرحمان الأخضري (1116) في أرجوزته على السلم عند قوله :

والخلف في جوار الاشتغال	به على ثلاثة أقوال
فابن الصلاح والنووي حرما	وقال قوم ينبغي أن يعلما
والقولة المشهورة الصحيحة	جوازه لكامل القريحة
ممارس السنة والكتاب	ليهتدي به إلى الصواب (1117)

ولذلك اتفق رأيهم حسدا على حرقه. وحينئذ دعا الامام الغزالي على أن يمزق الله تعالى ملك لمتون كما (1118) مزقوا كتابه. وكيف لا [ت. 457] وهو رضي الله تعالى عنه من الأئمة المجتهدين الذي بعثه الله لخلقه، أن يجدد أمر دين هذه الأمة في القرن الخامس، كما نص عليه جلال الدين الاسيوطي.

وقال له الامام المهدي : أدع الله لي يا سيدي أن يكون ذلك على يدي. فقال له الشيخ على (1119) يدك يا شقي. كما أملى علي الفقيه القاضي سيدي أحمد بن علي بوادي درعة. ولم أقف على لفظة شقي في كتاب الحلل الموشية. والشيخ يدعو والطلبة يؤمنون (1120)[ت. 458] فاستجاب الله تبارك وتعالى دعوتهم له فيهم. وخرب ملكهم ومزق شملهم على يده ويدي خلائفه من بعده السيد [عبد الـ] مومن بن علي وابنه يوسف بن عبد المؤمن (1121).

وكان مسجد هناك بباب الرواح عند سور (1122) تينملّ بخارج بابه مقبرة ما زال (1123) الناس الآن يتبركون فيه بزيارتهم والبيات به ليلة الأربعاء موسوما (كذا) بمسجد سيدي عقبة.وكل من به احساس وأمراض ورياح الجن يزور منه برغيف (1124) ويذبح فيه هناك شاة [م. 113] أو ما أمكنه [ت. 459] ثم يبيت فيه ثلاث ليال لغير المتعجل وأما المتعجل فليلة واحدة تكفيه (1125). ويقضي الله تبارك وتعالى حوائج المسلمين منه. ويمن على المرضى بالشفاء فيه. شاهدناه مرة بعد أخرى.

(1116) أبو زيد عبد الرحمان بن محمد الجزائري الشهير بالأخضري كان حيا سنة 943 هـ/1534 م. ألف **السلم المرونق** في المنطق، وشرحه بنفسه. أنظر علوش والركراكي، **فهرس المخطوطات**، .. ج2 ص 246.

(1117) بحر الرجز، المنظومة موجودة بالخزانة العامة بالرباط، قسم الوثائق تحت عدد د 1167.

(1118) «حين» في م. أثبتنا ما ورد في ت.

(1119) «ذلك على...» في ت.

(1120) «والطلبة حوله يؤمنون» في ت.

(1121) ثاني خلفاء الموحدين (1163 — 1184 م).

(1122) أعطى المؤلف عن سور مدينة تينمل معلومات هامة في صفحة 170 — 171 فانظره، وانظر كذلك H. Basset et H. Teresses sanctuaires et forteresses Almohades, I, Tinmel, Hespéris, 1924, p 45, sqq.

(1123) «لا زال» في م. أثبتنا ما ورد في ت.

(1124) «رغيفة» في م. أثبتنا ما ورد في ت.

(1125) «يكفيه» في م. أثبتنا ما ورد في ت.

وأما دار الملك هناك، لم يظهر أثرها لأن عدوهم حين سلطه الله عليهم من ملوك بني مرين، بعد انصرام دولة الموحدين. خرب وادي نفيس كله. وهدم الديار على أربابها هناك بتينمل. قد ذكرلي بعض من لقيته من أهل مدينة تينمل انهم [ت. 460] وجدوا في مدة الشيخ يحيى وَكْرِيْن في دار فوق البلد دائرة، عظام امرأة بازاء رحى (1126) وبيدها سوار من النحاس الأصفر باق من ذلك الوقت إلى الآن. وكان وادي نفيس خال مدة من ثلاث سنين، لم تكن به عمارة. ثم سلط الله على ملكهم أو كلهم مرضا شديدا فاشيا، وأخبره طبيب أنه لا يبرأ حتى يأذن بعمارة وادي نفيس. ثم سامح لهم (كذا) وأمر الناس بالرجوع إليه. وشفاهم الله بعد ذلك ﴿فَسُبْحَانَ مَنْ (1127) بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ (1128) الآية.

ومدة [عبد الـ] مومن بن علي [ت. 461] في الملك من بعد المهدى على ما نص عليه في كتاب الحلل، قال : بايعه الناس سنة أربع وعشرين وخمسمائة وذلك ثلاثة وثلاثون سنة وثمانية أشهر وخمس وعشرون يوما. رحمه الله تعالى. وهو توفي برباط الفتح من مدينة سلا سنة ثمانية وخمسين وخمسمائة، وحمل منها إلى مدينة تينمل ودفن بها بباب قبر المهدى. ثم ولي بعده الملك ابنه يوسف المذكور، وكنيته أبو يعقوب، واسمه عبد المؤمن بن علي (1129) بن يعلى بن مروان بن نصر بن علي [ت. 462] بن عامر بن الأمتر بن موسى بن عبد الله بن يحيى بن ورجائع (1130)بن سطفور بن يعفور بن ملطاط بن هودج بن قيس (1131) بن عيلان بن مضر.

وقد جرت لهم وقائع كثيرة مع أهل سوس وجبال دَرْنْ وملوك مراكش. وكان عدد جيشه من الخيل دون رماة خمس وسبعون ألفا، ومن الرماة خمسمائة ألف رام. وطاع له جميع من في المغرب إلى الصحراء وكان يقطع لعدوة الأندلس للغزو، وفتح فيه مدائن كثيرة، وأسلم على يده من الكفرة [ت. 463] ما لا يحصي عدده الا الذي خلقه.

قال في الجغرافية (1132) بلاد الأندلس هي أطيب البلاد. حسنة الهواء ماؤها عذب فرات. في طولها

(1126) «رحاء» في النسختين.

(1127) «من» في النسختين. بدل «الذي» الواردة في الآية.

(1128) إشارة إلى الآية 83 من سورة يس.

(1129) «عبد المومن بن علوي» في **المعجب**، ص. 118.

(1130) «ورحائع» في م. أثبتنا ما ورد في ت.

(1131) «نسير» في م. أثبتنا ما ورد في ت.

(1132) رجع جوستينار أن صاحب الجغرافية المقصود هنا هو الفزاري (**الرحلة**، الترجمة، ص 203). غير أننا بعد جولة طويلة ومضنية بين كتب الجغرافيا القديمة، وجلها لا يزال مخطوطا، تعرفنا على الكتاب الذي يعنيه الزرهوني وأخذ منه كل ما أخذ بالحرف أو مع بعض التصرف، هذا الكتاب هو : «**السفرة**» أو «**كتاب الجغرافية**» لمحمد بن أبي بكر الزهري الأندلسي. كان حيا سنة 546 هـ/1151 — 52 م. توجد منه أربع نسخ مخطوطة بالخزانة العامة بالرباط، اعتمدنا التي تحمل رقم 1051 ق. ونسختان بخزانة كلية الآداب بالرباط. ونسخة بالخزانة الملكية بالرباط.
وقد نشر هذا الكتاب دون الاطلاع على النسخ المغربية المذكورة باعتناء محمد حاج صادق، في باريس سنة 1968. أنظر **فهرس مخطوطات كلية الآداب بالرباط** (نشر محدود) ص 79 — 80.

تسعون فرسخا، يشقها أربعون نهرا من الأنهار الكبار. ولا يوجد هذا في معمور الأرض الا بجزيرة الأندلس. وهي أبرك الأرض وأكثرها نسلا وفيها ثمانون مدينة من المدن الكبار، وأربا· من ثمانين من الصغار، وعروس مدائنها مدينة اشبيلية، وهي التي منها يأتي وفد العسكر [ت. 464] [م. 114] حتى يزور مدينة تِينْمَلّ بأعلى وادي نفيس في بلاد هرغة قبر الامام المهدي والخليفة بعده السيد [عبد الـ] مومن بن علي. لأن على (1133) مدينة اشبيلية تاج الشرف وفي عنقها سبط النهر الأعظم، وليس في الغالب في معمور الأرض أحسن منه، وهو يضاهي الدجلة والفرات ونيل مصر ووادي الأردان (كذا) الذي بالشام، في الحسن (1134) والجمال. وهي كثيرة البساتين والأجنة على حافة هذا النهر.

قال ولقد تمشي القوارب فيه تحت ظلال الثمار ثمانية فراسخ [ت. 465] قال ﷺ «ستفتح جزيرة بعدى يقال لها الأندلس حيها سعيد وميتها شهيد»، (1135) فان صح هذا الحديث فكفى به فخرا للأندلس كلها وأهلها. ولهم مع النصارى أخزاهم الله وقائع (1136) وغزوات كثيرة، حتى قالوا لن ترى هناك بالأندلس الا عينا ساهرة في ذات الله، ومجاهدا في سبيل الله أو مجاورا للعدو في طاعة الله.

فمن مات على هذا الحال مات شهيدا (1137). ومن مات شهيدا كان سعيدا، لأن الجهاد وأهله (1138) [ت. 466] من أزكى القربات. لقوله تعالى في محكم كتابه العزيز ﴿إِنَّ اللهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُومِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ﴾ (1139) الآية. قال ابن حبيب (1140) ومن بركة هذه الجزيرة أنها لا يمشي فيها أحد ثلاثة فراسخ الا ويجد الخبز والزيت وما يحتاج إليه بطول سفره على طريقه (1141). وقد ذكر لي بعض أشياخنا من القضاة، أن الأندلس (1142) هو اسم رجل كان في الصدر الأول بعد الطوفان ليس بينه وبين أبو البشر الصغير، وهو نبي الله سيدنا نوح عليه [ت. 467] السلام الا جدّ واحد وهو أندلس بن يافث (1143) بن نوح عليه السلام. ولما نزل في تلك الجزيرة المذكورة سميت على اسمه إلى الآن. ولم أقف على ذلك في كتاب الجغرافية الذي طالعنا (1144) ولعلها الصغيرة، وهو ثقة وحافظ. وإليها ينسب

(1133) يبدو أن «لان على» مشطب عليها في م.
(1134) «بالحسن» في م. أثبتنا ما ورد في ت.
(1135) لم يرد هذا الحديث بنصه في الصحاح وكتب السنة التي فهرسها وينسينك.
(1136) «كل يوم وقائع» في ت.
(1137) «شاهدا» في م. أثبتنا ما ورد في ت.
(1138) «الجهاد وحده» في م. أثبتنا ما ورد في ت. ولعله الصحيح.
(1139) الآية 111 من سورة التوبة.
(1140) لعله عبد الملك بن حبيب (796 — 854 م) الذي ينسب له كتاب «**تاريخ الأندلس**» والكلام هنا لا يزال كلام صاحب الجغرافية.
(1141) «على طريقه» سقطت من م. ما بعد هذا الكلام من إضافة الزرهوني.
(1142) «أندلوسا» في ت.
(1143) «أندلوسا بن يافيت» في ت.
(1144) «طالعنا» في م. أثبتنا ما ورد في ت.

كثير من العلماء كابن مالك (1145) والقرطبي والشاطبي وابن رشد وابن عاصم والحافظ ابن عبد البر وغيرهم كأبي عمرو الداني والبلنسي والخرازي تأصيلا (1146).

ودخول المسلمين الأندلس أولا (1147) بعد النبي عليه السلام عام احدى وتسعين [ت. 468] من الهجرة النبوية على ما قاله صاحب الجغرافية. ويقال [م. 115] أنه هناك كهف يقرب من مدينة غرناطة بنحو من اثني عشر فرسخا، والرقيم (1148) وهو جرف عال فيه خمس أناس من بني آدم قد يبست لحومهم على عظامهم، إذا نقر في أحدهم طن كطنين النحاس. قد تقشر من بعض جلودهم شيء، وذلك بتقليب الناس لهم. قال مؤلف الجغرافية: رأيت هذا الكهف في عام اثنين وثلاثين وخمسمائة. وعلى هؤلاء الأشخاص ملحفة من [ت. 469] كتان. وفي رأس كل واحد منهم قلنسوة، غير أن كل واحد منهم في خلقته أعظم ما يكون. وعظام كلبهم بازائهم لم تأكلها (1149) الأرض. وهو قائم الذات طول الدهر.

وقد سأل المسلمون الروم (1150) عن هذا الكهف ومن فيه، فقال (1151) علماؤهم وأساقفتهم، ما لنا به علم أخبرنا (1152) آباؤنا وأجدادنا أنهم لما دخلوا هذه [الأرض] (1153) على القوطيين الذين عمروها قبلنا. سألوهم عن هذا الكهف وأهله (1154)، فقال القوم: لا نعرف لهم [ت. 470] خبرا. هكذا وجدناهم حين دخلنا هذه الأرض على الجزراجي (1155) واسطهم يمليخا (1156). وبنى عليهم محمد بن سعادة بنيان (1157) الرقيم الذي كان على رأس الكهف. وهو صاحب الشرطة بغرناطة، وذلك أنه كان عليهم (1158) مسجد داثر فأقامه، ورد محرابه إلى القبلة في التاريخ المذكور.

وقد سافرت باذن الوالد رحمه الله تعالى لناحية زِينِتْ (1159) بِسَكْسَاوَة برسم الزيارة، مع الفقيه

(1145) مؤلف **الألفية**، عاش في القرن الثالث عشر الميلادي.
(1146) «تأصيل» في م. أثبتنا ما ورد في ت.
(1147) «أول» في م.
(1148) «والدميم» في م.
(1149) «لم تكلها» في م.
(1150) «المسلمين الرومة» في م.
(1151) «قالوا» في م. «فقالوا» في ت.
(1152) «أخبرونا» في النسختين.
(1153) «هذا على..» في النسختين. ولعل الصحيح هو ما أثبتنا.
(1154) «وأهلهم» في م.
(1155) كذا في م. «الخزرج» في ت «على الخزر» في كتاب الجغرافية.
(1156) «تلميخا» في النسختين، وهو واحد من أهل الكهف.
(1157) «بيان» في النسختين، ولعل ما أثبتناه هو الصحيح.
(1158) «عليه» في م. أثبتنا ما ورد في ت.
(1159) «صنت» في م. «صِينِتْ» (بثلاث نقط على حرف الصاد، لتقرأ زايا مفخمة). أنظر 975. وبهذه القرية يوجد ضريح الولية الصالحة «لالّا عزيزة».

المحب (1160) صاحبنا ومريد (1161) جدنا، سيدي ابراهيم بن أحمد القَريضِي ثم الصفادي (1162) من وادي [ت. 471] أُكَدْمْتْ. ومعنا طلبة الزاوية (1163)، عام عشرين ومائة وألف (9—1708م) وطلعنا من ثنية أغْلّ (1164) بأعلى الوادي. وأراني بها صفحا هناك على رأس الثنية أبيض [كالـ] حليب (1165)، فيه أثر حديد فرسان المحلات الطالعة من مدينة تِيْنمّل لبلد سكساوة وسألته عن ذلك فقال : بذلك أخبرنا من قبلنا من الأسلاف والجدود، أن ذلك أثر جيش الامام المهدي الصائل على هذه الجبال، في أول القرن السادس مع عبد المؤمن بن علي التلمساني رحمة الله عليهم أجمعين. وأملى علي كثيرا من [ت. 472] أخبارهم ولم أثبت على جميعه [م. 116] من طول المدة ولصغر سني في ذلك الوقت.

الصحيح الذي عليه الجم الغفير أن غار أهل الكهف الذين ذكرهم الله تبارك وتعالى في كتابه عند قوله ﴿إِذَا آوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ﴾ (1166) الآية، انما هو بناحية مدينة حلب بأرض الشام وفيه ثمانية أناس يخيل للناظر اليهم أنهم أيقاظ وهم رقود أموات. غير أنهم ليس معهم الكلب. قاله صاحب الجغرافية أيضا. قال ابن عطية في تفسيره : غار أهل [ت. 473] الكهف بالشام، نص عليه ابن عباس عند قوله تعالى : ﴿مَا يَعْلَمُهُمْ إِلاَّ قَلِيلٌ﴾ (1167) قائلا : أنا من ذلك القليل. فتأمله.

وقد أملى علي بعض من لقيته أن هرغة سوس (1168) يرومون غدر عبد المومن بن علي في حركته بناحية القبلة حين تولى الخلافة بتينمل بعد موت أخيهم الامام المهدي، وهو في جيش عظيم. حسدا منهم على ذلك. ولما اتفق رأيهم مع بعض الجيش على قتله [و] فيهم رجل ذو عقل، يقول في خاصة نفسه ان هؤلاء القوم [ت. 474] لا شك أن رأيهم ان قتلوا السلطان في هذه الحركة غير صائب، لأن الجيوش لا تقاتل (1169) الا برؤوسها وأمرائها فإنَّ الجيش إذا (1170) مات الملك هنا يفسد (1171) لا محالة. وأنا أنبئه بخبرهم ولا حرج. وقام إليه فأخبره أنه ان لم يمتثل أمره فانه يندم. وقال له ما ذاك ؟ قال له : لا تبت هذه الليلة في مضجعك في الفسطاط، فان هرغة يرومون قتلك الليلة، ومن طاوعهم من المحلة. اياك ثم اياك وأنا لك ناصح أمين، [ت. 475] ثم أعرض عنه.

(1160) «محب» في م. أثبتنا ما ورد في ت.
(1161) «ومورد» في م. أثبتنا ما ورد في ت.
(1162) نسبة إلى «اينصفاتن» أنظر 470.
(1163) أي زاوية تاسافْتْ.
(1164) «ثانية اضل» في م. والصحيح هو ما أثبتنا. وتقرأ : «تِيزِي نُ — وِغْلّا» وتقع في وادي أُوكْدْمْتْ غرب تينملّ.
(1165) «ابيضا سليبا» في م. «ابيضا حليبا» في ت. ولعل ما أثبتناه هو الصحيح.
(1166) الآية 10 هن سورة الكهف.
(1167) الآية 22 من سورة الكهف.
(1168) أنظر 458.
(1169) «لا تقاتلوا» في م.
(1170) «وأمرائها فإذا مات الملك» في م. أثبتنا ما ورد في ت، ولعله الصحيح.
(1171) «نفسد» في النسختين.

وكان وقت البيات ان أذن لواحد من أقربائه (1172) يرقد على العادة بفسطاطه فلما جن عليه الليل قتلوه هناك. وسلم الأمير والحمد لله. ولما أصبح الله بخير الصباح نادى (1173) عبد المومن في جيشه، من كان هرغيا لا يفلت. وأحدقت بهم الرماة وأبطال الجيش في لمحة البصر، وقتل منهم ستة آلاف رجل في ساحة (1174) واحدة. كما قال الله تعالى في غزوة أهل بدر ﴿فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ [ت. 476] الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ [م. 117] لله رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (1175) عام أربعين وخمسمائة. كما فعل بهم الشريف مولاي أحمد، (1176) في أول مدة فلالة، من أولاد على (1177) احدى وثمانين وألف بوادي المَلَّة تحت حصن الجديد (1178) هناك فوق بلاد أُمَّيْنْ (1179). قتل منهم ثلاثمائة وخمس وستين رجلا. لم ينج منهم الا رجل واحد فقط، في ساحة وفضاء هناك يقال له إِمِنْتْزْكْزَونْ (1180). يرومون غدره على الملك كذلك. لا تجد فيهم الآن رجلا مسنا الا شابا (1181). ذكر لي ذلك سيدي أحمد [ت. 477] بن علي الهرغي السوسي وغيره ممن يوثق بقوله.

وذكر لي أيضا حين سألته على أمد ملك أولاد على الفلاليين. قال لي : ذكر لي مريد (1182) الشيخ الصالح، الفقير علي الهوزالي ثم التدناسي أن شيخه سيدي عبد الله بن أحمد العثماني ثم اليعقوبي (1183) من فم تَثْلْتْ (1184)، سألته عن أشياء منها دولة فلالة حين أخبر (1185) الناس بموت مولاي الرشيد في يومه، وكان الأمر كما قال، كم بقى من دول ملوكهم. فقال بقى للناس (1186) فيهم اثنان لا غير، مولاي أحمد [ت. 478] بن محرز (1187) وابن عمه مولاي اسماعيل. لكن مولاي اسماعيل هو الأمير يتعطل بها وهو آخرهم.

(1172) «قربائه» في النسختين.
(1173) «ونادى» في م. أثبتنا ما ورد في ت.
(1174) «في ساعة» في م. أثبتنا ما ورد في ت.
(1175) الآية 45 من سورة الأنعام.
(1176) لعل المقصود هو أحمد بن محرز ابن أخي المولى اسماعيل. قارن مع ما كتبه جوستينار، **الرحلة**، الترجمة ص. 125 تعليق رقم 1.
(1177) «من الأولاد على» في م. أثبتنا ما ورد في ت.
(1178) «الجريد» في م. أثبتنا ما ورد في ت. واسمه الأصيل هو : «أكَادِيرْ نْ — لْجْدِيدْ».
(1179) تقرأ : «أمَّاينْ»، تقع هي والحصن المذكور قبلها، جنوب غرب ئَالِيوِينْ المعروفة بشمال الأطلس الصغير.
(1180) «امتزكزون» في م. أثبتنا ما ورد في ت. وهو الصحيح. وتقرأ : «إيمي — نْ — تْزْكْزَاوِينْ».
(1181) كذا في النسختين، والمقصود هو : لا تجد إلا الشباب.
(1182) «مورد» في م. أثبتنا ما ورد في ت.
(1183) اسمه الكامل عبد الله بن أحمد بن عثمان بن محمد بن يعقوب دفين تَاكْزْكُوسْتْ. أنظر المختار السوسي، **المعسول**، ج 16 ص. 68 — 69.
(1184) النطق الأصلي هو : «إيمِي نْ — تَاثْلْتْ»، وتقع بإسْكْتَانْ في الأطلس الصغير.
(1185) «أخبروا» في م. أثبتنا ما ورد في ت.
(1186) «الناس» في م. أثبتنا ما ورد في ت.
(1187) «محرر» في النسختين. ولعل ما أثبتنا هو الصحيح.

وقلت له (1188) لمن يعود اليه الملك اذ ذاك بعدهم. قال يرجع لقبائل لمتون وهم بأرض الصحراء، وهم صنهاجة في القبيل. قلت ومن اخوانهم الذي بنى (1189) مراكش عام اثنين وأربعمائة اسمه أبو بكر بن عمر (1190) بن ابراهيم بن تورقيت اللمتوني. كذا (1191) ذكره صاحب كتاب الحلل. ولما أسسوه هدموا مدينة تَمْدُلْتْ (1192) التي منها تأصيل أهل سوس وغيرهم. وهي [ت. 479] بناحية القبلة في بلاد ولت (1193) على نحو مرحلتين من قرية تِنْتَزَرْتْ (1194) مشهورة هناك قرب أقّا (1195). وهي خالية من وقت بناء مراكش حتى الآن. ويقال ان العمارة تعود إليها، والله أعلم بغيبه، في آخر الزمان، من سبب مطر غزير تخلى به الديار ببلاد ئاسْرِرْتْ (1196) في أرض سوس الأقصى، حتى تسكن الناس في الكهوف [م. 118] ثم إنها تهدم عليهم ويرحلون اذ ذاك لناحية القبلة المذكورة. وهي مدينة بفضاء متسع وفحص واسع جيد [ت. 480] مجتمع، ذات سواق ومياه وعيون غزيرة طيبة الشجر.

وقد ذكرلي المحب الفقيه (كذا) ممن لقيته من مرابطي (1197) فم تَلْتْ السيد سليمان بن محمد اليعقوبي والسيد محمد بن ابراهيم أَسْنْجِتِي (1198)، أنهما بلغا إلى أرضها ووجدا بها أثر بنائها وأثر سواقيها وأشجارها من عسيب نخل داثر كما ذكرنا. وهي أرض رملة قد غطى جل آثارها به. سبحان من لا يبلى ويفنى (1199) مع طول الزمان ومرور الدهور، بيده أمر الآخرة والأولى، لا اله [ت. 481] غيرو ولا خير الا خيرو.

وعدد ما في سوس الأقصى والأدنى والغرب والفائجة إلى أرض الصحراء وبلاد الأندلس كله بل افريقية (1200) كلها من الفراسخ ثلاثة آلاف فرسخ، طولا على ما قاله صاحب الجغرافية. كما عد ذلك في

(1188) «له» غير موجودة في م.
(1189) «الذين بنوا» في م. أثبتنا ما ورد في ت، وهو الصحيح.
(1190) «عمرو» في م. وأبو بكر هذا هو واحد من زعماء المرابطين، الذي خلفه يوسف بن تاشفين.
(1191) «كما» في م. «كذا» في ت.
(1192) تقرأ : «ئامْدُولْتْ» وتقع في جبل باني قرب مدينة «أقّا». أنظر ما كتبه عنها جوستينار في : Archives Marocaines XXIX, **Notes sur l'Histoire du sous**, p. 74. :
وانظر كذلك : — V. Monteil, **Al-Bakri**, bulletin de L'IFAN, 1968, pp, 90 - 91 :
(1193) لم نتمكن من تحقيق هذا الاسم.
(1194) تقرأ : «تِينْتَازَارْتْ».
(1195) مدينة صحراوية معروفة بجبل باني جنوب الأطلس الصغير.
(1196) أنظر 1092.
(1197) «المرابط» في م. أثبتنا ما ورد في ت.
(1198) تقرأ : «أُسْكْتِي» نسبة إلى إِيسْكْتَانْ وسليمان بن محمد اليعقوبي الوارد قبيل هذا هو واحد من حفدة محمد بن يعقوب المشهور بـ : «إيمي نْ ـــ ئاتْلْتْ» شمال طاطا.
(1199) «ويبقى» في م. أثبتنا ما ورد في ت.
(1200) «الصحراء وبيد افريقية..» في م. أثبتنا ما ورد في ت.

الجزء السادس منها قائلا وبين بلاد نول (1201) من سوس إلى أرض جناوة مسيرة ثمانين يوما بل ستين يوما وهي ستمائة فرسخ في العدد. ومن مدينة نول بالجنوب إلى مدينة مراكش بناحية الشمال مائة وستون [ت. 482] فرسخا، ومن الأيام مسيرة ستة عشر يوما. ومن مدينة فاس إلى مدينة تلمسان ثمانون فرسخا، ومن الأيام ثمانية أيام. قال (1202) وكذلك بلاد سوس، من رباط مَاسّة (1203) التي على ساحل البحر في أقصى سوس من بلد المغرب ، إلى مدينة سجلماسة، وهي بلاد الشرفاء الموسومة الآن قرب وادي درعة بتافلالت في المشرق، مائة فرسخ وعشرة فراسخ، ومن الأيام مسيرة أحد عشر يوما، وعرض سوس من جبل دَرْنْ في الشمال إلى مدينة نول في الجنوب ثمانون فرسخا، ومن [ت. 483] الأيام ثمانية أيام. قال وهذا الجزء أصغر أجزاء الأرض كلها. ولا أدرى ما (1204) هذه المدينة المسماة عنده (1205) بمدينة نول بناحية الجنوب في سوس الأقصى، ولعلها مدينة النحاس (1206).

ومدينة تارودانت وتَمْدُلْتْ ومدينة أغفرى (1207) برحالة وحصن الكتف (1208) لم تتعرض الجغرافية التي طالعنا لذكرها (1209). وقد ذكر لي القاضي الفقيه المسن سيدي [م. 119] أبي زيد بن ابراهيم التِّفِنْكْلْتِي (1210) أن بلدة رحالة كانت كلها بحرا من أكدير. وكانت المرسى بمدينة أغفرى والحجر الأحمر (1211) [ت. 484]، وقد رأيت شيئا من أثر ذلك بفحص فضاء أغفرى فوق الديار هناك من أشقاف مواعين الزجاج الكبار والصغار عام تسع وعشرين ومائة وألف. (1717م) ومن أجل ذلك سألناه فأجاب بما ذكر. وله رحمه الله تعالى في العمر مائة وعشرون سنة وله بركة وكرامات كما ستأتي بمحلها ان شاء الله.

وقد شاهدنا مثل ما ذكر من آلات الصياغين من خيوط سلوك النحاس الأصفر والحديد ورماد كوانينهم وأثر بناء (1212) بيوت الأسواق بثنية زَاكُورَة (1213) في محجة الطريق [ت. 485] مشهورة هناك

(1201) لعلها البلاد الواقعة حوالي واد نون. أنظر 50.
(1202) «قال» سقطت من م.
(1203) «مَاسّتْ» موقع معروف في تاريخ المغرب، يقع جنوب أكادير، على ساحل المحيط الأطلسي. أنظر مقال «روبير مونتاني» : R. Montagne, **Une tribu Berbère du Sud Marocain**, Hespéris, 1924, pp. 357 sqq.
(1204) «من» في النسختين. ولعل الصحيح هو ما أثبتنا.
(1205) «عندهم» في م. أثبتنا ما ورد في ت.
(1206) لم نتمكن من تحقيق مكان هذه المدينة.
(1207) «أغفير» في م. والصحيح هو «أغفري أو أَخفري». وهو اسم قرية بإزْخَالْنْ شرق تارودانت ما بين تافِينْكُولْتْ وئاليوين.
(1208) المقصود هو مدينة أكادير الحالية، ويوردها أحيانا تحت اسم سور الكتف.
(1209) «لذكرهم» في النسختين.
(1210) أنظر 588.
(1211) ترجمة حرفية للأصل الذي هو : «أَزْرُو ءازْگْوَاغْ».
(1212) «بناء» سقطت من م. أثبتنا ما ورد في ت.
(1213) الأصل هو : «تيزِي نْ ــ تَزَاكُورتْ»، وتقع، حسب المؤلف، مابين زاكورا وتامكروت.

في واد درعة بتَرْنَاتة (1214). وسألناه عمن سكن تكلم المواضع المذكورة فقال : النصارى أخزاهم الله في الزمان الأول قبل فتح افريقية في القرن الأول أو الثاني (1215). وزاكُورة جبل ممتد بقرب بلاد تَكْمَدْرتْ (1216) وقصر أمْزرُو (1217) بوادي درعة مشهورة فيه.وعلى رأس جبلها أثر بناء قصبة النصارى،بلغت إليها عام احدى وعشرين ومائة وألف (1710م) وذكرت فيها كنوز كثيرة مملوكة بعفاريت الجن الروحانيين. وفيها ثنية الرمل من جهة الشمال، [ت. 486] وهي مخوفة باللصوص عرب الروحة (1218) وغيرهم.

وقد كنت أبحث عن علة تسمية مدينة حمراء مراكش بهذه اللفظة، ومن سماها به في كتاب الحلل، ومن بنى مناره الأعظم الموسومة فيها هناك بالكتبية، وما أصلها، وتاريخ بنائها وعلى كم أسست من السنين، ولم أقف على شيء من هذا فيه. غير أنه قال : لما بنت (1219) لمتون ديارها في الساحة التي بها مراكش، وهم نازلون في غمات (1220) ودير كِيكْ (1221) وحوزه، من حين طلوعهم من بلاد الصحراء [ت. 487] كان من غير سور. وكان سوره من جنود الخيل المجندة، وذلك من كثرة عدد جيشهم، إلى أن أشار له فيه بعض عماله وبناه له.

قال لي شيخنا الموقت المعدل الحيسوبي السيد محمد بن علي الصنهاجي (1222) الأصل المراكشي الدار، عام أربعة عشر (1702م) : ولما رصد علماء الملك الباني السور لمراكش وقتا لبنائه باذنه، اتفق [م. 120] رأى المعدلين أن يقع (1223) ابتداء بنيانه إذا حلّ القمر ببرج ثابت. ثم وضع شرائط علَى نواحي المدينة لتربيع السور، وأحدقت بجميع [ت. 488] ما في المدينة من الدور، وأمر للمعلمين الواقفين على بناء ذلك أن لا يشرع أحد منهم (1224) في البناء حتى تروا (كذا) هذا الشريط محركا من لدنا، لجهة سماها لهم، فقد رصد للملك وقتا لذلك. ولما نزل القمر بالبرج الثابت، وهو العقرب، بأول ثانية منه ينتظرون مع ذلك

(1214) منطقة معروفة تقع شمال شرق زاكُورا. وكانت واحدا من الأخماس الخمسة التي تنقسم إليها ولاية درعة. أنظر : **طليعة الدعة** في تاريخ وادي درعة، لمحمد المكي بن موسى الناصري، خ. ع. د. 3786.

(1215) لعل ما وصفه الزرهوني هنا، كان موقع حصن تَازَاكُورتْ القديمة. أنظر البيذق ــ **أخبار المهدى**، النص، ص، 77 و 85. وابن القطان ــ **نظم الجمان**، ص 195.

(1216) تقرأ : «تَاكُمَاذَرْتْ» وتقع شرق زاكُورا الحالية.

(1217) تقرأ : «أَمْزرُو» براء مفخمة. وهي قرية تقع جنوب شرق زاكُورا الحالية.

(1218) «من لصوص عرب الروحة» في ت.

(1219) «بنيت» في النسختين.

(1220) مدينة تقع جنوب شرق مراكش. كانت من المدن النشيطة قبل تأسيس مراكش. أنظر البكرى، **المسالك** والادريسي، **النزهة**، وابن ابراهيم، **الأعلام**، ج 6، ص 83.

(1221) أنظر 35.

(1222) أنظر 505.

(1223) «ليقع» في م. أثبتنا ما ورد في ت.

(1224) «منهم» سقطت من م.

بعض كواكب نصبة سؤال ذلك (1225)، ولعملها نظر بعضها لبعض نظر عداوة، من تربيع أو تثمين اللتين عندهم في غاية النحس. ثم ان غرابا نزل على ذلك الشريط المعهود [ت. 489] الذكر في ذلك الوقت، قبل وصول الوقت المرصود، وحرك ذلك المعلم الشريط، وشرعوا كلهم في البناء من غير اذن الراصدين. ولم تكن لهم قدرة على نهيهم لبعد ما بين مصارع دور سور المدينة، لما أراد الله من تنفيذ أمره ووعده. وقالوا لهم لو كان أول ابتداء سور المدينة في الأوان المرصود له، لم ينهدم أبدا. وهذا سبب بناء السور وما جرى فيه.

وأما المنار المذكور فقد ذكر لي الأنجب المحب الأرضى الحاج علي بن عبد الرحمن الغيغائي، (1226) عام خمس وثلاثين ومائة وألف (23 ــ 1722م) بسوس في بلد مسطوكة، بعد أن تكلمت معه على أخبار ما ذكرنا في المدينة، من أجل كثرة سكناه بمراكش قائلا :

أخبرني من يوثق بقوله أن اسم الرجل المعلم الباني لهذا المنار الأعظم بمراكش، اسمه علي بن عطية. قد بنى نصفها وتركها عاما كاملا لئلا تحدث بها الشقوق أو تزلزل السماء أو نحو (1227) ذلك. بعد أن بلغ بأساسها الماء. وعلى الصحة أسس قواعد بنائها ثم كملها على ما [ت. 491] هي عليه الآن سالمة من آفات شقوق البناء وتزلزله، التي لا يخلو منه غالبا، وفيها الصخر المربع المنجور في وسط البنيان، الذي يحمله الآن من الرجال خمسون فما فوق. وقال لي أيضا ليس جير تراب بنيانها ملتوتا بالماء، انما هو ملتوت كله ومخلوط بماء البيض، وبه بنيت ومن أجل ذلك لا يجد الناظرون تراب البغلي [م. 121] بين أحجارها. الا ما قل.

وهي من عجائب الدنيا كما ذكروا في منار الاسكندرية المعلومة الذكر في الدواوين تطلعها. [ت. 492] وتعلوها وابة بحملها، ووسع لوياتها (1228) ترى بياض جير دصها مثل مح البيض لا شقوق (1229) فيه. وقد ذكر لي شيخنا الموقت سيدي محمد بن علي الصنهاجي، ان عمه الفقيه امام المعدلين الموقتين بمراكش، متى تعرض له كثرة عمل الحساب في فن المواريث الذي يحتاج معه فيه إلى كثرة الضرب والقسمة، يطلع إلى جصها في وسط المنار عند الرياحات في المصارى هناك ويمكث فيه على الفريضة اليوم واليومين، حتى يقسم بين الورثة ما لكل واحد [ت. 493] من التركة. بحيث لا يضيع لأحد منهم منها (1230) ولو دانقا واحدا. وعاد جير صبغها في الصحة والصنع الوثيق، كاللوحة المصبوغة ببياض الوجه الحساب (1231)، مع مرور السنين الكثيرة والدهور.

(1225) «ذلك» سقطت من م.

(1226) نسبة إلى «اِغِيغَايْنْ».

(1227) «ونحو» في م. أثبتنا ما ورد في ت.

(1228) «لويانها» في م. أثبتنا ما ورد في ت.

(1229) « لا سقوف» في م. أثبتنا ما ورد في ت.

(1230) «منها» سقطت من م.

(1231) المقصود هنا هو اللّوح الذي يكتب عليه الصبيان في الكتاتيب.

وقد ذكر لي محبنا السيد الحاج محمد بن ابراهيم الجعفرى الساكن في روض العروس [1232] بمراكش عام ثمانية عشر ومائة وألف (1706م) ونحن خارجون من باب دكالة [1233] ذات يوم، متوجهين لناحية باب الروب. وكنت أسأله على القدرة (كذا) الكبيرة التي هي مركبة في جامور المنار [ت. 494] المذكور، ما قدر وسعها فقال : ملؤها ستة غراير [1234] زيدانية ملحا. فتعجبت من ذلك. وهي مطلية بالذهب تلمع كالبرق. ولم يتعرض في الحلل ولا في الجغرافية لطول [1235] المدينة وعرضها من الفراسخ، ولا نهاية ما فيها من الديار والجوامع المنصوبين للخطبة، والمدارس والحمامات وغير ذلك. من أجل صغرها والله أعلم، [م. 122] باعتبار [الـ] مدن [1236] الكبار المذكورة عندهم في المشرق، كالقاهرة المصرية ودمشق الشام وبغداد وغيره [ت. 495] كاسطنبول. سوى شجير المصرة [1237] ذكره وذكرها يسقى من الصهريج، وعدد ذلك فيه هناك.

وقد [1238] ذكر لي بعض من لقيتهم من فقهاء طلبة مراكش أن الخليفة الصالح [1239] من وراء المهدي وهو عبد المومن بن علي المذكور، كان من أشياخ الامام القاضي عياض بن موسى الذي [1240] لولاه ما ذكر الغرب كله. قرأ عليه كثيرا من العلوم وجرت [1241] وقائع كثيرة بينهم في مناظرة المسائل الفقهية والحديث وغير ذلك، الا أنه لم يتعرض القسمطني [1242] [ت. 496] رحمه الله تعالى في كتابه الذي جمع فيه وفيات [1243] أئمة علماء المتقدمين والمتأخرين، من لدن وفاة رسول الله ﷺ ومن بعده من الصحابة الأجلة، الأخيار والتابعين وتابع التابعين لهم باحسان. كما رتبه على المئين وعشراتها [1244] على وفاة الخليفة المذكور، مع أنه بلغ الغاية القصوى في العلم والدين والجهاد. فقد بلغت أحكامه وطاعته وسفره بنفسه مع الجيش الوافر الظافر إلى عدوة الأندلس وجزيرته كما [ت. 497] تقدم.

وقد سألت بعض من لقيتهم من طلبة مدينة قابس هناك بأرض افريقية عام اثنين وعشرين ومائة وألف (1711م) في شهر ربيع الثاني منها، بعد ايابنا من الحرمين الشريفين من الحجة المبرورة لا أحرمنا الله من

(1232) لايزال هذا الحي معروفا بمراكش، وبنفس الاسم.

(1233) واحد من أبواب مراكش القديمة، ويوجد في الجزء الشمالي الغربي من المدينة.

(1234) مكيال كان مستعملا في المغرب، سعته تختلف باختلاف العصور والأمكنة.

(1235) «على طول» في النسختين.

(1236) «مدن» في النسختين.

(1237) أنظر 257.

(1238) «قد» في م.

(1239) «الصالحة» في النسختين.

(1240) «الذي» سقطت من م.

(1241) «وجارت» في م.

(1242) أنظر 374.

(1243) «وفاة» في م. «وفات» في ت. ولعل ما أثبتناه هو الصحيح.

(1244) «وعشيراتها» في م.

ذلك، يوم نزولنا بالركب فيها عند المسجد الذي لها بناحية الجنوب، وهو الآن [م. 123] مهدوم هناك وكنت أنظر في باقي مناره وأتعجب من رخامه المكسور هناك ملقى بلا عدد منه أحمر وأبيض، ونحن خارج المدينة من وراء [1245] نخلها وأجنتها [ت. 498]، ثم إذا بمن [1246] ذكرنا من طلبة البلد، وهو معنا، وحينئذ سألته عن سور المدينة. فقال : ليس لها سور. كل ذلك الذي ترونه مهدوما إنما هو من المدينة. ولو بعدت المسافة بينهما. وأراني فضاء متسعا هناك. وقال كله من مدينة قابس، وهو ممتلىء بأثر البناء المهدوم الداثر. وقلت له من هدمها حتى صارت فاسدة على هذا الوصف هل النصارى أم لا. فقالوا لا. قد سمعنا من آبائنا وأجدادنا كما سمعوا ممن قبلهم، أن ملكا [ت. 499] من ملوك مراكش بلغ إلى هذه البلد هو الذي هدمها.

وتعجبت من ذلك، وقلت في نفسي كيف يصل ملك مراكش إلى هذه المدينة، وهي من عمالة طرابلس قريبة من بلاد برقة بعيدة منه على مسافة شهرين وعشرة أيام، ويبقى قويا. قال كان هذا في الصدر الأول. إلى أن وقفت على أخبار ملك الموحدين : أولهم الامام المهدي الذي هو ببلادي وادي نفيس، وخليفته المذكور [عبد] المومن بن علي. وما ذكر فيهم من قوة جيشهم الذي نهايته ما تقدم ذكره [ت. 500] من الألوف العديدة في الحلل، قائلا : ان في طبل عبد المومن بن علي الذي يضرب عند الرحيل يعني في دور شكله خمسة عشر ذراعا، منشأ [1247] [م. 124] من خشب أخضر مذهب. فإذا ضربت [1248] فيه ثلاث ضربات، علم أنه طبل الرحيل بعد صلاة الصبح. قال ويسمع من مسيرة نصف يوم من مكان مرتفع في يوم لا ريح فيه. وكان رضي الله عنه يقسم جيشه المذكور [1249] عند الرحيل على أربعة أقسام كل واحد من الأقسام بيوم، يرحل فيه من الصبح [ت. 501] إلى وقت الغدوة. ثم ينزل وهكذا. وكان يقطع من مدينة سلا إلى مدينة تونس في ستة أشهر. وهي مسيرة سبعين يوما للراكب والله أعلم. قال ويمشي أمامه على بعد منه مقدار مائة فارس. ويقدم أمامه مصحف عثمان رضي الله عنه. وهو عند خلفاء بني أمية في ذلك القرن بالأندلس في مدينة قرطبة أعاد الله الجميع للاسلام. لأن الكفرة أخزاهم الله قد استولى ملكهم على جزيرة الأندلس بزماننا هذا كلها. وقد كمل [1250] له بملك افريقية [ت. 502] مسيرة أربعة أشهر من المشرق إلى المغرب من مدينة طرابلس إلى أقصى سوس، ومن الجنوب إلى الشمال في عرض المواضع من قرطبة إلى سجلماسة خمس وعشرون يوما.

(1245) «من راء» في م. أثبتنا ما ورد في ت.

(1246) «بما» في النسختين.

(1247) «قشيئا» في م. «منشئا» في ت، لعل ما أثبتناه هو الصحيح.

(1248) «اضربت» في م. أثبتنا ما ورد في ت.

(1249) «الجيش المذكورة» في م. أثبتنا ما ورد في ت.

(1250) «عمل» في النسختين. ولعل ما أثبتناه هو الصحيح.

ولما وقفت على هذا في الحلل، تبين لي صدق ما قال لي وفد (1251) طلبة أهل مدينة قابس، فلله الأمر من قبل ومن بعد. وقد ذكر صاحب الحلل أن الامام المهدي ألف لقومه حين بايعوه تأليفين (1252) على فن التوحيد. وقد طالعت منها تأليفا واحدا الذي أوله (1253) كما يأتي بيانه ان شاء [ت. 503] الله (........) (1254) كما تقدم ولذلك [م. 125] سمي أول الموحدين. ومن شعره رضي الله عنه الدال على الرضى بقضاء مولاه تبارك وتعالى قوله من البحر البسيط :

تجمعت فيك أشياء خصصت بها — فكلنا بك مسرور ومغتبط
فالسن ضاحكة والكف مانحة — والصدر متسع والوجه منبسط (1255)

والمهدي المذكور هو الذي بنى السور على مدينة تينمل [ت. 504] حين وقع القتال بينه وبين جيش علي بن يوسف (1256) من ملوك مراكش، بناحية مدينة أغمات قرب جبال وريكة (1257)، وتحصن به عليها من ناحية المشرق فقط، وأما من ناحية المغرب مما يلي وادي أُكْدَمْتْ وبني عثمان وسوس فلا سور فيه.

وهو من عند باب الرواح الذي هو قريب من تينمل، مبني ببنيان عتيق بتابوت وآجور وجير. ومن ناحية شمال مسجد عقبة المذكور المشهور هناك، مبني بالصخر والأحجار الصحيحة إلى أعلى كدية الطبول في أعلى [ت. 505] الجبل هناك. وبنى في قنته (1258) حصنا عاليا، وعمل فيه عيونه وطوافه ينظرون إلى بلاد أُمْزِّرِي (1259)، وداخل فحص تَاسَفْتْ إلى بلاد تِكَوْتْ (1260) وفم وادي أُكْنْضِيسْ. ومن هناك ينقرون (1261) طبول الحركة أو اجتماع الجيش عنده لحدوث أمر ما إلى غير ذلك. ومن ناحية الوادي وعدوته إلى جبال فحص (1262) تَاسَفْتْ الموالي إلى ناحية أُمْزِّرِي تحت أشجار بلاد تَاسَفْتْ هناك، كله بني

(1251) «وقد عمل» في م. أثبتنا ما ورد في ت.

(1252) «تالفين» في النسختين.

(1253) «التي أولها» في النسختين.

(1254) «بياض في الأصل» كتب الناسخ على الهامش : «بياض في الأصل المنقول عنه».

(1255) أورد عبد الواحد المراكشي (**المعجب** .. سلا، 1938، ص. 119) هذه الأبيات مع بعض الاختلاف : فقد ابتدأ البيت الأول بـ : «تكاملت» بدل «تجمعت». وفي الشطر الثاني من البيت الثاني : «منشرح» بدل «متسع».

(1256) علي بن يوسف بن تاشفين (1107 — 1143).

(1257) النطق الأصلي هو : «إيوْرِيكْنْ» وتقع جنوب شرق مراكش، على السفح الشمالي للأطلس الكبير، وهم معروفون بنفس المكان قبل تأسيس مراكش في القرن الحادي عشر، ومن أشهر مدنهم القديمة «غْمَاتْ وُورِيكَة» أنظر :
V. Monteil **Al-Bakri**..., p. 47 et 88 - 89
وانظر كذلك — البيذق، **أخبار المهدى**. النص 43 و 112.

(1258) «نقته» في م.

(1259) كتبت هذه المرة بزاي مفخمة بخلاف السابق.

(1260) أنظر 557.

(1261) «ينقلون» في النسختين. ولعل ماأثبتناه هو الصحيح.

(1262) «حفص» في م.

بالحجارة [ت. 506] ممتد إلى قرب طريق تِلْغِمِنْ (1263) من ناحية مشرق الصيف، مرصوص [م. 26 بالحجارة الضخام الطوال في مقابلة محجة الطريق، ولو حمل ألف فارس وألف رام (1264) عليه ليهدموه يقدروا له على شيء الا إذا كان خاليا من الجيش. وشبهت صخر بنائه بذلك الموضع، بأحجار صخر ثمود المذكورة عند قوله تعالى ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ﴾ (1265) إلى قوله ﴿وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّـ بِالْوَادِي﴾. (1266) قال في التفسير كان الواحد من قوم عاد وثمود، يحمل على عاتقه صخرة منجورة مربعة لم يقدر أربعمائة من ناس الوقت يحملونها (1267). من صحتهم وقوة أجسامهم [ت. 507] ﴿الرَّزَّاقُ ذُ الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ (1268). وهؤلاء القوم المذكورين يأكلون أكثر وأكثر من مأكولنا، ويشربون أكثر من شرابنا ولذلك كانوا صحاحا. وهم في الطول إلى أربعين ذراعا، رأيت ذلك في بعض الكتب.

ومدة علي بن يوسف في الملك ستة وثلاثون سنة وسبعة أشهر. وهو الباني المدرسة الكبيرة المعلوم بمراكش (1269)، توفي في رجب سنة سبع وثلاثين وخمسمائة. قال صاحب الحلل الموشية (1270) في [ذك ألا] خبار المراكشية : لم تظهر موته الا بعد ثلاثة أشهر كالمهدي (1271) [ت. 508]. وفي هز الموحدين (1272) ابنه المسمى اسحاق (1273) بن أمير المؤمنين علي بن يوسف بن تاشفنت (1274) اللمتوني بحوز مراكش، يقول أبو عبد الله الجياني شعرا هناه به وهو :

أضاءت لنا الأيام واتصل النجح — وكانت وجوه الدهر مسودة كلح (1275)

(1263) تقرأ : «تِيلْغْمِينْ» وكان يطلق على مكان ما يقع بين زاوية تَاسَفْتْ و «أُكَادِيرْ نْ — وَالًّا» الحاليين.

(1264) «رام» سقطت من م. ووردت في ت.

(1265) الآية 6 من سورة الفجر.

(1266) الآية 9 من نفس السورة.

(1267) كذا في النسختين.

(1268) من الآية 58 من سورة الذاريات.

(1269) «بمراكش» سقطت من م.

(1270) «الحلل» سقطت من م.

(1271) ابن تومرت.

(1272) «الموحدون» في النسختين. ولعل ما أثبتناه هو الصحيح. والمعنى هو : وحينما هزم الموحدون ابنه... هنأ أبو عبد الله الجياني عبد المومن بشعر يقول فيه..

(1273) «ابراهيم بن إسحاق...» في النسختين. والصحيح هو ما أثبتنا. (أنظر، البيذق، **أخبار المهدي**، النص ص. 103). ولعل المؤلف أو الناسخ خلط بين ابراهيم بن تاشفين وإسحاق بن علي.

(1274) كذا في النسختين، وقد تكتب «تاشفين» في أمكنة أخرى.

(1275) البحر الطويل.

ثم أجابه الخليفة عبد المومن بن علي رضي الله عنه بقوله :

هو الفتح لا يجلو غرائبه الشرح ... **أصاب[1276] بني التجسيم من بابه ترح[1277]**

[م. 127] أتتنا به البشرى على حين غفلة ... **بمهلك قوم كان موعدهم [ت. 509] صبح[1278]**

وقد سمعت من شيخنا الموقت سيدي محمد بن علي المراكشي، أن دفوف المدرسة الكبيرة بمراكش، التي بناها علي بن يوسف، إنما هي من عدوة الأندلس، كلها مطلية بالأصفر المنقوش. ودسرها كذلك وحلقها كذلك منه. وهي على زي دفتين رأيتهما عام ثمانية عشر ومائة وألف (1706م)، بباب الجنائز في جامع القرويين بفاس البالي، مصنوعتان من ذلك النمط الذي ذكرنا. غير أن كل واحدة منها تنطوي بنصفين على جنب حائط الباب. وهو [ت. 510] أوسع ما يكون ولعلها من عدوة الأندلس كذلك.

ولما تولى ابنه الخلافة من بعده السيد الارضى الخليفة المرتضى أبو يعقوب يوسف بن عبد المؤمن، قطع بجيشه للغزو في جزيرة الأندلس مرتين، ومدة خلافته اثنان وعشرون سنة وعشرة أشهر واثنا عشر يوما. ولد رحمه الله تعالى بمدينة تينمل في بلد هرغة بوادي نفيس سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة. ووفاته رضي الله عنه على ظهر دابته في الهودج [ت. 511]، وذلك في قفولهم من غزوة شنترين بالأندلس. واحتمل إلى رباط سلا الموسوم برباط الفتح قرب شالا[1279] هناك ودفن به. ثم احتمل منه إلى مدينتهم بتينمل ودفن بها عند أبيه. قال وكتمت وفاته عن الناس بالأندلس إلى وصوله مدينة اشبيلية هناك من العدوة.

والمهدي لم يتعرض صاحب الحلل ولا صاحب البيان المغرب[1280] بأنه عقيم. ولا ذكرت له ذرية [م. 128]. وما سمع من بعضهم من أنه لم ينكح الفروج ولا ركب السروج [ت. 512] لم تدل على ذلك قرينة نصدق بها. لم يركب السروج، وهو رضي الله عنه ما حصلت له جولة ولا كسرة بحضوره مع الجيش كما مر. وكان يقول للقوم والجيش إذا حصلت لهم الكسرة بعد الاياب من الغزوة من مراكش، أسلم عبد المومن بن علي من الموت، قالوا له نعم، قال لهم وهو بالمرض الذي توفي منه : منذ (كذا) عاش عبد المومن بقي الأمر كما كان. لأن جيش الموحدين انهزم على ما قاله ابن[1281] صاحب الصلاة[1282] كما [ت. 513] في الحلل من أوله إلى آخره، والله أعلم، أربعين مرة.

(1276) «لطان» في م. «لطاب» في ت. ولعل ما أثبتنا هو الصحيح.

(1277) «التحسيم» في النسختين. ويقصد ب «بني التجسيم» المرابطون، كان الوحدون ينعتونهم بالمجسمين.

(1278) البحر الطويل.

(1279) «شا لله» في م. «شالة» في ت. ولعل ما أثبتناه أقرب إلى الصحة.

(1280) عنوانه الكامل هو : «**البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**» لابن عذارى. أنظر ابن سودة، **دليل** ... ج 1، ص 132.

(1281) «ابن» سقطت من م.

(1282) واسمه الكامل هو عبد الملك بن محمد بن أحمد الباجي المعروف بابن صاحب الصلاة. وكتابه هو : **المن بالامامة** ... ويشتمل الجزء المعروف منه على أخبار الموحدين من سنة 1158 إلى 1184.

وأول زيارتي لصالحي مدينة تينمل والورود على بابهم المنيف، كان عام احدى عشر بعد المائة والألف (1700م) يوم الجمعة الثاني والعشرين من شهر ربيع الثاني من شهور أول السنة المذكورة، بعد أن رغبت الوالد رحمه الله تعالى عليها مرة بعد أخرى. وأذن لي فيها. كما قال سيدي ابراهيم التازي[1283] في قصيدته التي أولها ما نصه :

زيارة أرباب التقى مرهم يرى[1284] ... **ومفتاح أبواب الهداية والخير**

وتحدث في قلب [ت. 514] الخلي ارادة ... **وتشرح صدرا ضاق من سعة الوزر[1285]**

وتنصر مظلوما وترفع خاملا ... **وتكسب معدوما وتجبر ذا كسر[1286]**

وتبسط مقبوضا وتضحك باكيا ... **وترفد[1287] بالبذل الجزيل وبالأجر**

عليك بها فالقوم باحوا بسرها ... **ووافوا بها يا صاح في السر والجهر**

فكم خلصت من لجة الاثم فاتكا ... **فالفته في بر الأنابة والبر [م. 129]**

وكم من بعيد قربته بجذبة ... **كما جاءه الفتح المبين من البر**

وكم من مريد أظفرته بمرشد ... **حكيم خبير بالبلاء وما يرى**

[ت. 515] فالقى عليه حلة يمنية ... **مطرزة باليمن والفتح والنصر**

فزر وتأدب بعد تصحيح نية ... **تأدب مملوك مع الملك الحر**

ولا فرق في أحكامها بين سالك ... **مرب ومجذوب وحي وذى قبر**

وذى الزهد والعباد فالكل منهم ... **عليه ولكن ليست الشمس كالبدر**

وزورة رسل الله خير زيارة ... **وهم درجات في المكانة والقطر**

وأحمد رب العالمين وخير من ... **يؤمه العافون في العسر واليسر**

وامته أصحابه الغر خيرهم ... **وأفضل [ت. 516] أصحاب النبي أبو بكر**

ويتلوه فاروق أبو حفص المرضى ... **على رأي أهل السنة الشهب الزهر**

وفي الوقف قالوا في الهزيم أخي العلا ... **علي وعثمان الشاهرين أبي عمر**

وقالوا كترتيب الخلافة فضلهم ... **وقد تم نظمي في المزور والدور**

على أنبياء الله مني ورسله ... **وصالحهم أزكى سلام مع الدهر**

وقرباه والصحب الكرام وتابع ... **وتابعهم إلى القيامة والحشر[1288]**

(1283) لعله محمد بن يجبش التازي المتوفي بتازا عام 920 هـ/1611 م. قال عنه صاحب **الدوحة** (ص 71) «وله توشيحات وقصائد ومقطعات كلها رائقة. وله على بردة الامام البصيري تخميس عجيب، وله في فن التصوف العجب من النظم والنثر». ترجمه أكثر من واحد في أمكنة أخرى.

(1284) «يبدي» في م. أثبتنا ما ورد في ت.

(1285) «الوزري» في م. أثبتنا ما ورد في ت.

(1286) «كسرى» في النسختين.

(1287) «ويرفد» في م. أثبتنا ما ورد في ت.

(1288) البحر الطويل.

وأرسلني رحمه الله تعالى مع المقدم الفقير محمد بن علي من هَوْنِ تَسَفْتْ [ت. 517] ودعا لي بخير الدارين. والزيارة بنية صالحة لا تأتي الا بخير، وودعنا بالسلامة.

ولما أشرفنا على مدينة تينمل من ناحية ثنية موضع يقال له أُسْقِمْ (1289) فيه هناك مقبرة قديمة. وزرنا من بها من الصالحين واستقبلنا حينئذ [م. 130] المقبرة الكبرى بعدوة وادي نفيس، التي الآن بقرب سور المدينة عند الطريق. وتوسلنا بصالحيها ومن فيها من العلماء العاملين وساداتنا الأشراف، وأراني موضعهم ومقبرتهم في أعلى المقبرة العظمى، [ت. 518] وقبور الموحدين على يمين مصلى (1290) من ناحية الجبل، وفي وسطها بيت (1291) المرابطة يقال لها تُعْزّى بنت ناصر (1292). ومعها قبور أخرى (1293) في البيت. ما زال القوم يتبركون بها وبهم الآن. وأراني مسجد الامام ومناره وبقية ديار تينمل وأجنتها الحسناء وزرنا من هناك من في البلد، ونزلنا بأيت فاتح (1294) وقطعنا الوادي هناك بأسفل البلد، ونحن سائرون مع الوادي تحت الأجنة إلى أن جاوزنا سمت الديار وزحام الناس الذي لا تخلو منه الأزقة، كما أذن بذلك الوالد [ت. 519] رحمه الله تعالى. ونحن كذلك إلى أن وصلنا الشعبة الطالعة عند المسجد، ومنها طلعنا للبلد. وكان الوقت وقت زهو الخريف وحسنه، من كثرة الفواكه اليانعة من عنب وتين وجوز ولوز وخوخ ورمان.

ودخلت المسجد وتعجبت من حسنه ورونق صنعته. وله ستة أبواب ثلاثة مفتوحة لشرق البلد ولناحية السور وثلاثة أخرى مفتوحة لناحية غربها مما يلي ربوة البهوميين. وفيها أربع قبب في زواياها كلها (1295) [ت. 520] في غاية الحسن والصنعة المتقنة، وفيه (...) (1296) سارية وا (....) (1297) صفا، ولم يبق الا الأول صالحا مع قبتين الغربية والشرقية، واندرس غيرهما. وفيها هناك شجرة بطم في أعلى المسجد كبيرة ذات فروع وأغصان. ورأيت قواديس (1298) [م. 131] قناة بعض سواريها مصبوغ بمالقة من نوع الأصفر، هابطة

(1289) «أقسم» في م. أثبتنا ما ورد في ت. وتقرأ : «أسْقِيمُو».

(1290) «مصلاه» في م. وعبارة : «وقبور الموحدين على يمين مصلاه» سقطت من ت.

(1291) «بيت» سقطت من م. وواردة في ت.

(1292) لانعرف شيئا عن هذه المرأة.

(1293) «آخرون» في النسختين.

(1294) موضع بشرق تينملّ على الضفة اليمنى لنهر نفيس.

(1295) «كلهن» في النسختين.

(1296) بياض في النسختين يسع كلمة. ولعل الكلمة الناقصة هي «اثنان وخمسون» وهو عدد سواري المسجد حسب تصميم تيراس، أنظر : H. Basset et H. Terrasse, **Sanctuaires et forteresses Almohades**. I. Tinmel, in hésperis, 1924, P. 54.

(1297) بياض في النسختين، مقداره كلمة. وبما أن الجزء الباقي من الكلمة الناقصة هو «وا...» فقد تكون «إحدى عشر، إثنى عشر، أو أربعة عشر». ويبدو أنه أخطأ في تعداد الصفوف، إذا كانت الكلمة المبتورة واحدة من الكلمات الثلاثة المشار إليها. أنظر هـ. باسي وهـ. تيراس. نفس المصدر أعلاه. ونفس الصفحة.

(1298) «قوداس» في الأصل. هذه القواديس موجودة بالفعل، وتؤدى بمياه المطر التي كانت تتجمع على سطح المسجد إلى خزان تحت أرض الصحن. أنظر ص 54 تعليق رقم 2 من نفس المرجع أعلاه.

مع السواري كأنها مصنوعة بالأمس. وبالصف الأول باب مفتوح ومصنوع في بيت المنبر [ت. 521] وهو الآن مسدود بالجير. ويقال أنه الباب الذي يدخل منه الملك للصلاة وهو في جهة المقصورة (1299) المجاورة للمنار. وفي طوله من الأذرع (...) (1300) ذراعا وعرضه (....) (1300) ذراعا وفي طول الصومعة من الأذرع (....) (1300) ذراعا وعرضها (...) (1300) شبرا وفيها (....) (1300) درجة من أسفلها إلى أعلاها وفيها رياحة واسعة كبيرة مفتوحة للقبلة لأن قبلته مفتوحة للجنوب حينئذ. ومطلع قلب العقرب ومنزلة [ت. 522] الشولة التي هي من منازل اليمانية، فقد دخلت قبلته في ربع الجنوب (1301) من الدائرة على ما قرروه في كتب التوقيت والتعديل، الخارج عن سمت مكة شرفها الله تعالى بتسعين درجة لأنه أوسع ما يكون. تلقيته من شيخنا الموقت سيدي محمد بن علي المراكشي. لأن سمت مكة هو نقطة وسط المشرق، وهي سمت القبلة المحققة عندهم بمقتضى طول مكة الذي هو سبع وعشرون درجة، وعرضها الذي هو احدى وعشرون درجة وثلاثون دقيقة، مع [ت. 523] طول مراكش احدى وعشرون درجة وعرضه الذي هو احدى وثلاثون درجة وثلاثون دقيقة أيضا.

ويتحصل من ذلك تسعون درجة لكل ربع خمس وأربعون درجة عن يمين السمت وخمس وأربعون عن يساره. وذلك لأحد الجهات الأربع، كما نص عليه أهل العلم. وتعجبت من ذلك الانحراف بها عن السمت [م. 132] المذكور مع وجود الادلة. والعلماء المعاصرون لذلك الوقت الذي أسس به بنيان ذلك، كلهم نقاد الوقت وساداتها وقادتها. منهم ابن زهر الأيادي [ت. 524] وابن العربي والقاضي عياض والمازري وابن رشد والسهيلي وابن مغيث وغيرهم ممن لم نستحضر ذكره هنا من المعاصرين لوقت الامام رضي الله عنهم أجمعين.

وروي عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال : قال مولانا رسول الله ﷺ ﴿ما بين المشرق والمغرب قبلة إذا توجه قبل البيت﴾ (1302) وحكى الترمذي عن ابن عمر أنه قال ﴿إذا جعلت المغرب عن يمينك والمشرق عن يسارك فما بينهما قبلة إذا استقبلت القبلة﴾ (1303) وهذه الرواية جارية في قبلة مسجد [ت. 525] الامام المهدي بتينمل. قال بن حنبل عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه في تفسير قوله عليه السلام ما بين المشرق والمغرب قبلة، ينبغي أن يتحرى الوسط خلافا لمن قال : المراد بهذا الحديث قبلة أهل المدينة المنورة. وروى أيضا محمد بن مسلمة عن الامام مالك، أن من كان في المشرق أو في المغرب فقبلته ما بين الجنوب والشمال، لما هم في ذلك من السعة والحمد لله. كأهل المدينة لأنها في جهة الشمال للكعبة، لقول الامام

(1299) تطلق كلمة «لْمَقْصُورْتْ» في الأطلس الكبير على الحجرة المخصصة للصلاة في المسجد الذي يضم عادة حجرات أخرى تستعمل لغير الصلاة. ولعل المؤلف يقصد هنا الصف الموالي للمحراب أو يقصد المحراب نفسه.

(1300) بياض في النسختين. والملاحظ أن جل الأرقام، إن لم نقل كلها، التي تدل على الأوزان والمقاييس والكميات، والواردة في رحلة الزرهوني، سقطت أو أغفلت.

(1301) «الربع الجنوبي» في ت

(1302) رواه الترمذي في جامعه ج. 1، ص 279.

(1303) رواه الترمذي بلفظه في جامعه ج. 1، ص 279.

المحقق ابن العربي رضي الله عنه [ت. 526] ورحمه : إذا كان الرجل شماليا أو جنوبيا صح أن يقال له ما بين المشرق والمغرب قبلة وإذا كان مغربيا أو شرقيا لم يصح له ذلك بحال. وحيثما كان فليعتمد الجهة وليحفظ الميل ان كان، وذلك بأن يتياسر إلى المشرق ان (1304) مالت داره في الشمال إلى المغرب، ويتيامن (1305) إلى المغرب ان [م. 133] مالت داره في الشمال إلى المشرق. وهكذا حتى يتحرى نحو البيت في جميع الجهات انتهى كلامه.

وقال غيره وهو المرغيتي سيدي محمد بن سعيد، إذا أردت معرفة [ت. 527] القبلة على الحقيقة فانظر إلى طلوع الشمس في اليوم العاشر من مارس أو التاسع منه، أو الحادي عشر من شتنبر أو العاشر منه، لأنها تطلع فيها في مشرق الاعتدال. واعرف حينئذ موضع طلوعها في بعض الأيام المذكورة على الأفق الشرقي فهو عين القبلة على الحقيقة بلا شك، كما ذكره المحققون من أهل الفن. وهذا إذا كان بلدك من وادي نون إلى درعة إلى سجلماسة إلى جبل ملوية (1306) وجبال درن وتادلا (1307) ودمنات (1308) [ت. 528] وهسكورة (1309) ودادس (1310) وغريس (1311) وما حوله مما بين سجلماسة وتادلا، وكذلك جبالها سوس كلها وأوطيته وغمات ومراكش وحاحة وجبال وماسة وردانة (1312) وبلاد جزولة (1313) وافران (1314) وتمنارت (1315) وأقّا (1316) وما بين ذلك، فكل هذه البلاد قبلتها على الحقيقة هي (1317) مشرق الاعتدال بلا اشكال.

(1304) «وان» في م. أثبتنا ما ورد في ت.

(1305) «وتيامن» في م. أثبتنا ما ورد في ت.

(1306) الأطلس المتوسط الشرقي وجبال الريف الشرقية.

(1307) مدينة داخلية معروفة، تقع جنوب الهضبة الوسطى، ويخترقها نهر أم الربيع بعد خروجه من الجبل.

(1308) مدينة صغيرة بالسفح الشمالي للأطلس الكبير شرق مراكش (حوالي 110 كلم).

(1309) النطق الأصلي هو «أسْكُورْنْ» وهو اسم مجموعة بشرية كبيرة قديمة كانت أراضيها تمتد ما بين واورزازات وشرق مراكش. أنظر البيذق، **أخبار المهدي**، النص، ص 44. وقد تقلص مدلوله إلى أن أصبح يطلق على مجموعة صغ تقطن شرق واورزازات. ولعل هذه الأخيرة هي المقصودة هنا.

(1310) يقع شرق «أسْكُورْنْ» الحاليين، ويمتد من الشرق إلى الغرب ما بين جبل صاغرو والأطلس الكبير. يخترقه نهر دادس، أحد روافد نهر درعة.

(1311) هو الوادي الذي يجري فيه نهر غريس الذي ينبع من الأطلس الكبير الشرقي، شمال شرق جبل صاغرو، ويخترق بعد ذلك منطقة تافيلالت في اتجاه الجنوب الشرقي.

(1312) تعريب «تارودانت» اسم المدينة المعروفة بسهل سوس.

(1313) النطق الأصلي هو : «إيكُوزُولْنْ» وكانت أراضيهم تضم ما يسمى اليوم «إيدَاوْلْتِيتْ» (أنظر 521) إلى ءايت باعمران جنوب تيزنيت. أنظر البيذق، **أخبار المهدي**، النص، ص 12. وانظر كذلك المختار السوسي، **إيليغ قديما وحديثا**، ص 238 وما بعدها.

(1314) قرية بالأطلس الصغير جنوب شرق تيزنيت، وشرق بُويْزَاكَارْنْ.

(1315) تقرأ : «تَامَانَارْتْ» وتقع بـ «ءايت حربيل» شرق إيفرَانْ المذكورة أعلاه.

(1316) أنظر 1204.

(1317) «وهي» في م. أثبتنا ما ورد في ت.

وكل مسجد منها كان مائلا عن مشرق الاعتدال، فهو مائل عن عين القبلة إلى جهة الجنوب، مث كثير من المساجد القديمة. فان مالت [ت. 529] كثيرا إلى وسط (1318) الجنوب، فهذه فاسدة تبطل صلاة من صلى إليها باتفاق، وان مالت قليلا بحيث توافق مع ذلك الميل جهة (1319) القبلة التي هي الجه فقط لا العين، فلا تبطل. وان أردت أن تعرف حدي الرجوعين الصيفي [م. 134] والشتوي المعلومين لرجوع الشمس الذي هو حلول الشمس عندهم بأول ثانية من الجدى. وأول ثانية من برج السرطان، اللذين كان وسطهما عين القبلة في بلادنا هذه بجبل دَرَنْ، وما ذكر معها من البلدان [ت. 530]، فانظر ان شئت إلى طلوع الشمس في اليوم العاشر أو التاسع من ينيه بالنون، فانها تطلع حينئذ من مشرق (1320) الرجوع الصيفي (1321) وهو حد الشرقية من جهة الشمال، إذا حلت بأول السرطان. وإلى طلوعها في العاشر أو التاسع من دجنبر إذا حلت بأول الجدي من جهة الجنوب (1322) فإنها تطلع من مشرق الرجوع الشتوى وهو حد الجهة (1323) الشرقية من جهة (1324) الجنوب.

فإذا استقبل المصلي ما بين الرجوعين فقد استقبل [ت. 531] جهة القبلة التي قال فيها الشيخ خليل في مختصره : والأظهر جهتها، لكن وسط تلك الجهة الذي هو مشرق الاعتدال هو عين القبلة. وإذا ملت عن الحد الشمالي (1325) إلى الشمال أو عن الحد الجنوبي إلى الجنوب كما تقدم، بأكثر من خمسة وأربعين درجة، الذي هو ربع الدائرة، باعتبار [الجهة] (1326) الصغرى كما يأتي، فقد ملت إلى غير جهة القبلة، فتبطل صلاة من صلى لكلتا الجهتين. وهذا كله في بلاد سوس الأقصى والأدنى. قال شيخ شيوخنا سيدي أحمد بن سليمان الرسموكي (1327) في شرحه الموسوم [ت. 532] على الدادسية بكفاية ذوى الألباب في فهم معونة الطلاب عند (1328) قوله : فالبيت ما بين جنوب وشمال، جهة (1329) الشرق تفهم ذا المقال [م. 135] إلى آخره، قائلا وقد ظن كثير من الناس أن القبلة هي مطلع الشمس في دجنبر وذلك باطل. وإنما

(1318) «الوسط» في م. أثبتنا ما ورد في ت.

(1319) «جهة» في م.

(1320) «المشرق» في م.

(1321) «الصيف» في م.

(1322) «من جهة الجنوب» سقطت من م. وواردة في ت.

(1323) «الجهات» في م.

(1324) «من جهات» في م.

(1325) «الشمال» في م.

(1326) بياض في م. وكلمة مبتورة في ت. (جه..). ولعل ما أثبتنا هو المقصود.

(1327) توفي سنة 984 هـ/حوالي 1576 م. ذكره الحضيكي في **طبقاته** (النسخة المخطوطة، ج. ع. د. 1124). والتمنارتي (**الفوائد**، الترجمة، ص 60). وعن مؤلفاته أنظر المختار السوسي، **سوس العالمة** ص. 192 — 193.

(1328) «عنه» في النسختين. ولعل ما أثبتناه هو الصحيح.

(1329) «للجهات» في م.

هو (1330) ـند جهاتها من الجنوب لا أنه القبلة بنفسه. وفهموا كلام من ذكر ذلك على غير تأويله في حدود القبلة. حتى أن بعض جهلة (1331) الفقراء وعامة الطلبة صمموا [ت. 593] على ذلك حتى كأنهم ينظرون إلى الكعبة بأعينهم، نعوذ بالله من الجهل ومن جهل الجهل. وربما غر الناس في ذلك ما ذكره بعض العلماء أن مطلع الشتاء هو القبلة بعينه لبلاد القيروان (1332). والشام (1333) وتلمسان والجزائر وتطوان وسلا والقصر وجبال غمارة (1334) وفاس ووهران وباديس. وكل بلاد تُفغَلْتْ (1335) في جهة الشمال. فيحسب من سمعه (1336) من أهل سوس أنه كذلك لبلاده، لأن بعض العلماء يطلق لفظة المغرب على [ت. 534] هده الأماكن والبلدان الشمالية، فيحسب من سمع ذلك أنه عام في المغرب كله. وليس كذلك بل الحق هو ما ذكرناه.

وما ذكره من بطلان صلاة من انحرف عما بين الرجوعين مبنى على القول بالجهة الصغرى فقط. وكذلك من استقبل مطلع البرج الموسوم بالجوزاء وهو أُمَنَازْ (1337) كما نص عليه الامام سحنون. وإليه نصبت مقصورة مسجد زاويتنا (1338) بِتَاسَفْتْ وقد اختبرتها أيضا مع شيخنا الموقت سيدي محمد بن علي (1339) زمان قراءتنا[ت. 535] كتاب الامام ابن الصفار على الاسطرلاب فيها، به (1340) عام اثنان وعشرون ومائة وألف (1711م)، حسب ما هو منصوص على ذلك في باب معرفة ما يستدل به على القبلة. ووجدناها مستقبلة لمنطقة (1341) الجوزاء وهي [م. 136] عندهم الأنجم الثلاثة المصطفة لأنها إذا طلعت كانت على قبلة من ذكر، من طنجة إلى مدينة تونس. نص (1342) عليه سيدي يوسف بن عمر (1343)

(1330) «هو» سقطت من م.

(1331) «جهالة» في م.

(1332) «القروان» في م.

(1333) «الشامي» في م.

(1334) جبال الريف الغربي.

(1335) تقرأ : «ثَافُوغَالْتْ» وتقع ببني إِيزْنَاسْنْ بالشمال الشرقي.

(1336) «يحب من سمه» في م. أثبتنا ما ورد في ت.

(1337) تقرأ : «امانار».

(1338) «زاويتان» في م. ولعل ما أثبتناه هو الصحيح.

(1339) أنظر 505.

(1340) غير مقروءة في م. أثبتنا ما ورد في ت.

(1341) «ممن تلك» في م. «لمنطق» في ت. ولعل ما أثبتناه هو الصحيح.

(1342) «ونص» في م. أثبتنا ما ورد في ت.

(1343) يوسف بن عمر الأنفاسي السلاسي، الخطيب بجامع القرويين. توفي بفاس سنة 761 هـ/1359م. له تقييد على **رسالة ابن أبي زيد** يعتبر أفيد التقاييد عليها. أنظر **جذوة الاقتباس** لابن القاضي، ق الثاني، ص. 551. «في تعليقه» سقطت من النسختين هنا، وثابتة في ص 187.

[في تعليقه] على الرسالة وأبو زيد (1344) في مختصر التبيان قائلا : انه قبلة أهل المغرب من تلمسان إلى سبتة وإلى فاس وسجلماسة وسوس الأقصى. [ت. 536] فمن أخطأ منهم برج الجوزاء فقد أخطأ القبلة قاله الشيخ الصالح الامام المحقق سيدي علي بن محمد بن أبي القاسم المعروف بالدادسي (1345) في شرح نظمه المسمى باليواقيت فاعلمه. لأن قدر جهة القبلة في كل بلد غير مكة تسعون درجة كما تقدم. وهو المراد عندهم بالجهة الصغرى. والكبرى هي مائة وثمانون درجة. وعليه فكل من انحرف عن نقطة السمت التي كانت في وسط الجهة بأزيد من خمس وأربعين درجة فقد أخطأ القبلة، فيعيد [ت. 537] فاعل ذلك صلاته على جهة الاستحباب ان كان منه خطأ وكان ذا بصر. وان تعمد فانه يعيدها أبدا. الاصفرار في الظهرين (1346) والفجر في العشاءين، وطلوع الشمس في الصبح كما نص عليه في المدونة. والأعمى والمنحرف اليسير لا اعادة عليهما.

قالوا وكل من انحرف عن السمت المذكور بأقل من خمس واربعين درجة الذي هو نصف الجهة كما تقدم فهو غير خارج عن الجهة وان من انحرف عندنا عن القبلة من غير أن يشرق أو يغرب فلا اعادة [ت. 538] عليه عندهم في وقت ولا غيره فاعلم ذلك. لأن ما (1347) انحرف عن الجهة الصغرى، وهي ربع الدائرة التي فيها تسعون درجة من المحاريب (1348) [م. 137] يجبُ تغييره ونقضه. وكل ما (1349) وافق الجهة الكبرى لا يجوز تغييره إذ هي المعتبرة (1350) عند الناس. والأصل فيها حديث ما بين المشرق والمغرب قبلة، إذا توجه قِبَلَ البيت. وهو حديث صحيح مشهور ولو كان ضعيفا أو شاذا لم يعتد به ابن رشد في كتابه المسمى بالبيان والتحصيل (1351). لأن الواجب من [ت. 539] القبلة سمتها. فاذا تعذر أقام الشرع لنا الجهة مقامه. لأن الجهة قالوا مظنة السمت. فتجب الجهة حينئذ، كما شهرها صاحب المختصر عن ابن رشد رحمه الله تعالى. حتى كانت مظنته. ويجب السمت أيضا لأنه مقصد ومنزلة سائر البلاد إلى أم القرى مكة شرفها الله تعالى. كنسبة دور مكة إلى موضع البيت. وتفسير ما قلنا فى الجهة الكبرى، التي هى المراد بالجهة الواسعة، مفاد (1352) من الطول الكائن بين بلادك وبين مغيب (1353) [ت. 540] الشمس في

(1344) يبدو أن أبو زيد المقصود هنا هو عبد الرحمان بن محمد التاجوري (أنظر 1362). وقد ذكر اسمه كاملا في صفحة 187 من هذه الرحلة.

(1345) نسبة إلى دادس بالأطلس الكبير الشرقي. توفي سنة 1094 هـ/1683 م. والمنظومة تتكون من 435 بيتا، توجد نسخة منها بالخزانة العامة بالرباط، بالخط تحت رقم D 930. ضمن مجموع رقم D 1425، بنفس الخزانة. ترجمة الدادسي في **الصفوه** للوفراني، مخطوط الخزانه العامة بالرباط رقم D 54 ص 225.

(1346) «الدهرين» في م.

(1347) «من» في النسختين.

(1348) «المحاريف» في م. «المحاريب» في ت.

(1349) «كلما» في النسختين.

(1350) «المعبرة» في م. أثبتنا ما ورد في ت.

(1351) «بالبيان والحصيل» في م. أثبتنا ما ورد في ت.

(1352) كلمة غير مقروءة في النسختين. ولعل ما اقترحناه هو المقصود.

(1353) «مغرب» في م. أثبتنا ما ورد في ت.

ساحل بحر المحيط. وقيل ما بين ذلك البلد الذي (1354) أردت، وبين الجزائر المعروفة بالخالدات (1355) في بحر المحيط أيضا. قال سيدي أحمد بن سليمان المذكور فعلى القول الثاني. فقبة أرين (1356) في نصف طول المعمور من الأرض، فقدر الطول من الجزائر الخالدات إلى القبة تسعون درجة، ومن القبة إلى أقصى عمارة بالصين في جهة المشرق تسعون درجة أيضا. وذلك مائة وثمانون درجة وهي طول المعمور من الأرض المقسومة على ثلاثمائة [ت. 541] وستين جزءا، كل جزء ينال منه (1357) درجة. والطول الغربي أقل من الطول الشرقي. والمحل الذي لا عرض له عندهم وهو خط الاستواء، الذي لم تصل العمارة [م. 138] إليه انتهى.

ومن أجل ذلك قال الامام الحطاب، من كان مجتهدا عالما بالأدلة فليس له أن يقلد محاريب الامصار، بأن يكون بمصر من الأمصار العامرة التي تكررت فيها الصلوات، ويعلم أن امام المسلمين نصبه واجتمع أهل البلد عليه، وفيه من العلماء مالا يظن اجتماعهم على الخطأ. وأما المساجد التي لا تجرى [ت. 542] فيها المجرى والبلدان الخراب فيقلدها العامي (1358) الذي لا يعرف الأدلة، وأما العالم بالأدلة فلا يجوز له أن يقلد محاريبها، الا أن تخفى عليه الأدلة، فيصير كالعامي (1359) من حيث قلنا بتقليد المحاريب (1360) لعامي أو عالم. قال القرافي يشترط فيها أن لا تكون مختلفة ولا مطعونا فيها من أهل العلم. فان فقد أحد الشرطين فلا يجوز تقليدها (1361) اجماعا. قال الشيخ الامام المحقق سيدي عبد الرحمان التاجورى (1362) في شأن المساجد المنحرفة عن [ت. 543] القبلة، قال علماء المذهب :

إن الحاكم ينقض حكمهم إذا خالف قطعا. فيجب نقض المحاريب الجنوبية التي بأرض المغرب، وفتح محاريب أخرى إلى جهة قبلة الصحابة رضي الله عنهم أجمعين. وإنما الذي لا ينقض من المحاريب بعد بنائها وصار كحكم الحاكم، المحاريب التي وافقت جهة القبلة، واختلفت سموتها. وأما التي اختلفت جهاتها فينقض

(1354) «التي» في النسختين.
(1355) «بالخلدات» في م.
(1356) «أرير» في م. والصحيح أرين أو أزين نسبة إلى المدينة الهندية أودجاين. أنظر : R. Dozy, **Supplèment,...,** Tome deuxième P. 305 - 306. (1968)
(1357) كلمة غير مقروءة في النسختين. ولعل ما أثبتناه هو الصحيح.
(1358) «العام» في م. «العامي» في ت.
(1359) «كالعام» في م. أثبتنا ما ورد في ت.
(1360) «المحارب» في م.
(1361) «تليقدها» في م. والصحيح ما ورد في ت.
(1362) توفي سنة 999 هـ/1590 م. أنظر **معجم المؤلفين**، رضا كحالة، ج : 5، ص 131.
له مصنفات في التوقيت والفلك من بينها : رسالة في معرفة بيت الابرة. والمقدمة المختصرة في معرفة الفصول الأربعة وأجزاء الليل وأوقات الصلوات، ورسالته إلى محمد بن علي الجزولي التامكروتي (ت. 960 هـ)، مخطوطة بالخزانة الملكية بالرباط رقم 6999. يدعو فيها إلى تعديل ما انحرف من القبلات. ومن هذه الكتب أخذ الزرهوني ما ينسبه إلى التاجوري في موضوع القبلة.

الفاسد منها (1363)، وليس بناؤها كحكم الحاكم، وعلى من يعتقد من أهل المغرب أن القبلة منهم في جهة [ت. 544] الجنوب درك عظيم. لأن القبلة هي الكعبة، وهي في جهة المشرق. قال الامام ابن العربي : اجتنبوا المساجد المخالفة للحق، فإن دعته إلى ذلك [م. 139] ضرورة صلى وانحرف ان أمن المقالة (1364) السيئة والعقوبة. وان لم يأمن صلى هناك، وأعاد على الحق في بيت أو مسجد بني على الصواب انتهى.

والناس كلهم مجتهدون على هذا، ولذلك كلفوا بالقبلة فرضا على الأعيان على قدر مبلغ كل منهم فيه. فهذا هو الرأي الصحيح قاله ابن البناء (1365) فتأمله. وقال شيخ شيوخنا [ت. 545] الامام المحقق أبو العباس سيدي أحمد بن سليمان الرسموكي نزيل مراكش : إذا أردت أن تعلم ناحية مكة المشرفة من أهل المغرب، هل هي منهم بناحية الجنوب أو ناحية المشرق، تتوصل بذلك (كذا) بمعرفة طول مكة، وطول بلدك وعرضهما. بعد أن ذكر في ذلك كلاما كثيرا عند قول الدادسي (1366) في أرجوزته :

وجهـــــة السمت بدون مين ... تعلـــم بالطـــولين والعـــرضين

قائلا : وبيان ذلك مثلا مراكش وما كان مثلها في الطول والعرض. ان طولها احدى وعشرون درجة [ت. 546] وطول مكة سبع وسبعون درجة على قول، فنعلم بالضرورة (1367) أن مكة كانت منا لناحية المشرق لكون (1368) مكانها أبعد من مكان مراكش بالنسبة لمحل الغروب الذي كان منه ابتداء الاطوال، وعلى مكة في ناحية الجنوب الشرقي (1369) أو الشمال الشرقي تعرف ذلك بالعرضين. فنقول عرض مكة احدى وعشرون درجة على قول. وعرض مراكش احدى وثلاثون ونصف. فقد خرج مراكش عن خط

(1363) «الفساد عنها» في م.
(1364) «من المقالة» في ت.
إن كثيرا مما أورده المؤلف عن موضوع القبلة، نقله مع بعض التصرف من كتاب : «**قطف الأنوار من روضة الأزهار**» تأليف أبو زيد عبد الرحمان بن عمرو بن أحمد السوسي الجزولي البوعقيلي المعروف بابن المفتي. المتوفي بمراكش عام 1020 هـ/1611 م.
توجد نسخة منه بالخزانة العامة بالرباط، مخطوطة، داخل مجموع رقمه D 1347، يتكون من 186 صفحة. ويبتدىء من صفحة 68 منه.
وهو شرح على كتاب : «**روضة الأزهار في علم وقت الليل والنهار** تأليف أبو زيد عبد الرحمان الشهير بالجادري.
وعن موضوع انحراف القبلة في المغرب وردود بعض فقهاء المغرب على التاجوري، أنظر حجي، **الحركة الفكرية**... ج 1، ص، 290 وما بعدها. والمختار السوسي، **خلال جزولة**، ج 1، ص 76 — 77.
وانظر كذلك : H.Terrasse, **Orientation du mihrab** dans ISIS. N° 67, novembre 1935, pp 109-110
(1365) «أبو البناء» في النسختين. ولعل ما أثبتنا هو الصحيح. ترجمته في **الاعلام**، ابن ابراهيم، ج 2 ص. 202. قد ألف كثيرا من الكتب في الفلك، لم يذكر المؤلف هنا إلى أي منها يشير.
(1366) أنظر 1345.
(1367) «الضرورة» في م. أثبتنا ما ورد في ت.
(1368) «ولكون» في م. أثبتنا ما ورد في ت.
(1369) «الشرق» في م. أثبتنا ما ورد في ت.

الاستواء أكثر من مكة. فالخط المستقيم الخارج من مراكش [ت. 547] حينئذ إلى مكة يتوجه [1370] لناحية الجنوب، فالسمت [1371] حينئذ في الربع الشرقي الجنوبي قرب عين المشرق أو في عينه. الذي هو مطلع الاعتدال اهـ. كلامه. وإنما فرض هذه الأمثلة لمراكش من أجل كون سكناه به. وبها صنف لشرح الدادسية رحمة الله تعالى على الجميع. وتعرض فيها لذكر قبلة مسجد السقاية قائلا :

وقد جمع على بن يوسف أمير المومنين بمراكش أربعين فقيها منهم أبو الوليد ابن رشد، على تصويب قبلته فصوبوها ونصبوها [ت. 548] إلى مشارق الاعتدال. لما اقتضته الأدلة. ثم جاء بعدهم من جاء فردها إلى الجنوب حملا لقوله ﷺ «ما بين المشرق والمغرب قبلة» [1372] على العموم في البلاد كلها، مع أنه محمول عند العلماء على الخصوص بمن كان في المدينة والشام ونحوهما. لأن مكة ليست لأهل المغرب في ناحية الجنوب، وإنما هي في ناحية المشرق بالاجماع. والمهدي رحمه الله تعالى ورضي عنه ممن عاصر علي بن يوسف وابن رشد [ت. 549] وغيرهم من علماء ذلك الوقت.

وإنما نقلت ما تراه هنا من ادلة القبلة من شرح شيخ شيوخنا سيدي أحمد بن سليمان الرسموكي المذكور على الدادسية تتمة للفائدة في قبلة مسجد تينمل. ولما وقع لطلبة الوادي [1373] عام ثمانية عشر ومائة وألف (1706م) على قبلته زمان سكنى [1374] مولاي محمد الدرقاوي بها، وشرط [1375] بها ولزم صلوات الخمس به والجمعة بالجامع الأعظم، وتولى بها فصل نوازل الناس والقضاء باذن الشيخ يحي وَكْرِيم، ثم شنعوا [ت. 550] عليه ذلك [م. 141] تشنيعا فادحا، وساعدهم [1376] جهلة الفقراء الذين لا طائل تحت قولهم، ولا فائدة تحصل في الالتفات [1377] إلى رأيهم. سوى قولهم عند البحث ﴿إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ﴾ [1378] نعوذ بالله من الجهل المركب.

ولما كثر لغطهم واختلافهم في القبلة وصلاة الجمعة في الجامع، وان من صلى به [1379] بطلت صلاته فيعيدها ظهرا في الجمعة وغيرها، لكونه صلى لغير القبلة. واتفق رأيهم على كتب سؤال لعلماء مراكش في الوقت. منهم المفتي القاضي [ت. 551] سيدي محمد بن أحمد المريني [1380] من شرفاء بقية

(1370) «يتوجهوا» في م.
(1371) «في السمت» في م. أثبتنا ما ورد في ت.
(1372) أنظر 1302 و 1303.
(1373) المقصود هو وادي نفيس.
(1374) «زمن سكنا الفقيه مولاي..» في ت.
(1375) أي اتفق مع أهل البلد على أن يقوم بتعليم القرآن لصبيانهم والامامة في مسجدهم، مقابل أجر سنوي. وغالبا ما يكون هذا الأخير عينيا.
(1376) «وساعدوهم» في النسختين.
(1377) «في التفات» في النسختين.
(1378) سورة الزخرف الآية 23.
(1379) «به» سقطت من م.
(1380) ترجمته في **الاعلام** لابن ابراهيم ج 6 ص 44.

بني مرين، والامام سيدي أحمد بن سليمان الرسموكي [1381] المذكور، وقريبه في العلم الولي الصالح الزاهد سيدي عبد الله الوَوْكُدْمْتِي السوسي [1382] والعلامة سيدي العربي الافراني [1383] وقاضي الجماعة سيدي محمد بن بُوعْبْدْلِي [1384] المراكشي، ونائبه الفقيه سيدي أبو جمعة الماسي [1385]. وغيرهم من أهل الفقه والعلم بالمدينة. فأجابوهم بسقوط الجمعة بالجامع الكبير المذكور، لعدم توفر شروطها به. كما نص عليه في المختصر عند قوله وبجامع [ت. 552] مبنى متحد. إلى تمام قوله واقامة الخمس تردد عنهم، وان من صلى به يعيدها ظهرا، لأن قبلته منحرفة عن عين الاعتدال لناحية الجنوب. فيجب على من صلى به حينئذ، الانحراف لناحية المشرق الذي به الكعبة، لقوله تعالى فيها ﴿فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾ [1386] الآية. ومن ذلك الوقت تركوه، وأحدثوا هناك بازائه مسجدا لصلواتهم. وفتحوا محرابه لعين القبلة المذكورة. وأنا لم أقف على جواب هؤلاء السادات، سوى ما تلقيته [ت. 553] من الطلبة.

وقد كنت اختبرت قبلته فوجدت محرابه لناحية الجنوب مفتوحا، في الرابع من شتنبر على ما قرره سيدي أحمد بن سليمان كما تقدم. وذلك في وقت جمع كتابنا هذا بمحضر بعض [1387] الطلبة والمرابطين والفقراء. وذلك نهارا قبل الزوال. قلت والقدر الذي تصح به الجمعة في الجامع المتوفر الشروط على ما هو المعتمد عليه عندهم ثلاثون [م. 142] رجلا لا أقل منها، نص عليه ابن حبيب [1388] وتصح ابتداء [ت. 554] بأربعين وبالخمسين، والا فتصح باثني عشر رجلا كما جاء في حديث الغير، أنه لم يبق مع رسول الله ﷺ الا اثنا عشر رجلا. قاله بن عبد السلام. وقال الامام الباجي رحمه الله تعالى ورضي عنه، إذا كان في الجامع من البناء ما لا يقع عليه اسم المسجد، فانه لا تصح فيه الجمعة. وكان يفتي ببطلان الجمعة في المسجد، إذا انهدم سقفه. وساعده ابن رشد في ذلك، أنظره [ت. 555] عند قوله: وفي اشتراط سقفه كما مر.

وإذا أردت أن تعرف أيها الطالب ناحية الجنوب التي اليها فتحت محاريب كثير المساجد القديمة، كمسجد تينمل بيلادنا وغيره، على ما قرره صاحب كتاب الجغرافية، [1389] عند ذكره ما وجب أن يكون في قطر الدائرة من الفراسخ، وذلك ثلاثة آلاف فرسخ على التقريب، وهو أوسع ما يكون من الأرض. وهو

(1381) أنظر 1327.
(1382) ترجمته في **الاعلام** لابن ابراهيم، ج. 8 ص 311، وهو نفس الشخص الوارد في ص 138 تحت اسم عبد الله بن الحميدي السجتاني. أنظر كذلك المختار السوسي، **خلال جزولة**، ج. 2، ص 14. و ج. 4، ص 40 — 41. **وسوس العالمة** لنفس المؤلف، ص 189. والحضيكي، **طبقات** ج. II، ص 121، طبعة الدار البيضاء.
(1383) ترجمته في **الاعلام** لابن ابراهيم. ج. 9، ص 16، (1980).
(1384) ترجمته في **الاعلام** لابن ابراهيم، ج 6، ص 64.
(1385) نسبة إلى «مَاسْتْ» بسوس جنوب أكادير. أما ترجمته فلم نجدها في كتب الفهارس والأعلام المعروفة.
(1386) إشارة إلى الآية 144 من سورة البقرة.
(1387) «بعض» سقطت من م.
(1388) «ابن رشد» في ت.
(1389) أنظر 1132.

المسمى عندهم بخط الاستواء [ت. 556] الآخذ من وسط المشرق إلى وسط المغرب، من مطلع النطح الذي هو رأس الحمل، إلى أول المغرب الذي هو رأس الميزان. فانقسمت دائرة الأرض حينئذ بنصفين متساويين. فكان النصف الواحد يسمى الجنوب، وهو الذي يقطع على يمينك اذا استقبلت مطلع النطح. وكان النصف الثاني يسمى الشمال، وهو إذا استدبرت مغرب الغفر، فاعلمه من استقبالك مطلع النطح [ت. 557] تستفد معرفة الجهتين الباقيتين وهما الشرق والغرب.

وقد كنت وجدت في الكتاب المسمى بالبيان المغرب في أخبار ملوك المغرب كما ذكر، ما نصه : «قال أبو مروان عبد المالك بن محمد (1390) في تاريخه، وكنت في وفد اشبيلية وزرت القبرين المكرمين : قبر (1391) الامام المهدي وقبر خليفته السيد [عبد الـ] مومن بن علي بتينملّ، مع أبي بكر بن زهر وأبي الوليد بن رشد، وأمر طلبة الحضر أن يرثوهما ويذكروا عن فضائلهما [ت. 558] ومآثرهما فقال الناس في ذلك وأطنبوا، فحباهم عليه بالعطاء الجزيل الكثير [م. 143] فمن قول أبي مروان بن خالد : (1392).

مجارى (1393) عيون المومنين (1394) تسيل ... دما ونجيعا والدموع همول
ألم تر أن الدهر قد عمَّ صرفه ... ففي كل دار أنة وعويل (1395)
وان طال في الدنيا مقام (1396) لا مرئ ... فلا بد يوما أن يكون رحيل
فيا روضة المهدي حل بك الهدى ... وسر مع الأيام ليس يحول
أحقا أمير المومنين أمامنا ... محا القمر الديني منه أفول [ت. 559]
أحقا مضى المنصور واختار به (1397) ... فليس مدى الأيام منه قفول
مضى بعدما أحيا الأنام بهديه ... وقام بأمر الله وهو كفيل
وطهر دين الله من دنس به ... وأظهر هديا جاء فيه رسول
أقام بأعلى تينال وإنما ... إلى جانب المهدى منه نزول
هما في جنان الخلد فى صفوة الرضى ... مقيلهما (1398) عند الاله مقيل

(1390) ابن صاحب الصلاة عبد الملك بن محمد الباجي أبو مروان. توفي سنة 594 هـ/1198 م. وكتابه المقصود هنا هو **تاريخ المن بالامامة على المستضعفين بأن جعلهم أئمة وجعلهم الوارثين**.

(1391) «قبر» سقطت من م.

(1392) «ابن مروان» في النسختين، أثبتنا اسمه كما ورد في **البيان المغرب**، لابن عذارى، ج III، تحقيق هويسي ميراندة ص، 121.

(1393) «مجار» في النسختين، وما أثبتناه هو الصحيح.

(1394) «المسلمين» في **البيان المغرب** لابن عذارى. ج. 3، ص. 121، تحقيق هويسي ميراندة.

(1395) «وعيول» في **البيان المغرب**، نفسه أعلاه.

(1396) «مقالة» في النسختين.

(1397) «واختاره به» في م. و ت.

(1398) «مقيمهما» في النسختين، لعل ما أثبتناه هو الصحيح.

مع المصطفى خير الأنام محمد ... وظلهما عند الاله ظليل
فطوبي لأرض حلّ فيها امامه ... ولله مهدى بها وخليل [ت. 560]
ويا عجبا للقبر كيف أحله ... وقد كانت الدنا (1399) لديه حلول
فحقا (1400) لأهل الدين سكب دموعهم ... وحقا (1400) لكل المومنين نكول
فتبكي عليه الخيل في حالة الوغى ... إذا كان ضرب والبكاء صهيل
ويبكيه أهل الغرب والشرق دائما ... وتندبهم شبانهم وكهول
كأن الغواني الباكيات حمائم (1401) ... يهيجها عند العشى هديل
[م. 144] لئن كان أصل الحق في الترب قد ثوى ... فان لفرع (1402) الحق منه أصول
فالقى إلى خير الخلائق عهده ... أجل بنيه، وهو منه سليل [ت. 561]
إلى من له في العلم أكثر مذهب ... وكل كثير في علاه قليل
إلى شبهه والخلق والرضى ... مع الخلفاء الكاسحين قليل (1403)
هو الطاهر الصوام كل زمانه ... رؤوف بحالات الأنام منيل (1404)
فلا زال منصورا بأمر مظفر ... وأسيافه فى الكافرين تصول (1405)

انتهى منه بلفظه، قائلا : وذلك حين أتى أمير المومنين أبو يعقوب بن عبد المومن بن علي المعدن (1406) الذي بسوس قرب هرغة. ورجع آيبا على وادي نفيس لزيارة قبر أبيه المذكور [ت. 562] مع الامام المهدى رحمة الله عليهم أجمعين».

قلت : ولعل هذا المعدن معدن تَازَلْغْتْ (1407) مع الكتامي. (1408) وقد سألت بعض من لقيته

(1399) «الدنيا» في النسختين.

(1400) كذا في الأصل. وفي ابن عذارى أيضا (نفسه أعلاه) وقد يكون الصحيح هو حق.

(1401) «حميتم» في م. و ت.

(1402) «لرفع» في م. و ت.

(1403) كذا في م. و ت. وقد تكون : «مع الخلفاء الكاشحين قليل». وقد ورد هذا الشطر في ابن عذارى (نفسه أعلاه) هكذا. «له الخلفاء الكافحون قبيل».

(1404) «مقيل» في ابن عذارى (نفسه أعلاه ص 122).

(1405) «نصول» في ابن عذارى. نفسه ص 122.
هذه القصيدة من البحر الطويل.

(1406) «للمعدن» في ت. قارن مع ماورد في **البيان المغرب** (نفسه ص 120).

(1407) أنظر 1081. ويبدو أن هذه القرية اكتسبت هذا الاسم نظرا للنشاط المعدني الذي عرفته في الماضي. فقد يكون الاسم له علاقة بلون معدن النحاس المستخرج من أرض هذه القرية. كما زعم لاووست : Laoust **Contr**, p. 41 أو بعملية البحث عن هذا المعدن، لأن معنى الكلمة يدل على ذلك (أنظر Ch. de foucauld, **Dict**. T.IV, pp. 1960 - 1962.

(1408) قد يكون هذه الكلمة مأخوذة من : «اكتيم الشيء» إذا أصفر. وإذا كان الأمر كذلك، ومن المرجح كونه كذلك، فإن اسم «تَازَالَاغْتْ» مأخوذ من لون المعدن المستخرج منها.

من أهل بلده من هرغة سوس على اسم بلده هناك عندهم، في أي موضع هو فيه، فقالوا لي تأصيله من عندنا من مدشر يقال له تِفِكْتْ [1409]. وله حصن عندنا في أعلى جبل يقال له كَليز [1410]. وديار وأثر قصبة مشهور عند الناس، وأحدق على ذلك من طرف الجبل بسور من حجر لو اجتمع [ت. 563] أهل بلدنا كلهم على صخرة من الصخر الذي بني به، ما رفعوه ولا حركوه من موضعه، كصخر ثمود. فسبحان القادر القوى القاهر فوق عباده.

وقد أملى علي الوالد رحمه الله تعالى أن الامام المهدى رحمه الله، حين شرع في بنيان مسجد تينملّ، عمل تثقيفا للمطر لئلا يفسد له العمل في البناء. وكان المطر حينئذ ينزل بوادي نفيس ولم يصل إليه، حده من القبلة الشرقية [1411] من بلاد ملتقى الويدان [1412]. ومن ناحية المغرب [ت. 564] فم وادي أَكْذَمْتْ إلى ثنية الحجر [1413] وإلى كُرْزَة [1414] بأعلى الجبل وتَاسَفْتْ من [م. 145] ناحية الجنوب. كما قال عليه السلام لأهل المدينة «اللهم على رؤوس الجبال والآكام وبطون الأودية» [1415] أو كما قال. نص عليه الامام مالك في جامعه الموسوم بالموطأ رضي الله عنه.

وذكر لي بعض من لقيته من أهل البيت، أن تينملّ كانت مدينة في صدر الاسلام، ثم هدمت واندرست. قلت ولعلها في ذلك الوقت [ت. 565] من بناء النصارى أذلهم الله، قبل فتح بلاد المغرب. وقد يوجد ببلادنا مواضع كثيرة يظهر فيها مآثر سكناهم وصياصيهم وحصونهم وسواقيهم الموثقة، وكيفان [1416] معادنهم من الفضة والنحاس والحديد وغير ذلك. كالجبل الذي منه مرجع الشمس الشتوى للزاوية، على رأسه أثر بنيان قصبتهم وسواقي حياضهم بالجص والجير، وبأزائه كثير خبث النحاس والحديد.

وقد تكلمت [ت. 566] مع بعض الطلبة على قبلة مسجد تينملّ، فأملى [1417] علي «بأن الصف الأول من زيادة الخليفة المرضى [1418] سيدي [عبد الـ] مومن بن علي في مدته، بعد وفاة المهدي رضي الله عنه. وكذلك المنار فاستحسنته منه. وسألته عن مطلع أنجم منطقة برج الجوزاء، من أي جهة مطلعها لقبلته فأجابني ان مطلعه مائل عن عين الاعتدال، ومشرقه لناحية المشرق من جهة الشمال، موازيا تجاه القبلة اليسرى [ت. 567] من الصف الأول.

(1409) تقرأ : «تِيفِيكتْ» علق المختار السوسي على هذه العبارة (**خلال جزولة** ج 4، ص 166) فقال : «ولعله (أي الزرهوني) يقصد أسرته.... والذي ينبغي أن يعتمد عليه ان إيكُلِي هو مسقط رأسه».

(1410) «إيكْلِيزْ» في ت. أنظر E. Laoust, contr.,pp. 177 - 118

(1411) «الشرفية» في النسختين.

(1412) الاسم الحقيقي هو : «كُرِيسَافَنْ» ويقع قرب قرية إيجُوكَاكْ.

(1413) الأصل هو : تيزي ن — وزرو.

(1414) جبل يشرف على تينمل من جهة الشمال.

(1415) أنظر **موطأ مالك**. باب العمل في الاستسقاء رقم الحديث 3.

(1416) أي كهوف معادنهم.

(1417) «إلى أن أملى» في ت.

(1418) «المرضية» في النسختين.

وذكر ابن عمر [1419] في تعلقه [1420] على الرسالة عند قوله : ولا ينظر من النجوم الا ما يستدل به على القبلة، (قائلا، قال بعض الشيوخ : ومما يستدل به على القبلة) [1421] أن يستقبل بنات نعش الصغرى وتقرن بين قدميك ثم تحول قدمك اليمنى حتى يصير ما بين قدميك كالركن، ثم تحول اليسرى وتستقبل بوجهك إلى القبلة. وقال غيره : تستقبل بوجهك القطب [ت. 568] ثم تجعله على يسارك، فما استقبلته فهو ناحية القبلة.

وقال سحنون عن عبد الرحمن بن القاسم [1422] أنه قال : قبلة المغرب ما بين السنبلة إلى التوأمين، وقيل [م. 146] قبلة المغرب من تونس إلى طنجة الثور والتوأمان. وقال ابن حبيب [1423] قبلتنا في قرطبة الأندلس مطلع قلب العقرب لأنه يطلع على ركن الحجر الأسود. وقال ابن العربي [1424] [ت. 569] قبلة المغرب أن تستقبل مطلع الشمس من يوم الرابع والعشرين من كانون الأول، وهو دجنبر ثم تحول إلى ناحية العين قدر ذراع، فتلك القبلة. وقيل قبلة المغرب أن تستقبل مطلع الشمس يوم سبعة عشر من دجنبر اهـ. منه بلفظه.

وقال الشيخ الامام العلامة أبو زيد سيدي عبد الرحمان بن محمد التاجرى [1425] في الباب العشرين في معرفة جهة القبلة الشرعية [ت. 570] المحمدية، وهي الكعبة البيت الحرام، بغير آلة، في تأليفه الموسومة (كذا) بالمقدمة المختصرة في معرفة [الـ]فصول الأربعة وأجزاء الليل مع أوقات الصلوات، ما نصه : اعلم [1426] أن القبلة الشرعية هي الكعبة البيت الحرام، وهي القبلة المحمدية، وهي بمكة المشرفة، ومكة من أهل المدينة المنورة انما هي في جهة الجنوب، ومن أهل اليمن في جهة الشمال [ت. 571] ومن أهل المشرق في جهة المغرب [1427] (ومن أهل المغرب في جهة المشرق) [1428] فيجب على أهل المغرب أن يستقبلوا في صلاتهم جهة المشرق، كما أنهم إذا سافروا إلى الحج توجهوا إلى جهة المشرق، وسافروا مشرقين حتى يدخلوا مصر، ثم يسافرون من مصر مشرقين أيضا وكذلك حجاج بلاد السودان والتكرور يأتون مشرقين ويتركون بلاد

(1419) أنظر 1343.

(1420) «في تعليق» في م. أثبتنا ما ورد في ت.

(1421) العبارة بين قوسين سقطت من م.

(1422) صاحب الامام مالك.

(1423) ابن حبيب عبد الملك (بن حبيب بن سليمان بن هارون القرطبي) القرن التاسع الميلادي — ترجمته في أكثر من مكان — أنظر ملحق بروكلمان، ج 1، ص 231.

(1424) لعله ابن العربي أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله المعافري دفين فاس. (543 هـ/1148 م). ترجمته في أكثر من مكان.

(1425) أنظر 1362.

(1426) «يعلم» في م. أثبتنا ما ورد في ت.

(1427) «المشرق» في ن.

(1428) العبارة بين قوسين سقطت من م.

المغرب عن يسارهم وكذلك برقة [ت. 572] حتى يدخلوا مصر، فمن كان يصلي بأرض المغرب [م. 147] إلى قبلة بلاد السودان، فقد صلى إلى غير القبلة الشرعية. لأن مكة لو كانت في بلاد الترك والسودان، ما جاءت ركبانهم إلى مصر. وليس لأهل المغرب دليل على صحة قبلة مساجدهم المنصوبة إلى جهة بلاد السودان. في قوله ﷺ ﴿ما بين المشرق والمغرب قبلة﴾ (1429) لأنه خاص بأهل المدينة [ت. 573] الشريفة. ومن كان وراءهم في جهة الشمال. وبأهل اليمن ومن كان وراءهم في جهة الجنوب.

قال ابن رشد : وإنما خوطب بهذا الحديث أهل المدينة، إذ لا تكون القبلة فيما بين المشرق والمغرب الا لمن كان عن مكة في جهة الشمال أو الجنوب. وأما من كان عن مكة في جهة المشرق والمغرب فقبلته ما بين الشمال والجنوب. وقال القاضي أبو بكر بن العربي : إذا كان الرجل شماليا عن مكة [ت 574] أو جنوبيا عنها صح أن يقال له ما بين المشرق والمغرب قبلة. وان كان مشرقيا أو مغربيا لم يصح له ذلك بحال. وقال سحنون : قبلة أهل المغرب مطلع الجوزاء. يريد أنجمها الثلاثة رجلها ومنطقتها، وهي الأنجم الثلاثة المصطفة من المشرق إلى المغرب. فانها تطلع على قبلة أهل المغرب. والجدى يكون ليلا على الأذن اليسرى لا خلف الكتف الأيسر، ولا خلف الظهر. فيجب على [ت. 575] كل من قدر على سد المحاريب المنصوبة بأرض المغرب إلى جهة الجنوب بين المشرق والمغرب أن يسدها، ويفتح أخرى (1430) إلى جهة المشرق الخريف والشتاء. وان كان من أهل المغرب الداخل كفاس [م. 148] ومراكش والصحراء والمصامدة ودرعة وتوات (1431)، فقبلتهم في مطلع الشمس زمان الاعتدال، وذلك في مارس وشتنبر ويصير الجدى ليلا صفحة الخد الأيسر. واعلم أن جامع القرويين بفاس [ت. 576] وجامع الأندلس ومدرسة العطارين مستقبلة جهة الجنوب بين المشرق والمغرب وكذا جامع تلمسان. وقد تقدم أنه ليس لأهل المغرب قبلة في ما بين المشرق والمغرب، وإنما قبلتهم في جهة المشرق بين الشمال والجنوب. فمن كان بفاس فليصل بمدرسة الحلفاويين لأنها إلى جهة المشرق. ولا يصلى في القرويين ولا في جامع الأندلس ولا في مدرسة العطارين (1432)، الا أن [ت. 577] يستقبل جهة المشرق ويترك محاريبها (1433) عن يمينه، ويجعل الجدى ليلا على صفحة خده الأيسر.

وقد خالف أهل فاس اجماع المسلمين بصلاتهم إلى جهتين مختلفين. والكعبة الشريفة إنما تكون في جهة واحدة لا في جهتين (1434). فيجب عليهم حينئذ سد المحاريب الجنوبية حتى لا يبقى لها أثر. وتفتح محاريب أخرى إلى مطلع الشمس في الاعتدال وذلك [ت. 578] يوم احدى عشر من مارس أو اثنا عشر.

(1429) أنظر 1302.

(1430) «أخر» في النسختين ولعل ما أثبتناه هو الصحيح.

(1431) «تيوات» في م.

(1432) ومع ذلك فهذه المساجد لم تغلق كما أغلق مسجد تينمل. ولا يزال الناس يصلون فيها ويعتنون بها بالترميم والتزيين، في حين كان إغلاق مسجد تينمل سببا في خرابه وضياع ما كان يزخر به من آثار فنية فريدة من نوعها. وكأن انحراف القبلة في مسجد تينمل ليس إلا ذريعة لأغلاقه.

(1433) «محاربها» في م.

(1434) «الجهتين» في م.

وكذلك يوم أربعة عشر. هذا بالنسبة إلى سمت الكعبة، وأما جهتها (1435) فمطلع الشمس شتاء وخريفا وصيفا وربيعا، جهة قبلتها لأهل فاس والمغرب الداخل، وكذا أهل تلمسان يجب عليهم سد محاريب مساجدهم ويفتحون أخرى (1436) إلى مطلع الشمس في أول أكتوبر والله أعلم (1437) اهـ. كلامه [ت. 579] بلفظه.

وقد أملى علي الفقيه القاضي [م. 149] العلامة الخطيب المتفنن في علوم شتى، أبو العباس سيدي أحمد بن علي قاضي زاوية سيدي (1438) أبي القاسم بن عبد الرازق بوادي درعة (1439)، نفعنا الله ببركاته وبعلومه (1440) آمين. وهو ابن أخت سيدي الشيخ ونجلها، حين قدمنا بوفدنا للزيارة من عندهم، في خلال مدة جمعنا لهذه الرحلة، وذلك بمحضر امام رباط الزاوية المذكورة وهو الفقيه أبو سالم سيدي [ت. 580] ابراهيم الحربيلي. بعد أن سألني عن بلاد الامام المهدي الهرغي، في أي موضع هو بوادي نفّيس، وكم بيننا وبين مدينة تينملّ، فأخبرته بأننا بقربه. وذكر لنا من كراماته وجزالة فهمه وعلومه (1441) مع صاحبه، وزيره عبد المومن بن علي، وذلك أن الامام ابن العربي وابن رشد كانا في عصر المهدي بن تومرت المذكور، في دولة يوسف بن تاشفين من ملوك لمتون [ت. 581] الذين لم يأت الدهر في الغالب بمثل دولتهم في القوة، قائلا : وكان سبب خراب ملكهم في مغربنا هذا وانقراض دولتهم، أن الامام الغزالي رضي الله عنه ورحمه، لما ألف كتابه المسمى بعلوم الدين الفاخرة، وهو حينئذ بأرض العراق جمعه في سبعة أسفار والنيف من ذلك، أرسل منه نسخة واحدة كاملة لأرض المغرب، وكان منتظرا لجوابهم ما هم قائلون [ت. 582] فيه وما يفعلون بكتابه، هل تلقوه بقبول حسن أم لا. وكان رضي الله عنه يسأل عن خبره كل من ورد عليه من ناحية المغرب إلى المشرق، ما فعل اللمتون بكتابه، إلى أن ورد عليهم وارد فسألوه [م. 150] فقال لهم حياء من الشيخ تلقاه الناس كلهم بالقبول، وذلك في أول النهار. ثم ورد عليهم آخر في آخر النهار، وسألوه فقال لهم ملأوه زيتا وأججوه [ت. 583] نارا، وذلك (1442) بعد أن جمع (1443) عليه ابن تاشفين جميع علماء المرابطين من جيشهم اللمتوني، وأمعنوا نظرهم في كلام الشيخ والامام الغزالي في كتابه المذكور، وتبين لهم أنه كتاب

(1435) «جهاتها» في م.

(1436) «آخرين» في النسختين.

(1437) رد بعض الفقهاء المغاربة عن مزاعم التاجوري، أنظر حجي، **الحركة الفكرية بالمغرب** ...، ج 1، ص 290 وبعدها.

(1438) «الزاوية السيد» في م. أثبتنا ما ورد في ت.

(1439) تعرف بزاوية «سيد الناس» بتامكّروت قبل الزاوية الناصرية. وعبد الرزاق هذا كان من تلاميذ أحمد أو موسى وهو «من العارفين الكبار، وله زاوية في درعة تتابع فيها من أهله أناس مشاهير «المختار السوسي، المعسول، ج 12، ص 54. أنظر **طبقات الحضيكي**، مخطوط، ورقة 54. وكذلك محمد حجي، **الحركة الفكرية** ...، ج. II ص. 542 وما بعدها.

(1440) «وعلومه» في م.

(1441) «المقصود هنا هو المهدي بن تومرت.

(1442) «وبعد» في م. أنظر 1113.

(1443) «اجمع» في النسختين.

عويص صعب الفهم والمعنى، وأنه لم يفهمه (كذا) الآ ذو [1444] لب ذكي وعقل صفى، متعلق بالمنطق وضوابطه وقوانينه كما قال الشاعر ولله دره :

قالـــوا تعلـــم منطقـــا تسمـــوا به ... وبـــه إلى أعلى المنـــازل ترتقـــي
فأجـبتهم [ت. 584] مالي بذاك حاجـــة ... ان البـــلاء موكل بالمنطـــق [1445]

وهو مذهب ابن الصلاح والنووى. ورد عليهم الشيخ الامام الغزالي بقوله :

حكمـــة المنطـــق شيء عجـــيب ... واختـــلاف النـــاس فيـــه أعـــجب
كل علـــم فهـــو قانـــون له ... وبـــه يدرك ما يستصعب [1446]

وإليه أشار الامام صاحب الكرامات والتواليف المفيدات سيدي عبد الرحمان الأخضرى [1447] في سلمه حيث قال :

والقولـــة المشهـــورة الصحيحـــة ... جوازه لكامـــل [ت. 585] القـــريحة
ممارس السنـــة والكتـــاب ... ليهتـــدى به إلى الصواب [1448]

فاتفق رأيهم مع ذلك [1449] على حرقه، وأنه ان ترك، لا محالة يشوش على قارئه في عقائد ايمانه. فحرقوه حينئذ والله أعلم، بمراكش أو بلاد الصحراء التي [م. 151] هي أصلهم على شك مني. ولما وصل خبر حرقه للشيخ المؤلف الغزالي المذكور على لسان الوافد المذكور، وهو في حلقة من الطلبة يتدارسون العلم ببغداد، وفيهم الامام المهدى، دعا [1450] بأدعية على تمزيق [ت. 586] شمل اللمتون كما مزقوا كتابه، وبخراب ملكهم وجمعهم، والطلبة [1451] حينئذ يؤمنون. ومن جملة أدعيته عليهم [1452] أن قال : اللهم مزق ملكهم وفرق جمعهم ثلاثا، والمهدى المذكور بين يديه يقول له على يدى يا سيدي.

فقال له الشيخ على يديك يا شقي أو فويسق [1453] لأنه مغربي، ولذلك طلب ذلك من الشيخ. الا أن لفظة الشقي أو [1454] فويسق لم يذكرها صاحب الحلل. فأجاب الله دعاءه. وكان [ت. 587] ذلك

(1444) «للنوا» في م. قارن مع ما ورد في ص 157 و 158.
(1445) بحر الكامل. أنظر 1114.
(1446) بحر المديد. أنظر 1115.
(1447) أنظر 1116.
(1448) بحر الرجز.
(1449) «مع ذلك» سقطت من م. قارن مع ما ورد في صفحة 158.
(1450) «وهو دعا» في م.
(1451) «فالطلبة» في م.
(1452) «عليه» في م.
(1453) «فويسقي» في م. أثبتنا ما ورد في ت.
(1454) «أو» في م.

سبب خراب ملكهم وانصرام أيام دولتهم حتى لم يبق لهم أثر [1455]. فسبحان من يحكم لا معقب لحكمه.

ثم قدم المهدى للمغرب على اذن شيخه الامام الغزالي قاصدا ما تلقاه منه ووعده به، لأن الولي الصالح لا ينطق عن الهوى. وقصد مراكش الذي فيه دار الامارة لملكهم، والتقى بوزيره عبد المومن بن علي في الطريق، على ما ذكره صاحب الحلل، قاصدا نحو المشرق لطلب العلم. ورجع معه [ت. 588] وكان من أصحابه. ثم ان المهدى اتصل بورقة فيها جفر يخبرو أنه يقوم على دولة اللمتون من بلاد يقال لها تينملّ في جبال درن في وادي نفيس. ولما بلغ مراكش نزل به مستخبرا حال الملك، ومعه [1456] من العلوم والدراية والفراسة والسياسة أكثر ما يصفه الواصفون. واجتمع [م. 152] عليه القوم وبلغ خبرو للملك أمير المومنين بمراكش وهو (....) [1457] وأرسل رسله إليه ينظرون ويرون [1458] [ت. 589] سيرته [1459] ليخبروه به، ولما رأوه على الوصف المذكور [و] استخبروه كما في الحلل رجعوا بخبو إلى الملك.

وقال لهم : ما خبر ذلك الرجل الفقير، هل صح أنه يروم [أن] يشوش علينا في دولتنا اللمتونية أو لا ؟ فإن صح نقتله [1460] شر قتلة، ونمثل به لكل رعية. فقالوا له أيها الملك، رأينا في حالة هذا الرجل أكثر ما يوصف لك، ان لم تخرجه عن وطنك وحكمك لا شك أنه يضرك وتفني عليه بيوت الأموال [ت. 590] ولم تصل إليه بها.

ولما كان عنده خبر شغل الملك ومشورة اللمتون عليه يغدروه (كذا) حول رحله إلى مقبرة هناك، وزربها بزرب، وعمل لها بابين. وكان مراقبا، عند جلوسه مع الناس والأصحاب من الطلبة وغيرهم، الباب الذي يدخل القوم منه [1461] عليه. من فطانته لمكايد الملوك، ثم ان الأمير جمع أكابر قومه وجنده وأعيان رعيته [1462] [ت. 591] ودولته، واستشارهم على قتله منتظرا ما يقولون. ثم انهم اتفق رأيهم على ذلك. فإذا برجل من القوم الحاضرين جاء إلى قرب طرف زريبة الشيخ من خارجها فأعلن بصوته يقول يا موسى ثم سكت، لم يزد على ذلك شيئا. وسمعه المهدي رضي الله عنه وفهم خطابه وكمل الآية بمحضر من [1463] معه بقوله : ﴿إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ﴾ [1464] وتعجب [ت. 592]

(1455) «آثار» في م.
(1456) «وما معه» في م.
(1457) بياض في الأصل يسع خمس كلمات تقريبا.
(1458) «ينظروه ويرى» في م.
(1459) «سيرتهم» في النسختين. ولعل ما أثبتناه هو الصحيح.
(1460) «نقتلوه» في النسختين.
(1461) «منهم» في م.
(1462) «رأيته» في م.
(1463) «ممن» في م.
(1464) ما بين قوسين من الآية غير وارد في ن.
سورة القصص الآية 20.

الناس من فهمه ودرايته. فلم يكن غير قليل الا وأصحاب الملك داخلون عليه من ذلك الباب المذكور. ولما [م. 153] رآهم تأبطوا شرا، أذن لبعض أصحابه الحاضرين معه يقدمون له وضوء يتوضأ به على العادة. فاستحضروه له ودخل به حينئذ من الباب الآخر على أعين الناس يتوضأ. وانتضروه ساعة زمانية يخرج بعد الوضوء اليهم فلم يظهر. وذهب [ت. 593] فارا بنفسه من فضيحة اللمتون وملوكها الجبابرة، من مراكش إلى جبال درن بأعلى وادي نفيس.

وكان يسأل من لقيه من الناس، على سبيل الزائر، عن بلاد تِنْمَلّ في أي موضع هي بوادي نفيس. فلم يزل حتى وصلها. وكان على هيئة فقيه صالح، إذا ورد منزل قوم يتبركون به، ويسألونه عن المسائل ويسألهم عن حالهم ومذهبهم وبلادهم، وعن دينهم ويسوسهم [ت. 594] ويرشد ضالة شاردهم لطريق الخير والدين والصلاح، ويعلمهم التوحيد التي بها قواعد إيمانهم وصحة اسلامهم، وفرائض الدين. ويردهم وينهاهم (1465) عن اتباع طريق اللمتون.

وصنف للقوم تأليفا سماه (1466) بالقواعد وآخر سماه بالامامة (1467) موجود الآن في أيدي (1468) الناس. وآخر على التوحيد باللسان البربري في سبعة أحزاب (1469) على عدد الأيام، قاله في الحلل. والذي رأيت على التوحيد أوله (1470) : اعلم أرشدنا الله واياك عز وجل واحد في ملكه. وشرحه (.....) (1471) الاموي اسمه أحمد بن اسماعيل شرحاً جليلا فطالعه إن شئت. ومن أجل ذلك سمي أول الموحدين. وقد طالعتها (1472) مرارا وهي جيدة مفيدة [ت. 395] وله أخرى لم أقف عليها من ذلك النمط. وكان الناس يتعلمونها [م. 154] ويتدارسونها (1473) ونفع الله بها [الـ] قوم على يديه بعد حصول مشقة.

(1465) «وينهيهم» في النسختين.

(1466) «سماها» في النسختين.

(1467) «بالايمامة» في م. و ت.

المقصود هنا هو : **رسالة القواعد ورسالة الامامة** وهاتان كتبهما المهدي، حسب **الحلل الموشية** باللغتين الأمازيغية والعربية.

(1468) «أيد» في م.

(1469) «أجزاء» في م.

(1470) أولها» في م. و ت.

(1471) بياض في الأصل، يسع كلمتين. وهذا الكتاب هو المعروف **بالمرشدة**. وشارحها المعروف هو أبو زكرياء يحيى بن عمر بن أبي بكر المشهور بالتنسي. وهذا الشرح يحمل عنوان : «**الأنوار المبينة المؤيدة لمعاني عقد عقيدة المرشدة**» أنظر عبد الله كنون، **عقيدة المرشدة**، «مجلة البحث العلمي» العدد 9 السنة 1966 ص 175 وما بعدها. وبما أن المؤلف ذكر أنه اطلع على شرح آخر للأموي، فإننا نعتقد أن هذا الشخص هو محمد بن اسماعيل بن عقير الأموي المتوفي بمراكش عام 667 هـ. أنظر **الاعلام** لابن ابراهيم. ج 5، ص 366 وما بعدها.

(1472) «طلعتها» في م.

(1473) «ويتدرسونها» في م.

واشتهر خبره وانتشر. وطاعت له أهل الجبال بكَنْفِيسَة. ورمى حينئذ بعد ذلك مطية عزمه (1474) لفجاج النصر والظفر، طالبا في ذلك صولة دولة لمتون بحمراء مراكش، متحيلا على قبض زمام (1475) ملكها [ت. 596] واتبعه الناس. فمنهم من صدق ومنهم من كذب ولم يأمن، كما تقدم بعض ذكر ذلك في أول رحلتنا هذه.

وقد ذكر لي (1476) بعض من لقيته (1477) أن المهدى لما عسر عليه دخول الناس تحت يده، ولم يصدقه كثير في شغله، اعتمد على حرفة، وذلك أنه يمشي بمزودين أبيضين من تينمل إلى أعلى ربوة هناك يقال لها ربوة الطبول، ويقول لهم أردت أن ألتقي مع صالحي الوقت (1478)[ت. 597] وسياحها في الجبل بحيث لم يحضر معي أحد من القوم.

ويجعل ذلك (1479) المزودين تحت ابطه (1480) إلى قنة (1481) الجبل وينفخهما، ثم يجلس بينهما مثل رجلين وهو مقابل للبلد على تلك الحالة يراه الناظر كأنه جلس مع أناس بيض الثياب. ويتعجبون حيث لم يقدم معه أحد. ثم يجلس في وسطهم مدة (1482) ثم يطويهم (كذا) على العادة ويرجع وحده اليهم بمرأى [ت. 598] من الناس عيانا. وحضور الجم الغفير. وانقاد الناس إليه حينئذ. ورام حيلة يتوصل بها للنصر والبيعة له في جبل كَنْفِيسَة وما والاها، ولم يستقم له أمر الناس بها إلى أن دفن رجالا أحياء في مقبرة هناك بفم وادي نفيس ليلا، واتفق معهم يجاوبوا للقوم عند سؤالهم للمقبرة، من يليق ببيعة المسلمين [ت. 599]، هل المهدى أولى (1483) بالبيعة [م. 155] أو غيره. فأجابوهم عند ذلك نعم من أجداثهم، المهدى هو امامكم وأولى بالنصر. فقال للقوم اشهدوا وعلموا قبور هؤلاء السادات باحجار. وكان القوم يرجمونهم (1484)

(1474) «عنده» في م. أثبتنا ما ورد في ت.

(1475) «زمان» في م. و ت.

(1476) «في» في م. و ت.

(1477) «لفته» في م.

(1478) «صالح الموقت» في م. و ت. ولعل ما أثبتناه هو الصحيح.

(1479) «تلك» في م. و ت.

(1480) «ابطيه» في م.

(1481) «قلة» في م.

(1482) «مدة» سقطت من م.

(1483) «أولا» في م.

(1484) «يرجموهم» في النسختين.

بالصخر وسموهم بالأرجام [1485] إلى هلم جرا. ذكره صاحب الحلل الموشية.

وبايعه برابر كُنْفِيسَة كلها ونصروه وكمل الله تعالى [ت. 600] مرامه، وبلغ آماله بدخول الناس تحت ايالته. وتمكن من دخول الناس في ملكه وسلطانه. أنشأ [1486] القتال مع اللمتون بمراكش [1487] وحوزه [1488] حتى جلاهم منها بعد مشقة وتعب عظيم. ومدة ملكه ثمان سنين، كما في الحلل الموشية، وثمانية أشهر وثلاثة عشر يوما. وتخلف بعده عبد المومن بن علي وهو امام جليل ذا فقه حسن وباع رحيب في كل فن، حتى قيل فيه كان [ت. 601] بعض الشعراء أنشد له قصيدة وعرض [1489] عليه أولها فقال له حسبك هذا [1490] البيت الأول [1491] فقد عرفت [1492] بما في قصيدك من أولها إلى آخرها وهي :

أعطـــــى في البـــــيض والا سل   عبـــــد المومــــن بن علي [1493]

وذكر لي بعض من لقيته من أهل الفقه، أن شاعرا مفلقا ورد على بعض [الـ] ملوك المتقدمين، فلما رآه [1494] الملك قال لبعض غلمانه، هات قوسي أقتل به هذا [ت. 602] الشاعر، ولما رآه على ذلك الوصف أوجس [1495] منه خيفة، فأنشد بين يديه على البديهة هذا البيت نصه :

فقـــوسك قوس الجود والوتـــر النـــدى   وسهمك سهم العز فاقتل به فقري [1496]

(1485) فعلا توجد قرية تسمى «لَارْجَامْ» تقع قريبا من سد ثاكَرْكَوسْتْ من جهة الجنوب. أي أن موقعها قريب من سهل مراكش، وبعيد عن تينمل. ولا شك أن هذه القرية كانت تحمل هذا الاسم منذ القدم ولعل اسمها يعني شيئا آخر غير الذي يعنيه إذا قرن بمادة «رجم» في القاموس العربي. وبما أن الناس لا يملكون أو لا يحبذون الوسيلة الأولى فإنهم يلجأون متسرعين إلى الوسيلة الثانية لاعطاء حلول لمشاكل حلولها في اتجاه آخر.
ثم أن كل ما نسب إلى ابن تومرت من أعمال تسيء إليه ينبغي أن ينظر إليه بكثير من التحفظ. لأن جل مصادر تلك الأخبار كتبت فيما بعد الموحدين. ومعلوم أن من جاء بعدهم كان في حاجة إلى الاساءة إليهم بكل الوسائل ليمحو ذكرهم إلى الأبد. وفي هذا الصدد يقول المختار السوسي (**خلال جزولة** ج. 4 ص 169 — 170). «فإن كل ذلك يشبه حديث خرافة... وإنما نريد أن نبرىء عقل ذلك الداهية من سلوك هذه الترهات الفاضحة التي لا تدل إلا على السذاجة لا على العقل والدهاء..».

(1486) «إنشاء» في م. أثبتنا ما ورد في ت.

(1487) «من مراكش» في م. أثبتنا ما ورد في ت.

(1488) «وحذره» في النسختين. ولعل ما أثبتناه هو الصحيح.

(1489) «واعرض» في النسختين.

(1490) «هنه» في م.

(1491) «الأولى» في م. و ت.

(1492) «اعرفت» في م. و ت.

(1493) البحر المقتضب.

(1494) «رآهم» في م. و ت.

(1495) «فاوجس» في م. و ت.

(1496) البحر الطويل.

[م. 156] وإنما فعل به الملك ذلك خوفا من أن يطلبه شيئا، وعرف به الشاعر وتحيل عليه بشعر المذكور حتى أعطاه مالا كثيرا. وهكذا تصنع الملوك والشعراء [ت.603] ولله درهما معا.

قلت وبلاد سوس عندهم على قسمين سوس الأقصى وسوس الأدنى، فالأقصى من بلاد ماسة قرب مدينة تارودنت [1497]، وهو على يمين القبلة من جبل درن إلى أن يتصل بأرض الصحراء. والأدنى من وادي العبيد قرب مراكش إلى ماسة. نص عليه الشيخ سيدي محمد بن سعيد المرغيتي [1498] وصاحب الحلل.

ومن شعر المهدي رضي الله عنه في تلك [ت. 604] الأوقات الصعبة هذان البيتين :

تجمـــعت فيك أشيـــاء خصصت بها   فكلنـــا بك مسرور ومغتبـــط

فالسن ضاحكـــة والكـــف مانحة   والصدر متسع والوجـــه منـــبسط [1499]

كما تقدم ذكرهما قريبا.

ولنرجع [1500] لما نحن بصدده ان شاء الله تعالى لئلا يفوت الغرض المطلوب، وما أملته من نيل تمام [1501] المرغوب في تأليفنا هذا بحول الله وقوته [ت. 605] بعد [1502] ذكر ما أمكن من أخبار مدينة [الـ]مهدية [1503] ومنار مدينة حمراء صنهاجة اللمتونية مراكش، وبنيان سورها على قدر ما سمعنا من ثقات من لقينا.

قلت ولما رحلت المحلة من بلاد تِيُوتْ [1504] لناحية [1505] هَشْتُوكَة، وبعدت عنا طاوعني الوالد رحمه الله تعالى بموافقته لي [1506] فيما املت من زيارة صالحي قطر سوس في شعبان وقرب ابان رمضان المعظم. قدمت [ت. 606] مع الفقيه القاضي سيدي عبد الرحمان [م. 157] الدنتوفي [1507] والمرابط

(1497) كذا في الأصل. وماسة ليست قريبة من تارودانت.

(1498) محمد بن سعيد السوسي المرختي نسبة إلى «مِرْخْتْ» بِلَاخْصَاصْ جنوب تيزنيت. والاستعمال أبدل الخاء غينا. كان مؤقتا حيسوبيا، تولى التدريس في مراكش والزاوية الدلائية. من بين من أخذ عنه الحسن اليوسي المعروف. توفي سنة 1089 هـ/78 — 1679. أنظر **الزاوية الدلائية** لمحمد حجي، ص 96. **والاعلام** للمراكشي، ج 5، ص 304 وما بعدها. **وفهرس الفهارس** للكتاني ج. 1، ص 417 — 418.

(1499) البحر البسيط. انظر القرطاس (1973)، ص 184.

(1500) «والمرجع» في م.

(1501) «تمام» سقطت من م.

(1502) «بعض» في م.

(1503) «ملة المهدية» في ت.

(1504) «توت» في م.

(1505) «من ناحية» في م.

(1506) «إلى» في م. و ت.

(1507) «الونتوفي» في ت. ولعل المقصود هو «الوَوْفْتُوتِي» نسبة إلى «وَاوْفْتُوتْ» قريبا من «ثَابْرْبُورْتْ» التي ينسب إليها المرافق الثاني. أو «الدَّاوْتِيفْتِي» نسبة إلى «إِيدَاوْتِيفْتْ».

سيدي أحمد بن محمد التَّبْرْبُورْتي (1508) والأحب الأنجب (1509) سيدي الحاج المحجوب المراكشي لحضور حديث البخاري في شهر رمضان، عند شيخ البركة سيدي محمد بن ابراهيم بن عثمان في رباط زَكْمُوزْنْ (1510) قرب بلاد المَلّة (1511) مشهور بزاوية هناك. ونزلنا على طريق تِزْكِي (1512) لأرض فُزَارَة (1513) وبتنا بِتونْغتْ (1514) ومنها لِتغلَمْتْ (1515) [ت. 607] ونزلنا عندهم (1516) هناك أياما، وأكرمونا فجزاهم الله عنا (1517) خيرا واحسانا، واستحضر القاضي المذكور عدة من كتبه معنا للنظر والمطالعة في مسائل نوازل الناس في خلال مدة تلك الأيام. ومن عندهم لزاوية (1518) سيدي عمر [و] بن هارون (1519) بِأُومْسلَاخْتْ قرب بني يكِيتْ (1520) برحّالة وفيها كثير من الطلبة يقرأون على الفقيه الوجيه أحمد بن الحسن الهُوزَالِي (1521) [ت. 608] ثم الوَوْدَشْتِي قاضي الجماعة برحالة ونزلت عنده أياما ولا قينا (1522) هناك الرجل الصالح الرباني الفقيه النزيه الأريب الوجيه سيدي عبد الله بن محمد بن يوسف اليكِيتِي والأنجب سيدي (1523) محمد نِيدْ مُوسَى من النسب. وزرنا (1524) معهم قبر الشيخ المذكور بمحضر الجم الغفير من الطلبة والفقراء، ودعوا لنا وللوالد بخير الدارين.

ولازمت مجلس الفقيهين [ت. 609] المذكورين في المختصر والرسالة (1525) وغيرها من فنون الفقه،

(1508) «التبرولتي» في م. أثبتنا ما ورد في ت. وهو الصحيح. نسبة إلى «تَابْرْبُورْتْ» جنوب تَافِينْكُولْتْ الواقعة شمال شرق تارودانت.
(1509) «الانجد» في م. أثبتنا ت.
(1510) أنظر 142.
(1511) أنظر 144، والشيخ المذكور واحد من حفدة محمد بن يعقوب الصنهاجي المشهور بِايِيي نْ ـــ تَاتْلْتْ ـــ أنظر **المعسول**، المختار السوسي ج. 16 ص. 69.
(1512) أنظر 738.
(1513) أنظر 739.
(1514) أنظر 427.
(1515) تقرأ : «تَاغُولَالْتْ» وتقع جنوب تَافِينْكُولْتْ على الضفة اليمنى لنهر سوس بمجموعة إِيرْحَالْنْ.
(1516) «عندهم ونزلنا» في م. أثبتنا ما ورد في ت.
(1517) «عنا» سقطت من م.
(1518) «من زاوية» في م.
(1519) ينطق اسمه في عين المكان : «سَدَامْرْ ءُوهَارُونْ» وضريحه مشهور إلى اليوم شمال غرب أُولُوزْ. أنظر المختار السوسي، **من أفواه الرجال**. ج 1، ص 27. أنظر تعليق 1070.
(1520) الأصل هو : «أَيْتْ ءِيكِيتْ» وتقع أرضهم إلى الشمال من «أُومْسْلَاخْتْ» حيث قبر «سَدَامْرْ ءوهَارُونْ».
(1521) «الهوزاري» في م. لم نعثر على تراجم الأشخاص المذكورين قبل، مع أننا بذلنا مجهودا كبيرا للعثور عليها في مظانها.
(1522) «ولقينا» في م.
(1523) ما بين قوسين سقط من م.
(1524) «ارزنا» في م.
(1525) «مختصر الرسالة» في م. أثبتنا ما ورد في ت.

إلى قرب دخول رمضان. وطلعت مع القاضي المذكور لحضور البخاري بِزَكْمُزْنْ (1526) المرة الأولى، عند المرابط الخير الدين الصالح الفقيه المحدث المحب الأصفى الأجل المرتضى، سيدي محمد بن ابراهيم بن أحمد [م. 158] العثماني (1527) المذكور، نزيل رباط زاوية تَاكُرْكُوسْتْ (1528) فهو من أخيار رجال سوس وصلاحه [ت. 610] ومن معه من الطلبة. ونزلنا عنده خمسا وعشرين يوما. وكان رحمه الله تعالى يسمع في تلك المرة صحيح الامام البخاري كله، وجميع موطأ الامام مالك رضي الله عنه، وجميع كتاب شفاء عياض رحمه الله تعالى ورضي عنه، وجميع صحيح (1529) مسلم، وجميع كتاب الجامع الصغير للسيوطي رحمه الله، والخصائص الكبرى له كذلك، وغير ذلك. كان [ت. 611] رحمه الله تعالى ذا شيم حسنة وسيرة صالحة، مجتهدا في الدين، وكهف كل مسكين، طليق الوجه، لاتراه الا منشرحا وضاحكا، عابدا لربه خاشعا لخالقه، يجلس للحديث وقت الضحى إلى قرب الزوال، وبعد صلاة الظهر إلى العصر، وبعد العصر إلى الاصفرار، وهكذا إلى تمامه، القراءة بالنهار والتنفل بالليل.

ويستحضر في مجلس التدريس من الكتب اثنين وسبعين كتابا، من ذلك نسخ البخاري [ت. 612] في ستة عشر جزءا، وشروحه، كابن حجر العسقلاني (1530) وشرح الامام القسطلاني (1531) ومن التفاسير البيضاوي (1532) و[الـ] جواهر الحسان (1533) وابن الجزى (1534) عليها، وذو الجلالين، وشرح الشيخ الأفندي على الشفاء، وحاشية الشيخ (......) (1535) عليها (كذا). وابن عبد البر على الموطأ (1536) وغيره. وكتاب الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر (1537)، وكتاب اليعمرى على السير (1538)،

(1526) أنظر 142.
(1527) حفيد محمد بن يعقوب الصنهاجي المدفون بِتَاكُرْكُوسْتْ. توفي سنة 1134 هـ. ترجم له الحضيكي في **طبقاته** ج 2 ص 120 (طبعة الدار البيضاء).
وعن هذه العائلة أنظر السوسي، **المعسول** ج 16، ص 49 وبعدها.
(1528) تقرأ : «تَاكُرْكُوسْتْ» وهي قرية تقع جنوب أُولُوزْ.
(1529) «صحيح» سقطت من م.
(1530) وعنوانه هو : **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**. عن كتاب هذه الزاوية انظر المختار السوسي، **خلال جزولة**، ج. 3، ص. 159 وما بعدها.
(1531) وعنوانه هو : **إرشاد الشاري لشرح صحيح البخاري**.
(1532) لعله كتاب **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**.
(1533) عنوانه الكامل : **الجواهر الحسان في تفسير القرآن** للثعالبي.
(1534) لعل المقصود هو كتاب **التسهيل لعلوم التنزيل** لابن جزي.
(1535) فراغ في الأصل الذي نسخت منه م. و ت.
(1536) **التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد** لابن عبد البر.
(1537) الاستيعاب لابن عبد المغفور في أخبار الصحاب» في م. و ت. وما أثبتناه هو الصحيح، أنظر **كشف الظنون** ج. 1، ص 81.
(1538) عنوانه الكامل هو : «**عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير**» تأليف فتح الله محمد بن محمد ابن سيد الناس اليعمري يوجد الجزء الثاني منه بالخزانة العامة بالرباط، مخطوط رقم 2092 د.

والاصابة في تمييز الصحابة (1539)، وكتاب المواهب اللدنية [ت. 613] (1540) ونسخة القاموس الجيدة على اللغة، ونسخة المشارق للقاضي عياض عليها (كذا) في سفرين، وشرح تهذيب النووي [م. 159] وشروح المختصر والرسالة، وألفية ابن مالك وغيرها، وشرح دلائل الخيرات. إلى غير ذلك مما لا أحصى عدده. وعمل جلاّسا على الكتب عند فراغ المجلس من الفقراء، يرعاها. كل من أراد المطالعة من الطلبة الحاضرين فليطالع الفن الذي شاء. ومن أراد أن يقيد شيئا من المسائل منها، فليكتب على قدر وسعه [ت. 614] كل كتاب فرغ منه يدفعه للخزانة ويخرج آخر، وهكذا إلى خروج الحديث وختمها بعد ظهر يوم الخامس والعشرين من رمضان المعظم. ويجمع عندها قوم كثير، ويأتي (1541) أهل الوادي من ناحية أوسلا (1542) بالطعام الكثير للقوم في الزاوية تلك الليلة (1543).

وحضرنا عنده فيه ثلاث مرات في ثلاث سنين، والتقينا فيه مع الناس الملاح، وأهل الخير والدين والصلاح، الذين ترجى بركتهم، ودعوا [ت. 615] لنا ولوالدنا واخواننا وأحبتنا بخير الدارين.

وقد عرفوا كلهم الوالد رحمه الله تعالى في منزله بالزاوية. وأثنوا عليه خيرا، وصبرونا بمواعظهم الحسنة، وأن الدنيا دار فتنة ومحنة وبلاء، واصبروا ففي الصبر حديث عجيب وهل عاد الدهر الا من له خطر. ولا يخسف من الدرارى الا الشمس والقمر. فأنتم والحمد لله نوارة بلادكم، لا بد لكم بحول الله وقوته (1544) من الاياب إلى وطنكم [ت. 616] وعمارة منازلكم في قريب ان شاء الله.

وفي هذه السنة توفي العلامة الدراكة الفهامة الفقيه الأنجب سيدي العربي الافراني (1545) بمراكش رحمه الله. ومنهم الأستاذ الرحيب الباع في فن القراءة سيدي أبراهيم بن علي السباعي [م. 160] ثم الدرعي (1546)، كان ضريرا في ذلك الوقت. قرأنا عليه حصر مخارج حروف المعجم من كتاب الدرر اللوامع (1547)، كان عارفا به وبصناعة التجويد. وقرأ على الشيخ سيدي عبد الرحمان [ت. 617] ابن

(1539) «وتمييز الاصابة في أخبار الصحابة» في م. والصحيح هو ما أثبتنا، والكتاب لابن حجر العسقلاني.

(1540) ألفه القسطلاني. توجد نسخة مخطوطة منه بخزانة كلية الآداب بالرباط تحت عدد من 58.

(1541) «يأتون» في م. و ت.

(1542) «أسول» في م. و ت.. والصحيح «أوسَلا» مجموعة من القرى تقع شرق ئاكُرْكُوسْتْ.

(1543) اعتناء الناس بالبخاري في كل رمضان عادة معروفة. وقد أعطانا الزرهوني معلومات تؤكد ذلك. أنظر السوسي **خلال جزولة**، ج 2، ص 15، وحجي، **الحركة الفكرية بالمغرب في العهد السعدي**، ج. 1، ص 114 — 115.

(1544) «والحمد لله من..» في م. أثبتنا ما ورد في ت.

(1545) أنظر 1383.

(1546) توفي سنة 1138 هـ/1725م. ذكر الكتاني في **فهرس الفهارس**، ج. 2، ص. 417 انه توفي عام 1155 هـ. (أنظر عبد العزيز بنعبد الله، **الموسوعة المغربية**، ج 1، ص. 15).

(1547) اسمه الكامل هو «**الدرر اللوامع في أصل مقرأ الامام نافع**» لمؤلفه علي بن محمد بن علي التازي المعروف بابن برى. (أنظر **Lévi-Provençal, Les manusrits, p. 7.**

القاضي (1548) الفاسي خليفة سيدي عبد الواحد بن عاشر (1549) رضي الله عنه، وسيدي محمد ب[ن] مبارك (1550). وذكر لي الأستاذ المذكور أنه قد لزم مجلس بن مبارك المذكور بفاس في اتمام القراءة مدة م[ن] خمسة أعوام لم يفته (1551) منها الا ليلة واحدة كان به وجع الرأس فقط.

ولزمته مع سيدي أبي القاسم الزكراوي (1552) بكرة وعشيا (1553)، كان (1554) يجود عليه حزب الصباح والمساء في المصحف، والأستاذ يسمع لأن صوته ونغمته [ت. 618] حسنة، وذلك ببيته في زاوي[ة] الشيخ المذكور. واليوم الذي وردت عليه، التقيت معه بعد صلاة الظهر في الصف الأول عند الباب الموالي للمنبر، ورحب بي وسألني عن أخبار الوالد رحمه الله تعالى، وما سيرته بهذه الهجرة، فأخبرته بخبو. وقال لي الحمد لله الذي سلمكم ونجاكم من القوم الظالمين، فاصبروا لما وقع بكم وجرى، لأن الأيام والزمان هذه حالهما. ودعا لنا بالخير والخلف والاياب للوطن [ت. 619] في قريب، وسافطنا بعد ختم الحديث.

ورجعنا لسوس من سُكْتَانَة (1555) ونزلنا عند بني إكُّيث (1556) إلى جواز عيد الفطر. وطلعت راجعا لزيارة الوالدين بزداغة. ومكثنا شهرين إلى وقت الثلج. وأصبح علينا ذات يوم قائد من قياد (كذا) الشبانة (1557) كان تخلف في قصبة سِينِسْ (1558) على وادي زَدَّاغَة (1559) [م. 161] الخارج من بلاد أَمْزْخصْنْ (1560) وصاحبه على رجليهما. والثلج في الأرض والسماء، ومعهما [ت. 620] المكرم أحمد بن محمد نيت لحسن المَنْدَارِي (1561). وأرسل إلى الوالد يخبره، وأتيته من موضعي في الحين، وقال لي هذه مخايل الغدر من القوم، لا يقدر هذا الرجل [أن] يدخل البلد والقبيلة الا باذنهم. واليوم كما ترى. وقلت له لا خوف عليك ان شاء الله. وصبرته ودفعت له حجابا كان معي. وخرجت معه عندهم في دار سيدي أحمد نُحُخُّش (1562) ولا قيناه. ودفع لوالدنا كتاب القائد عبد الله بن العربي أمهرى به [ت. 621] عرف. وقدم

(1548) أبو زيد عبد الرحمان بن أبي القاسم بن القاضي (999 — 1082 هـ) ترجمه في **الصفوة**. ط. ح. ص. 168 — 169.

(1549) ترجمته في **طبقات الحضيكي** ج. 2، ص 58 (طبعة الدار البيضاء).

(1551) «ولم يفتني» في النسختين. ما أثبتناه يبدو مناسبا.

(1552) لم نقف على ترجمته.

(1553) «وعشية» في م.

(1554) «وكان» في م.

(1555) «بسكتانة» في م. أثبتنا ما ورد في ت.

(1556) أنظر 1520.

(1557) نسبة إلى الشبانات وهم فرقة من عرب معقل.

(1558) تقرأ : «سِينِسْ» وهي قرية معروفة إلى اليوم بتَاكُنْجُونْتْ، إلى الغرب من تَافِينْكُولْتْ.

(1559) أنظر 159.

(1560) أنظر 745.

(1561) نسبة إلى «أَمْنْدَارْ». أنظر 853.

(1562) أنظر 689.

لهم الوالد رحمه الله تعالى خبزا وعسلا، ورحب بهم ورحبوا به، وأكلوا وأكل القوم وقرأنا الكتاب بمعزل عن الناس هناك في المسجد، فإذا هو منبئا (كذا) بخطبة القائد المذكور للوالد بنته الصغيرة برسم الزواج بزعمه، وأجابه الوالد في الحال على كتابه بما يناسب مرامه وسافطناهم راجعين في الحين. وأخبر الوالد بعد ذلك بأنه ماطلع إليه علي ذلك [ت. 622] الحال الا لغدره. وسلمنا الله تعالى من نكاية غدره والحمد لله. ولما بلغ قريبا من فجة أمْرَتْخصَنْ سلط الله عليه بني كَيْسْ (1563) وخرجوا عليهم وجرحوه وكشطوهم (1364) لكونه يقبض اخوانهم في قصبته المذكورة، وذلك والحمد لله في نهاره ولله الحمد.

وفي هذا اليوم ورد علينا المرابط الحسن الدين الصالح عم الوالدة سيدي (1565) ابراهيم بم محمد الفَرُوكِي (1566) مع الأخ الذكي الأود الصفي (1567) سيدي محمد ومعهما [ت. 623] عمنا الأثيل (1568) وصنو [م. 162] أبينا الأصيل الحاج الحسن بن محمد من وادي نفيس مقبلين من عند خليفة الباشا عبد الكريم بِكَدْمِيوَة (1669) وهو الطالب الأمجد سيدي بْنْ شِتِي الغَرْتِي (1570) بجبل الوسط (1571) بفرس هدية الباشا المذكور سافطهم به. وتكلموا معه على الورود (1572) على مقام الباشا، وهو حينئذ بداخل سوس في بلاد هشتوكة (1573).

وفرح بهم الوالد كل الفرح وسر بهم كل السرور حين رجعوا [ت. 624] سالمين ووجدونا (1574) كذلك والحمد لله. ونزلوا عندنا أياما لاستراحهم وسافطهم عند الباشا، متوكلين على الله تعالى في ملاقاته مع مولاي الشريف، ممتثلين في ذلك (1575) ما ورد في الحديث عن رسول الله ﷺ، في أمر طاعة الأمير وولاته ووصى الخال القادم معهم بوصايا الحسنة (كذا) لأنه رجل فطن كيس (1576) ذو عقل وتدبير. وودعهم في أمان الله تعالى. وباتوا في بلاد تَلْكُجْنْتْ (1577)[ت. 625] ومنها نزلوا عند الفقيه القاضي الولي

(1563) تقرأ: «إيداوْكَايْسْ» أنظر 740.

(1564) معناها في الاستعمال المغربي أخذوا لهم كل ما عندهم.

(1565) «سيدي» سقطت من م.

(1566) نسبة إلى إيفْرُكْنْ (فروكا) أنظر 377.

(1567) «الصافي» في م.

(1568) «الاتير» في م. أثبتنا ما ورد في ت.

(1569) أنظر 230.

(1570) أنظر 465.

(1571) أنظر 233.

(1572) «المورود» في النسختين. لعل ما أثبتناه هو الصحيح.

(1573) أنظر 1055.

(1574) «ووجدنا» في م.

(1575) «في ذلك» سقطت من م.

(1576) «فطين كبير» في م. أثبتنا ما ورد في ت.

(1577) أنظر 835.

الصالح سيدي أبي زيد بن ابراهيم (1578) بموضع تِفِنْكُلْتْ (1579) مشهور ومعلوم هناك قرب تَالْغْتْ (1580) وهو قاضي القضاة بسوس الأقصى وجبال درن كله، وله من العمر مائة وعشرون سنة لوفاته عام (....) (1581). وهو من أخيار أصحاب جدنا سيدي محمد بن عبد الرحمان رحمه الله تعالى، والوالد كذلك، كان والدنا يشاوره [ت. 626] عند كل أمر عويص، استشاره في قدوم الأخ والعم عند الخليفة، ورحب بهم ودعا لهم بالخير [م. 163] وودعهم. ونزلوا عند الأصهار بِتَعْلْمْتْ (1582)، ومن هناك لمدينة تارودانت، ولا قوه بسيدي بموسى (1583) راجعا من وادي نون بمحلته، وقبض مغارم تلكم النواحي ما أمكنه منها وما لم يمكنه تركه (1584)، خوفا من العصيان.

ورحب بهم وسر بورودهم عليه، وسألهم [ت. 627] عن أخبار الوالد رحمه الله تعالى؛ وكان الخال المسن المذكور يواجهه بالجواب، لئلا يفحم بكلامه ولومته الاخوان كما هو عادة الخلفاء والأمراء، بأن الوالد ما زال بموضعه ينتظر الفرج من الله تعالى والسماحة من الأمير وخليفته. فاستحسن الباشا منه ذلك الكلام، ودفعوا له الهدية وفرح بها وقبلها منهم، ونزلهم نزولا حسنا ويأكل معهم ويشرب [ت. 628] وعرفهم بأخبار الوالد (كذا) فضل له [أن] يجلس بموضعه حيث يمنه وامانه لأن الأمير بمكناس قبضنا فيه (1585)، ذكرت له سكين عندكم من نوع جنتيان (1586) ملوكية كما أرسل بها (1587) إليكم، ولما كلفنا بذلك كنت اشتريت نصلة جنتيان جيدة من عند بعض التجار وعملتها بما تحتاج من ذهب وفضة وحجر ياقوت بغمدها، وأرسلتها لسيدنا نصره الله، وقلنا له : هذه السكينة [ت. 629] التي كانت عند الحاج الزرهوني. وان قدم إلينا بنفسه لا بد له (1588) من القدوم إلى بساط سيدنا ولذلك أخطرنا (كذا) له الجلوس ثمة وتتحركون أنتم ان شاء الله في البلد، فعليكم منا أمان الله ورسوله، وبهذا مسافطتكم من عند (1589) ولد سيدنا مولاي [م. 164] الشريف غدا ان شاء الله.

(1578) ورد هذا الاسم في ص 108 «أبو زيد ابراهيم...» والصحيح هو ما ورد هنا، أي أن «بن» سقطت فقط عند التعليق المذكور.
أنظر المختار السوسي، **خلال جزولة**، ج. 2، ص. 14 و 51.

(1579) تقرأ: «تافينكُولت» وهي قرية تقع جنوب تيزى ن ـــ تاست بمجموع ءَايْتْ سْمَكْ، شمال شرق تارودانت.

(1580) تعرف اليوم باسم «تِيكْمِّي نْ ـــ ثَالْأَغْتْ. وتقع جنوب غرب ءَاوْلُوزْ.

(1581) فراغ في النسختين المعتمدتين.

(1582) أنظر 1515.

(1583) يوجد ضريحه بهوارة غرب تارودانت.

(1584) «تركوه» في م. أثبتنا ما ورد في ت.

(1585) أي كلفنا به، وبتحقيق مرغوبه فيه.

(1586) أنظر 15.

(1587) أي كما ذكرها لكم في رسائله إليكم.

(1588) «له» سقطت من م.

(1589) «عندي» في م.

ولما أصبح الله بخير الصباح قدم معهم لمولاي الشريف ورحب بهم ودعا لهم بالخير وهنأهم بأمان [ت. 630] والده المنصور بالله وسافطهم على حسن (1590) المراد، وكتب لهم كتابا للوالد وظهائر (1591) نصها : «الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما، إلى المرابط الخير سيدي الحاج إبراهيم بن محمد، سلام عليكم ورحمة الله (1592) وبركاته وبعد، فساعة يصلكم كتابنا هذا اقدموا على بركة الله في حالكم لدياركم وبلادكم ولا تخافون من شيء، وإلى متى وأنتم جالسون [ت. 631] هنالكم، فما تروا منا الا جميع الخير لأنكم صغار لا ذنب عليكم ولا صدر منكم شيء ولا عملتم شيئا ولا يواخذكم أحد بشيء ولا تخشون من أحد فتوكلوا على الله واقدموا على حالكم فورا وعزما والسلام».

وطلبوا منه فدانا (كذا) يكتب لبعض عماله على من غصبه فقال : «الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله، حملته (1593) الفقراء السيد الحاج ابراهيم بن محمد واخوانه وكافة أولاده سمحنا لهم [ت. 632] لوجه الله العظيم، وأمناهم بأمان سيدنا المنصور بالله فلا سبيل لأحد عليهم أيا كان في وظيف قوى أو ضعيف، وزكاتهم واعشارهم يصرفونها على فقرائهم دون معارض لهم في ذلك ولا منازع، وحسب الواقف عليه من أصحابنا وخدام سيدنا أيده الله، العمل بمقتضاه ولا لوم الا على من تعداه، وكذلك بلادهم وأجنتهم أينما كانت لا يتعرض لهم [م. 165] عليها أحد والسلام» [ت. 633] انتهت الظهيرة.

وكتاب فدان كِيكْ (1594) المغصوب المذكور ومعدن الملح (1595) بِمَرِيغَة نصه : «الحمد لله وحده إلى خديمنا القايد أحمد المُوسْ بفجة الريح (1596)، سلام عليك ورحمة الله وبركاته اما بعد فذلك الفدان الذي لحملته الفقراء من أولاد سيدي محمد بن عبد الرحمان بِتَاسَفْتْ نفع الله به واخوانه، اتركهم يحرثونه ويستغلونه وكذلك حوضهم المعروف لهم (1597) في معدن الملح، لا تزاحمهم فيه [ت. 634] واستوصى بهم خيرا والسلام»

وكتب أخرى برسم الأذن في بنيان الزاوية نصها : «الحمد لله حامله الفقير المرابط السيد الحاج ابراهيم وأخوه السيد الحاج الحسن أمناهما (1598) بأمان سيدنا المنصور بالله، وسمحنا لهما وأذنا لهما في سكنى دارهما والتصرف في أملاكهما وأجناتهما حيث كانت لهما، فلا سبيل لمن يعارضهما في شيء والسلام».

(1590) «أحسن» في م.
(1591) أنظر 1039.
(1592) «تعالى» في ت.
(1593) «الفقراء حملته» في م. أثبتنا ما ورد في ت.
(1594) أنظر 35.
(1595) أنظر 42.
(1596) أنظر 41.
(1597) «اليهم» في م.
(1598) «امنهما» في م.

ولما رجعوا سالمين من المحلة وقضوا جميع المرام [ت. 635]، حمدنا الله تعالى وفرح بذلك الوالد رحمه الله تعالى وجميع القبيلة كذلك، وأتى أشياخها وكبراؤها إلى عند الوالد وحمدوهم على السلامة، وقرأ الوالد عليهم ذلك وأكرمهم، وزادوا في شد الروح وسافطهم بخير ولله الحمد.

وفي هذه الأيام أرسلنا الوالد رحمه الله لزيارة قبر ولي الله الشيخ الصالح سيدي عبد الله بن سعيد بن عبد المنعم المناني (1599) بتافلالت (1600)، مشهورة هناك أسفل [ت. 636] بلاد أُيْتْ تَمّنْتْ (1600) على وادي مَذْلَاوَة (1601) وطلعنا على بلاد تِكّكْ (1602) وهي جيدة واسعة الفضاء كثيرة الجوز [م. 166] والخوخ، ذات مياه وكسب، لناحية فجة المرابطين (1603) بينهم وبين بلدة مَذْلَاوَة. ومنها أشرفنا على وادهم، ونزلنا قرب تدّرْتْ (1604) هناك مسكن رِكْرَاكَة (1605) منهم سيدي عيسى واخوانه، كان يصل إلى عندنا بوادي نفيس عام ثلاثة وعشرين ومائة وألف (1712).

وبتنا (1606) بموضع يقال له تَزْضُضْتْ (1607) بفم وادي (1608) أيت الحسن أُبْرَاهِيمْ [ت. 638] قرب أُلْكَجْنْ (1609) وأكرمونا إلى الصباح. وطلعنا مع الواد إلى تافلالت ونزلنا بمصلى الشيخ قريب من ديار تَرْكَنْتْ (1610) هناك. واعلم خالنا المذكور المرابطين برسوله، وأرسلوا من حضر من دراريهم من المكتب، واذنوا في الدخول ودخلنا، ولا قانا (1611) المرابط سيدي محمد بن أحمد القاضي ومن معه ودخلنا لروضة الشيخ جدهم المذكور وزرنا معه. وعرفهم الخال بما نحن فيه وما جرى علينا، ودعوا لنا بخير [ت. 639] الدارين، لعل الله يجعل ذلك تمحيصا لذنوبنا ومحوا لآثامنا، وبالاياب للوطن عما قليل بحول الله وقوته. ونزلنا في الحضار (1612) عند المصرية (1613) التي بها مجمع (1614) المرابطين حياة الشيخ سيدي عبد الله بن

(1599) أنظر 534.
(1600) أنظر 535.
(1601) أنظر 772.
(1602) أنظر 747.
(1603) النطق الأصلي هو : «تِيزِى نُ ــ وَكْرّامْ» وهي تقع بالفعل ما بين تِيكّوكّا وإيمْذْلاوْنْ.
(1604) تقرأ : «تَادّارْتْ».
(1605) الأصل هو : «إيرْكْرَاكْنْ» وتوجد أرضهم أصلا في ما بين الصويرة وأسفي.
(1606) «وبنت» في م.
(1607) تقرأ : «تازْضُضْتْ» وهذه تقع في أرض «أَيْتْ وَاكْنْسَانْ» جيران «إيمْذْلاوْنْ».
(1608) ناسخ «ت» نسي رقم 637، ووضع مكانه رقم 638. واتبعنا نفس الترتيب.
(1609) تقرأ : «أُلْكْجُونْ» وتقع شمال تافيلالت بأيت ئامّنتْ وقد كتبها «جوستينار» «أُلْكْجِينْ» وفي خرائط «دريش» كتبت «أُلْكْجَانْ».
(1610) تقرأ : «ئَارْكَانْتْ».
(1611) «ولاقنا» في م.
(1612) أنظر 178.
(1613) الأصل هو : ئامْصْرِيتْ» وتطلق على غرفة علوية منعزلة عن بقية مرافق الدار. (أنظر : Dozy, **Suppl.** II, p. 605
(1614) «مع» في م.

سعيد (1615) وابنه بعده العلامة سيدي يحيى (1616). وسيدي أحمد بن الحسن وغيرهم، بدار سيدي أحمد بن محمد من اخوان سيدي الحاج الطالب. وفرح بنا كل الفرح، وأكرمنا مدة من ثلاث ليال. وحازنا عندهم المطر القوي. ونخرج للصلاة [ت. 640] بمصلى الشيخ أولا قرب الصهريج تحت الروضة. وذكر لنا أنه ما زال على البناء الأول، وذلك مدة من (1617) مائة سنة والنيف من ثلاثين سنة.

ورأيت الديار تجاه باب [م. 167] الروضة والمسجد مهدومة إلى ناحية دار القاضي، ودار سيدي أحمد بن ابراهيم وسيدي محمد بن عبد الله، كل ذلك ساحة مهدمة هدمت بها الديار الحسان، ونهبت من خزائنها الدفاتر والعباقرى (1618) الحسان ولا يرى في حيطانها (1619) الا جير وجبص (1620) وقطع [ت. 641] الآجور (1621) أو بابا مقوسا في سماء العبور. ولم يبق منها على عهد البناء الأول المذكور الا ثلاث ديار، ودار السيد أحمد بن ابراهيم دار الصهر سيدي أحمد بن محمد وأخوه، وسيدي محمد القاضي كلهم من أولاد سيدي الحسن، والمهدومين (كذا) لأولاد سيدي يحيى الذي قام منهم الملك وهم الآن بتِيتْزْرْتْ (1622) قرب موضع يقال له هناك أعضار (1623).

وله وجده الذي بحاحة مدفون (1624) كرامات والتآليف المفيدة منها: فالايمان أن تومن بالله وملائكته وكتبه ورسله الخ (1625) [ت. 642] مشهور عند الناس وله شرح جليل شرحه به سيدي يبورك (1626) وتأليفا على قواعد تعمير الجداول وغير ذلك. ومن هناك عرفنا السيد أحمد المذكور حتى زوج

(1615) أنظر 534.

(1616) توفي سنة 1035 هـ/1626م. ترجمه التمنرتي في **الفوائد الجمة**، الترجمة، ص. 66. أنظر كذلك المختار السوسي، **خلال جزولة**، ج. 2، ص. 51. وحجي، **الزاوية الدلائية**، ص. 136 — 137.

(1617) «من مدة» في م. أثبتنا ما ورد في ت.

(1618) «والعبقري» في النسختين. ولعل ما أثبتناه هو الصحيح. ومعنى العَبَاقِرِيّ هو ضرب من البُسط الحسان.

(1619) «حطانها» في م.

(1620) «جيرا وجبصا» في م. «وكمسا» في ت.

(1621) «الأزر» في النسختين.

(1622) تقرأ: «تِيتْزْرْتْ»، كتبها جوستينار «تانزامرت» وهذه بعيدة عما هو مكتوب في النص. ويبدو أن الكلمة تحريف لـ «تَامَازِيرْتْ» اسم القرية الموجودة جنوب شرق زاوية تافيلالت المذكورة هنا. انظر 1820.

(1623) لا نعرف مكانها يحمل هذا الاسم بهذه الصيغة التي تبدو غريبة بالنسبة إلى لغة المنطقة. لذلك نرجح وقوع تحريف في كلمة «أَدَّارْ» أو «أَضَارْ» التي تطلق على أماكن كثيرة في مناطق مختلفة.

(1624) الجد المقصود هنا هو سعيد بن عبد المنعم الحاحي، المدفون بـ «إيدَاوْبُوزِيَا» بإيحَاحَانْ. توفي سنة 953 هـ/1546م. أنظر ابن عسكر، **دوحة الناشر** ص. 102 — 103، والتمنرتي، **الفوائد**، الترجمة ص. 59 وما بعدها.

(1625) كتابه في العقائد معروف، ولجده سعيد كتاب في نفس الموضوع.

(1626) يبورك هذا عاش في القرن الحادي عشر الهجري (السابع عشر الميلادي) وقد شرح كتابي يحيى وجده سعيد وكذا **عقيدة المهدي بن تومرت**.
أنظر حجي، **الزاوية الدلائية**، ص. 137.

أختنا (1627) ءامنة بنت ابراهيم لابنه السيد علي بن أحمد وفق الله الجميع لما يحبه ويرضاه ءامين.

وبعد تمام مدة ضيافتنا ثلاث ليال تسافطنا من عندهم على طريق أَيْتْ يُوسُفْ بن محمد (1628) بتَلْتْ تِلْزْتْ (1629) وبتنا عند المرابطة [ت. 643] الرضية السيدة (1630) زينب وأكرمتنا. وظعنا من عندها وبتنا عند القاضي سيدي ابراهيم بن محمد الكيسي (1631) هناك بأَكْرْضْ نُورْغْ (1632) ثلاث ليال من كثرة الثلج [م. 168] والأمطار، ورحب بنا مع جماعتهم إلى أن سافطونا. وطلعنا عند الوالد في موضعه بأعلى وادي مْسَطُوكَة (1633). ولما استراح الخال سافطه الوالد مع الزوجة الثانية والثالثة عند العم في الزاوية (1634)، لكي يظهر ما كتب به [ت. 644] الباشا للوالد من الأمان، هل هو صادق أم كاذب في قوله.

والوالد مع الخال رحمهما (1635) الله تعالى، بلغا الغاية القصوى في العقل وتدبير الأمور وتمييزها. لعل الله تعالى يجعل العاقبة خيرا. وكان الأمر والحمد لله كذلك. وبقيت (1636) الوالدة ونحن معه، لأنها عنده هي العمدة لصلاحها ولمرضها بعرق النسا عافانا (1637) الله من البلاء. وصبرت مع ذلك صبر [ت. 645] الكرام على ذلك المرض جعله الله تعالى تمحيصا لذنوبها (1638) ومحوا لآثامها (1639) بمنه. وقدمت معه لمسافطة العلائق، وبتنا عند الخليل الصالح سيدي أحمد بن محمد بُولُقْتْ (1640) بموضع تَلْكَنْصِطْتْ (1641). ووالده المسن الفقير محمد بن ابراهيم. وظعنا من عنده لبلاد تِمْسْكُرْزْ (1642) عند المقدم محمد النفلوس (1643). ومن هناك لبلدة مَسْكَالَة (1644) عند الفقير محمد بن الحاج، وفرح [ت.

(1627) «تزوج واختنا» في النسختين.

(1628) «بن عمر» في م. والصحيح هو ما أثبتنا. أنظر 776.

(1629) تقرأ: «تَالَاتْ نْ — تِيلْزَاتْ» بزاي مفخمة. وتقع «بأَيْتْ يُوسّ أَوْ مْحَنْدْ» بين «أَيْتْ تَامَنْتْ» و«تَالْكْجُونْتْ».

(1630) «ست زنب» في ت.

(1631) «نسبة إلى «إيدَاوْكَايْسْ».

(1632) تقرأ: «أَكْرْضْ نْ — وُورِيغْ» قرية بإيدَاوْكَايْسْ.

(1633) أنظر 160.

(1634) أي زاوية تَاسَافْتْ، أنظر 114.

(1635) «رحمهم» في م.

(1636) «وبقت» في م. و ت.

(1637) «عافنا» في م.

(1638) «لذنوبنا» في م. أثبتنا ما ورد في ت.

(1639) «لاثامنا» في م.

(1640) أنظر 812.

(1641) أنظر 813.

(1642) تقرأ: «تِيمْسْكْرَارْ» وتقع في مكان ما بين إيدَاوْمْسَاطُوكْ وبلاد أُنْبْدِي. أنظر .Laoust, **Contr.**, p.39

(1643) أنظر 612.

(1644) أنظر 422.

646] بنا وأكرمنا لأنه رجل جواد. وظعنا من عنده ونزلنا بموضع بني الحرث (1645) بأعلى وادي لنانة (1646) قريبا من فجة تست (1647) وتسافطت (1648) معه من هناك راجعا مع الأنجب سيدي أحمد ألحيان المسكالي (1649) ونزلنا بِفَزَارَة (1650).

وفي هذه السنة توفي الشيخ الصالح العابد المحدث أبو العباس سيدي أحمد بن محمد بن ناصر (1651) في زاويته بتَامْكْرُوتْ (1652) [م. 169] في وادي درعة (1653) وهي عام 1129 (1717م) [ت. 647] في ربيع الثاني. وبها رجع الباشا من داخل سوس بجيوشه وطلع (1654) للغرب على طريق حاحة بجميع (1655) مغارمها، ونزل بمراكش إلى خروج الشتوى مدة من أربعة أشهر. وكانت عيونه تأوي إلى وادي نفيس على شأن الوالد رحمه الله، هل رجع للبلد أم لا. ثم ان خبر العلائق المرسولة للزاوية بلغه وأنها نزلت بها. كانوا يطمعون في نزولهم بأثرهم للدار [ت. 648] وكان الأمر كما أمل الوالد مع الخال من أول الوهلة في ذلك.

وجمع ما لا يحصي عدده الا الله من المال والخيل والبغال والعدة وسرائرها والسروج الجوائد وألجمها (1656) والكساوى من كل نوع والخناجر المطلية بالذهب، والمهامز والركاب التي يحار الناظر دونها وغير ذلك مما لم نستحضر اسمها. وسبائك الذهب بمجادلها كل واحدة مشحرة (1657) بعسجدها [ت. 649] تحكي شمس العشية عند غروبها، والبغال الجوائد وبرادعها. واحتمل هدية عظيمة للقاء الملك وجلاسه، من أجل تعطله وتماطله في هذه الحركة التي دخل بها لهذه الجبال وقبض مغارم قطر هذين (1658) السوسين الأقصى والأدنى، كما تقدم ذكر تعريف أرضهما.

(1645) الأصل هو: «أَيْتْ تِيبُوكَا»، ويقعون مباشرة جنوب قمة تِيزِي نْ ـــ ئاسْتْ، داخل مجموع أَيْتْ سْمْكْ.
(1646) لم نتمكن من تحقيق هذا الاسم. ولكن كل القرائن تدل على أن المقصود هو نهر أَيْتْ سْوَالْ الحالي أو رأس من رؤوسه العليا، القريبة من تِيزِي نْ ـــ ئاسْتْ.
(1647) أنظر 493.
(1648) «وتسافطا» في م. أثبتنا ما ورد في ت.
(1649) نسبة إلى «إِيمْسْكَالْنْ» أنظر 422.
(1650) أنظر 739.
(1651) توفي حسب **الصفوة** سنة 1128 هـ. توجد ترجمته في كتب كثيرة. نكتفي بذكر، **صفوة من انتشر**، اليفرني، ص 221. **وسلوة الأنفاس**، الكتاني ج. 1، ص. 264. **والاعلام** للمراكشي، ج: 2، ص 159، **والاستقصا** للناصري، ج. 4، ص. 53.
(1652) تقرأ: «تَامْكْرُوتْ» قرية معروفة على وادي درعة جنوب شرق زاكُورا.
(1653) أنظر 414.
(1654) «وطلع» سقطت من م.
(1655) «بجامع» في م.
(1656) كذا في الأصل، وهو جمع غير صحيح. والصحيح هو: لجمها أو ألجمتها.
(1657) تعني الكلمة في الاستعمال المغربي: جعل الشيء يغلي بواسطة الحرارة، وتقال على الخصوص عند الحديث عن الشاي. وتعني هنا التصفية من الشوائب بنفس الطريقة أي بالغليان أنظر. Dozy, **Suppl. I**, p.732
(1658) «هذا» في النسختين.

ومن أجل القائد ابراهيم بوعبدلّي المذكور، لأنه تحت يدى الأمير [ت. 650] بمكناسة الزيتون. وكان يرسل لصاحبه حاجب الملك القائد عبد المالك المهري بالهدايا (1659) الخفية والحوائج [م. 170] المرضية يتكلم بكلامه في بساط الملك وايوانه وفي الدار العالية بالله. ومقامه حين نزل بمراكش وبعد خروجه منه كذلك.

ولما بلغ بين يدى الملك دفع له أزيد من مائتي قنطار صامتة، (1660) ومن الهدايا ملا يحصي [ت. 651] العد. وقال بوعبدلي للملك، نعم بارك الله في عمرك سيدي ليس هذا مطلب القطرين سوس، من وادي نون إلى درعة وجبال درن من بحر حصن الكتف (1661) إلى الزنب (1662) وحاحة وساحلها (1663) ومراكش وحرزه، ودكالة البيضاء (1664) والحمراء (1665)، تنيف مغارم هذه البلاد عن (1666) ألف قنطار كلها دخلت ليدى هذا الرجل. وكذلك السكين التي أراد سيدنا عند الحاج الزرهوني [ت. 652] يعني به الوالد، لأنه يوم التقى معه الوالد بموضع يقال له جبل أُسْرِيرْ (1667) مع الشيخ وَكْرِيمْ الفَرُوكْي، قال: لا بد لي من ذلك، واستحسن (1668) الملك منه ذلك، وقال له: أكلت مالي وأفسدت جيشي ومحلة عبيدى في جبال سوس، وضاعت خيلي معهم، لا بد لك من دفع ذلك بحول الله وقوته.

فأجابه عنه القائد عبد المالك المهري (1669) المذكور بأن ذلك الكلام من هذا الرجل إنما هو محض زور ومن أجل [ت. 653] العداوة الكائنة بينهما. وساعده القواد والباشاوات (1670) الحاضرون بايوانه في كلامه، وسمح له السلطان من أجل ذلك القول وقبل شكواه وهداياه (1671)، ورحب به كل الرحب (كذا) وأعرض عن جناياه. وكان من عادته أنه لا يبيت بمكناس إلا ثلاث ليال، ويملي عليه الملك ما يشتغل به بيوم واحد مدة [م. 171] من عام، من وفور عقله وتدبير رأيه. وسافطه راجعا لموضعه بمراكش [ت. 654] وما والاه. وكلف عليه شغل الوالد حينئذ، ولما رآه القائد ابراهيم بوعبدلي المذكور كان الأمر كذلك، قال

(1659) «بهدايا» في النسختين.
(1660) «صامة» في م.
(1661) «الكثيف» في م. والمقصود هو أكَادِيرْ نْ ـــ يِغِيرْ.
(1662) «الزنبي» في ت. لعل المقصود هو أَيْتْ زِينْبْ بوارزازات.
(1663) «وسحوطا» في م. و «سحلها» في ت. لعل ما أثبتناه هو الصحيح.
(1664) «البيضة» في م. «بيضة» في ت.
(1665) «والحمراة» في م. «وحمرة» في ت. يبدو أن المقصود هو ما يسمى اليوم بلاد حْمَرْ.
(1666) «من» في النسختين.
(1667) «الجبل أسرير» في م. أثبتنا ما ورد في ت. وموقعه بِإِيدَاوْمْسَاطُوكْ.
(1668) «و» سقطت من م.
(1669) «النهرى» في م. والصحيح هو ما أثبتنا. وينسب إلى «إِيمْهْرِيْنْ» وهم قسم من إِينْدَاوْزَالْ بسوس.
(1670) «وساعدوه القياد والباشات» في النسختين.
(1671) «وهدياه» في م.

للملك، أيدك الله أيها الملك، ان هذا الحاج الزرهوني الذي بيده هذه النصلة عرفته، كنت معه في قبيلة مَسَطُّوكَة، رأيتها عنده ما زالت بحكمه، [لا] تصغ لقول هذا الباشا فيه، وها أنا أكتب له عليها وبمجيئه إليك، وكذلك القبيلة قبيلتي. فقال له [ت. 655] نعم.

وخرج الباشا لفحص دكالة وقبض مغارمها ومراكش وأحوازها. وكتب لنا القائد المذكور كتابه نصه :

«الحمد لله وحده إلى المرابط الخير الدين (1672) سيدي الحاج ابراهيم بن محمد المستوطن بأعلى وادي مْسَطُّوكَة في بلاد زَدَّاغَة بسوس، سلام عليك وعلى أولادك (1673) واخوانك ورحمة الله وبركاته، عن الخير والعافية من بركة (1674) ضيفنا (1675) المؤيد بالله، أما بعد هذا (1676) ساعة يصلك كتابنا ورسولنا ومعه كتاب [ت. 656] سيدنا نصرو الله كما تراه مضمنا مجيئك بذلك السكين الكائنة عندك، بالامارة حين قلت لك تمشي مع أخيك الحاج الحسن لمكناسة (1677) عند الأمير، ورديت (كذا) على باشتواركم (1678) إلى الصباح. ومن حين بلغنا بساط سيدنا ما فعل معنا الا جميع الخير. فان قدمت بها لسيدنا أنت بنفسك فحبا وكرامة، وان لم تأت (1679) بها لا تعرفني ولا نعرفك والسلام». وكتب إليك خديم المقام (1680) [م. 172] العالي بالله ابراهيم بن بو عبدلي الكَنْدَمِيوي وفقه الله [ت. 657].

ونص كتاب الأمير المصحوب مع رسوله : «الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما، إلى المرابط الخير الحاج ابراهيم بن محمد بموضع وادي زَدَّاغَة، سلام عليك ورحمة الله وبركاته عن الخير والعافية وبعد هذا، فاعلم أننا كنا لم نعرفك ولا سمعنا لك خبرا وما عندنا (1681) [من] أهل تلكم النواحي الآ واحد (1682) ولا نعلم فيهم دار الشياخة بوادي نفيس الا دار علال بن ناصر (1683) وقط ما شعرنا [ت. 658] بك ولا بلغنا عنك صيت ولا ذكر، وسبب معرفتنا إليك (كذا) وعلمنا بك أن خديمنا السيد محمد عليلش كان من أقرب الناس إلينا واحظاهم لدينا وأعزهم علينا، كان يجتهد في المسألة التي تسرنا ويبالغ في البحث عليها، ويسعى في جمعها ووصولها لأيدينا (1684) الكريمتين حتى تحصل لنا على

(1672) «الدين» سقطت من ت.
(1673) «أولاك» في النسختين.
(1674) «بركاة» في النسختين.
(1675) كذا في م. «ظيفنا» في ت. ولعله يقصد مضيفنا.
(1676) «هذا» سقطت من ت.
(1677) «بمكناسة» في م.
(1678) «باشتاوركم» في النسختين. ولعل ما أثبتناه هو الصحيح.
(1679) «تأتي» في م.
(1680) «مقام» في النسختين.
(1681) «وعندنا» في م.
(1682) «واحدا» في النسختين.
(1683) قد يكون هو أبو عبد الرزاق بن علال شيخ تَارْكَا نَ ـــ ايْتْ إِيرَاتَّنْ. أنظر 155.
(1684) «بايدينا» في م.

يديه سيوف (1685) عديدة وحوائج كثيرة، قد أتى (1686) من تلكم النواحي وأخبرنا أنه أنهى إلى سمعه أن (1687) سيفا ملوكيا جيدا [ت. 659] قديما صحيح المتن عندكم، فنحب منك أن تمكنه لنا وتتحفنا به لعلي مقامنا، نعط ثمنه وزيادة بحول الله وقوته والسلام».

ولما بلغنا رسول القائد المذكور بكتابه وكتاب الأمير، قرأناهما وعرفنا مضمنهما (1688)، قال الوالد لمثل هذا فليعمل العاملون هذا الذي منعني من القدوم إلى الملك أولا وثانيا، وكذلك أخي أَيْوَا (كذا) أنظروا ما ترون في أمر هذا القائد الذي كان من زُوَّاكْ (1689) الأمير [ت. 660] وأصحابه واستوطن بلادنا [م. 173] ولا قبلنا فيه فكا لأحد، وجمعتنا الوقت معه في هذه الهجرة بهذه القبيلة مدة طويلة، ولا عرف شيئا من ذلك كما يعلم الله سبحانه، ولا بد لنا [أن] نعلم القبيلة بهذا الخبر لكي يظهر لنا ولكم بحول الله وقوته ما وراء ذلك. وأرسل للفقير محمد ابن الحاج المسكالي لأنه رجل صحيح من أخيار نقاد القبيلة، وسيدي أحمد بن محمد بُولْقُتْ به عرف المْسِطُّوكي، والفقير [ت. 661] علي بن سعيد التُّوكُلْخِيرِي والمكرم عمي عبد المالك والمكرم أحمد بن محمد، والمكرم السيد محمد بن أحمد وأخوه الشيخ أحمد بن أحمد والشيخ أحمد بن سعيد وأخوه الشيخ يحيى،والشيخ بوزيد بن محمد والشيخ علي بن محمد أَشْعْوِي به عرف والقاضي السيد أحمد بن عبد الله كل هؤلاء من أخيار قبيلة مْسَطُّوكَة، وأكرمهم على عادته وقرأ عليهم البطاقة (1690) وأعلمهم بالخبر، وقالوا له لا تخف ولا تحزن، نجوت من القوم الظالمين بدخولكم [ت. 662] أرضنا إن شاء الله ولا يهولنكم اخواننا القادمون مع هذا الرجل لمكناسة، لأن الأمير أمر للشيخ أحمد بن أحمد المذكور [أن] يجمع اخوانه من زَدَّاغَة (1691) الخارجين من بلادهم بموضع لاق بهم يعملون دوارهم هناك. وأذن له أن يقبض خراجهم (1692) ويستنفع منهم وهم في أربعمائة كانون ولو كانت هذه السكينة عندك فهني (كذا) خاطرك وأولادك [ت. 663] ورروحك في أمان الله (1693) وجمعهم في بلاد فُرُوكَة (1694)، لأن الشيخ عبد الواسع الفَرُوكي مع قبيلته لا تجرى عليهم أحكام الباشا عبد الكريم، لكونهم أصهار الملك من جارية يقال

(1685) «سيوفا» في النسختين. ويبدو بالفعل أن السلطان اسماعيل كان يهوى اقتناء الأسلحة النادرة. أنظر : H. Terrasse, **A propos de la «Rihla»**.., p.59
(1686) «اتت» في م.
(1687) «أن» سقطت من م.
(1688) «مضمنهم» في النسختين.
(1689) أنظر 636.
(1690) «البراءة» في ت.
(1691) أنظر 159.
(1692) «اخراجهم» في م.
(1693) «الله» سقطت من م.
(1694) أنظر 377.

لها زبيدة [م. 174]، واستفاد منهم الشيخ المذكور في خراجهم، وأمّر على دوارهم رجلا من بلاد تِكّكْ [1695].

وجاوبنا للرسول بما [1696] يليق به [1697] بينه وبين السلطان.

وأرسل الوالد للخال المذكور وزوجه أخته [ت. 664] العمة لنفسه والبنت لابنه. وقدم معه يسافط البنات [بـ] أمْكّْرْنِسْ [1698] وأنا معه لا أفارقه، وودعهم ورجع حيران من ألم الفراق. وصبرناه واسترجع. وكان الأمر يخفف (كذا) شيئا فشيئا والحمد لله. وكنا واحدا من القبيلة يمشي واحد منا بها في أمان حيث شاء، من فضل الله وبركات الأشياخ.

ولما نزل الباشا بلاد دكالة دخل بشيبو مراكش، وأنه رجع إليها وما [ت. 665] والاها إلى وادي نون والساقية الحمراء بفحصه وجباله وسوسه وفائجته. وكانت القبائل كلها تهدى إليه، وأشياخ نفيس كذلك. ومكث بها مدة وأذعنت [1699] له الجبال والوطاء والمدن. وكان بأيامه الرخاء في السعر [1700] والهناء في الطرق وفجاجها. وشاع وذا ع عند الناس أن الأمير كلفه بالوالد يتبعه [1701] إلى البحر يدخل معه الأرض ان دخل ويطلع [ت. 666] معه للسماء ان طلع.

(1695) أنظر 747. هذه الاشارة التي لا أعتقد أنها توجد في مكان آخر تفسر لنا أن أرض إيفْرُوكْن كانت تمتد إلى أسوار مراكش. وأن أصل السكان الذين يوجدون اليوم بِأكَافَايْ وتَامْسْكّْلْفتْ وَأسْكْجُورْ وسْعَادَا وَتَاسْلْطَانْتْ وَأغَاضِيمْ بغرب مراكش هو إيدَاوْزْدَّاغْ.

هذه الحقيقة لم يعرفها باسكون (أنظر **الحوز**، ج. 1، ص. 151 بالفرنسية) فاغرق الحقيقة في اعتبارات سوسيولوجية أوحت له بها كلمة «السكان» التي أصبحت تطلق على هؤلاء، وهي ترجمة حرفية لاسمهم الأمازيغي الأصلي وهو «إيزْدَّاغْنْ» نسبة إلى إيدَاوْزْدَّاغْ. بل ذهب بعيدا في تخيلاته فقال : «A cela, s'ajoute un peuplement qui a renoncé à toute fiction tribale jusqu'au nom même, ce sont les «Soukkanes» ou habitants-mais ne faut-il pas mieux traduire par manants - ?».

ولاحظ أن هؤلاء لم تكن لهم علاقات قبلية في الحوز. ولم يفترض وجودها من قبل وتفككها من بعد لسبب من الأسباب. لأن الحقيقة هي أن هؤلاء كانوا ينتمون إلى مجموع سياسي واحد هو إيدَاوْزْدَّاغْ. وكانت نفس العلاقات ونفس الانتماء مع المجموعة (القبلية) المضيفة إيفروكْن. حال البعد الجغرافي دون بقاء الانتماء الأول فعالا، وحال ادخال مجموعات أجنبية (أيت إيمور ولودايا) في القرن التاسع عشر، دون بقاء الانتماء الثاني، لأنها أقحمت بين المجموعتين وفصلت بينهما.

(1696) «لما» في م.

(1697) «به» سقطت من م.

(1698) أنظر 161.

(1699) «وادعن» في م.

(1700) «الصعب» في م.

(1701) «اتباعه» في م.

وحارت الأذهان حينئذ بما ذكر. ولما بلغ خبو ذلك [1702] الوالد رحمه الله تعالى، أعلم أخاه العم بوادي نفيس أن يكون على حذر من نكاية الباشا وغدره. وكان [في] [1703] تلك السنة خصب كثير من زيت وعنب. ولما دخل مراكش، قدم [1704] أشياخ نفيس لملاقاته بهداياهم على عادتهم. وكان العم قدم مع الشيخ يحيى وكريم [1705] بأثرهم عنده باذن الوالد ليستنتج ما أضمره. ولما بلغوه [م. 175] [ت. 667] والتقوا معه كثر اللغط بين الشيوخ، وقام إليه الشيخ الحسن بن يَعْزّى [1706] قال له ان هذا الرجل الذي هو يحيى وَكْرِيمْ، هو الذي حفظك الله يرسل للحاج الزرهوني بالخبر ويساعده أخوه بما كان يحتاج إليه من الزرع والقمح وغير ذلك من المؤن، ويهيج في البرابر بالمخالفة عليك في الوادي المذكور [1707].

وسبب ذلك أن يحيى وَكْرِيمْ المذكور كان عدوا لابن يَعْزّى [1708] وقصد بما ذكر [ت. 668] هلاكه. ولامه الباشا غاية اللومة على ذلك، ورجع للعم بالتوبيخ أكثر ما يوصف، وقال له أخرج في الأمان الذي بيني وبينكم، والحق بأخيك.

ورجع من المدينة خائفا يترقب. قال ربي نجني من القوم الظالمين. ونقض العهد قبل تمام العام، وصار ما ذكره الوالد رحمه الله تعالى، كنار على علم. ولما وصل خبر العم إلينا بلغ بنا وبالوالد [ت. 669] الأمر الغاية [1709]. واهتم بذلك اهتماما كثيرا، فلم يكن غير قليل الا وأصحاب الخليفة نزلوا البلاد مع شيوخ الوادي، وخرج العم رغما على أنفه. وأحدقت به الجيران من كل جانب يشرون منه الزيت والزبيب بأبخس الثمن وغير ذلك. فبنفس خروجه من الدار التي بها سكناه في الزاوية. الا وجيرانها يزولون الأبواب والدفوف [1710] والخشب من السطوح [1711] والسقوف [1712] نعوذ بالله من شماتة [1713] الأعداء [ت.

(1702) «خبر ذلك» في ت.

(1703) «وكانت» في م.

(1704) «قدموا» في النسختين.

(1705) أنظر 133.

(1706) شيخ ثافْرْغُوسْتْ، وبلده يجاور بلد الشيخ يحيى عُوَاكْرِيمْ.

(1707) يلاحظ من خلال وشاية الشيخ لحسن عُويَاعْزّا أن الصراعات والحزازات المحلية انتقلت من اطارها «الداخلي» المحض إلى مجالس ممثلي السلطة المركزية في الأقاليم. وهذا تطور له أبعاده الهامة، أبرزها تمكن المخزن من التعرف على طبيعة المشاكل الداخلية التي تتحكم في سكان نفيس كمجموعات واستغلالها لاخضاع الجبل.

(1708) عداوتهما نتيجة لانتماء كل منهما للف مناقض، فالشيخ يحيى عُوَاكْرِيمْ من لف إينْدْغرِتيتْ، بينما ينتمي الشيخ لحسن عُويَاعْزّا إلى لفّ إيمْسِيفيرْنْ.

(1709) «غاية» في م.

(1710) «والدفف» في م.

(1711) «الاسطح» في النسختين، والصحيح هو ما أثبتنا.

(1712) «والسقف» في م.

(1713) «شمتة» في م.

670] وعضال الداء وخيبة الرجاء (1714). ولم يقدر أحد مع ذلك [أن] يقرب ساحتهم بسوء من فضل الله وبركة الصالحين. ونزل بهم (1715) بلاد مْسَكَّالَة في دار الفقير محمد بن الحاج بادبدى كما ذكر. وطلع العم [م. 176] بنفسه عند الوالد يشاوره كيف يصنع. ولما بلغ إلينا وقص على الوالد جميع أخبار الباشا عند (1716) ملاقاتهم (1717) اياه بمراكش (1718) وأشياخ (1719) البلد، وتكلم مع أشياخ زَدَّاغَة كأهل [ت. 671] تِكُوكَّة وبني كيس وغيرهم، يطلعونه لأرضهم لمجاورتهم قبيلة مَسَطُوكَّة وكانوا من عدوهم (1720).

وأرسلني الوالد رحمه الله تعالى لملاقاتهم هناك ليلا مع الفقير أحمد بن أحمد التُّوكَّلْخِيري والمكرم ابراهيم بن علي ونزلنا بلاد تِزْكِـ (1721) قرب مَسْكَالَة قبل الفجر وصلينا الصبح بها مع الطالب الأنجب سيدي أحمد نَيْتْ بُوزِيدْ (1722) المسكالي رحمه الله. وظعنا لبلادهم ونزلنا عند [ت. 682] الفقير محمد بن الحاج، ووجدنا العم طلع عند أخيه الوالد على طريق أَكْجَكْلا في جبل فْلِيلِّيسْ (1723) معروف هناك بجبل العفو عند السياح. وترك العلائق المذكورة هناك، يشاوره كيف يصنع وفي أي موضع يليق سكناه حتى يقضي الله أمرا كان مفعولا، ويظهر ما كان في الغيب مجهولا. ولما بلغه (1724) اتفق رأيهما السديد على أن يرجع العم بوالدته وما معه لدير ولي الله تعالى سيدي عمر بن هارون (1725) عند [ت. 673] الأجلة من الأصحاب بني إِكَّيتْ (1726) قرب زاوية الشيخ المذكور بِأُومْسَلَاخْتْ (1727).

(1714) موقف سكان تَاسَافْتْ هذا من عائلة الزرهوني يدفع بنا إلى الاعتقاد بأن هؤلاء كانوا لا يحترمون أفراد الأسرة الزرهونية. وكأنهم كانو ينظرون اليهم لا كأفراد ينتمون إلى بيت ديني لا يُمَس، بل كملاك كبار ينظر إليهم كقوة مادية لا كقوة روحية يتلافى غضبها ونقمتها.

(1715) «بهم» سقطت من م.

(1716) «عند» سقطت من م.

(1717) «مولاقاتهم» في النسختين.

(1718) «مراكش» بدون باء في م.

(1719) «أشياخ» بدون واو في م.

(1720) هنا يظهر بجلاء أن المخزن بدأ فعلا في استغلال الصراعات الداخلية لقبائل الأطلس تمكين سلطته واخضاعها. وهذه نتيجة من النتائج الهامة للاتصال المباشر بين شيوخ هذه القبائل وممثلي السلطة المركزية.
والعداوة التي يتحدث عنها النص هنا هي العداوة الناتجة عن انتماء الطرفين إلى لفين متناقضين.

(1721) أنظر 738.

(1722) «أيت وزيد» في م.

(1723) تقرأ : «فْلِيلِّيسْ» وهو اسم جبل معروف ما بين إِيدَوْمْسَاطُوكْ وَتَاوِينْخْتْ.

(1724) «بلغ» في م.

(1725) أنظر 1070.

(1726) تكتب «إِكَّيتْ» أو «يِكَّيتْ» وكلاهما صحيح. أنظر 1520.

(1727) «باوسلخت» في م. وهي قرية معروفة إلى اليوم بإيداوْيَاكُمَّاضْ بالقرب من أُولُوزْ. وبها ضريح الولي عمرو ُوهارون.

وظعنا بهم من عنده ونزلنا عند الأصهار بِتَاغَلْمْتْ (1728)، ومن هناك نزلنا بلاد بني يِكَّيتْ بموضع يقال له أَكْدِيرْ (1729)، بدار المرحوم برحمة الحي القيوم الفقيه الوجيه أبو محمد سيدي عبد الله نِدْ يُوسُفْ المتقدم ذكره. وفرحوا بنا كل الفرح وانشرحت صدورهم ووجوهم (1730) إلينا غاية الانشراح. ورحب بنا [م. 177] كبيرهم [ت. 674] وصغيرهم، وقالوا مرحبا بكم وسهلا بلادنا والحمد لله بلاد الشيخ جدكم لا تخافوا (1731) بها صولة صائل لرجوعكم لدياركم ان شاء الله. وأكرمونا بالنعم الوافرة والحمد لله وقدموا (1732) معنا إلى عند شيخ قبيلتهم آل يَكُمَّضْ (1733) الشيخ مبارك بن يحيى بعد زورتنا (1734) قبر سيدي عمر بن هارون نفع الله به هناك بأضرضر، ولاقانا (1735) ملاقاة (1736) حسنة وفرح بنا والحمد لله. وقال مثل ما [ت. 675] قال الأولون. ورجعنا في كبكب الأمان والسلامة (1737) لمواضعنا وكتبنا للوالد بالخبر.

وهناك في تلك الأيام التقينا مع مقدم شيخنا وشيخ أجدادنا سيدي محمد الشيخ بن عبد الرزاق (1738) نفعنا الله به والسيد ابراهيم السوسي، ومعه بعض فقراء تِمِرْصِطْتْ (1739) قريبا من بلاد تِنْفَتْ (1740) وجههم الشيخ لخراج (1741) زيته بأيت يِكَّيتْ هناك. وعرفناه بالقضية وما جرى علينا، ووكد علينا في الطلوع [ت. 676] للشيخ برسم الزيارة وبت الشكاية بجميع ما ذكر، وهنأنا وقال : لا خوف عليكم.

وكان م. "قضاء والقدر حين وقع (1742) ما ذكرنا آنفا من خروج العم ثانيا. جمعنا الوالد رحمه الله تعالى عنده يوما، ونذر لبعض الصالحين نذورا، لعل ذلك يكون سببا للفرج وتضرع لله تعالى ودعا بأدعية حسان ذرفت منها العيون، وأذن لي بالنزول عند الطلبة بزاوية سيدي عمرو بن هارون لأجل [ت. 677]

(1728) تقرأ :تَاغُولَامْتْ، أنظر 1515.

(1729) تقرأ : «ءَاكَّادِيرْ».

(1730) «ووجوههم» سقطت من م.

(1731) «لا تخافون» في النسختين.

(1732) «الحمد لله قدموا» في م. بدون الواو الأولى والثانية.

(1733) الأصل هو : «إِيدَاوْيَاكُمَّاضْ» وهم فرقة من إِيرْحَالَنْ. تقع أرضهم غرب أُولُوزْ على الضفة اليمنى لنهر سوس.

(1734) «زرتنا» في م.

(1735) «ولاقنا» في م.

(1736) «ملاقة» في النسختين.

(1737) «كبكب السلامة» في م. أثبتنا ما ورد في ت.

(1738) ترجمته في **صفوة من انتشر** ص. 123، وفي **طبقات** الحضيكي، مخطوط ورقة 54 يسار.

(1739) تقرأ : «تِيمِيرْصِيطْتْ».

(1740) «تينفات» وتقعان معا في إِيسْكْتَانْ بسوس، إلى الشرق من تَالِيوِينْ.

(1741) «بخرج» في م.

(1742) «وقع» سقطت من م.

الزيارة والقراءة، ونزلنا هناك بدار صاحبنا الشيخ سعيد المُزْغِني (1743) قرب المسجد، وأعطاني بيت ابنه السيد محمد بن سعيد [م. 178] في المدرسة مشهورة هناك (1744) في الصف القبلي، ومكثت هناك مدة من ثلاثة أشهر، كل جمعة ينزل العم للزيارة من ضريح الشيخ.

ذكر خروج الباشا عبد الكريم بن منصور التكني للحركة مرة ثالثة

وخرج الباشا المذكور من مدينة مراكش مرة ثالثة لناحية دير كَرْوَان (1745) وهم قبيلة مشهورة هناك قرب دمنات (1746) بجيشه أكثر من الأول [ت. 678]، محاديا تلك الدير يطلع منه للفائجة، ويأتي مع جبل درن كأول مرة لكي يتصل بمرغوب السلطان كما تقدم. وفرح عدونا بذلك، يعلم الله كل من لقيني منهم (1747) بالمدرسة يخبرني بمجيء المحلة لسوس (1748) وانقطع رجاؤنا حينئذ من الناس وقوي في الله سبحانه الذي هو مالك الملوك، عساه بفضله وغامر جوده يلطف بنا ويفرج كربنا ويكمل (1749) مرغوبنا بمنه آمين [ت. 679].

ولما كان آخر شعبان الذي هو من شهور سنة تسع وعشرين ومائة وألف (1717م) قدمنا لمحضر ختم البخاري أيضا عند السيد محمد بن ابراهيم المذكور برباطه في وادي زَكْمُوزَنْ، وابتدأنا الحديث في اليوم الأول من رمضان على العادة. وبعد صلاة العصر بلغنا خبر وفاة الباشا عبد الكريم بأرض كَروان مات مطعوماً (1750) على ما تقتضيه صحة الخبر، على يد الباشا مساهل من عبيد الغرب، [ت. 680] كان حاركا (1751) معه بالجيش الكبير، وذلك (1752) في موضع يقال له هناك (....) (1753) ومعه حينئذ الشيخ يحيى وَكَرِيمْ حاركا. ولما أخبره السيد محمد الجبلي كاتب [م. 179] الباشا بصحة موته طلب منه أن

(1743) «المصغيني» في م. نسبة إلى ءَامزْغِني بوادي نفيس.
(1744) «هناك» سقطت من م.
(1745) مجموع معروف غرب مكناس. لا قرب دمنات كما زعم المؤلف.
(1746) أنظر 1308.
(1747) «منهم» سقطت من م.
(1748) «بسوس» في م.
(1749) «ويحمل» في م.
(1750) أي مسموما.
(1751) «خارجا» في م. أثبتنا ما ورد في ت.
(1752) «وذلك» سقطت من م.
(1753) بياض في الأصل قدره كلمة أو كلمتان.

يراه بعينه، وأن يقف على جنازته، لأن (1754) أصحابه كتموا موته، وأدخله ليلا حتى رآه وحقق موته.

خرج من المحلة راجعا لبلاده وأرسل أصحابه الصحاح أمامه، يمشون ليلا [ت. 681] ونهارا يدخلون البلد قبل وصول خبر موته. يروم غدر أهل أُدَّارْ (1755) وأهل حجر أَكْرْسَافَنْ، (1756) كان الباشا ردهم لوطنهم وديارهم رغما على أنفه، قد كان جده وعمه رحلهم (1757) وجلاهم عن وطنهم حين دخل الوادي كما تقدم. وكان الأمر كذلك من نباهة عقله. وجد أصحابه السير ودخلوا مراكش في يوم وليلة، وخرجوا منه ليلا فورا قاصدين وادي نفيس. ولما دخلوه على حين غفلة من أهله، أعلموا هرغة [ت. 682] بصحة خبر موته ودخلوا أُدَّارْ ورحلوه ورحلوا أَكْرْسَافَنْ قرب مَغْرَاوَة (1758) كذلك وقتلوا منهم من وفى أجله وتعجب الناس من شغله وفعله.

ثم شاع خبر موت الباشا بالوادي وأخبر (1759) هرغة وقبيلتهم الشيخ يحي المذكور قبل بلوغه في الطريق. وتحير عدوهم من أجل ذلك. ولما بلغ الشيخ محمد بن مُلِيدْ المَسْنَفْري (1760) خبر موته للوالد مع أهل أُنْكَالْ (1761) كتب الي بها رحمه الله بِزَكْمُوزَنْ [ت. 683] يوم الثالث من رمضان.

وفي هذه الأيام أرسل القائد عبد الله بن العربي المهري رسله لمحلة مزيان من عبيد الغرب النازلين بسكتانة، وقبض منهم الخيل والعدة والمال وجميع حوائجهم باذن الأمير. ورأيتهم نازلين لوادي زَكْمُوزَنْ حفاة عراة. وسألناهم ما الخبر فقالوا مات الباشا عبد الكريم وفعل [م. 180] بنا ما ترون. وتولى الباشا مساهل جميع المحلة وأمرها، وأتوا [ت. 684] بها لسوس على طريق الفائجة (1762). وكل من لقيت في تلك الأيام من المرابطين والطلبة والقضاة والفقهاء يحملوننا (1763) على السلامة ويهنوننا (1764) وينشدون (1765) لنا هذين البيتين :

أطيب الطيبات موت عدو   وركوب على متون الجياد
ورسول أتى بوعد حبيب   وحبيب أتى بغير ميعاد (1766).

(1754) «بان» في م.
(1755) «الدار» في م. والصحيح هو ما أثبتنا. ويعرف اليوم باسم» ءَاكَادِيرْ نْ ــ وَدَّارْ» ويقع جنوب غرب تينمل. أنظر 1077.
(1756) يقع عند ملتقى نهر نفيس برافده نهر ءَاكْنْضِيسْ. أنظر 1078.
(1757) «رحالهم» في م.
(1758) الأصل هو «إيمْغْرَاوْنْ» وهي قرية صغيرة على الضفة اليسرى لنهر نفيس. شمال إيجُوكَاكْ.
(1759) «وأخبروا» في النسختين والسياق يتطلب ما أثبتنا.
(1760) نسبة إلى إيمْسِيفِيرْنْ. أنظر 151 و 152.
(1761) أنظر 226.
(1762) أنظر 420.
(1763) «يحملون» في م. «يحملونا» في ت.
(1764) «ويهنون» في م. «ويهننا» في ت.
(1765) «وينسد» في م. «وينشدوا» في ت.
(1766) «معاد» في م. البيتان من بحر الخفيف

وحمدنا الله تعالى على ما أنعم به علينا من اللطف وانجلاء كروبنا بموت [ت. 685] هذا الرجل، وكيف لا وقد دوخ بجيوشه وتدبيره العظيم (1767) هذا القطر السوسي كله، وشاب لهوله الطفل الصغير. وكتبنا للوالد مع رسوله بالجواب وأعلمناه بصحة الخبر الصحيح المقرون بالصواب، لا كما تقول العرب أجاب الجواب وأخطأ الصواب.

ولما ختمنا البخاري في الخامس والعشرين من رمضان رجعت لسوس مع الفقيه القاضي [ت. 686] سيدي أحمد بن الحسن الهوزالي (1768) إلى رحالة وطلعت عند عمنا هناك بحصن بني يكّيث (1769) وصليت معه العيد ونزلت عنده أياما وظعنت عند الوالد بالسلامة بوادي زَدَّاغَة برسم الزيارة.

وحينئذ طلع العم لوادي نفيس بنفسه (1770) خاصة. ولما بلغت عند الوالد رحمه الله، أذن لي بخروج النذر المتقدم ذكره وصرفه للسادات [ت. 687] المذكورين، وأرسلنا للمقدم يحيى بن علي المنبهي وقدمنا معه لزيارة الشيخ سيدي أبي القاسم بن عبد الرزاق وأولاده بعد الاستخارة. وذلك في الثامن عشر من شوال عام ثلاثين ومائة وألف، (1718م) وللشكاية عليهم بالواقع، والمشورة معهم كيف نصنع (1771) لقوله ﷺ [م. 181] : «ما خاب من استخار ولا ندم من استشار (1772)» أو كما قال ﷺ. حسبما قررناه في : رحلة الزيارة [ت. 688] وتذكرة الغافل والنذارة، وبلغ ما نذر لأربابه والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، كما نذره رحمه الله تعالى. وخفف الأمر علينا بوفاة الباشا والزيارة من الأشياخ (1773) والحمد لله.

وكنت نتحرك (كذا) إلى البلد باذن الوالد في الموسم وغيره، برسم الزيارة من ضريح جدنا رحمه الله، وأمر الشيخ. وبانصرام ثلاثة أعوام من يوم خروجنا لهذه الهجرة، انصرمت دولة الباشا عبد الكريم التكني [ت. 689] فسبحان من لا يزول ملكه ولا يفنى. وقد كنت رأيت أبياتا حسانا من هذا المعنى في أول قصيدة الشيخ الامام ابن الوردي، وأردت أن نثبتها هنا لمناسبتها لما نحن بصدده ان شاء الله وهي هذه :

حارت الأفكار في قدرة من ... قد هدانا سبلنا عز وجل
كتب الموت على الخلق فكم ... فل من جمع وأفنى من دول
أين نمرود وكنعان ومن ... ملك الأمر [ت. 690] وولى وعزل
أين عاد أين فرعون ومن ... رفع الأهرام من يسمع يخل (1774)

(1767) «العظيمة» في النسختين.
(1768) «الهوزاني» في م.
(1769) «يكينت» في م.
(1770) «بنفسه» سقطت من م.
(1771) «نصنعوا» في النسختين.
(1772) أنظر 589.
(1773) «من عند الأشياخ» في ت.
(1774) «يخال» في النسختين.

أين من سادوا وشادوا وبنوا ... هلك الكل ولم يغن العمل
أين أرباب الحجى أهل النهى ... أين أهل العلم والقوم الأول
سيعيد الله كلا منهم ... وسيجزى فاعلا ما قد فعل (1775)

ولله دره ما أظرف وصاياه فانظرها ان شئت.

ولما دخل عام إحدى وثلاثين (1719م) [م. 182] توفيت [ت. 691] الوالدة رحمة الله عليها وعلينا أجمعين، في الثلث الأول من ليلة الثلاثاء الوافي سبعة عشر يوما من رجب الفرد من شهور سنة إحدى وثلاثين ومائة وألف، ويوافقه من العجمى خمسة وعشرون يوما من شهر مايه، رحمة الله علينا وعليها أجمعين. واحتملت من بلاد زَدَّاغَة بعد أن صلينا عليها لروضة الشيخ بزاوية تَاسَفْتْ بوادي نفيس ودفنت يوم الخميس [ت. 692] على يد أخينا السيد محمد وعمنا الحاج الحسن. حتى عادت دولة هذا الباشا كأنها لم تكن. وحمل من بلاد كَرْوَانْ لمراكش، ودفن خارج قبة الشيخ الصالح الغوث سيدي أبي العباس السبتي نفع الله به، بزاويته (1776) مشهورة هناك عند النخلات.

واستراحت منه البلاد والعباد، كما ورد في حديث رسول الله ﷺ «مستريح ومستراح منه» (1777) أو كما قال. وتولى الغازي بحفرة الخلافة [ت. 693] بمراكش بعده وجرت أحكامه على وادي نفيس حينئذ كأول مرة. وكانت عيونه على الوالد هل رجع للبلد، ويسأل عنه أشياخ أهل الوادي، كيف يتصل به ويظفر بقبضه بحيل. وقالوا له انه يرسل أولاده وأخاه لاصلاح بلادهم (1778) وديارهم. ولعله يروم النزول لا محالة. ووصاهم عليه غاية. كما تقدم ذكر ذلك.

وكتب من عند الأمير كتابا يهني به الوالد، وأذن له في الرجوع وسامح له [ت. 694] في مجيئه وفي السكين المذكور، لكي ينزل للبلد. ذكر لي ذلك بعض طلبة مَزُوضَة كان [م. 183] حاضرا في مجمع ايوان الباشا غازي وأشياخ وادي نفيس بمراكش. واهتم بذلك إلى أن بلغ لي الخبر والحمد لله، المومنون اخوة. نصها : «الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله إلى محبنا في الله المرابط البركة سيدي الحاج ابراهيم بن محمد بوادي نفيس سلام عليك ورحمة الله وبركاته وبعد فاعلم [ت. 695] أننا ما كنا نسمع عنك الا الخير والصلاح والاصلاح، ومملوكنا الباشا غازى وخديمنا الأرضى القائد ابراهيم بوعبدلي أتونا عليك خيرا كثيرا، حتى تركوا قلبي عليك مثل الحليب، لأني نحب رجلا مثلك يكون في هذه الأمة، كثر الله من أمثالك. وأما السكين الذي (1779) كنا نكتب لك عليه وقد عرفنا وتحققنا أنه ما كان عندك ولا قط دخلت

(1775) بحر الرمل.
(1776) تعرف في مراكش اليوم بزاوية سيدي بلعباس. وهي بالحي المعروف بباب تَاغْزُوتْ شمال شرق المدينة العتيقة.
(1777) أنظر 279.
(1778) «في بلادهم» في الأصل.
(1779) «التي» في ت.

يدك، والله الا (كذا) نعرف بأنه لو كان [ت. 696] عندك ما بخلت به، ولا قبضته عنا. فها نحن سمحنا لك فيه(وحتى قدومك إلينا سمحنا لك فيه)[1780] وعذرناك فاقعد في موضعك ولشأنك [1781]، ووقوفك في تلك البلاد مع الوارد والصادر خير من مجيئك. الله يهنيك في موضعك، واتهل [1782] في الخير، واتهل في الدين والله يعينك، على دينك ويعمر بك دارك وقبيلتك، ولا تقطع كلامك عن مملوكنا الأحظى الباشا [ت. 697] غازى لأنه هو العوض منا، والنائب عنا والسلام».

ولما بلغ هذا الكتاب من يد الشيخ يحيى وَكْرِيمْ للوالد وقرأناه وفهمناه، قال الوالد عسى أن يكون خيرا. وفرح به وبدعوة السلطان التي فيه، لأنها مجابة. قال دعوة السلطان تدع الديار بلاقع [1783]. وأذن [م. 184] لي في الجواب الذي يقطع مادة رسائل هذا الرجل متى قرأه. ففعلت ولله الحمد. وكان الأمر كذلك، وأعرضت عن رسوماته الباقية [1784] لم أثبتها هنا [ت. 698] لأنها لا طائل تحتها.

وفي هذه السنة توفي القائد عبد الله بن العربي المهرى بوادي سوس بعلة عافانا [1785] الله من البلاء والبلوى. وهي قرحة بين كتفيه [1786] عظيمة مملوءة دودا. وأتوه بالأطباء [1787] من كل مكان وعدمت حيلة دوائه، ولما أراده الله من تنفيذ أمره فيه. وكانوا يربطون له عليها فرخ حمام ويمتلىء في الحال دودا، ولما اشتد عليه الحال أرسل إليه عمه القائد عبد المالك عدة [ت. 699] من نبلاء أطبة فاس ومكناس. ولما دخلوا عليه ورأوا صفة وجهه، قالوا له الموت معك وارجع لخالقك ببالك، واحسن ظنك بالله تعالى واسترجع. وقال ان الله يقبل صحبة ساعة، أو كما قال ﷺ. وكان ممارسا للحديث، وأوصى بدفنه في روضة الشيخ الصالح سيدي عبد الله بن موسى في زاوية الهياضر [1788] مشهور هناك. لأنه بنى عليه مقاما رفيعا جيدا قيد [ت.700] حياته، خوفا من نبشه وحرقه، لأنه تعدى على أهل سوس وجار عليهم وجنى [1789] على نفسه مجانا كثيرا [1790].

وسبب اكتسابه لهذه العلة على ما نقلناه من الثقات أنه حرك [1791] مع الشريف مولاى عبد

(1780) العبارة بين قوسين سقطت من م.

(1781) «ولسانك» في النسختين، ولعل ما أثبتناه هو الصحيح.

(1782) تقرأ «تْهلاَّ» بلام مفخمة، تعني في الاستعمال المغربي اعتنى، وحافظ على، أو بالغ في الاطعام...

(1783) «بلا قاع» في النسختين.

(1784) «رسومته الباقين» في م. «رسوماته الباقون» في ت.

(1785) «عافنا» في م.

(1786) «كثيفيه» في النسختين.

(1787) «الأطباء» في ت.

(1788) تقع جنوب ئافِنْكُولْتْ عند ملتقى طريق أُوْلُوزْ وطريق تِيزِي نْ ــ ئاسّْتْ. وترجمة عبد الله بن موسى هذا لم نعثر عليها في الكتب المعروفة.

(1789) «وجناء» في م. «وجنا» في ت.

(1790) كذا في النسختين. والصحيح هو جناية كبيرة.

(1791) أي خرج معه في الحركة.

المالك ابن اسماعيل حين توجه بحركته لداخل [1792] سوس وبلغ بها إلى العروسيين بناحية [الـ]ساقية الحمراء، هم مرابطون وأناس صلحاء وغاروا عليهم [م. 185] مع عرب التل، وأكلوهم وسبوا عيالهم وأموالهم وفعل بهم [ت. 701] ما لا يعني نعوذ [1793] بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا [1794]. ومن هناك اكتسب تمام الدعوة لموته. قلت وبمثل هذه العلة مات المسرف على نفسه السيد محمد عليلش بمكناس.

ولما رأى الوالد ما ذكره الأمير في كتابه من قوله لا تقطع كلامك وخبرك عن مملوكنا الباشا غازي، أذن لي في اصلاح بعض دور الزاوية بوادي نفيس، لكي يبلغ خبر ذلك للباشا بمراكش. وكان الأمر [ت. 702] كذلك. وطلعت للزاوية بعد أن أرسل للعم أخيه، ووصاه على ذلك، وأتيت معه ونزلنا بتَاستَوَاكْتْ [1795] وصلحنا فيها [الـ] دار الجديدة لكونها قريبة للصلاح. ونزلنا هناك ثلاثة أشهر، وأصحاب الخليفة المذكور خارجين في البلاد على الشر أعشارهم وغيرهم، [1796] ولم يبلغنا منهم أحد، إنما يسألون عن شغلنا ويخبرون به الباشا بمراكش.

وبنفس فراغنا من ذلك أرسل الي والدى رحمه الله [ت. 703] بالطلوع من وادي نفيس. وطلعت عنده بالسلامة ورجع العم عند أمه بسوس، عند يِكِّيبْتْ [1797] هناك. وجلسنا بمواضعنا في أمان الله مدة من ثمانية أشهر.بلغتنا وفاة العربي،مات في قفوله عند الامير بمكناس في بهت[1798] في آخر شهر الله صفر.

ولنرجع لكلام [1799] بوعبدلي. لما قرب أجله، ورأى [1800] الدير بِكَّنْدِميوَة خال من الباشا عبد الكريم بن منصور الذي [ت. 704] هو عدو له [1801]، طلب للسطلان الرجوع لداره [م. 186] مع الغازي بِكَّنْدِميوَة [1802] فأجابه على ذلك. وأتى معه إلى مراكش، وشيع البراوات من هناك لقبائل الدير سهلا ووعرا، وإلى قبيلة مْسَطْوكَة التي نحن بها معه. كل فريق يدعوه إليه للمجيء وأنه هو رب البلاد. وأتته (كذا) القوم بهداياهم. فكل من بلغ لمراكش يقصده ويعرضون عن بساط الغازي وايوانه الا النادر، [1803]

(1792) «بداخل» في م.

(1793) «أعوذ» في م.

(1794) «أعدائنا» في م.

(1795) أنظر 379.

(1796) هذه الجملة غامضة.

(1797) أنظر 1520.

(1798) رافد من روافد نهر سبو ينبع من الأطلس المتوسط، ويجرى جنوب مكناس من الشرق إلى الغرب، ويصب في سبو شمال شرق مدينة القنيطرة.

(1799) «كلام« في م.

(1800) «وراء» في م.

(1801) «لهم» في م.

(1802) «بكدميوة» سقطت من م.

(1803) «النذير» في م.

ولما [ت. 705] رآه على تلك الحالة، اتفق رأيه مع أعدائه، منهم القائد بْنْ شْتِيَ المذكور، وكان من أمره ورأيه أن جمع القوم وشيوخ الدير كلهم بجنان الكبير معروف هناك، وصنع لهم طعاما وفيهم أولاد بوعبدلي كلهم، وأكلت (كذا) القوم كلها. وقال للقائد بْنْ شْتِيَ المذكور أين قرقارة الدير، وقال له حفظك الله هذا منهم، يعني به [1804] القائد ابراهيم [ت. 706] بوعبدلي. وقبضوه أولا [1805]، وقال للخليفة هذا غدر يا سيدي. وأعرض عنه ولم يجبه وقبضوا من معه من أولاد عمه : القائد علي وأصحابهم وفلت منهم الشيخ حمُّ بن عبد القادر التَّزْكِينِي [1806] وهو من صناديد أصحابهم وأخيارهم، حين رأى الغدر طلع من سور الجنان، ونزل وركب فرسا من فرسان الحاضرين في الأزقة [1807] وسار به غائرا قبل أن يشعر البواب بذلك مع القوم. وكان ذلك في شهر [ت. 707] مارس.

فلم يكن غير قليل الا والبشير جاء للوالد، بعد اهتمامنا برسائله المرسولة للقبيلة قدومهم عليه بمراكش، وطلع في ثلج قوى [م. 187] من ثنية أمكْرُنس [1808] وأخبرنا بقبض الباشا بوعبدلي واخوانه قبض غيلة على يدى القائد بْنْ شْتِيَ وأتى بهم إلى المدينة وجيفوهم [1809] ليلا رحمة الله علينا وعليهم أجمعين. وأخفى موتهم على الناس. وأرسل بخبرهم [ت. 708] للسلطان. وطلع الشيخ حمُّ بن عبد القادر المذكور هاربا بنفسه لبلاد زداغة وشاع خبر موتهم حينئذ عند الناس. ولم يقدم أحد من القبيلة عند الخليفة حين غدر الغادرين ولله الحمد. وضجت الأشياخ والقبائل منه لموته.

وكنت حينئذ نحضر عند المرابطين بتافلالت أولاد الشيخ سيدي سعيد بن عبد المنعم المنانى عند قبر نجله الشيخ الصالح [ت. 709] سيدي عبد الله بن سعيد في ختم صحيح [1810] البخاري ايضا من مدة [1811] ثلاثة أعوام عند الأصهار هناك، مع العلامة سيدي محمد بن أحمد [بن] ابراهيم الشهير بِالتِّفِنْكُلْتِي [1812] ثم المراكشي. كان فقيها جليلا متفننا في علوم شتى، وكان أديبا من شعراء الوقت، ولازمت خدمته والجلوس معه في مجالس اقرائه واحكامه، لأنه هو المتولي فصل نوازل الناس في تكلم النواحي بزَدَّاغَة المدة المذكورة. وقد ذكر لي بعد أن سألته من أين اكتسابهم خلفا [1813] عن سلف هذه [1814] العلوم

(1804) «بهم» في م.
(1805) «أول» في م.
(1806) «التزكرى» في م. أثبتنا ما ورد في ت.
(1807) «أزقة» في م.
(1808) أنظر 161.
(1809) تعني في الاستعمال المغربي قتلوهم خنقا.
(1810) «صحيح» سقطت من م.
(1811) «مدة من» في ت.
(1812) لعله ابن أخي أبي زيد التَّافِينِكُولْتِي المذكور عند التعليق 588. ذكره المختار السوسي في **خلال جزولة** ج.2، ص.51.
(1813) «خلافا» في م.
(1814) «أحد» في م. «هذا» في ت. ولعل ما أثبتناه هو الصحيح.

التي من الله عليهم بها. ان سبب ذلك من دعوة الشيخ سيدي أحمد بن موسى [1815] قطب [1816] سوس في حياته، أضاف عند جدهم الأعلى بِتَافِنْكَلْتْ من غير معرفة به [م. 188] وأكرموه وسافطوه إلى صخرة سيدي أحمد بن موسى قرب ثنية تَاسّتْ مشهورة بهذا الاسم الآن عند الناس [ت. 711] ودعا لهم أن لا تخلى ذريتهم من عالم إلى قيام الساعة. ومن أجل دعوة الشيخ والحمد لله اكتسبنا العلوم ولا يخرجنا العالم، لأن دعوة الشيخ لا ترد نفعنا الله وإياكم به آمين.

والختم عندهم للحديث يوم الخامس والعشرين من رمضان. ولم أر [1817] عندهم الا نسخة البخاري في سفرين، وابن حجر عليه، في اثنى عشر جزء [1818] أو سبعة على شك مني، ونسخة [ت. 712] حاشية جلال الدين السيوطي الموسومة بالتوشيح في سفر واحد، ونسخة المشارق للقاضي عياض لا غير [1819]. وذكر لي الفقيه سيدي أحمد الزكراوي أن كثرة كتب الشيخ سيدي عبد الله بن سعيد كان (كذا) عند مرابطي تِنْزِمّرْتْ [1820] بالارث، وتفرق الكثير أيضا بأيدي الطلبة والنزر القليل هو الباقي عندهم هنا بتافلالت. وقد كان الفقيه المذكور المراكشي سيدي محمد بن أحمد يرسل [ت. 713] للكتب من تافلالت إذا عكف على قراءة صحيح الامام البخاري هناك، منها نسخة مقامات الحريري ونسخة التصريح بمضمن التوضيح للشيخ خالد الأزهري [1821] وألفية العراقي [1822] وشرحها ولامية العجم وشرح جمع الجوامع الموجز [1823] للسيوطي وغير ذلك من شروح المختصر. كل ذلك فيه تمليك الشيخ.

ومن جملة ما أملى علي أنه ألف تأليفا جمع فيه خلائف الوقت من حين خروجهم من دارهم [ت. 714] بمراكش عام أربعة عشر ومائة وألف (1702م)، [م. 189] من حين طلع والده الامام الفقيه الجليل الهمام سيدي أحمد بن ابراهيم [1824] وأخوه، عمه الفقيه [1825] سيدي الحسن بن ابراهيم لسوس — وقد التقيت عمه هذا بدارنا بِتَاسّتُوكَتْ عام ثمانية عشر (1706م) وتكلمت معه في فنون شتى بمحضر الوالد

(1815) يعرف بسيدي حْمَادْ وُمُوسَى، ترجم له أكثر من واحد، أنظر **طبقات الحضيكي**، ج. 1، ص. 2 — 12.
(1816) «قطر» في م.
(1817) «أرى» في م.
(1818) «اثنا عشر جزؤا» في م.
(1819) «لا غيره» في م.
(1820) تقرأ : «تِينْ زِيمّرْتْ» قرية تقع بإيدَاوْزْدَّاغْ ما بين إيفُوزَارْنْ وَتَالْكُجُونْتْ.
(1821) عنوانه الكامل : **التصريح بمضمن التوضيح** في شرح أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك. أنظر الزركلي، **الأعلام**، المجلد الثاني ص. 297.
(1822) **ألفية العراقي في أصول الحديث** لزين الدين عبد الرحيم بن الحسن العراقي المتوفى سنة 806 هـ : أنظر **كشف الظنون**، ج. 1، ص. 156.
(1823) **جمع الجوامع في أصول الفقه** لتاج الدين عبد الوهاب بن علي بن السبكي الشافعي، نظمه السيوطي في منظومة تسمى **الكوكب الساطع**، وشرحها هو بنفسه.
(1824) لعله أخو أبي زيد بن ابراهيم التَّافِينِكُولْتِي.
(1825) «الفقيه» سقطت من م.

رحمه الله، وندبني في تحصيل كتب أصول الفقه وعلم البيان كالمحلى وغيره على ابن السبكي (1826)، وشرح تلخيص المفتاح الكبير– من مراكش في دولة (1827) مولاي محمد بن اسماعيل بوادي سوس، وذلك في أيام خلافه على والده مولاي اسماعيل بمكناس. وقد كان يحب العلماء في (1828) أول دولته، واتباع طريق الحق واظهاره واخماد الباطل وسبله، ومن أجل ذلك نقضوا بيعة (1829) تولية أمير الغرب مع عدة من فقهاء مراكش، كسيدي الحسن الحميدي (1830) وقد التقيت معه حين طلع (1831) من مراكش على وادي نفيس لسوس (1832) وبات عندنا بِتَاسَتْوكْتْ [ت. 716] أياما، عام خمسة عشر (1703 م) وفرح به الوالد كل الفرح، وأكرمه ونعمه، والعلامة الفقيه سيدي أحمد بن المرابط المراكشي (1833).

وكان هؤلاء السادات وغيرهم كسيدي الحسن بن مسعود الهشتوكي (1834)، أحيوا سننا اندرست بحاضرة تارودانت في القراءات (1835) والدين القويم على يد هذا الشريف. وجرت (1836) رسائل بينهم وبين كتاب أمير الغرب منها (1837) على وجه الاختصار ما نصه في أول ملكه : «بسم الله الرحمان الرحيم، وصلى الله على سيدنا محمد وآله، [م. 190] من عبيد الله تعالى أمير المومنين [ت. 717] الناصر لدين الله تعالى محمد بن اسماعيل أدام الله تأييده ومهد بسيوف العدل أوطانه آمين، ألم تعلم أن الملك قد استوى. والوقت قد حان وظهر وبان، وتبين الرشد من الغي لمن كان صحيح النظر، فمن شاء فليومن، ومن شاء فليكفر لقوله (1838) تعالى ﴿وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ ابْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلاَّ عَنْ (1839) مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لله تَبَرَّأَ مِنْهُ﴾ (1840) الآية والسلام».

(1826) المقصود هو كتاب «**شرح جمع الجوامع**» للسبكي، ألفه جلال الدين محمد بن أحمد بن محمد المحلى الشافعي المتوفي عام 864 هـ/1459 م.
(1827) «في دولة» سقطت من م.
(1828) «في» سقطت من م.
(1829) «بيع تولية» في م. «بيع توليه» في ت.
(1830) الغالب هو أن الشخص المقصود هنا هو عبد الله بن أحمد بن لحسن السكتاني الوَوْكَدْمتِي المعروف أيضا بالحميدي (أنظر **الاعلام** لابن ابراهيم، ج. 8 ص. 311 وقارن مع ما ورد في **خلال جزولة** للسوسي، ج. 4، ص. 40 — 41)، وقد أشار إليه الحضيكي في **طبقاته** . ج. 2، ص. 121 (طبعة الدار البيضاء).
(1831) «طلوعي» في م.
(1832) «بسوس» في م.
(1833) لم نعثر على ترجمته.
(1834) ترجمته غير موجودة في الكتب المختصة.
(1835) «القراءة» في م.
(1836) «وجارت» في م.
(1837) «منهم» في النسختين ولعل ما أثبتناه هو الصحيح.
(1838) «قال» في م.
(1839) « عن» سقطت من م.
(1840) الآية 114 من سورة التوبة.

فأجابه الأمير من مكناس والده [ت. 718] «الحمد لله وحده إلى من طغى وبغى وملك الأرض بكيود نجوى ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ﴾ (1841) الآية. ما أنت الا جاهلا ومحاربا (كذا) تهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد، بتوجه وصفاننا إليك والخيل الوافرة المعروفة بالنجدة والفائدة تخلوا منك الديار وتحموا (1842) منك الآثار أنت والمحاربين الذين معك الذين نقضوا عهد بيعة توليتي أمر المسلمين. نستعين بالله على قتلكم وسفك دماءكم (كذا) وأخذ [ت. 719] أموالكم فهو على ذلك قدير وبالاجابة جدير، نعم المولى ونعم النصير ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم والسلام (1843)».

وعدد جنود هذا الشريف بسوس الأقصى ثلاثون ألفا، خمسة عشر ألف فارس وخمسة عشر ألف رام. ولما أرسل إليه أبوه المذكور جيوشه من وصفاته المذكورين، المعروفين بمشرع (1844) الرمل بعبيد سيدي البخاري، بعد أن كان يحرق رسائل أبيه في وسط سوق تارودانت، يأتون (1845) بالفحم [ت. 720] (1846) ورابوز (1847) ويبرحون في المدينة [م. 191] بذلك ويجعلون رسائل (1848) الملك على رأس رمح ويقولون في النداء هذه بطايق (1849) ملك الغرب، حتى يحضر الجم الغفير لحرقها، ويقتلون الرسول كذلك.

وهو متماد على تلك الحالة مدة من سبعة أعوام، إلى خروجه لحاحة وقتل فيها حمُّ بن يعيش وبلغ لمراكش وحصره وقتل حينئذ (1850) القائد علي بن بوعبدلي بِتَزْكِّينْ (1851) بدير كَدْمِيوَةْ. ذكر لي (1852) ذلك سيدي أحمد بن محمد (1853) بُولُقْتْ به [ت.721] عرف المَسطُوكي، لأنه استوطنها مع أشياخ زداغة عام خمسة عشر ومائة وألف (1703م) لما دوخ الغرب بجيوشه حين نزل بمراكش وقبضه. وحينئذ خرج إليه جيش (1854) عبيد الغرب المذكورة على يدى مولاي زيدان بن اسماعيل، وهم في خمسة عشر ألف فارس في دفعة واحدة. وكان يرادفهم بجيوش أخرى تارة سبعة آلاف وتارة أربعة آلاف. وهكذا حتى مثل بأهل سوس ومن تبع ولده. وجرت [ت. 722] بينهم حروب ووقائع، ومات فيما بينهم خلق كثير.

(1841) الآية 26 من سورة آل عمران.
(1842) «وتحموا» في النسختين.
(1843) «والسلام» سقطت من م.
(1844) «بمشارع» في م.
(1845) «ياتونا» في النسختين.
(1846) «بالفخر» في ت.
(1847) «وزابور» في م. والصحيح هو «رَابُوز» أي المنفاخ.
(1848) «البراوات» في ت.
(1849) «براوات» في ت.
(1850) «حينئذ» سقطت من م.
(1851) «في بلاد تزكين» في ت.
(1852) «ذكر في » في م.
(1853) «محمد» سقطت من م.
(1854) «الجيش» في م.

وقد ذكر لي القائد ابراهيم بن بوعبدلي [1855] بمحضر الوالد، رحمة الله عليهم أجمعين، ببلاد زداغة في أول مدة هجرتنا معه كما تقدم، كان يملي على الوالد خبر ما جرى عليهم حين رحلهم مولاي امحمد بن اسماعيل، أن سبب خروج هذا الجيش في العدد المذكور من مكناس، بلوغه (كذا) للأمير ما جرى عليهم من أجل (كذا) ولده صاحب سوس [ت. 723] مولاي امحمد من تمزيق عرضهم وتشتيت شملهم في الأجبال [1856] قال [م. 192] : لما تركت أولادنا وعيالنا ببلاد أُغْلّ بأعلى وادي أُكْدْمْتْ، وقدمت بنفسي وأصحابي للغرب نمشي بالليل ونقيم بالنهار، إلى [أن] بلغت السلطان واشتكيت عليه بما نالنا [1857]. ومكثت [1858] هناك عنده شهرين، كل يوم نصابحه ونماسيه إلى أن وجدت خاطره، وجهز لنا مع ابنه مولاي زيدان [ت. 724] كما تقدم ذكره جيشا [1859] من تسعة آلاف فارس. وكان يقول لي أرجعه [1860] يزيد لنا الجيش. وأعلمنا بالخبر أمه مولاة الدار عائشة بنت مبارك الرحمانية. وساعدتنا في زوجها الأمير حتى زاد لنا على الجيش الأول ستة آلاف فارس، وحينئذ خرجنا بها لسوس، وأيقنا بالظفر

وجئنا بها لمراكش وهتكناه وأكلنا أمواله [ت. 725] وسبينا بناته وشتتنا جيش سوس منه، وهرب مولاي محمد بن اسماعيل من مراكش على طريق الكَلاوي [1861] وقتلوا من جيشه أزيد من سبعة آلاف، وانكسر بعد انكسار مولاي أبو النصر هناك بحوز مراكش مما يلي مدينة أغمات [1862].

وذكر لي الفقيه الحسن أشْرّاغْ بموضع تِنْفَاتْ [1863] في بلاد سكتانة تَاسْرّرْتْ عام ثلاثين ومائة وألف (1718م) في وفودنا للزيارة [ت. 728] من درعة، أن الشريف المذكور إنما جاز من تِنْفَاتْ حين رجع منكسرا من مراكش في خمسة من الخيل فقط لتارودانت [1864]. وهذا أمرقد قدر.

وتبعهم [1865] العبيد لسوس. وجدد أمير سوس جيشا آخر [م. 193] ولقاهم بحاحة وقاتلوهم [1866] هناك شر قتلة. ومعه في الجيش العلماء المذكورون. ومات منهم في الكسرة من مات. وغلبهم [1867] أهل الغرب، وتبعوهم لرودانة وحصروهم بها مدة من [ت. 727] ثمانية أشهر حتى أكلوا

(1855) «ابراهيم بوعبدلي» في ت.
(1856) «اجبال» في م.
(1857) «نالانا» في النسختين.
(1858) «ومكث» في م.
(1859) «الجيش» في م.
(1860) المقصود هو راجعه.
(1861) أنظر 410.
(1862) تقع على مسافة قليلة جنوب شرق مراكش في أراضي إيوريكن.
(1863) أنظر 1740.
(1864) «بتارودانت» في م.
(1865) «وتبعوهم» في النسختين.
(1866) «وقتلوهم» في م.
(1867) «وغلبوهم» في النسختين.

الكلاب والجيف [1868] من شدة ما نالهم من جوع الحصر. وفنى الزرع في المخازن والهري واشتد بهم الحرب والضرب بالكور في وسط المدينة إلى يوم الدخلة. وفيه انقبض والد هذا الفقيه المذكور مع الأمير العاق لوالده [1869]، مولاي محمد بن اسماعيل.

وقد ذكر لي شيخنا العلامة سيدي محمد بن أحمد الكَنْدْمِيوِي [1870]، أن مولاي زيدان حين خرج بالجيش المذكور من مكناس [1871][ت. 728] إذا أراد أن يركب يقول يا رضاة (كذا) الوالدين، وإذا أراد أن ينزل يقول كذلك. وبها هزم أخوه، وكان الأمر كما كتب به إليه [1872] في الرسالة المتقدمة الذكر. نعوذ بالله من عقوق الوالدين. ولم تغنه حكمته من (كذا) شيء حين أراد الله به ما ذكر من تشتيت شمله وتمزيق جمعه بالضبع [1873]. لأنه اكتسب [1874] علم معرفة عقد الزئبق وحله، وتدبير الذهب والفضة من رجل شريف ورد عليه [ت. 729] من ناحية جزائر (كذا) إلى غير ذلك، ليقضي الله أمرا كان مفعولا، ويظهر ما كان في الغيب مجهولا.

وكان أمير الغرب حين ظفر بابنه أمير سوس، يسأل عن أصحابه ويقتلهم. ونفى منهم كثيرا في البلدان والجبال. وقتل هذا الشريف [م. 194] بمكناس. ونحن حينئذ في مدرسة مولاي الرشيد بفاس [1875] عام ثمانية عشر ومائة وألف (1706م) وطلع لمحضر جنازته عدة من أعيان علماء فاس [ت. 730] منهم قاضي الجماعة سيدي محمد العربي بردلة [1876] والفقيه سيدي عبد السلام جسوس [1877] وغيرهم. وانقطعت مجالس القراءة بالقرويين من أجل ذلك.

وكان هذا سبب خروج هذا الفقيه [1878] من داره بمراكش. وكان يؤلف قصيدته المذكورة من لدن خروجهم إلى ذلك الوقت التي (كذا) لا قيته هناك بتافلالت بزَدَّاغَة عام أربع وثلاثين [ت. 731] بعد المائة والألف (1722م) وأنشد لي منها أبياتا حسانا منها [1879] على ما ثبت في عقلي شطرين لطول المدة

(1868) «والجيفة» في م. وهي صحيحة، ولكن الجمع أنسب هنا. كما ورد في ت.
(1869) «لوالديه» في ت.
(1870) نسبة إلى إيكَنْدْمِيونْ.
(1871) «بمكناسة» في م.
(1872) «إليه» سقطت من ت.
(1873) لعل المقصود هنا هو : بالدعاء. أنظر **لسان العرب** لابن منظور، ج. 8 ص. 226 وما بعدها.
(1874) «يكتسب» في م.
(1875) هذه المدرسة هي التي تعرف بمدرسة الشراطين.
(1876) «عبد القادر بردله» في النسختين والصحيح هو ما أثبتنا. أنظر طبقات الحضيكي ج. 2، ص. 259، وبسبب صلاته على جنازة محمد العالم غضب عليه السلطان ووبخه، أنظر أكنوس، **الجيش العرمرم**، ص. 95 و ص. 74.
(1877) وكان من الذين رفضوا رأي السلطان اسماعيل في عبيد البخاري فقبض عليه وعذب ثم قتل، أنظر **الجيش العرموم** لأكنسوس ص. 96، **والاتحاف** لابن زيدان، ج. 4، ص. 139.
(1878) أي محمد بن أحمد بن ابراهيم التافِينْكُولْتِي، أنظر 1812.
(1879) «منها» سقطت من م.

بها إلى هلم جرا، حين توفي الباشا غازي بوحفرة (1880) ما نصه : بوحفرة في حفرة قد وقع. إلى آخرها. وذكر لي أن الختم انما يكون بدخوله مراكش. وقد تصدر للقضاء بسوس الأقصى. وطلبت منه أن يريني نسخة من تلك القصيدة.

وأراني سؤالا [ت. 782] أورده على صاحبنا العلامة فقيه مراكش سيدي الصغير الافراني (1881) حين رجع من فاس لموضعه بمراكش، وذلك عام ثلاثين بعد المائة والألف (1718م) وتصدر لقراءة التفسير وصحيح الامام البخاري، واجتمع (1882) عليه طلبة الحمراء بكثرة البحث والجدال في مجلس أقرائه وتدريسه، ورموه بالزندقة والجهل بأحكامها، وعدم توفر شروطها حينئذ، ورفعوا أمره للقاضي بوعبدلي (1883) [ت. 733] سيدي محمد بن أحمد (1884) والخليفة بوحفرة المذكور. وقالوا ان التفسير متى قرىء (1885) [م. 195] بمراكش يكون به الجوع لا محالة. وقال لهم الفقيه لا قائل بهذا. فإن ادعيتم بزعمكم عدم توفر شروط ذلك فليحضر (1886) علماؤكم وحذاق طلبتكم مجلسنا. وانقسم (1887) عليه طلبة المدينة على قسمين، قسم يحبه وقسم يبغضه. واتفق رأيهم على أن يحضر مجلسه كل يوم سبعة من نبلاء فقهائهم الحذاق يبحثونه [ت. 734] فمن عجز عند المناظرة فليخرج الآخر، لعلهم يغلبونه. واستمروا على ذلك، فلم يقدروا له على شيء من حفظه وبلاغته.

كان رضي الله عنه فقيه عصره وفريد دهره. كان ذا حفظ واتقان وفصيحا وخطيبا تضرب به الأمثال، قد بهر أقرانه من نباهته حتى وقعت المضاربة (كذا) بمجلسه بين الطلبة. وبلغ خبر ذلك للحاكم وندبهم على ترك قراءة التفسير والاقتصار [ت. 735] على ما يتعاطاه (1888) الناس في الحديث وكتب الفقه وغير ذلك، لئلا تزيد المتساحنة فيما بينهم، وامتثل أمره، ورجع لتدريس صحيح البخاري. وبقوا معه فيه كذلك، ولم يجدوا فيه ما يقولون. كان من عادته في المجلس إذا افتتح القاريء القراءة أمامه، يسكت حتى يملي عليه جميع النصاب كله، وحينئذ يشرع في تفسيره حرفا بحرف من أوله إلى آخره [ت. 736] من غير أن يكرر عليه القارىء شيئا مما قرأ أولا، من كثرة حفظه. وبقوا معه مدة من (1889) عام على تلك الحالة ولم يزد له (كذا) ذلك منهم الا النشاط القوي. وحسده طلبة المدينة على ما خوله الله.

(1890) باشا مراكش بعد عبد الكريم بن منصور.
(1891) محمد الصغير بن محمد الافراني، ألف كتبا من بينها **نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي**، و**صفوة من انتشر من صلحاء القرن الحادي عشر**. أنظر ترجمته في **الاعلام** لابن ابراهيم ج. 6، ص. 50 وما بعدها.
(1882) «واجتمعت» في النسختين.
(1883) «بن بوعبدلي» في م.
(1884) محمد بن محمد الحاج أبو عبدلي في **طبقات الحضيكي** ج. 2، ص. 119، طبعة الدار البيضاء، توفي في حدود 1160 هـ. وفي **الاعلام** لابن ابراهيم، ج. 6، ص. 64.
(1885) «قرئت» في النسختين.
(1886) «فلتحضر» في م و ت.
(1887) «وانقسمت» في م و ت.
(1888) «يتعاطوه» في النسختين.
(1889) «من مدة» في م.

وشاع حينئذ خبرو في البلدان والسوس [م. 196] ويكتبون إليه الأسئلة من كل أرض. منها ما أورده السيد محمد بن أحمد المذكور (1890) عليه من سوس الأقصى إليه بحاضرة (1891) حمراء مراكش كما تقدم ذكر [ت. 737] ذلك في سؤاله إياه. وقد جمع فيه خمسة وعشرين مسألة، كل واحدة منها تساوي رحلة، وتطالب الجواب نثرا ونظما. منها ما معنى قوله ﷺ اقرأ وارق (كذا) وما قدر صداق الجنية إذا نكحها (1892) الانسي إلى آخرها. وتعجبت من ذلك. وجاوب له (كذا) على الجميع بالنثر والنظم بعد ستة أشهر. وقلت له وكيف بلغت إليه هذه المسائل. قال لي قلت للرسول يدفع السؤال [ت. 738] لصاحب الحاكم فلان، لرجل سماه لي، يدفعه له إذا طلع على المنبر يخطب يوم الجمعة بمرئ (1893) من الناس بجامع (....) (1894) بمراكش. يقول له : هذا سؤال أهل سوس، طالبا للجواب منك. وفعل به كذلك والخلائق تنظر، وقبضه الخطيب وجاوب له بعد الأمد المذكور على مسائله كلها.

وذلك بدار المرابط الخير سيدي محمد بن أحمد القاضي بمنزله بِتَافِلاَلْتْ. وواعدني بنسخها. وذكر لي أن طلبة [ت. 739] حاضرة تارودانت وما والاها وسوس كله أوقفهم على هذا السؤال وجوابه وتعجبوا منه وتلقوه بقبول حسن.

وقد كنت عام ثمانية عشر (1706م) مع السيد الصغير الافراني المذكور بمدرسة مولاي الرشيد بفاس البالي. زمان (1895) قراءتنا فيه إلى أن خرجت منها وتركته بها فسبحان من يعطي ما (1896) شاء لمن شاء بلا منة. ووجدته حينئذ لوحته في القرآن ولما ختمه (1897) [م. 197] بدأ فيها ألفية ابن مالك [ت. 740] وأدرك العلوم في مدة عشرة أعوام والحمد لله.

ولما ختم العلامة سيدي محمد بن أحمد المذكور صحيح البخاري بتافلالت طلعت لزيارة الوالد في بلاد مَسْطُوكَة، ووقع الجوع بالناس وانكسر (1898) القوم من بلاد أيت بوعمران في عام أربع وثلاثين ومائة وألف، (1722م) وغلا الزرع والفاكهة والدواب ومات (1899) الناس بالجوع والمرض. وأقبلت السنة بالمطر الغزير والخصب الكثير. وفي هذه السنة توفي الشيخ الصالح المرابط [ت. 741] الفقيه المحدث سيدي محمد بن

(1890) أنظر 1812.
(1891) «بحضرة» في م.
(1892) «ناكحها» في م.
(1893) «بمرءى» سقطت من م.
(1894) فراغ في النسختين بقدر كلمة أو كلمتين.
(1895) «زمن» في ت.
(1896) «من» في النسختين.
(1897) «ختمته» في م.
(1898) «انكسرت» في م و ت.
(1899) «وماتت» في النسختين.

ابراهيم العثماني (1900) المذكور في رباطه بوادي زَكْمُوزِنْ المذكور قرب سُكْتَانَة تَاسَرْرْتْ. وله بيت في الطلب والدين واتباع طريق السنة. وتوفي الامام فقيه الأنام أبو العباس سيدي أحمد بن سليمان الرسموكي (1901) شيخ شيوخنا بمراكش عام ثلاثة وثلاثين ومائة وألف (1721م) وله تآليف شتى مفيدة في الفقه والتوقيت والقراءات والعروض والفرائض والحساب والطب [ت. 742] والنحو وغير ذلك.

وقد ذكر لي بعض من لقيته ممن حضر لجنازته أن الناس يختطفون فراش نعشه تبركا منه، وتبعه كثير القوم من أهل المدينة ودفن بخارج باب الدباغ في وسط قبور المسلمين، إذ بذلك أوصى رحمه الله تعالى ورضي عنه. وتوفي القائد علي بن الحسن الدَّكّنتي (1902) والقائد بَنْ شْتِيَ الكَدْمِيوي (1903) في يوم واحد بأول شعبان (1904) عام ثلاث وثلاثين، في حركتهم بجيش كثير [ت. 743] بجبال سكساوة (1905) طالعين بجيوش وادي نفيس على وادي أُكْدَمْتْ [م. 198] ونزلوا بِتَمْسُلْتْ (1906) هناك، في آخر رجب الفرد. ومنها أصبحوا على ثنية أُغلاَّ (1907) ووجدوا بها طوافة أهل أَمْسَمْتَرْتْ (1908) وكسرهم (1909) أهل المحلة إلى ديار موضع يقال له انسم بإيكْلِيفِنْ (1910) وتركهم (1911) البرابر حتى نزلوا من جبل يقال له أُوَلْ (1912)، أصعب ما يكون، ورجعوا عليهم وقامت الكسرة في المحلة [ت. 744] وولوا مدبرين. وقتلوا تلك القياد المذكورة (1913) هناك، وبقوا غير مدفونين هناك تأكل منهم الطيور. وبعد أيام رفعوا جثة بَنْ شْتِي ودفنوه ببلاده بِأَزْكُرْ (1914). وبقي الآخر بموضعه إلى هلم جرا. ونهبت محلتهما بِأُكُدْمْتْ (1915)

(1900) أنظر 1527.
(1901) أنظر 83.
(1902) «حسن الدكتاني» في م أثبتنا ما ورد في ت. وهو منسوب إلى دَكّنْتْ، أنظر ما قبل.
(1903) أنظر 465.
(1904) «بأول شعبان» سقطت من م.
(1905) أنظر 166.
(1906) قرية بأعلى وادي أُوكُدْمْتْ، وتقرأ : «تَامْسُولْتْ».
(1907) الأصل هو : «تِيزِي نْ ـــ وغلاّ» وتوجد بين أُوكُدْمْتْ وءَامْسَمَاتْرْتْ.
(1908) أنظر 187.
(1909) «وكسرتهم» في النسختين.
(1910) لعله القرية المعروفة اليوم بـ «تادارت» القريبة من تِيزِي نْ ـــ وغلاّ، لأن كلمة «إيكْلِيفِنْ» معناها خلايا النحل، وكلمة تَادَّارْتْ كثيرا ما تطلق في الأطلس الكبير الغربي على الأقل، على المكان المخصص لخلايا النحل.
(1911) «تركوهم» في النسختين.
(1912) تقرأ : «ءَوَالُو» ومعناها اللغوي هو المحراث، ويقع قريبا من تَادَّارْتْ المذكورة.
(1913) كذا في النسختين.
(1914) أنظر 467.
(1915) أنظر 247.

وشتتها (1916) البرابر واستراحت (1917) الجبال من ذلك الوقت، وأهلها إلى الآن والحمد لله على ذلك. وحرك (1918) مَسْطُوكَة من زداغة حيث سمعوا بنزول [ت. 745] (1919) أهل الوطاء كلهم عربا وبرابر بفم (1920) وادي مَالْ (1921). ورأيتهم نزلوا عندنا بِأَمْكُرْنِسْ. وقال (1922) أشياخهم للوالد، نحن ان شاء الله لا بد لنا من قتال هؤلاء القياد.

وبرحوا على الناس (1923) بالحركة، على جنهم وانسهم، وسمعنا لجنهم حسا قويا بموضع إِكْدَمَانْ وَادْغ بتادَرْتْ (1924) ورأيت الفقير محمد بن مبارك المداحي حين خرجوا، طلع على صخرة هناك بأَغْنَوَارْ (1925) من طرف بلدهم [ت. 746] استقبل جبلا هناك في قبلة البلد يقال له إِكْدَمَانْ هو موضع سكنى جنهم يقال له العسرى وصاح عليه بأعلى صوته : أغيثوا اخوانكم.

وخرجوا من البلد بنحو الخمسين رجلا (1926). ويخيلهم الناظر [م. 199] أزيد من مائة رجل في الطريق. ونزلوا بأغبار، ومنه لِأَرْكْ بوادي أُكْدَمْتْ مقابلين لتلك القياد (كذا) ببلاد تَمْسُلْتْ خوفا [ت. 747] من غدر الجيش دار الشيخ محمد بن مِيلُودْ المَسْفَرِي (1927) بموضع أَرْكْ (1928) هناك. إلى أن طلعوا من ثنية أُغلاَّ كما ذكر. وتبعوهم نازلين بِأَنْسَا (1929) ومنه كتبوا للوالد رحمه الله تعالى بخير الكسرة على الجيش، وموت القياد المذكورة (كذا) شر قتلة. وأن الله تعالى فل مددهم ومزق جمعهم. وحمدنا الله تعالى الذي نجانا من القوم الظالمين. وفرحت القبيلة كل الفرح بنجاة اخوانهم الذين [ت. 748] صال عليهم الجيش من صدمته.

وبعد وفاة الغازي بو حفرة المذكور، وتخلف من ورائه بمراكش الباشا حمُّ طرف. ولم تكن (كذا) بعده الخليفة إلى أن مات السلطان بمكناس مولاي اسماعيل (1930) كما سنذكر وفاته بمحلها ان شاء الله. ودخوله في الملك

(1916) «وشتتوها» في م و ت.
(1917) «واسترحت» في م و ت.
(1918) «وحركوا» في النسختين، أنظر 52.
(1919) «المحلة» في م.
(1920) «بفم» في م.
(1921) أنظر 173.
(1922) «وقالت» في النسختين.
(1923) «على الناس» غير موجودة في ت، ولعل ناسخ م. أضافها اضافة.
(1924) أنظر التعاليق 800 و 801 و 802.
(1925) «باغناور» في م. أثبتنا ما ورد في ت.
(1926) «خمسين رجل» في م.
(1927) نسبة إلى إِيمْسِيفِرْنْ، أنظر 151 و 152.
(1928) أنظر 471.
(1929) تقرأ : «ءَانْسَا». وهي قرية بـ «ايونْسكْتْن» بأعلى إِيكْدِمِيوْنْ.
(1930) «سليمان» في م.

على ما تقتضيه صحة قولة المؤرخين وأنهى إلينا من نقادهم عام ثلاثة وثمانين وألف (1672م) (1931) والله أعلم. ودار الامارة [ت. 749] لمملكته (1932) وملكه بمكناسة الزيتون. وقد ذكر لي شيخنا العلامة سيدي محمد بن علي المراكشي الموقت (1933) المذكور أن الطالع لبيعته (1934) برصد المعدلين برج الثور، وهو من البروج الثوابت. ومن أجل ذلك بأمر الله تعالى استطال ملكه وفسحت دولته حتى بلغ، ملكه ما بلغ ومدة سطوته ستون عاما غير [م. 200] سنتين أو ثلاثة على شك مني. وبلغ ملكه [ت. 750] إلى بلاد الصحراء من ناحية الجنوب وإلى بلاد المرابطين من اللمتون هناك ومسيرة (....) (1935) أشهر من مكناس وإلى الغزلان (1936) وما والاها من العرب بناحية وادي درعة وبلاد توات (1937) كلها وسجلماسة (1938) وإلى بلاد فكيك (1939) بناحية المشرق، وفيه قصبته وخليفته. وقد وجدناها به هناك سنة طلوعنا للحرمين الشريفين عام اثنين وعشرين [ت. 751] ومائة وألف (1710م) وإلى بلاد بوسمغون (1940) في بلاد الجريد على خمسة مراحل وهو حد جواز سكته في ناحية بلاد الجريد.

ووجدنا ولد السلطان المذكور مولاي الحسين بن اسماعيل نازلا بقرية تَكُمْتْ (1941). فلم تجاوز طاعتهم لغير هذه المواطن المذكورة، وإلى سبتة والقصر والعرائش وتطوان وتازة، وما وإلى ذلك من الغرب إلى مدينة فاس وجبال الزبيب (1942) كلها، وعرب الغرب كلها [ت. 752] وسلا ومراكش مع بلاد دكالة وتامسنا (1943) والحوز والدير كله، وحاحة وآسفي وحصن الكتف (1944) وترودانت وفحص بلاد سوس من ساقية الحمراء إلى درعة مع الفائجة كلها، سوى قبائل بسوس لم تجر أحكامه عليهم بالقهر والغلبة، منهم

(1931) الصحيح هو أنه بويع سنة 1082 هـ/1671م.
(1932) «لمملوكته» في م.
(1933) أنظر 505.
(1934) «ببيعته» في م.
(1935) فراغ في النسختين، وفي النسخة التي نقل منها ناسخ م.
(1936) المقصود هو ما يسمى اليوم «لْمْحَامِيدْ لْغْزْلاَنْ» الواقع على واد دْرَا (درعة) جنوب شرق زَاكُورَا.
(1937) اقليم معروف في الصحراء الشرقية.
(1938) أنظر 252.
(1939) مدينة تقع شرق المغرب على الحدود المغربية الجزائرية.
(1940) «بوسمون» في م. «بوسمغون» في ت وهو الصحيح، قرية توجد اليوم داخل التراب الجزائري. وبلاد الجريد المذكورة هنا لا تعني بلاد الجريد التونسية المعروفة.
(1941) «تجمت» في ت.
(1942) جبال معروفة بالريف.
(1943) «تامسن» في م. و ت، وتسهيلا لقراءتها كتبناها بالألف، وكانت تطلق في القرن الحادي عشر على الجزء الأوسط من السهول الغربية، وكانت قبل الفترة المذكورة خاضعة للدولة البورغواطية. أنظر : Mohamed Talbi, **Hérésie,...,Actes...,p.217 sq.**
(1944) المقصود هو ءَاكَادِيرْ نْ ــ يِيغِيرْ، أنظر 212.

إِدَاوْزكْرِي وَإِدَاوْلْتِيتْ ومن توغل في جبالهم من (1945) هشتوكة وايت بوعمران وهرغة وهنضيفة وزدوته (1946) وغيرهم.

وقد تقرر عند المعدلين [م. 201] في ازياج (1947) التعديل والأمر لله [ت. 753] تعالى سبحانه عز وجل، العالم بخفيات الأمور وهواجس النفوس، ان من وقعت بيعته من الملوك في وقت طالع قلب الأسد من المشرق، والشمس حينئذ في أحد الأوتاد الأربعة، فان ذلك عندهم مما يدل على طول الامارة (1948) ونجابة الحكم. لأن الأسد والثور والعقرب والدلو من البروج الثابتة. ذكر ذلك في شرح ابن قنفود على قصيدة ابن أبي الرجال (1949) فانظر هناك ان شئت.

وقد تقدم ما عدت [ت. 754] الفلاسفة، على ما ذكره صاحب الجغرافية (1950) من الفراسخ في تكسير معمور الأرض كله على التقريب، وذلك أربع وعشرون ألف فرسخ، وهي من الأميال اثنان وسبعون ألف ميل، لأن الأرض تنقسم على سبعة أجزاء، وأن الجزء السادس الذي فيه افريقية وبلاد المغرب وبلاد سوس هو ثلاثة آلاف فرسخ كما تقدم، وثلاثمائة فرسخ. قال وان هذا الجزء أصغر أجزاء الأرض كلها، فسبحان من بيده ملكوت كل شيء.

قال في كتاب عين النبع في مختصر طرد (1951) السبع (1952) حيث تكلم على قسمة [ت. 755] الأقاليم السبعة، ما نصه بعد كلام يطول ذكره هناك : إن طول وسط الأقليم السادس من المشرق إلى المغرب سبعة آلاف ميل ومائة وخمسة وسبعون ميلا وثلاثة وستون دقيقة، وعرضه مائتا ميل وخمسة وعشرون (1953) ميلا وتسع وثلاثون دقيقة وهو علي رأي (1954) الفرش لعطارد (1955) وعلى رأي الروم للقمر. وله من البروج الجوزاء والسنبلة انتهى.

(1945) «منها» في م.
(1946) «وزدودة» في م. أنظر 1080.
(1947) الصحيح هو زيجات.
(1948) «العمارة» في م. أثبتنا ما ورد في ت.
(1949) أنظر 827.
(1950) أنظر 1132.
(1951) «طرق» في م.
(1952) الكتاب اسمه «**عين النبع في مختصر طرد السبع**» للسيوطي وهو مختصر للكتاب المعروف باسم **طرد السبع في سرد السبع**» تأليف صلاح الدين أبى الصفاء خليل بن ايبك السيفي الصفدى الشافعي، توفي بدمشق عام 764 هـ/1363م. أنظر **فهرس المخطوطات** ....، علوش والركراكي، الجزء الثاني، ص 63. و 29 Brockelman suppl. 2,p.
(1953) «مما يتمايل خمسة عشر» في النسختين. أثبتنا ما أورده صاحب كتاب **طرد السبع في سرد السبع**»، مخطوط بالخزانة العامة بالرباط رقم D 1646، ص. 139.
(1954) «راس» في النسختين، أثبتنا ما ورد في الأصل المنقول عنه نفسه أعلاه، ونفس الصفحة.
(1955) «العطارد» في النسختين، أثبتنا ما ورد في الأصل المنقول عنه، نفسه أعلاه ونفس الصفحة.

قال في الجغرافية وانما أخذوا تكسير كورة (1956) [ت. 756] الأرض من كورة (1956) الفلك، وذلك أن الكورة الأرض تدور بها كورة الفلك وفي الفلك ثلاثمائة وستون درجة، تقطع الدرجة في الأرض خمسا وسبعين ميلا، وذلك ما يمشي الماشي في اليوم والليلة كما [م. 202] تقطع الشمس درجة في اليوم والليلة، فيكون دور (1957) الأرض على هذا الحساب سبعا وعشرين ألف ميل، وذلك ثلاثة أثمان التكسير على التقريب، لأن الناس اختلفوا في صفة الأرض وأجزائها، قالت (1957) الحكماء في كورة (1957) العالم [ت. 757] إن الأرض كورة (1957) ومنهم من قال إنها سطح، فأما من قال إنها سطح فلا يقوم له برهان غير قوله تعالى ﴿وَالأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا﴾ (1958) وتأويل هذه لا يفهمها (1959) الا أهل العلم. ولو أن الأرض مدحية ما استقر (1960) عليها أحد. وهو قوله تعالى ﴿لِتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلاً فِجَاجاً﴾ (1961) وأما من قال إن الأرض كورة (1962) فله في ذلك البرهام الواضح والدليل البين (1963)، منها جريان الماء على الأرض، واختلاف الناظر في الفلك وقصر الظل وقصر الليل وطول النهار [ت. 758] وايلاج بعضها في بعض، واختلاف درج المطالع. ولو كانت الأرض سطحية لم يكن في الفلك من هذا كله شيء، ولكان الليل والنهار على حد واحد طول الدهر.

وإذا كان تكسيرها أربعا وعشرين ألف فرسخ، ودورها سبعا وعشرين ألف ميل، وجب أن يكون قطرها تسعة آلاف ميل على أقرب التقريب، وهو ثلاثة آلاف فرسخ وذلك أوسع ما يكون في الأرض، وهو المسمى عندهم بخط [ت. 759] الاستواء، الآخذ من وسط المشرق إلى وسط المغرب، من مطلع النطح الذي هو رأس الحمل إلى أول الغفر الذي هو رأس الميزان كما تقدم، فانقسمت دائرة الأرض بنصفين متساويين، فكان النصف الواحد يسمى الجنوب وهو الذي يقع (1964) على يمينك إذا استقبلت مطلع النطح. وكان النصف الثاني يسمى الشمال وهو إذا استدبرت مغرب الغفر، انتهى كلام صاحب الجغرافية. ولنرجع لما نحن بصدده من تمام كلام [ت. 760] شيخنا الفقيه العلامة سيدي محمد بن أحمد المراكشي (1965) المذكور حيث [م. 203] تواعدت معه من زاوية الشيخ الصالح سيدي عبد الله بن سعيد

(1956) كذا في الأصل المنقول عنه.
(1957) كذا في الأصل المنقول منه أي في **كتاب الجغرافية**.
(1958) الآية 30 من سورة النازعات.
(1959) «لا يفقهها» في الأصل المنقول منه.
(1960) «ما استلقى» في م. «ما استرق» في ت. أثبتنا ما ورد في الأصل المنقول منه.
(1961) الآية 20 من سورة نوح.
(1962) «كورية» في الأصل المنقول منه.
(1963) «ودليل البينة» في م و ت، أثبتنا ما ورد في الأصل المنقول منه.
(1964) «يقطع» في م و ت. أثبتنا ما ورد في الأصل المنقول منه.
(1965) أنظر 1812.

المناني بتافِلاَلْت (1966) في أرض زَدَّاغَة (1967) في ابتداء هرج عام أربع وثلاثين ومائة وألف (1722م) بعد أن واعدني بنسخ السؤال المذكور وجوابه إلى أن توفي رحمه الله.

ووقفت على كتاب جاوب به (1968) للفقيه صاحبنا سيدي الصغير الافراني المذكور. حيث بلغه منه جواب أسئلته نثرا ونظما المذكورة (كذا) وما [ت. 761] أدرجه فيه من الشعر واللغة، رحمه الله تعالى، وأردت (1969) أن أثبته هنا نصه :

«الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا ومولانا (1970) محمد وآله وصحبه وسلم تسليما، العماد الذي له القدر العالي والفضل المتوالي، صدر الأعيان وعلم ذوى (1971) البلاغة والبيان، الذي يقصر عن (1972) مرماه في الفصاحة سحبان، ويعجز عن مضاهاته في الاختراعات والانشاءات بديع الزمان، البحر الذي لا تخاض لججه، والمعلم الذي لا يطمس منهجه، الوابل الذي يملأ [ت. 762] الحياض ويزهر المهامه الفيح، والرياض مقيم قوام الدين بعد أوده، الممد (1973) بديم العلوم المندرسة في العصور الغبر وبمدده، منهل (1974) الأماني وملجأ القاصي والداني، شمس الدين سيدي محمد الصغير بن [محمد] (1975) الافراني، أسعدكم الله بفوز الأماني في دار التهاني وأبقاكم (1976) لارتقاء المعالي والمفاخر، تزهر به الدروس والمساجد والمنابر، وزاده من فضله علما نافعا وعملا [ت. 763] متقبلا ورزقا واسعا، والسلام التام والمشفع بالاجلال والاعظام والبركة والانعام، ما هتك الهائم مركب ذات الوشاح، ورشفت شمس الضحى ريق الغوادى من ثغور الأقاح، ألذ من تغريد البلابل وأسحر لنوى النهي من سحر بابيل، ورحمة الله وبركاته ما باركت نسمات رياض علمكم أباطح لعلع، وجرت سحرية بيانكم لمقتضى حالها بكرة وأصيلا حقيقا [م. 204] [ت. 764] ديولها بالأجرع. شعر :

عليك سلام الله ما آل بارق ... وطل على الأطلال دمع (1977) كصيب
وهام يغص مستهام لما به ... من الوحش يكي مرهبا بعد مرهب

(1966) أنظر 534 و 535.
(1967) أنظر 159.
(1968) «جواب به» في م. أثبتنا ما ورد في ت.
(1969) «وارت» في النسختين. ولعل ما أثبتناه هو الصحيح.
(1970) «ومولانا» سقطت من م.
(1971) «ذوى» سقطت من م.
(1972) «على» في م.
(1973) «المهد» في م.
(1974) «منها» في م.
(1975) بياض في مكان «محمد» في النسختين. واسمه الكامل هو : محمد الصغير بن محمد بن عبد الله الافراني.
(1976) «وانقاكم» في م.
(1977) «دفع» في م.

فهل تسمح الأيام بالجمع بعد ما … تمزق قلبي بين ناب ومخلب

فواحسرتي من طول بعدي وغيبتي … فاني في الأطيار عنقاء مغرب (1978)

هذا ولا أزيد الا الشوق المتزايد من البين المتوارد، فموجبه لسيدنا مزيد [ت. 765] السؤال عنه وعن كافة أحواله، أجراها الله بمنه طبق آماله، والاعلام له بما في القلب من الشوق والمحبة المؤسسة القواعد، المتصلة الأعضاء بالسواعد، ووده كأنه درب النظار (1978م) أو صوب الديمة المدرار، وشوق لا يحاط بمعشار عشره، بل لا سبيل لعده وحصره، فقد خالجت محبتكم والله عميم الخلد، وعدمت لمزيد الشوق الصبر [ت. 766] والجلد، وصرت كما قال بديع الزمان وعلامة همذان عيشة الحوت في البر والثلج في الحر. فلا أسلك (1979) للعزاء طريقا الا ألفيته مردودا، ولا قصدت للصبر بابا الا وجدته مسدودا، حتى كأني مصاب وقع بالعنا، وامتد على فرش الضنا، أكابد الأسقام وأقاسي آلالام، لا ألتذ بطعام ولا أستلذ بمنام شعر :

عن صبر فلم أكن بالصبور … لما أن بعدوا فلا [ت. 767] من رسول

فها أنا بالطلول أرسل دمعا … ليس به الا شفاء الغليل

لم تكن أدمعي بأول دمع … طله العاشقون بين الطلول

فدموع العزاء (1980) أو طوفان نوح … واشتياق قلبي نار الخليل [م. 205]

آه مما أضرني من غرام … واشتياقي (1981) ولوعتي وعليل (1982)

ولقد بلغني ما أجبتم لنا به وكتبتموه من القصيد الذي راقتنا (1983) ألفاظه فزفت معانيه، وضاقت عن [ت. 768] استقصاء علومه الفكر، لدقة (1984) مبانيه، كأنه روض تألقت أزهاره، وسالت بالعذب الرحيق أوديته وأنهاره، وبهرني حسن بحثك العجيب، وقوة عارضة درابك اللبيب، فحسب طلبة الحمراء وعلمائها، لو كان الانصاف، الوقوف عند امارتك (1985) والاستفادة من لحظ اشارتك (1986) لا ما بلغنا واستفاض ذكره هنا عنهم معك، من تمشدقهم عليك وتجلدك وصبرك، فلا حول [ت. 769] ولا قوة الا بالله العلي العظيم. لم يأت أحد بمثل ما أوتيت به الا عودى. شعر :

(1978) بحر الطويل.

(1978م) «ذواب النظار» في م. أثبتنا ما ورد في ت. وقد يكون المقصو هو : «ذوب القطار». الأولى بمعنى العسل والثانية بمعنى السحاب الكثير القطر.

(1979) «أسألك» في م.

(1980) «الغزا» في م. و ت.

(1981) «واشتياق» في م. و ت.

(1982) بحر الخفيف.

(1983) «راقنا» في م. و ت.

(1984) قد تكون كذلك : لرقة مبانيه.

(1985) «اماراتك» في م.

(1986) «اشاراتك» في م.

لئن شتمتك الحاسدات بنائب … بفعل القضا فذو المروءة صابر

تعام (1987) عن الأيام واصبر ففي الرضى … لمثلك عز ذو المكارم شاكر

يقول بنو الحساد بيس أخو الخنى … يعاني العنا في المجد وهي أكابر

أرى الدهر للأشراف يخفض رافعا … بنى سفه فدعها تجرى المقادر (1988)

فكم من بليد يحسب اليوم أنه … رشيد وعقل [ت. 770] المرء الأمر حائر

فلو حضر الانصاف خلى سبيلكم … إليكم ومر مستليما مظاهر

ولكنه أغرى عليك كلابه … فاقمان صخر ثم أدبر صاغر (1989)

كأنه موسى والأعادى فراعن … إذا أملوا لقاك أغرقهم بحر

وان جمعوا كيدا وجاءوا بسحرهم … جعلت عصاك العلم فانقطع السحر (1990)

ألا يا فتى الفتيان انك ما جد … تعاليت عن درك الحسود مخاطر [م. 206]

فلله ما أسناك من متمثل … عليه جمال [ت. 771] الحق إنك نائر

وناس رموك بالمحال غريبة … تماروا بها وجاحد الحق كافر

فقل للحسود اليوم يدعو ثبوره … كثيرا، فكم عض الأنامل خاسر

ألا هل لنا من يوم فيه اجتماعنا … يسر فتاة الحي أم هو حاضر

سأنصركم حقا وانصر ذكركم … فقولي حقا ذائد (1991) ومشاهر

بنظم كعقبان الفرائد خاشنا … لكل عدو حاسد ومقاهر (1992)

وأما جوابكم العجيب فقد [ت. 772] تلقاه الناس بالقبول وتعاطته أيدى الطلبة بسوسنا المقول، وتعجبوا من حسنة ونسجه العجيب، ونظمه السلس الممتنع، السهل الغريب، فقلد ضربت في الابداع فيه بسهم عصيب، وصرت ولله درك بتلك القصيدة المرونقة برقة اللفظ وجزل المعنى أوفر نصيب. شعر :

قط قط يا بحر العلوم فلا تهج … وأمواجك الطوامي (1993) علي تذوب

فلست ببحر إنما أنا ساحل … يفيض على موجه [ت. 773] ويصيب (1994)

(1987) «تعامى» في م. و ت.

(1988) هذا الشطر به خلل

(1989) هذا الشطر مختل.

(1990) هذا البيت والذي قبله بهما خلل ما.

(1991) «دائدا» في م. و ت.

(1992) بحر الطويل.

(1993) «الطامي» في م. و ت.

(1994) بحر الطويل.

فما تأملته (1995) الا أبدى من محاسنه ما لم أعهد، ولا أعدته النظر الا تعجبت عجبا أزيد، فلا مرية أنه السهل الممتنع ولا (1996) يرتاب أنه الشافي الكافي القليل المقنع، وما بعد العيان من بيان. شعر :

أتـــاني جواب هيـــج الشوق نظمـــه   كما هيـــج النـــديم صافيـــة الخمـــر
فمـــالت بأفكـــاري حلاوة نظمـــه   كما مال سكـــران على نشوة السكـــر
فكـــتب ينبـــىء عن معـــالي كاتب   كما أنبأ الاسفار عن صادق الفجر (1897) [م. 207]

فما [ت. 774] هي بأول بركتكم يا آل أبي بكر فجزيت خيرا ووقيت ضيرا، وكفيت شرا. شعر :

هكـــــذا هكـــــذا والا فلا لا   طرق الجد غير طرق المزاح (1998)

ثم بعد اتخذناه مع الأحبة ربقة لغرامنا ودواء وحرزا لما فاتنا، فتارة يسليني عن الأحزان، وطورا يذكرني عهد الأوطان. ولرب ساعة بادرتني [أثناء] مطالعته وقراءة قصيدته الدموع، بل كثيرا ما يذكرني ساعة الاقراء مع السادات الأعيان بتلك المدينة الحمراء، إذ عين [ت. 775] الزمان عنا غافلة وصروفه علي آفلة، ودواعي الفراق باطلة، وأجياد الغرام عاطلة، وركائبنا في جني ثمرات العلم مع الوالد رحمه الله ونظائره من أشياخنا الأحياء والأموات كابن سليمان الرسموكي رحمه الله ناصبة عاملة. شعر :

فؤادي يشتكـــــي داء حزينـــــا   لبعـــــدي عن مزار الظاعنينـــــا
وأكبـــــادي من الأشواق ذابت   ووجـــدى فوق (1999) وجـــد العاشقينـــا
يهيـــج زفـــرتي تذكار أرضي [ت. 776]   ويفجعنـــي ويستهمـــي (2000) الجفونـــا
سقـــى الـــرحمان مراكش بلادي   عليها صرت مكتئبـــا حزينـــا
ومـــا بمراد (2001) نفسي كان عنها   خروجـــي لا ورب العالمينـــا (2002)

وأوكدك سيدي أن تجيبني جوابا شافيا يشفي الغليل ويزيل لوعة العليل، عمل من طب لمن حب (2003) كما هو دينكم وديدنكم، فان الامام لم يشف العليل ولابد، وأوكدكم أن لا تنساني من دعائك

(1995) «تأمله» في م. و ت. لعل ما أثبتناه هو الصحيح.
(1996) «الواو» سقطت من م.
(1997) بحر الطويل.
(1998) بحر الخفيف.
(1999) كذا في النسختين، وقد يكون فاق.
(2000) «يستهم» في م. و ت.
(2001) «بمرادي» في م. و ت.
(2002) بحر الوافر، هذه الأبيات نقلها صاحب **الاعلام** (المراكشي)، ج. 6، ص. 54.
(2003) «**عمل من طلب لمن حب**» عنوان كتاب نسبه مؤلف **جذوة الاقتباس** إلى أحمد بن الخطيب السلماني. ويوجد كتاب يحمل نفس العنوان بالخزانة العامة بالرباط مخطوط رقم 1258 د. عدد ورقاته 37 وهو غير تام، نسب إلى أبي عبد الله محمد بن محمد بن أحمد المقرى (الجد) ولعل المقصود هنا هو المعنى اللغوي للعبارة لا الكتاب المشار إليه.

بالجمع معكم في تلك البلاد، في قريب بالسلامة [ت. 777] والعافية. ولما هاج شوقي وحز حسام البين بفريقي، وتضرمت نيران الاشتياق لتكلم المدينة واشتد عشقي [م. 208] حضر لي من الشعر أن قلت :

ألا ليت شعـــري هل أنـــزه خاطـــري   بحرتنـــا يومـــا وأنسى معكـــرى
وهـــل أردن (2004) يومـــا ميـــاه مواسن   وهـــل اسلـــون يومـــا بخل معطـــر
امتـــع نفسي في ديـــار احبتـــي   وأقطـــف أزهـــارا بروض ومزهـــر
وأجني ثمار الوصل من بعد زهوها (2005) [ت. 778]   أزيـــل به همي وخـــل معـــنبر
فمـــا زال يدعـــو الوجـــد منـــي صبابـــة   وشوقـــا إليها هل سبيـــل بجعفـــر
فكـــنت بداري مولعـــا بابـــن مالك   ولي همة في كل فن مسطـــــر
وقـــد كنت من بين الـــقضاة مؤيـــدا   بعقـــل ذكـــي لولا هجـــم تحير
فأخـــرجت منها مكرهـــا دون بغيتـــي   فأمـــــر علي لا يرد مقـــــدر
فهـــاج غرامـــي عنـــد ذا وتطايـــرت   صحائـــف رسم بين حرف ومجمـــر
تناءيت في البلدان عنها [ت. 779] برمية   ومـــا كنت أدرى فعلـــة المقـــادر
ففـــارقت أعـــلام النحـــاة وغيرهـــم   ووادعت كل مصدر ومصدر
كان بنـــات النحـــو ما قيـــمت على   رؤوس، وذات الـــنصب ما فيها عبقـــرى
ولا وطـــئت دهـــرا زرابي خالـــد   بنـــات حجـــالي بين قصر وصرصرى (2006)
واني وان أزمـــــعت بينـــــا عليهم   سلامـــي يبقـــى ما تجوهـــر جوهـــرى
فلا تعجبـــوا من حيرتي وتقلقـــي   فقولي سديد [ت. 780] بين عرب وبربر
فكنـــا قديما في المعـــاني عرائسا   تزف إلينـــا المشكـــلات كقيصر (2007)».

إنتهى الكتاب بلفظه.

وقد كان الوالد رحمه الله تعالى حين أرسلني عند ختم البخاري [م. 209] عند المرابطين بتافلالت عام اثنين وثلاثين ومائة وألف (1720م) كتب كتابا معنا للمرابط الخير المسن الكبير صاحبه سيدي

(2004) «اذرن» في م. و ت، ولعل ما أثبتناه هو الصحيح.
كذلك أورده ابن ابراهيم (**الاعلام** ج. 6، ص. 54) هو والبيت الذي بعده.
كما أورد بيتين نسبهما لمحمد بن اسماعيل بن عفير الأموي (**الاعلام**، ج. 5، ص. 367) يشبهان إلى حد ما البيتين المذكورين. وهما :

ألا ليت شعـــرى هل أبيتـــن ليلـــة   بواد وحـــولى إذخِـــرٌ وجَليـــلُ
وهـــل اردن يومـــاً ميـــاهَ مجنـــة   ويـــدو لعينـــي شأمَـــةٌ وطَفِيـــلُ.

(2005) كذا في الأصل وقد تكون «زهرها».
(2006) «قصري وصرصرى» في ت. قد يكون قصر ومرمرى»
(2007) البحر الطويل.

الطاهر بن محمد بن يحيى (2008) من أكابرهم وأعيان أشرافهم بتَانْزِمْرْتْ (2009). كان يصل عنده بوادي [ت. 781] نفيس. وسلم عليه فيه وعلى كافة المرابطين وسأل منهم الدعاء الصالح لنا وله، لله وفي الله عند الختم وغيرها، عند رأس جدهم الولي الصالح سيدي عبد الله بن سعيد (2010)، لأن من عادتهم يوم الختم، يحضرون كلهم عند رأس الشيخ في الروضة يختمونه (2011) فيه هناك في اليوم الرابع والعشرين من رمضان. ولما مكنت لهم (2012) كتاب الوالد رحمه الله تعالى ثمة، واجتمعوا عليه عند قراءته واتفق (2013) رأيهم على [ت. 782] أن يكتبوا لأعيان القبيلة وأشياخها بتجديد الوصاة (كذا) وعلى شد الروح في الوالد. لأن تلك القبائل في قبضة الله وقبضتهم (2014)، بالجواب. وأردت ان شاء الله أن أثبته هنا للبركة نصه :

«الحمد لله وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وسلم، من أولاد الشيخ سيدي عبد الله بن سيدي سعيد ابن عبد المنعم كان الله لهم بجميل لطفه دائما آمين، إلى كافة قبيلتنا (2015) وأحباء أسلافنا رحمهم الله [ت. 783] أيت مسعود أسعد الله لنا ولهم العواقب، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ورضوانه وتحياته (2016) وخصوصا منهم الأود الأخلص الأبر الشيخ أحمد بن أحمد مع أخيه الشيخ يحيى سعيد (كذا) مع الأكرم الطالب أحمد بن لحسن، والأوجه السيد عبد الله بن الحسن أنفلوس، والسيد أحمد بن محمد بولوقت، والمكرم علي بن سعيد، والمقدم محمد بن مبارك، والأعز أحمد بن سعيد بتزكي (2017)، والشيخ [ت. 784] علي بن محمد أشعوى (2018)، والفقيه الوجيه السيد أحمد بن عبد الله، والمكرم علي نايت محمد، وأحمد بن [م. 210] سعيد بني الطالب، وبزيد بن محمد، والفقير أحمد بن سعيد من بني وعزيز، ومبارك بن همو من أمْكَزْنِسْ (2019)، وسائر الجماعة على الاطلاق، كبيرا وصغيرا باتفاق، سائلين عن جميعكم وعن كنه أحوالكم، سمعنا الله الخير عنا وعنكم وذاد الضير (2020) بمنه. هذا وسببه إلى قبيلتنا وأعز

(2008) واحد من حفدة يحيى بن عبد الله بن سعيد بن سعيد بن عبد المنعم الحاحي المشهور.
(2009) أنظر 1820.
(2010) ترجمته في **طبقات الحضيكي** ج. 2، ص. 218 (طبعة الدار البيضاء).
(2011) «يختمه» في م.
(2012) «له» في م. أثبتنا ما ورد في ت.
(2013) «اتفق» في م.
(2014) هذه العبارة تثبت أن نفوذ زاوية تافيلالت الأطلسية كان يمتد إلى إيدَوْمْسَاطُوكْ. والمجموعات المجاورة لهم.
(2015) لسنا ندري ما هو المعنى الذي يقصده أبناء الحاحي حين يستعملون كلمة «قبيلتنا». هل يقصدون الانتماء «اللفي» أي السياسي، أو الانتماء «الطريقي» أو هما معا. وكيفما كان الحال، فاستعمال كلمة القبيلة في هذه الحالة يوحي بأشياء كثيرة لا مجال للخوض فيها الآن.
(2016) «وتحيته» في م.
(2017) أنظر 738.
(2018) واحد من شيوخ إيدَ وْمْسَاطُوكْ.
(2019) أنظر 161.
(2020) «وداد الصبر» في م.

[ت. 785] ما لدينا وعندنا، عن ود سابق وود متلاحق، الوصاة (كذا) إليكم وتنبيهكم على ابن الصالح سيدي ابراهيم الحاج بن سيدي محمد بن عبد الرحمن تستوصوا (2021) به خيرا، وتشدون أرواحكم معه في جميع الأمور هو وأبناؤه وخدامه ومن يتصرف له في شؤونه، اعرفوا لهم مقدارهم وعظموا شأنهم، ولكم في ذلك جزيل الأجر وجميل الذخر [ت. 786] كما عرفنا فيكم، لأنكم تقبلون الغريب وتؤوونه وتفعلون معه جميع الخير، لأنه حازه الحال وألجأته الضرورة إليكم. فكونوا معه يا قبيلتنا فوق ظننا فيكم، تحسنوا (كذا) جواره وتعاملوه (كذا) بما يليق بأمثاله، وكل ما فعلتم معه من الخير فهو محسوب ومعدود علينا. والله يصلح جماعتكم ويبارك في قبيلتكم، ويصلح رأيكم ويعينكم وايانا على [ت. 787] ما يحبه ويرضاه والسلام عليكم معاد، والرحمة والبركة. في الأول من الشهر المعظم ذي القعدة عام اثنين وثلاثين ومائة وألف (1720م)، محمد بن محمد بن عبد المالك كان الله له آمين، وعبيد ربه محمد الحاج بن محمد بن أحمد بن لحسن تاب الله عليه، وعبيد ربه أحمد بن ابراهيم بن محمد المناني (2022) وفقه الله، والله الموفق للصواب عبد ربه محبك السائل عنك الطاهر بن محمد ابن يحيى المناني [ت. 788] وفقه الله آمين، وعبيد ربه المتوكل عليه محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن المناني وفقه الله آمين، وعبيد ربه أحمد بن محمد وفقه الله آمين، وعبيد ربه أحمد بن محمد وفقه الله آمين». انتهى الكتاب.

فكل هؤلاء السادات المذكورين من أشرف أكابرهم، والأجلة من أعيانهم [م. 211] يحضرون عند ختم الحديث مع أولادهم الأجلة البدور في ذلك الوقت. وتسافطنا معهم ومكنوا لي من كتابهم المبارك، ودعوا لنا ولوالدنا [ت. 789] بخير الدارين وبالاياب للوطن في هناء وعافية وسرور، لأني حضرت معهم للختمة ثلاث سنين.

ولما وصل الجواب للوالد رحمه الله مع القبيلة، سر به كل السرور وتلقوه منه بالقبول. وقالوا كلهم : أنتم منا وإلينا، ونحن اخوانكم وقبيلتكم والحمد لله، المومنون اخوة لا فرق. وكنا بخير وعافية في رغد العيش والحمد لله.

ولما توادعت مع شيخنا المذكور عام ثلاثة وثلاثين ومائة وألف (1721م) ورجعت [ت. 790] آئبا للقبيلة عند الوالد، واشتد الهرج بالناس والموت من كثرة المجاعة والمسغبة، وغلاء الزرع. ووقفت في بعض الأزياج على ذكر وفاة جد هؤلاء السادات الشيخ الصالح سيدي سعيد بن عبد المنعم المناني رحمه الله تعالى بموضع أفْغَال بحاحة وذلك في ليلة الأحد خامس عشر من رمضان المعظم عام أربع وخمسين وتسعمائة (2023). وتوفي ابنه الفقيه [ت. 791] النجيب شيخ القدوة سيدي عبد الله بن سعيد في زاويته بتافلالت بأرض زدّاغة وذلك في ضحوة يوم الجمعة حادي عشر جمادى الأولى عام اثني عشر وألف

(2021) «استوصوا» في م. أثبتنا ما ورد في ت دون تغيير.
(2022) عن هؤلاء الحاحيين أنظر المختار السوسي، **المعسول**، ج. 19، ص. 70 وما بعدها.
(2023) نقل التمنرتي في **الفوائد الجمة** انه مات سنة 953 هـ 1546 م.

(1603م) كما هو مكتوب ومرقوم في الرخامة المبنية في حائط الروضة عند رأسه على يمين الداخل، مشهورة هناك. وقيل توفي سيدي سعيد بن عبد المنعم المذكور في السادس والعشرين من رمضان عام ست وخمسين وتسعمائة.

وقام الخلاف [ت. 792] عام سبع وخمسين وتسعمائة، وزحف القائد موسى بن منصور العمري المسمى ببو جماده (2024) على وجه مرابطة سكساوة بِزِنيتْ (2025) وقت الحصاد عام أربع وخمسين وتسعمائة، وقتلوا من جيشه [م. 212] ناسا كثيرا ثم رجع لمراكش بعد ذلك ومكث فيه شهرا كاملا. وزحف لاولاد الشيخ الصالح سيدي سعيد بن عبد المنعم المناني بحاحة وقتل منهم المقدس المرحوم برحمة الحي القيوم سيدي [ت. 793] أحمد بن سعيد ومن قضى نحبه من بعض القبائل (2026) في ذلك العام ولعل هذا القائد الملقب ببجمد هو الذي قطع ما أوقفني عليه سيدي أحمد بن محمد خَخُوشْ الفغُوري من أمْكْزنس (2027) من أشجار الجوز الهندي في بلادهم المذكور بموضع أغنوار مشهورا هناك حسبما تقدم ذكره في صدر الكتاب، لكونه قريب العهد في انتصاف القرن العاشر هذه مدة من مائتي سنة لزماننا هذا. وهو أقرب [ت. 794] إلى الصواب (2028) من قوله إن بجمد قائد من قِياد (كذا) الامام المهدي القائم في القرن السادس، فاستبعدت (2029) أن تمكث الشجرة ستمائه سنة وهي حية والله تعالى أعلم.

ثم طلع مولاي محمد الشيخ لجبل سكساوة عام اثنين وستين وتسعمائة (1555م) ومكث بمكان يقال له مْضنْلُوسْ (2030) ثمانية أيام وقبض من سكساوة مطلبا ورجع لمراكش ثم توفي رحمه الله تعالى يوم الأربعاء السادس والعشرين من ذي الحجة [ت. 795] الحرام عام أربع وستين وتسعمائة وقت الحصاد. وتوفي أمير المومنين مولاي عبد الله بن مولاي محمد الشيخ [عام] احدى وثمانين وتسعمائة السابع والعشرين من رمضان المعظم انتهى.

(2024) أنظر 164.

(2025) المرابطة المقصودة هنا هي الولية الصالحة لَالّا عزيزة السكسيوية التي يوجد ضريحها بقرية زِنيتْ (بتفخيم الزاي) بَايسْكْسَاوَانْ. وهو مزار يقام فيه موسم سنوي. وهي التي قال عنها ابن قنفذ القسنطيني من جملة ما قال : «وهي فصيحة جدا في أجوبتها وأوامرها ووعظها، ورأيت الناس يتزاحمون عليها، وما رأيت ألين من كلامها في السؤال عن الحال، ولها كرامات مشهورة...» **أنس الفقير** ..، ص. 87.

(2026) وفي هذا الصدد قال محمد الصغير الوفراني (**نزهة الحادي**.. ص. 41) : «وفي سنة ثمان وخمسين [وتسعمائة] أمر [محمد الشيخ] بامتحان أرباب الزوايا المتصدرين للمشيخة، خوفا على الملك، لأنه دخله من بابهم...» وقال ابن عسكر (**دوحة الناشر**، ص. 103) : «وبهذا السبب ساءت ظنون الملوك في أتباعه (أتباع سعيد ابن عبد المنعم الحاحي) وأولاده حتى هاجروهم بالقتل والتشديد خوفا من الوثوب على الملك...». أنظر كذلك نفس المرجع، ص 85. عند ترجمة الحسن بن عيسى المصباحي.
وأنظر كذلك : G.Drague, **Esquisse..., p.80 sqq.**

(2027) أنظر 169 و 687 و 689.

(2028) «للصواب» في م.

(2029) «فاستبعدته» في م. «واستبعدته» في ت.

(2030) «مطلوس» في م. و ت. والصحيح هو «مْضنْلُوسْ» وهو اسم قرية بْأيْتْ. خلُو ءُيُوسّ بإيسْكْسَاوَانْ.

ونص ما سطر وكتب ونقش في الرخامة المذكورة المبنية عند رأس الشيخ : «أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدي محمد وآله وصحبه وأولاده وأزواجه وذريته وسلم تسليما [ت. 796] ﴿فَبَشِّرْهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِنْهُ [م. 213] وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُقِيمٌ﴾ (2031) هذا قبر ولي الله بن وليه السيد أبو محمد سيدي عبد الله بن سيدي سعيد بن عبد المنعم الداودي المناني تغمده الله برحمته وأسكنه فسيح جنته توفي رحمه الله ضحي يوم الجمعة الحادي عشر من جمادى الأولى عام اثنا عشر وألف (1603م)، اللهم انا توسلنا به إليك وبأنبيائك ورسلك وخاصتك ألا (2032) تحرمنا [ت. 797] فضل زيارته بجودك وكرمك» انتهى كما وجد.

وطلبت من شيخنا المذكور عند الموادعة نسخ كتاب التثبيت في ليلة المبيت (2033) لجلال الدين وواعدته بأنموذج (2034) اللبيب في ذكر (كذا) خصائص الحبيب (2035) يقابل منه نسخته ويصححها لنا. ووافاني بها بخطه كما أحب، وعلم فيها على ستة وعشرين موضعا قائلا : (2036) به خطأ صريح في آخرها (2037) وكتب لنا كتابه [ت. 798] على ارسال تلك النسخة إليه نصه : «الحمد لله وحده صلى الله على سيدي محمد وآله، وعلى السيد الذي نشتاق للقائه أبدا وأذكر فضله فلا أقيس به أحدا السيد الجليل نعم الصديق والخير الذي هو بكل مليحة كفيل، أبو محمد سيدي عبد الله بن ابراهيم (2038)، أفضل ما بدأ به من السلام والرحمة والبركة على الدوام، أما بعد، فاللائق ان شاء الله أن تبعث لنا [أ] نموذج اللبيب [ت. 799] ورزمة من الكاغد مع ثقة (2039) أمين، أنسخ لك ذلك بحول الله، وأتم الكتابة لنفسي ان شاء الله من غير توان. ونسلم ألف سلام على كافة السادات اللذين منهم والدك، وعلى جميع من تعلق

(2031) الآية 21 من سورة التوبة.

(2032) «لا» في م.

(2033) أو التثبيت عند المبيت (أنظر **معجم المطبوعات** لسركيس ص. 1077) ويحتوى أرجوزة في 174 بيتا (أنظر، أحمد الشرقاوي اقبال، **مكتبة الجلال السيوطي** ص. 117).
ونقل بروفانصال هذا العنوان على الشكل التالي : «**التبييت في ليلة التبييت**» أنظر، E.Lévi-Provençal, **Les Manuscrits..., pp.22-23.** وسماه بروكلمان : (ج. 2، ص. 191) : «**التثبيت في علم (عند) التبييت**».

(2034) «بنموذجة» في م. و ت.

(2035) العنوان الصحيح هو : «**أنموذج اللبيب في خصائص الحبيب**» وهو مختصر على كتاب : **الخصائص الكبرى** أو **كفاية الطالب اللبيب في خصائص الحبيب**، لجلال الدين السيوطي. أنظر سركيس **معجم المطبوعات**، ص. 1079.

(2036) «قابلا» في م.

(2037) «خطأ صراخ بئاخرها» في ت.

(2038) هنا ذكر اسم المؤلف وارتفع الالتباس الذي أحاط باسمه. فقد سماه جوستينار محمد بن ابراهيم وساعد بذلك في انتشار هذا الخطأ. مع أن ابن ابراهيم في **الاعلام** سماه باسمه الحقيقي (**الاعلام** ج : 6، ص. 331)، وكذلك المختار السوسي في تعليقه على هامش النسخة المكناسية في صفحتها الأولى.

(2039) «ثيقة» في م.

بكم وإليكم، والله يجمعنا بكم في أسعد وقت آمين. وكتبه ودكم وصديقكم محمد بن أحمد بن ابراهيم كان الله [م. 214] له آمين في ذي القعدة الحرام من شهور سنة ثلاث وثلاثين ومائة وألف» (1721م).

ولما [ت. 800] وصلني خطابه هذا بعثت له ذلك عن آخره، باذن الوالد.

واشتد الغلاء بالناس غاية وبلغ سعر الزرع أربعة مثاقيل فضة إلى خمسة لغرارة الجبل، فيها أربعون صاعا. بويبتهم (2040) تبلغ بكيل بلادنا ستة عشر صاعا، وبكيل الوطاء الزيداني بالفحص ثمانية أصواع (2041) كبيرة والفاكهة كذلك غالية، والزيت مع الدواب والخضرة كذلك، ومات (2042) الناس غاية بمرض مشوب مع ذلك حسبما تقدم [ت. 801] ذكر ذلك. وكوكب زحل حينئذ في الميزان بمنزلة الزبنان (2043) والأمر لله تعالى يفعل في ملكه وعباده ما يشاء، إذ لا تأثير للكوالب في أحولها (2044).

وفي أول أربع وثلاثين توفي الوالد المرابط الصالح المجاهد في سبيل رب العالمين سيدي ومولاي الشريف الحسني سيدي الحاج ابراهيم بن محمد بن عبد الرحمن الزرهوني (2045) بعد صلاة الظهر من يوم السبت الذي هو ثاني رجب الفرد، ويوافقه من العجمي سبعة [ت. 802] أيام من شهر أبريل عام أربع وثلاثين ومائة وألف (1722م) بداره المعلومة له بِأَمْكَرْنَسِ في أعلى وادي مَسْطُوكَة في بلاد زداغة على مسافة مشي يوم (2046) من زاوية الشيخ بِتَاسَفْتْ. ودفن من غده في روضته المشهورة له هناك بجوار سيدي عمر بن يعقوب الرَّكْرَاكْي فوق الطريق النافذ لأغبار. نفعنا الله ببركاته آمين وبرضاه دنيا وأخرى [ت. 803] وولادته على ما وقفت عليه مقيدا بخط جدنا سيدي محمد بن عبد الرحمن رحمه الله تعلى نصه «زاد عندنا المولود المبارك المسعود بجاه النبي عليه السلام ابراهيم بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد عشية يوم [م. 215] الأحد الوافي عشرين يوما من شهر الله المعظم رمضان عام سبعين وألف (1659م) محمد بن عبد الرحمن «انتهى من خطه المبارك كما وجد. وعمره إذ ذاك ثلاث [ت. 804] وستون عاما وتسعة أشهر واحدى عشر يوما ونصف يوم. كما ورد في الحديث أعمار أمتي من الستين إلى السبعين وقليل من يبلغ المائة أو كما قال ﷺ. تغمده الله برحمته وأسكنه بحبوح جنته بمنه وكرمه (2047) آمين.

(2040) الويبة تساوي 22 أو 24 مداً. جمعها ويبات.

(2041) «واصع» في م. و ت.

(2042) «وماتت» في م. و ت.

(2043) «الزبناني» أيضا. أنظر **مفاتيح العلوم** للخوارزمي ص. 124.

(2044) «في كل أحوالها» في ت.

(2045) يلاحظ هنا أن المؤلف نعت والده بصفات المرابط والمجاهد والشريف الحسني. واكتفى بذكر جد أبيه الأول فقط حين نسبه، وأتى بالنسبة الزرهونية ولم يذكر الإفرانية.

(2046) «يوم كامل» في ث.

(2047) «وكرمه» سقطت من م.

وعمر رسول الله ﷺ ثلاث وستون سنة كما هو مقرر في الحديث وكتب السير، ذكره القسمطيني رضي الله عنه [ت. 805] ورأيت كلاما لبعضهم عزاه للشيخ المحدث الصالح سيدي محمد بن سعيد المرغيتي (2048) رحمه الله تعالى، أن رسول الله ﷺ ولد في شهر أبريل ليلة عشرين خلت منه ووافق شرف الشمس ومات في فبراير انتهى. قلت ويوافقه من العربي في وفاته عليه السلام، ضحى يوم الاثنين الثامن من شهر ربيع الأول [ت. 806] وقيل الثاني عشر منه سنة احدى عشر من الهجرة المباركة. وشرف الشمس عند أهل التعديل في تسعة عشر من الحمل على التحقيق. وفيه يقول الشاعر .. والشمس تشرف في يط من الحمل.

وقد كتب لنا المرابط المبرور الأود المشكور سيدي محمد بن ابراهيم اليعقوبي المتقدم الذكر [ت. 807] كتابا صبر (2049) فيه الوالد، ودعا لنا وله بخير الدارين سقته هنا باثر كتاب المرابطين أولاد سيدي عبد الله بن سعيد المنانيين تبركا منه، لأنه على أضعاف أضعاف محبة المذكورين محبة للوالد وزيادة، نصه :

«بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم، من عبيد الله محمد بن ابراهيم بن أحمد كان الله له بجميل لطفه آمين، إلى [م. 216] سيدنا الارضى المرابط المرتضى [ت. 808] الأود الأحظى سيدي الحاج ابراهيم بن سيدي محمد بن سيدي عبد الرحمن، أكرمكم الله بمنه، ورعاكم وحفظكم ووقاكم، سلام عليكم تتارج نفحاته، وتسرب باليمن والبركة نسماته، ورحمة الله وبركاته، وعلى من بكم وإليكم أهلا وأولادا. فاني أحمد اليكم الله الذي لا اله الا هو، أما بعد، كيف أنت سيدنا (2050) والغربة، أنس الله وحشتنا [ت. 809 ووحشتكم، ومن عليكم بالاياب للوكر والوطن في أقرب وقت وأطيب عيش. وحال بالهناء والعافية وسلامة الدارين آمين. وعليه فان ظهر لسيدنا يبعث من يليق يتحرك بالبلد ويعمرها لرجوعكم فابعثه، فالغالب ان شاء الله بحول الله وقوته تعمر عمارة أهلها فهو على ما يشاء قدير. وشد روحك سيدي (2051) فيما ولاكم من حسن الدعاء، والتضرع للمولى ينزل اللطف علينا وعليكم [ت. 810] ويمن علينا وعليكم بتيسير الأمور، وقديما قيل : (2052).

أخلق بذي الصبر أن يحظى بحاجته ... ومدمن القرع للأبواب أن يلج (2053)

(2048) أنظر 1498.

(2049) «صبرى» سقطت من م.

(2050) «سيدنا» سقطت من م.

(2051) «سيدنا» في ت.

(2052) بياض في الأصل، ويظهر أنه مكان بيت من الشعر.

(2053) بحر البسيط.

فالله سبحانه يصلح الأعمال ويبلغ الآمال بالنبي وجميع الآل [2054]. ولا تغفل عنا سيدنا من دعائكم الصالح فانا لا نغفل عنكم، فالمحبة لله تزيد وتنمو، وادع لنجلكم الرضى السميدع الذكي سيدي الحاج عبد الله واخوته [ت. 811] ومن عليه وعليهم برضاكم، فهو والحمد لله كما ينبغي على أطيب حال، زاده الله بركة على بركة آمين. وكتب أخوكم عبيد الله محمد بن ابراهيم كان الله له آمين».

ولما شرطنا في أول الكتاب من تأليفنا هذا أن يكون ختمه ان شاء الله باثر وفاة الوالد رحمه الله تعالى، وأتينا فيه والحمد لله بما أمكنني [2055] استحضاره من أخباره، وسقته [ت. 812] على قدر طاقة فهمي الركيك الضعيف من مناقب آثاره. أردت بحول الله [م. 217] وقوته [أن] نذيله بخاتمة أسرد فيها ما أمكن من الفوائد العجيبة ونكت جليلة غريبة ... [2056].

(2054) «الا ءال» في م. و ت.

(2055) «أمكن لي» في ت.

(2056) هنا تنتهي الرحلة، ويبدأ ذيل تناول فيه المؤلف مواضيع أخرى ارتأينا عدم ادماجها في الكتاب. وسيكون موضوع دراسة أخرى مستقبلا.

— الفهـــارس —

الأعــلام البـشريــة

حــرف الألــف

حرف الباء

حــرف التــاء

حــرف الجيــم

حــرف الحــاء

حــرف الخــاء

حــرف الــدال

حــرف الــذال

حــرف الــراء

حرف الزاي

حرف السين

حرف الشين

حرف الصاد

حرف الطاء

حرف العين

حرف الغين

حرف الفاء

حـرف القـاف

حـرف الكـاف

حـرف الـلام

حـرف الميـم

حرف النون

حرف الواو

حرف الياء

أسماء المجموعات البشرية

حـرف الألـف

حــرب البــاء

حــرف التــاء

حرف القاف

حرف الكاف

حرف اللام

حرف الميم

حرف النون

حرف الهاء

حرف الواو

الأعلام الجغرافية

حرف الألف

حرف الباء

حرف التاء

حرف الثاء

حرف الجيم

حرف الحاء

حرف الخاء

حرف الدال

حرف الذال

حرف الراء

حرف الزاي

حرف السين

حرف الشين

حرف الصاد

حرف الطاء

حـــرف العيـــن

حـــرف الغيـــن

حـــرف الفـــاء

حـــرف القـــاف

حـــرف الكـــاف

حـرف الكّـاف

حـرف الميـم

حـرف النـون

حـرف الهـاء

حـــرف الـــواو

حـــرف اليـــاء

. أسمـــاء الكتـــب

حـــرف الألـــف

حـــرف البـــاء

حـــرف التـــاء

حـــرف الجيـــم

حـــرف الحـــاء

حـــرف الخـــاء

حـــرف الـــدال

حـــرف الـــذال

حـــرف السيـــن

حــرف الشيــن

حــرف الصــاد

حــرف العيــن

حــرف الفــاء

حــرف القــاف

حــرف الكــاف

حــرف الــلام

حــرف الميــم

حــرف اليــاء

فهــرس المـراســلات

فهـرس الآيـات القرآنيـة

فهـــرس الأحـاديــث

فهـــرس المراجـــع

لقد اقتصرنا في هذا الفهرس على الحد الأدنى من المراجع الضرورية، لأن غايتنا الحالية ليست هـ
الدارسة المعمقة الشاملة لرحلة تاسافت، أنما المقصور هو التعريف بها وتسهيل استعمالها على الباحثين

أ. المراجع المكتوبة بالعربية :

— ابن خلـــدون
مقدمـــة
الطبعة الرابعة، دار الكتب العلمية، بيروت 1978

— ابن خلكـــان
وفيـــات الأعيـــان
تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد.
الطبعة الأولى، مكتبة النهضة المصرية 1948.

— ابن دريد الأزدي (محمد بن الحسن).
كتاب جمهرة اللغة (4 أجزاء).
الطبعة الأولى 1344 هـ/1926 م.

— ابن الزيات التادلي.
التشوف إلى رجال التصوف.
نشر أدولف فور A. Faure الرباط، 1958.

— ابن زيدان (عبد الرحمان).
اتحاف أعلام الناس.
الطبعة الأولى، 1929 — 1930 — 1933.

— ابن ماجة (محمد بن يزيد).
سنن ابن ماجة.
بيروت — بدون تاريخ.

— ابن منظور.
لسان العرب.

دار لبنان ــ بيروت، بدون تاريخ.

ــ ابن المفتري السوسي.
قطف الأنوار من روضة الأزهار.
مخطوط خ. ع. رقم 4 1347.

ــ ابن صاحب الصلاة (عبد الملك).
المن بالامانة.
تحقيق عبد الهادي التازي.
بيروت، 1964.

ــ بنعبد الله (عبد العزيز).
الموسوعة المغربية (4 أجزاء)
مطبعة فضالة، 1975، 1976، 1981.

ــ ابن عذارى (أحمد بن محمد المراكشي).
البيان المغرب.
الجزء الثالث، تحقيق امبروسي هويسي ميراندا، تطوان 1963.

ــ ابن عسكر الشفشاوني (محمد).
دوحة الناشر....
تحقيق محمد حجي، الرباط 1977.

ــ ابن غازي العثماني.
الروض الهتون.
الرباط، 1964.

ــ ابن القاضي (أحمد بن محمد).
جذوة الأقتباس.
دار المنصور، الرباط، 1973، 1974.

ــ ابن القطان.
نظم الجمان.
تحقيق محمود علي مكي.
تطوان ــ بدون تاريخ.

ــ ابن قنفد القسنطيني (أحمد بن حسن).
أنس الفقير وعز الحقير.
تحقيق محمد الفاسي وأدولف فور.
الرباط، 1965.

ــ ابن سودة (عبد السلام).
دليل مؤرخ المغرب الأقصى (جزآن).
الطبعة الثانية، الدار البيضاء، 1960، 1965.

ــ الادريسي (الشريف).
كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق.
الجزء الخاص بوصف افريقيا الشمالية والصحراوية.
تحقيق ر، دوزى و ج. ڭويه، ليد 1866.
نشر هـ. بيريس، الجزائر 1957.

ــ أكنسوس (محمد بن أحمد).
الجيش العرمرم
ط. ح. فاس 1336 هـ/1918 م.

ــ البخاري (محمد بن اسماعيل).
صحيح البخاري.
المطبعة العثمانية المصرية، 1932.

ــ الترمذي.
الجامع الصحيح.
دار الكتاب العربي.
بيروت، بدون تاريخ.

ــ حجي (محمد).
الزاوية الدلائلية.
الرباط، 1964.

ــ حجي (محمد).
الحركة الفكرية بالمغرب في عهد السعديين.
مطبعة فضالة، 1976.

ــ الحضيڭي (محمد بن أحمد)
مناقب الحضيڭي (جزآن).
الدار البيضاء، 1357، 39 ــ 1938.

ــ الخوارزمي (محمد بن أحمد).
مفاتيح العلوم.
مصر، 1342 هـ/24 ــ 1923 م.

ــ الرجراجي (عبد الله) و س. ي. علوش.

فهرس المخطوطات العربية.
القسم الثاني (1921 — 1953) — الجزء الثاني.
الرباط، 1958.

— الزركلي (خير الدين).
الأعلام.
الطبعة الرابعة، بيروت 1979.

— الزهري الأندلسي (محمد بن أبي بكر).
كتاب الجغرافية (أو الجغرافية أو السفرة).
مخطوط الخزانة العامة بالرباط رقم ق 1051.

— الزياني (أبو القاسم).
الترجمانة الكبرى.
تحقيق عبد الكريم الفيلالي.
الرباط 1967.

— الكتاني (محمد بن جعفر).
سلوة الأنفاس.
ط. ح. فاس 1316 هـ/99 — 1898 م.

— الكتاني (عبد الحي).
فهرس الفهارس.
ج. 1 فاس، 1346 هـ/28 — 1927 م.

— كَنون (عبد الله).
عقيدة المرشدة.
مجلة «البحث العلمي» عدد 9 سنة 1966، ص 175 وما بعدها.

— محمد فؤاد عبد الباقي.
المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم.
دار الكتب المصرية، 1945.

— المراكشي (عبد الواحد).
المعجب **في تلخيص أخبار المغرب.**
سلا 1938 — الدار البيضاء 1978.

— المنوني (محمد)
حضارة وادي درعة من خلال النصوص والآثار.
مجلة «دعوة الحق» عدد 2 و 3، السنة 16، 1973.

— الناصري (أحمد بن خالد).
الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى (9 أجزاء).
الدار البيضاء، 1954 — 1955، 1956.

— الصفدي (صلاح الدين).
طرد السبع في سرد السبع.
مخطوط خ. ع. بالرباط، رقم د 1646.

— العباس بن ابراهيم (التعارجي السملالي).
الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام (10 أجزاء).
الرباط 1974 — 1983.

— الفاسي (محمد العابد).
فهرس مخطوطات خزانة القرويين.
ج 1، الطبعة الأولى.
الدار البيضاء، 1979.

— القادري (محمد بن الطيب).
نشر المثاني.
الجزء الأول، الرباط 1977.
الجزء الثاني، ط. ح. فاس، 1892.

— القرآن.
القرآن بقراءة ورش.
مكتبة الرشاد — الدار البيضاء، بدون تاريخ.

— سركيس (الياس).
معجم المطبوعات العربية والمعربة.
مطبعة سركيس بمصر 1928.

— السوسي (محمد المختار).
خلال جزولة (أربعة أجزاء).
تطوان، بدون تاريخ.

— السوسي (محمد المختار).
المعسول (20 جزءا).
الدار البيضاء، 1960 — 1963.

— السوسي (محمد المختار).
من أفواه الرجال (3 أجزاء).

تطوان، 1962.

— السوسي (محمد المختار).
سوس العالمة.
مطبعة فضالة، 1960.

— الشرقاوي (محمد اقبال)
مكتبة الجلال السيوطي.
الرباط. 1977.

— وينسينك (أ. ج.).
مفتاح كنوز السنة.
ترجمة محمد فؤاد عبد الباقي.
مطبعة مصر، 1934.

— اليفوني (محمد الصغير).
صفوة من انتشر...
جزء واحد، ط. ح. بدون تاريخ.
ومخطوط خ. ع. بالرباط عدد، د 54.

— اليفرني (محمد الصغير).
نزهة الحادي....
نشر هوداس، باريس 1888 و 1889.

ب. المراجع المكتوبة بالفرنسية :

— Arkoun (M).
Contribution à l'étude de l'humanisme arabe au IVe/Xe siècle : Miskawayh philosophe et historien, Paris, 1970

— Bzsset (H.) et H. Terrasse
Sanctuaires et forteresses almohades, I. Tinmel,
Hesperis, t. IV, année 1924, Ier trimestre.
pp. 9 - 91.

— Ben Cheneb et E. Lévi-Provençal
Essai de Répertoire chronologique des éditions de Fès, Extrait de la Revue Africaine, Alger, 1922.

— Berque (J.)
Maghreb histoire et sociétés, S.N.E.D., Duculot 1974

— Berque (J.) **Les Nawâzil el Muzâra'a du Mi'yâr al-Wazzâni**,
étude et traduction, Rabat, 1940, p. 73.

— Berque (J.)
Qu'est-ce qu'une «tribu» nord-africaine ?
in Maghreb histoire et sociétés
SNED, Duculot 1974.

— **Berque (J.)**
Structures **sociales du Haut-Atlas**, P.U.F.
Paris 1955.

— Bourouiba (Rachid)
Ibn Tumert
S.N.E.D. Alger 1974

— Brockelmann (Carl)
Geschichte der Arabischen Litteratur
Leiden 1937

— Charles-André Julien
Histoire de l'Afrique du Nord, 2 vol., Paris 1975.

— Charles de Foucauld
Dictionnaire Touareg-Français
4 tomes, Imprimeries Nationale de France 1951.

— (Collectif), **Histoire du Maroc**, Hatier, Paris, 1967,

Dermenghem (E.)
Le culte des saints dans l'islam maghrebin
Gallimard, Paris 1954.

— **Dozy (R.)**
Supplément aux dictionnaires arabes, 2e éd.,
Leide, Paris 1927 et Beyrouth, 1968.

— Drague (G.), **Esquisse de l'histoire religieuse du Maroc**,
Paris (sans date).

— **Encyclopédie de l'Islam**
t. IV. Leiden - Paris, 1978.

— Febvre **(L.), Vers une autre histoire**, in

«Revue de Métaphysique et de Morale», 54e année,
N° 3-4, Juillet - Octobre, 1949, P. 235.
— Ibn Khaldoun
Histoire des Berbères
Tard. par le Baron De Slane, Tome premier,
Paris 1969.
— Justinard (C.)
La Rihla du Marabout de Tasaft,
Tard. par C. Justinard
Paris 1940
— Justinard (C.)
Notes sur l'histoire du Sous au XVIe siècle,
Archives marocaines
Vol. XXIX, Paris 1933.
— Justinard (C.)
Un grand chef berbère,
Le Caïd Goundafi, Casablanca 1951.
— Kazimirsky
Disctionnaire arabe-français
Nouvelle édition
Paris 1960
— Laoust (Emile)
Contribution à une étude de la toponymie du Haut-Atlas,
Extrait de la Revue des Etudes Islamiques.
Années 1939, Cahiers III-IV 1940 Cahiers I - II, Paris 1942.
— Laroui (A.)
Les origines sociales et culturelles du nationalisme
Marocain (1830 - 1912)
François Maspero
Paris 1977
— **Léon l'Africain**
Description de l'Afrique
Nouvelle édition traduit de l'Italien par A. Epaulard
2 vol. Paris 1956.
— **Lévi-Provençal (E.)**

Documents inédits d'historie almohade
(texte arabe et traduction)
Paris 1928
— Lévi-Provençal (E.)
Les historiens des Chorfa
Paris 1922.
— **Lévi-provençal (E.)**
Les manuscrits arabes de Rabat
Paris 1921.
— **Loubignac (V.)**
Un saint berbère Moulay Bou Azza
Histoire et légende,
Hespéris, t. 31, 1944 pp. 15 sqq.
— Marmol-Carvajal
L'Afrique de Marmol 1867, 3 vol.
Traduit par Perrot d'Ablancourt.
Particulièrement : Livre troisième et Livre I.
— Mercier (H.)
Dictionnaire Arabe-Français
2e éd., Rabat 1951.
— Montagne (R.)
L'Aghbar et les hautes vallées de Grand-Atlas.
Hespéris tome VII, Année 1927, Ier trimestre
pp. I - 32.
— Montagne (R.)
Les Berbères et le Maghzen dans le sud du Maroc
Paris 1930.
— Montagne (R.)
Le développement du pouvoir des caïds de Tagountaft,
Grand-Atlas, in Mémorial Henri Basset
Nouvelles études nord-africanes et orientales
publiées par l'I.H.E.M., Paul Geuthner
Pari 1928.
— Montagne (R.)
Un épisode de la «siba» berbère au XVIIIe siècle.

c. Cartes

Les cartes de J. Dresch constituent, encore aujourd'hui, le meilleur document détaillé sur le massif central du Grand-Atlas.

In **Documents sur les genres de vie de montagne dans le massif central du Grand-Atlas.**

Cartes

4 planches, 12 feuilles,

Tours 1941.

— Amezmiz

Carte du Maroc - 1 : 50.000

Feille - 29 - XXII - 2b

Dressé et déssiné en 1972 par l'Institut Géographique National - France

Publié en 1973 par la Division de la Carte — Rabat.

— Awlouz

Carte du Maroc 1 : 50.000

Feuille NH - 29 - XVI - 4h

— Direction de la Conservation Foncière et des Travaux Topographiques

Rabat 1977

— Institut géographique National — Paris 1977

Publié en 1977 par la division de la Carte.

— Ayt Ourir

Carte du Maroc au 50.000

Feuille NH - 29 - XXIII - 3 h

Dressé, déssiné et publié par la Division de la Carte

en 1954 (Direction de la Conservation Foncière et des Travaux Topographiques Rabat).

— Azaghar n-irs

Carte du Maroc I : 50.000

Feuille NH - 29 - XVI - 2d

— Direction de la Conservation Fonsière et des Travaux Topographiques - Rabat 1977

— Institut Géographique National - Paris 1977

publié en 1977 par la division de la Carte — Rabat.

— Barrage Cavagnac

Carte du Maroc au 50.000[e] 6 2 d, série p. 733.

Hespéris, t. 28, 1941 pp. 15 sqq.

— Monteil (V.)

Al-Bakrî

Routier de l'Afrique blanche et noire du Nord-Ouest

Extrait du Bulletin de l'I.F.A.N., Tome XXX, série B., n° I, janvier 1968 Dakar, IFAN.

La relation de Thomas Pellow, Une lecture du Morsy Magali

Maroc au 18[e] siècle, Paris 1983,

— Oumlil (Ali)

L'histoire et son discours.

Essai sur la méthodologie d'Ibn Khaldoun

Editions Techniques Nord-Africaines, Rabat, 1979.

— Pascon (P.)

Le Haouz de Marrakech

2 vol. Rabat 1977

— Surdon (G.)

Esquisses de Droit coutumier berbère marocain

Paris 1928.

— Talbi (Mohamed)

Hérésie, acculturation et nationalisme des Berbères barğawata

in Actes du Premier congrès d'études des cultures méditerranéennes d'nfluence Arabo-Berbère. Malta, 3.4 — 6.4. 1972

Alger 1973.

— Tamanarti (Abd-ar-Rahman ben Muhammed&

Al-Faw a'id Al-Jamma...

traduit par le Colonel Justinard

Chartres 1953.

— Terrasse (H.)

A propos de la « Rihla » du Marabout de Tasaft

Revue Africaine n° s 390 — 391, 1[e]-2[e] tr.

1942 pp. 56 - 71.

— Terrasse (H.)

Orientation du mihrab, dans ISIS, n° 67, novembre 1935.

— Veyne (P.), **Comment on écrit l'histoire**, éd. du Seuil, 1978. (Coll. Points) pp. 51 sqq. et passim.

Carte du Maroc 1 : 1000 000

Feuille N H - 29 - XVII - 3

Dressé et dessiné en 1971 par l'Institut Géographique National - France

Publié en 1972 par la Division du Cadastre et de la Cartigraphie.

— Tizi n-Test

(Anciennement Talate n-Yakoub)

Maroc au 200 000e

Feuille N° LXII

Publié par le Service Topographique-Rabat, Octobre 1949.

— Tizi n-Test

Carte du Maroc 1 : 100 000

Feuille N H - 29 XVI - 4

Dressé et dessiné en 1971 par l'Institut Géographique National - France

Publié en 1972 par la Division du Cadastre et de le Cartographie.

Edition 3 - IGNF - Mai 1957

Dessiné et publié par l'Institut Géographique National en 1952.

— Cartes des Tribus

Echelle 1 : 500 000e

Dressé, déssiné et publié par l'Institut Géographique National - Annexe du Maroc.

Rabat 1962.

— Marrakech

Echelle 1 : 500 000

Publié par l'Institut Géographique National - Paris 1954.

— Marrakech Sud

Maroc au 200 000e

Feuille N° LIII

Dressé, dessiné et publié par le Service Topographique.

Rabat, Avril 1954.

— Ouarzazat

Echelle I : 500 000

Publié par l'Institut Géographique National

Paris 1954.

— Tabadrist

Carte du Maroc I : 50 000

Feuille N H - 29 - XVII -1

— Direction de la Conservation Foncière et des Travaux Topographiques - Rab
1977

— Institut Géographique National - Paris 1977

Publié en 1977 par la Division de la Carte - Rabat.

— Taliwine

Carte du Maroc 1 : 50 000

Feuille N H - 29 - XVII - 3 a

— Direction de la Conservation Foncière et des Travaux Topographiques - Raba
1977

— Institut Géographique National - Paris 1977

— Publié en 1977 par la Division de la Carte.

— Taliwine

فهرس المـواد



مطبعة المعارف الجديدة
زنقة الرخاء — الحي الصناعي
الهاتف : 7947 08/09/15
الرباط

مطبعة المعارف الجديدة
زنقة الرخاء — الحي الصناعي
الهاتف : 7947 08/09/15
الرباط